مختارات اسرائيلية



OCT. 2004
السنة العاشرة ـ العدد ١١٨ أكتوبر ٢٠٠٤



ترجمات عبرية

- حرب أكتوبر: استمرار تبادل الاتهامات بين المخابرات العسكرية والموساد
- هل تؤدى خطة شارون للانسحاب من قطاع غزة إلى حرب أهلية فى إسرائيل..؟
- توقعات لصورة إسرائيل عام ٢٠١٤
- إسرائيل تحتل المرتبة الأولى عالمياً فى الإنفاق على البحث العلمى والتنمية

رؤية عربية

- حدود التغير فى العلاقات السورية الإسرائيلية

مختارات اسرائيلية

مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
العدد ١١٨ - أكتوبر ٢٠٠٤

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠ فاكس: - ٥٧٨٦٠٢٣

المحتـــويـــات

◆ مــقـدمة ◆

الحوار الوطنى الفلسطينى وخطة شارون

فى إطار التقلص المتواصل لمشروعات التسوية السياسية للقضية الفلسطينية، والتى انتقلت على مدار السنوات العشر الماضية من اتفاق أوسلو إلى خريطة الطريق، ثم إلى خطة شارون بالانسحاب أحادى الجانب من قطاع غزة، بدا واضحاً أن إسرائيل، ولاعتبارات كثيرة فلسطينية وإقليمية عربية ودولية، قد نجحت فى القفز باستمرار فوق ما هو مطروح والانتقال بالقضية إلى دائرة أكثر تقلصاً، فبعد الحديث عن اتفاق شامل - أوسلو- ينتهى عام ١٩٩٨ بدولة فلسطينية مستقلة على كامل الأراضى المحتلة فى عدوان يونيو ١٩٦٧، جاء الحديث عن خطة خريطة الطريق التى تحدثت عن تسوية تنتهى بدولة فلسطينية مستقلة عام ٢٠٠٥، وبعدها مباشرة بات مطروحاً التعامل مع خطة شارون للانسحاب أحادى الجانب من قطاع غزة دون ارتباط واضح بالضفة الغربية المحتلة ودون حديث محدد عن دولة فلسطينية مستقلة.

وقد حظيت الخطة الأخيرة بتأييد متزايد من قِبل القوى الدولية المختلفة، وبدأت تتعامل معها قوى إقليمية رئيسية، فى طليعتها مصر، باعتبارها فرصة ينبغى استغلالها ووضعها ضمن إطار خطة خريطة الطريق.

وفى مواجهة هذه الخطة انتقل الاهتمام العربى إلى العمل من أجل الاستفادة من فرصة "انسحاب إسرائيلي" من أراض فلسطينية، والعمل على محاصرة التداعيات السلبية التى يمكن أن تترتب على تنفيذ هذه الخطة دون ترتيب البيت الفلسطينى من الداخل، فشارون يراهن على وقوع "حرب أهلية فلسطينية" فى غزة تدور حول أحقية إدارة القطاع بعد الانسحاب الإسرائيلي.

ومن أجل مواجهة هذا السيناريو، بذلت مصر جهودها من أجل ترتيب البيت الفلسطينى من الداخل أولاً عبر إجراء إصلاح حقيقى فى السلطة الوطنية الفلسطينية، ثم رعاية حوار وطنى فلسطينى بين الفصائل المختلفة للتوصل إلى أجندة وطنية فلسطينية للتعامل مع استحقاقات المرحلة القادمة.

ويبدو واضحاً الآن أن هناك عقبات حقيقية تقف فى وجه إجراء إصلاح حقيقى فى السلطة الوطنية الفلسطينية، وتعرقل إجراء حوار وطنى حقيقى بين الفصائل المختلفة. وقد كشفت تجارب الأسابيع الماضية عن سلبيات عديدة لا تزال تحول دون تقوية الموقف الفلسطيني، الأمر الذى يساعد الحكومة الإسرائيلية على مواصلة إدعاءاتها بغياب شريك فلسطينى للسلام.

من هنا، يمكن القول أنه ومع إدراكنا للسلبيات الهائلة الكامنة فى خطة شارون للانسحاب من قطاع غزة، فإن القضية لم تعد الحديث عن سلبيات فقط، بقدر ما باتت تهدد جوهر حقوق الشعب الفلسطينى بسبب بطئ عملية الإصلاح فى السلطة الوطنية من ناحية، والفشل فى التوصل إلى أجندة وطنية بين الفصائل الفلسطينية المختلفة.

وفى ظل الظروف الراهنة، بكل ما تحمله من مخاطر، يمكن القول أن إتمام عملية الإصلاح فى السلطة الوطنية وتوصل الفصائل المختلفة إلى أجندة مشتركة للعمل الوطنى فى المرحلة القادمة سوف يساعد فى بلورة موقف فلسطينى متماسك يستخدم كنقطة انطلاق جديدة فى العمل الوطنى الفلسطيني. ويمكن أن يوفر أساساً قوياً لجهود عربية تعمل باتجاه الولايات المتحدة وباقى أعضاء اللجنة الرباعية من أجل تطبيق خطة خريطة الطريق، وتطالب هذه الأطراف بإثبات حسن نواياها تجاه القضية الفلسطينية عبر تمويل عملية شراء المستوطنات اليهودية فى قطاع غزة وعدم السماح بهدم هذه المستوطنات بعد مغادرة المستوطنين لها. ويمكن القول هنا أن هذه الخطوة تمثل إجراء حقيقى لوضع لبنة أولى فى خطوات بناء الثقة كأساس لمفاوضات شاقة تتعلق بالضفة الغربية.

د. عمــاد جــاد

◆ دراسات ◆

١

مفهوم أرض إسرائيل الكاملة (الفصل السابع-٢): تقديس الوضع الراهن شجب إمكانية تقديم أى تنازل إقليمي

بقلم: آرييه نيئور - ترجمة وإعداد: د. أشرف الشرقاوى

◆ انتشار وانحسار المطالبة بالضم الرسمى للمناطق المحتلة:

فى إطار محاولة أنصار أرض إسرائيل الكاملة إضفاء الشرعية على مطالبهم يمكن ملاحظة سعيهم لإرساء الموقف الأصولى (الداعى للاستيلاء على ضفتى نهر الأردن) على أساس من الزعم بوجود حق تاريخى لليهود فى هذه الأرض، وتحويل هذا الحق إلى واجب، إلى جانب استخدامهم لاعتبارات ثانوية يوظفونها لخدمة هذا الزعم. غير أن وزن هذه الاعتبارات الثانوية قد ازداد بالتدريج كلما مضى الوقت بعد حرب يونيو ١٩٦٧ بدون وقوع حرب أخرى. وتثير الدعوى إلى الحفاظ على الوضع الراهن مشكلة ترجع إلى التناقض الداخلى بين احتلال الأراضى الفلسطينية بشكل دائم وبين السعى إلى إقامة ما يوصف بأنه دولة يهودية وديمقراطية، ولا سيما فى ظل وجود أعداد هائلة من المواطنين فى الأراضى الواقعة بالضفة الغربية لنهر الأردن، وسوف نقف فيما يلى على أساليب مواجهتهم لهذه المشكلة.

جدير بنا أن نلفت النظر إلى أن الدعوة إلى الحفاظ على الوضع الراهن كان القصد منها الحفاظ على الوضع الراهن على المستوى الإقليمي، والذى يتمثل فى سيطرة إسرائيل على الأراضى التى استولى عليها الجيش الإسرائيلي، بينما لم يشغل بال أنصار أرض إسرائيل الكاملة على الإطلاق الوضع القانونى للأرض المحتلة باعتبارها أرض خاضعة لسيطرة الحكم العسكري، الذى يمثل دولة الاحتلال. والحق أن الوضع القانونى ما كان ليمثل إرضاء لمطالبهم الأيديولوجية، لأن شرعية وجود الحكم العسكرى مستمدة من كونه مؤقتاً، باعتباره تسوية مؤقتة أو ترتيباً لفترة انتقالية، إلى أن ينتهى الاحتلال بطريقة أو بأخرى. ويرجع اعتبار الحكم العسكرى مؤقتاً إلى طبيعته ذاتها، وعلى هذا الأساس فإن تغيير الوضع الإقليمى يستلزم تغيير الوضع القانوني، من أجل إضفاء الشرعية على وجود إسرائيل فى المناطق المحتلة، رغم أن أنصار أرض إسرائيل الكاملة كانوا يعتقدون أن دولة إسرائيل تفرض سيطرتها القانونية على أرض ليس فى استطاعة أى دولة أخرى أن تثبت أحقيتها فيها أكثر منها. غير أن قيادات أرض إسرائيل الكاملة قد تجاهلت هذه المشكلة فى سنوات النشوة بين حرب يونيو١٩٦٧ وحرب أكتوبر ١٩٧٣، سواء منهم من كانوا يعتبرون أن الأساس هو فرض الاحتلال، أو من كانوا يعتبرون أن الأساس هو الاستيطان. وقد كان كلا الطرفان يعتقد أن الواقع الميدانى هو الضمان لاستمرار الوضع الجديد، ولم يجد أى من الطرفين بالتالى حاجة إلى الإعلان عن الوضع القانونى للمناطق المحتلة. ومن هنا جاءت الدعوة إلى الاستيطان المكثف السريع- الذى يهدف إلى فرض أمر واقع غير قابل للتغيير- لتحتل مكان الصدارة فى صراع أنصار أرض إسرائيل الكاملة، رغم أنها حركة نشأ المتحدثون الرئيسيون باسمها - مثل ناتان ألترمان ويتسحاق تفنكين ويوسف تفنكين واليعيزر ليفنا وتسفى شيلواح وموشيه شامير- داخل التيارات والتكتلات المختلفة فى حركة العمل الصهيوني. وكان الافتراض الرئيسى لهم هو أن الاستيطان هو الذى سيحدد حدود الدولة، وكان بعضهم يعتبر الاستيطان فى حد ذاته هو الهدف الرئيسى للمشروع الصهيونى بالكامل، ولذلك فقد كان الأساس الأول لديهم هو خلق الظروف المناسبة للاستيطان. ولم يكن أى من الطرفين يعتقد أن فرض

سيادة الدولة بشكل رسمى وعلنى على المناطق المحتلة هو الهدف من الصراع السياسى الذى يخوضه، والذى كان يهدف إلى منع الانسحاب من الأرض المحتلة التى يصفونها بالأرض المحررة. وكانوا يعتقدون أن الاستيطان هو فرض للسيادة بشكل عملي، بينما كان ضم الأرض رسمياً فى نظرهم بمثابة نتيجة واقعية وتدريجية للنشاط الاستيطاني. وكان معارضوهم المعاصرين يصفون هذا الاستيطان بأنه ضم تدريجي حثيث للأرض، وإن لم يكن بشكل علني.

حدث فى وقت لاحق تغيير فى توجهات هؤلاء بعد الإحباط الشديد الذى تعرضوا له نتيجة لاتفاقيات كامب ديفيد. فقد بدأوا عندئذ فى الصراع من أجل ضم هضبة الجولان، وكان التعاون الذى حظوا به من جانب صقور حزب العمل من بين عناصر الضغط الذى تعرضت له حكومة بيجين لفرض سيادة الدولة القانونية على هضبة الجولان. وفى وقت لاحق أعربت دوائر فى تلك الحركة عن اعتقادها بأن الكنيست لو كان قد ضم جميع المناطق إلى إسرائيل عند ضم القدس، لكان فرض القانون الإسرائيلى على الضفة الغربية سيؤدى إلى القضاء على الجدل بشأن المناطق المحتلة وهو فى المهد؛ غير أنهم لم ينظروا إلى الموضوع بهذه الطريقة وقت ضم القدس. فمع وفاة رئيس الوزراء ليفى أشكول وتشكيل حكومة جولدا مئير الأولى، لفت ألترمان الأنظار إلى أن وزير الدفاع موشيه ديان وحده هو الذى يقترح "اقتراحاً عملياً وواضحاً أفرزه فكر خلاق وشجاع" يضع فى الاعتبار الظروف التى أفرزها الزمن، ويعتمد بشكل أساسى على الاستيطان والاندماج الاقتصادى لأهالى المناطق فى الدولة، "وغير ذلك من الأفكار التى تتجه فى هذا الاتجاه: والتى من بينها فكرة تطبيق القانون الإسرائيلى على المناطق، وإلغاء التعامل القانونى بالدينار الأردنى فيها"، مع الحفاظ على سياسة الجسور المفتوحة مع الأردن. وكان إخلاص ألترمان لتراث حزب ماباى التاريخى يدفعه إلى الإعراب عن تقديره للأبعاد الإدارية والاقتصادية وبالطبع الاستيطانية أكثر من تقديره للضم فى حد ذاته. وذلك لأنه من وجهة نظر أنصار أرض إسرائيل الكاملة، تعد خطة ديان بمثابة "خط لا يمكن بدونه إعلان سيادة إسرائيل بشكل فعلى على المناطق ولا يمكن القيام سوى بتصرف دعائى بحت، بينما فى وجوده لا يكاد يكون هناك أى فائدة لإعلان السيادة المذكور".

كانت نقطة انطلاق حركة أرض إسرائيل الكاملة هى وحدة الأرض والدولة باعتبارها أمر واقع أفرزته حرب يونيو ١٩٦٧. وقد عبر عن هذا اليعيزر ليفنا، وهو أحد قيادات حركة أرض إسرائيل الكاملة وأحد أهم المتحدثين باسمها حتى يوم وفاته على النحو التالي:

"إن كل المناطق التى فى حوزتنا هى جزء من أرض إسرائيل. والاعتراف بهذا هو وحده الأساس لوجودنا هنا، بالحق وليس بالقوة وحدها. ولا يمكننا إجراء مفاوضات سلام سوى على أساس هذا الحق فقط. وتقويض هذا الحق يسلبنا أى أساس سياسى أخلاقى لهذا الوجود... إن أنصار أرض إسرائيل الكاملة لا يبتكرون صياغات جديدة، وقد كانت حكومتنا بعد حرب يونيو١٩٦٧ على استعداد لإجراء مفاوضات سلام على أساس اتفاقيات الهدنة مع تعديلات طفيفة متبادلة فى الحدود. والآن يجب إجراء المفاوضات على أساس اتفاقيات وقف إطلاق النار مع تعديلات طفيفة متبادلة فى الحدود".

وبهذه الطريقة فقد كان السعى إلى إضفاء الشرعية على الوضع الراهن يستند إلى سابقة متفق عليها جرت فى الماضي؛ وكان محك الاختبار بالنسبة للسياسة المقترحة هو مدى اتفاقها مع السياسة التى كانت متبعة فى الماضي، وبذلك لم تكن هناك أى حاجة للتوصل إلى صياغة جديدة. وكانت المشكلة فى الأسلوب الذى اقترحه ليفنا ترجع إلى صعوبة اعتبار الموقفين متماثلين، وإلى صعوبة المقارنة بين الظروف والتوقيت فى الفترة التى تلت الحربين فى عام ١٩٦٨ وعام ١٩٤٩. كان تكتيك الإعلان عن الاستعداد للتفاوض بدون تحديد مسبق للمواقف التى سيتم اتخاذها يبدو لمن كانوا أعضاء فى حزب ماباى التاريخى تعبيراً عن الذكاء السياسي. وقد عبر عن ذلك ناتان ألترمان بقوله إن "الصيغة المتفق عليها" بشأن تأجيل اتخاذ القرار بشأن مستقبل المناطق إلى حين الانتهاء من المفاوضات مع العرب هى أداة ملائمة ولها قيمة كبيرة فى إجهاض الضغوط السياسية فى هذه المرحلة. وقد طالب - استناداً إلى برجماتية حزب ماباى - بإرساء دعائم الوجود الإسرائيلى فى أرض إسرائيل الكاملة عن طريق بناء المستعمرات؛ الذى سيكون تأكيداً للمطالبة بالحق وتأكيداً لوجود إسرائيل فى المناطق بشكل يتسم بالاستقرار، وهو ما وصفه فى أحد مقالاته الأخيرة بأنه "أسرلة المناطق" ويقصد بهذا التعبير إضفاء الطابع الإسرائيلى على المناطق عن طريق تكثيف الوجود الإسرائيلى فيها.

غير أن هذا الأسلوب فى الخطاب لم يكن محل إجماع بين نشطاء الحركة والمتحدثين باسمها. فقد طرح بعضهم، وهم من المنتمين إلى حركة بيتار (١) والاتجاه التصحيحى فى الحركة الصهيونية بصفة عامة، فى مؤتمرات الحركة وصحيفتها ضرورة المطالبة بضم المناطق من الناحية القانونية. وكان التبرير السائد لذلك هو أنه لأغراض الدعاية ولإثبات شرعية الاستيلاء عليها، بالإضافة إلى أن هذا من متطلبات السعى لتحقيق الشرعية الدولية، حتى يعتاد العالم على الواقع الجديد؛ بحيث يتسبب ضم المناطق فى تقليل الضغوط الواقعة على إسرائيل. وقد كان الياكيم

هاعتساني يرى في الامتناع عن ضم المناطق إخطاراً للعالم بأن الوضع الراهن هو وضع مؤقت، أي أنه تنازل عن الزعم بالحق في الاستيلاء على المناطق. وفضلاً عن ذلك فقد كان الوضع القائم هو وضع "سلطة بدون سيادة" أو "حيازة أرض أجنبية" أو "احتلال مؤقت لمساحة من أرض الطرف الآخر"، وهو ما يعني الاعتراف بشرعية مزاعم العدو. وفي هذا الصدد يقول الياكيم هاعتساني إن القانون الإسرائيلي يتضمن بالفعل آلية لفرض السيادة الإسرائيلية على الأراضي المحتلة التي وصفها بأنها "مساحات من أرض إسرائيل المحررة"، غير أن هذه الآلية في اعتقاده لم يكن من الممكن الإفادة منها سوى بقرار حكومي. وطالما لم يصدر هذا القرار.. فإن الخليل ونابلس وغزة والقنيطرة وأريحا لن تكون خاضعة لسيادة إسرائيل. وسيظل الوضع القانوني لهذه المناطق وضع أرض محتلة بشكل مؤقت، وسيقتصر وضع الجيش الإسرائيلي فيها على وضع جيش معاد؛ بينما تظل السيادة القانونية فيها مكفولة لمصر والأردن وسوريا.

فطالما لم تفرض إسرائيل سيادتها القانونية على المناطق المحتلة فإنها بذلك تعترف بأن الوضع الراهن مؤقت، ولذلك فإن ضم الأرض ضروري لجعل الوضع الراهن وضعاً دائماً وللحفاظ عليه. وقد طور هاعتساني وجهة نظره بالتدريج إلى أن توصل لنتيجة مفادها أن القانون يحظر على الحكومة التنازل عن أي من المساحات التي توصف بأنها جزء من أرض إسرائيل. وقام هاعتساني بتحليل التطور التشريعي الذي انتهى بإصدار قانون ضم القدس الشرقية إلى دولة إسرائيل. واستنتج من كلمات وزير العدل أن ما جرى هو إعلان سيادة الدولة على مساحات خاضعة لسيادتها الفعلية. واستنتج من العملية التشريعية حسبما وصفها الوزير يعقوف شمشون شابيرا في كلمته أمام الكنيست نتيجة مغرقة في المبالغة، ومفادها أن الكنيست قد فوض الدولة في إعلان سيادتها الكاملة على تلك المناطق، وقد عبر بذلك عما وصفه بأنه "حق إسرائيل في السيادة على كافة مساحات فلسطين التاريخية، حتى لو لم يتم في إطار هذا الإجراء التشريعي فرض قانون وإدارة وقضاء الدولة على الضفة الغربية وقطاع غزة بشكل فعلي". وقد انطلق هاعتساني من مزاعم السيادة النظرية التي تتمتع بها دولة إسرائيل في المناطق المحتلة للقيام بخطوة أخرى ذات أهمية شديدة، وهي خطوة نزع الشرعية عن سلطة الحكومة في التفاوض حول المستقبل السياسي للأراضي المحتلة الواقعة غربي نهر الأردن، وذلك على النحو التالي:

"إن من يسعى إلى إلغاء حق الحكومة في الإعلان عن سيادتها على الأراضي الواقعة في الضفة الغربية، وإلغاء حقها في فرض سيادتها العملية بإصدار قرار بسيط إنما يخالف بذلك دستور دولة إسرائيل غير المكتوب، كما يخالف البند ١١ب من قانون نظام الحكم والقضاء، وسوف تؤدي أي اتفاقية يتم التوصل إليها مع حسين (ملك الأردن) لإلغاء هذا الحق تماماً".

فإذا كان لإسرائيل دستور غير مكتوب، وإذا كان هذا الدستور يستوجب تفسير كل قانون وكل تصرف إداري وسلطوي بما يتماشى مع روحه ومبادئه، وإذا كان هذا الدستور يحظر أي تنازلات إقليمية، فيمكن عندئذ أن تكون التعليمات التي تصدرها الحكومة للجيش بالانسحاب تعليمات غير قانونية، وبذلك سيصبح جنود الجيش الإسرائيلي الذين ينفذون تعليمات الحكومة مجرمين، ويمكن معاقبتهم عن ذلك. وقد استنتج هاعتساني في مقال آخر بالفعل نتيجة مفادها أن جنود الجيش الإسرائيلي يجب ألا ينفذوا تعليمات الحكومة بالانسحاب من أريحا، وأن الكنيست إذا أصدر قانوناً يقضي بتفويض الحكومة في اتخاذ قرار بالانسحاب فإن هذا القانون سيكون غير شرعي من الناحية الفعلية، وذلك على ضوء السابقة القانونية التي أقرتها محاكمات نورنبرج ومحاكمات كفر قاسم (٢). وكتب في نهاية مقاله يقول إنه "عندما تأتي سكين كيسنجر لتقتطع المزيد من الشرائح من جسدنا القومي سيحين الوقت لطرح سؤال صريح وهو: ما الذي يحظره القانون على الحكومة وماذا يجب أن يفعله المواطنون من أجل منع الحكومة من القيام بإجراءات غير قانونية؟" وقد عبر هاعتساني عن هذا التوجه بشكل أكثر صراحة بعد اتفاقيات أوسلو. ففي السبعينات، وعلى ضوء حرب أكتوبر ٧٣ لم يكن له شركاء في النظرية القانونية التي ألفها أو في اعتبار تغيير الوضع الإقليمي الراهن جريمة حرب ضمنياً، أو في المقارنة الضمنية من هذا المنطلق بين الحكومة الإسرائيلية التي تقدم أي تنازلات إقليمية وبين مجرمي الحرب الذين حوكموا في نورنبرج، بما يعطي شرعية ضمنية للتمرد على الحكومة، وبالتالي فإن ذلك السؤال الصريح ظل بلا جواب مكتوب. ولكن فكرة نزع الشرعية عن سلطة الحكومة في التنازل عن أي مناطق كانت تعبر عن رأي كثيرين من أنصار أرض إسرائيل الكاملة، حسبما سنرى في موضع لاحق.

عبر يسرائيل إلداد بقدر أكبر من الوضوح عن الأيديولوجية التي استند إليها هاعتساني في تحليله القانوني. وتساءل عن سبب الامتناع عن ضم المناطق، الذي يفتح الباب لاحتمال انسحاب ممكن في المستقبل نظراً لبقاء الأرض منقسمة بعد الحرب بعامين. ولم يكن يرى أن انقسام الأرض قاصر على الناحية القانونية وحدها، بل كانت نوايا الحكومة الظاهرة من تصرفاتها السياسية ومن الخطط التي تتبلور داخل الحكومة ومن الصراعات بين أعضائها تعبر أيضاً عن هذا الانقسام، كما كان هذا الانقسام يظهر أيضاً من عدم تشجيع الهجرة العربية إلى الخارج، ومن شق طريق التفافي حول مدن عربية في غزة ومن الأحاديث التي تجرى حول جعل الحدود في شرم الشيخ بدلاً من جعلها

عند قناة السويس. وتساءل في مرارة مستخدماً أساليب بلاغية تشير في اللغة العبرية إلى الخراب عن الأسباب التي تدعوهم لخيانة أرض إسرائيل بهذه الطريقة. ومن خلال استخدامه لكلمة خيانة في وصف سياسة الحكومة عبر عن استيائه من عدم قدرة القوى الجماهيرية المؤيدة لإقامة المستعمرات على إجبار الحكومة على اتخاذ قرار بتنفيذ سياسة الضم وقال في هذا الصدد:

"بعد عامين من التحرير ظل المصطلح غير الشرعي الذي يصف الضفة الغربية والقطاع بأنها "أراضي محتفظ بها" ينقض تأكيداتنا بأن ما قمنا به هو تحرير للأرض ويفتح الباب أمام منظمة فتح وأنصارها في الداخل والخارج. غير أن هذا المصطلح لا يحسم الأمور ضدنا كما أن تسمية يهودا والسامرة لا تحسمها لصالحنا. وما يؤثر على الأمور فعلياً هو كون أراضي البلاد منقسمة وخاضعة للحكم العسكري وحده. وما يؤثر هو منع اليهود من الدخول وإقامة مستوطنات، والسماح بالعودة لآلاف العرب بدلاً من تشجيعهم على الهجرة. وما يؤثر هو العبث بالخرائط. فهناك عشرات ومئات الحقائق التي تكرس التقسيم فعلياً".

لم يكتف إلداد بالتعبيرات التي تتناول التقسيم ظاهرياً، وتساءل عن المصدر الداخلي لخيانة أرض إسرائيل، التي وصفها بأنها خيانة لما كان عقيدة ومبدأ أساسياً لدى كل صهيوني. كيف ولماذا وبأي طريقة وصلت دولة إسرائيل إلى هذه الخيانة؟ وقد ربط بين الرد على هذا السؤال وبين الانقسام الصهيوني الذي يتردد دعاته بين مبادىء العالمية وبين تفضيلهم لأشياء محددة، ويلقون صعوبة في تفضيل أي الطرفين على الآخر، إلى الحد الذي أدى إلى وجود مرض نفسي جماعي بين صفوف الشعب، الذي يعاني من انقسام في شخصيته القومية. فقد كان تقسيم الأرض نتاج انقسام الشخصية القومية داخل الحركة الصهيونية. وقد تسبب الشعور بالذنب الناتج عن التخلي عن المبادىء المثالية العالمية والاتجاه إلى القومية التي تؤكد على مبادىء خاصة محددة مستمدة من الماضي- الذي واكبته بالضرورة عودة إلى الجذور التي كانت أحياناً لا عقلانية- إلى نشأة أعراض نموذجية لمرض انفصام الشخصية نتيجتها الحتمية هي التقسيم. فلا تزال شخصيتنا القومية منقسمة ولذلك لا تزال الأرض منقسمة.

لم يكن الأمر قاصراً على الناحية النظرية، ففي مجال العمل الدبلوماسي أيضاً كان هناك من يعتقدون أن ضم المناطق المحتلة لإسرائيل كفيل باستمرار الوضع الراهن إلى الأبد. وفي هذا الصدد كتب أحد العاملين في هذا المجال "يجب علينا الإعلان عن أن الضفة الغربية هي جزء لا يتجزأ من دولة إسرائيل بأسرع ما يمكن، قبل أن يقوموا بالضغط علينا للانسحاب من هذه المناطق، ولو في إطار خطة آلون (٣). وأعرب عن ثقته التامة في استقرار الوضع الذي سينشأ بعد أن تقرر الحكومة رسمياً ضم الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان وسيناء بأسرع ما يمكن إلى إسرائيل. حيث كان يعتقد أنه سيكون من الصعب حتى على إدارة نيكسون الاعتراض على هذا الأمر الواقع، "حيث لا توجد دولة ذات سيادة تحترم نفسها يمكن أن تقتطع من أرضها أجزاء وتعطيها للآخرين". ولم يكن ضم الأرض هنا يأتي كمصدر للشرعية على غرار ما كان يؤمن به أنصار الاتجاه التصحيحي في الحركة الصهيونية، بل كان يأتي كدعم للواقع الذي يعبر عنه الوضع الراهن، نظراً لأن أي "دولة تحترم نفسها" لا يمكن أن تتنازل عن مساحة من الأرض التي فرضت سيادتها عليها.

يجب قراءة هذا الكلام في السياق السياسي الذي ورد فيه، وهو سياق النشاط الذي كان يستهدف إقناع الولايات المتحدة بعدم جدوى الضغط على إسرائيل من أجل تغيير الوضع الراهن في ذلك الوقت. وكان الافتراض الأساس هو أن الرئيس الأمريكي إذا اقتنع بأن دولة إسرائيل ليس في استطاعتها، لأسباب داخلية أو خارجية العودة إلى الوضع السابق على الحرب، فإن الإدارة الأمريكية لن تمارس ضغوطاً على إسرائيل لأنها لن تكون راغبة في المخاطرة بإهدار جهدها ومكانتها في نشاط لا طائل منه. ولم يكن هذا الكلام يتطرق على أي وجه من الوجوه لموقف الجانب العربي. فقد كانت "المعركة السياسية"- حسبما اعتادت الدوائر التي تعمل من أجل الاحتفاظ بالمناطق المحتلة وضمها لإسرائيل أن تسميها- موجهة بشكل أساسي للإدارة الأمريكية والكونجرس والرأي العام الأمريكي. وكان اكتساب الشرعية في نظر هذه الدوائر بالنسبة لهم يعد إنجازاً سياسياً بالغ الأهمية في حد ذاته فضلاً عن كونه ضمان باستمرارية الوضع الراهن. كان المثلون الأساسيون في هذا الصدد إذن هم الإسرائيليون والأمريكيون، وفي بعض الأحيان كان السوفييت ينضمون إليهم حيث كانوا يلعبون دور الشرير، أما العرب فلم يكن لهم دور حقيقي في هذا السيناريو. وكان ينظر إليهم على أنهم مجرد متلقي، أو على أنهم أشياء أكثر منهم شخصيات مؤثرة في المجال السياسي. وهكذا كان يجرى تصوير جذور النزاع العربي الإسرائيلي على أنها نتاج مؤامرات السياسة الاستعمارية البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها، وكان ادعاء العرب أن لهم حقوقاً تاريخية في البلاد يصور أيضاً على أنه ابتزاز استعماري.. كان هذا هو الأسلوب الذي تناول به يتسحاق شامير النزاع في وقت لاحق عندما أصبح رئيساً للوزراء، وقد أكد على هذا التصوير المبعوثون الدعائيون الذين أوفدتهم حركة أرض إسرائيل الكاملة إلى الولايات المتحدة في الفترة بين حرب يونيو ٦٧ وحرب أكتوبر ٧٣. وكتب أحدهم وهو الصحفي أرييه جلبلوم رجل الدعاية المعروف يقول في استياء: "لم أتمكن أبداً من

تفهم سبب عدم مطالبة حركة أرض إسرائيل الكاملة للحكومة الإسرائيلية بتوحيد المناطق بشكل عملى ونظرى وضمها إسرائيل كما فعلت بالقدس. ومن الصعوبة بمكان أن أتفهم ألا تطالب الحركة بذلك الأمر الآن أيضاً. وقد كان هو الآخر أيضاً ينظر إلى الموضوع من الزاوية الخاصة بالدعاية فى الولايات المتحدة بين الرأى العام الأمريكي، وكان يعتقد أن توجيه الاهتمام إلى المطالبة بضم الأرض سوف يفرض على الحكومة أيضاً الاهتمام بذلك، فبدون طرح مشكلة ملكية هذه الأرض لا توجد أى فرصة لنجاح النشاط الدعائي. أما شموئيل كتس فقد تناول الموضوع بشكل أوضح– فى مقالات نشرها فى الداخل والخارج، وفى أحاديث عديدة له فى الإعلام الأمريكي، كممثل للحركة ثم كممثل لبيجين فى الفترة بين فوزه فى الانتخابات وبين تشكيله لحكومته ثم عندما تولى منصب المستشار القانونى للحكومة إلى أن استقال من عمله فى مكتب بيجين فى غضب لأسباب أيديولوجية – وأكد على الزعم بحق دولة إسرائيل فى التصرف فى المناطق حسبما يروق لها.

كان كتس عضواً فى قيادة منظمة "إتسل" العسكرية اليمينية فى الفترة التى تولى فيها بيجين قيادتها، كما كان قبل ذلك من نشطاء الحزب التصحيحى وكان على صلة بجابوتنسكى، وقد أصبح بعد قيام الدولة عضواً فى الكنيست الأول، وانشق على حركة حيروت نظراً لخلافاته مع بيجين. وكان توجهه يستند إلى التراث الأيديولوجى التقليدى للتصحيحيين، كما استند النقد الذى وجهه إلى بيجين فى وقت لاحق إلى هذا التراث وجاء باسم مبادئه المقدسة. لم يكن هناك توجه مماثل فى حركة أرض إسرائيل الكاملة التى كان كتس واحداً من المتحدثين باسمها كما كان واحداً من نشطائها المخلصين. وقد امتنعت الحركة نفسها تماماً فى تلك الفترة، بين حربى يونيو ٦٧ وأكتوبر ٧٣، عن المطالبة بضم الأراضى المحتلة. ونظراً للنقد الذى تعرض له نشطاؤها بسبب هذا التوجه، وفى ظل الإعلان عن إمكانية التفاوض حول التسوية المرحلية مع مصر، والتى تقضى بانسحاب إسرائيل من خطوط وقف إطلاق النار فى قطاع قناة السويس، اجتمع مجلس الحركة فى جلسة لبحث مشكلة تطبيق القانون الإسرائيلى على الأراضى المحتلة التى وصفتها بأنها "أراضى محررة تقع على حدود وقف إطلاق النار". وألقى يهودا بلوم الخبير فى القانون الدولى (والذى أصبح فى وقت لاحق أستاذاً فى الجامعة العبرية ثم سفيراً لإسرائيل فى الأمم المتحدة) محاضرة أمام المجلس، أوضح فيها أن القانون الدولى ليس به ما يمنع من تطبيق القانون الإسرائيلى على جميع الأراضى الواقعة فى حدود فلسطين التاريخية تحت الانتداب. وقد أكد بنيامين هاليفى عضو الكنيست عن المجموعة البرلمانية لحزب جاحال والقاضى السابق فى المحكمة العليا الإسرائيلية على صحة ما أفتى به بلوم. وتحدث حاييم ياحول المدير العام الأسبق لوزارة الخارجية الإسرائيلية، والذى كان رئيس حركة أرض إسرائيل الكاملة فى ذلك الوقت، عن سياسة الحركة. وأكد أن من المحبذ مطالبة الحكومة بالقيام بمبادرة سياسية وتشريعية لجعل الأراضى المحتلة جزءاً من دولة إسرائيل بكل ما لهذا الكلام من معنى. ولكن فى هذه الجلسة أيضاً لم يتخذ أى قرار بتأييد ضم المناطق لإسرائيل. فقد عاود المجلس فى قراره التأكيد على شجبه للانسحاب كما أعلن شجبه لفكرة التسوية المؤقتة على جبهة القناة، التى كان يخشى التوصل إليها أكثر من أى شيء آخر.

لم تغير الحركة توجهاتها فيما يتعلق بضم الأراضى المحتلة سوى بعد مفاوضات فصل القوات فى سيناء بعد حرب أكتوبر، غير أنها فى تلك المرحلة أيضاً لم تطالب سوى بضم شبه جزيرة سيناء. وقد ورد فى قرار مجلس إدارة الحركة الصادر بتاريخ ٣٠ يناير ١٩٧٤ ما يلي:

"يؤكد مجلس إدارة الحركة من جديد أن شبه جزيرة سيناء هى جزء لا يتجزأ من أرض إسرائيل، وأنها يجب أن تصبح جزء من دولة إسرائيل وأن يستفاد بها فى توطين جموع المهاجرين الذين يتوافدون إلى إسرائيل".

لم يكن هناك أى قدر من الواقعية فى الحديث عن جموع المهاجرين الذين يتوافدون إلى إسرائيل فى ظل الواقع العصيب الذى كان سائداً فى خريف ١٩٧٣/١٩٧٤. كانت المحاولة المثيرة للشفقة لتبرير الدعوة إلى ضم شبه جزيرة سيناء باعتبارات موظفة لخدمة أهداف الهجرة.. بعد أن تبين عدم صحة التقديرات التى كانت تفيد بأن السيطرة على شبه جزيرة سيناء فى حد ذاتها كفيلة بضمان السلام لدولة إسرائيل مجرد محاولة لإضفاء الطابع العقلانى على هذا الموقف، الذى لم يكن هو الأساس لدى قيادات الحركة. فإذا كان احتلال شبه جزيرة سيناء بالكامل لم يؤد إلى منع الحرب حسبما ظل أنصار أرض إسرائيل يرددونه على مدار ست سنوات كاملة فقد كان عليهم التوصل إلى مبرر آخر يبررون به استمرار احتلال سيناء والمعارضة المطلقة وغير المشروطة لتقديم أى تنازل إقليمي. وقد عبروا بذلك عن متطلبات الدعاية، فضلاً عن قيامهم بتوظيف مبادىء حركة العمل الصهيونى لخدمة أهدافهم.

كان الافتراض الأساسى الذى ساد لدى التصحيحيين السابقين عكس ذلك بالطبع. فقد كانوا لا يعتقدون أن الأساس فى فرض السيادة بشكل رسمى على الأراضى المحتلة هو افتراض أن فرض سياسة الدولة على أرض معينة كفيل بمنع التنازل عنها حتى من خلال المفاوضات السياسية. وبخلاف هذه النظرة لإجراء الضم فى حد ذاته فقد كانوا يعتبرون أن ضم الأرض هو الهدف، وكانوا يرون أنه الوجهة التى تؤدى إليها المسيرة التاريخية بشكل حتمي،

وكانوا يعتبرون أنه التعبير العلنى الصارخ عن حق اليهود فى أرض إسرائيل (فلسطين التاريخية). واستمراراً لنهج جابوتنسكى فقد كانوا يسعون إلى جعل الشرعية الداخلية والخارجية تستند إلى أساس قانونى علماني، وكان الإعلان عن ضم الأرض من وجهة نظرهم غاية ووسيلة على حد سواء. فقد كانوا يريدون التغلب على المشكلات الداخلية والخارجية بقوة العقيدة، فالأمن هو فى المقام الأول إيمان لا يتزعزع بعدالة طريقنا.

يتمثل فى هذه الجزئية الفارق الأساسى بين وجهة نظر بيجين وكبار أنصاره فى ذلك الوقت (آرييه بن اليعيزر ويوحنان بيدر وحاييم لنداو واستير رزيئيل ماءور) ومعارضيه السياسيين فى اليمين (يسرائيل إلداد وعارى جابوتنسكى وشموئيل كتس وشموئيل تامير) وبين وجهة نظر التيارات الدينية التى تؤيد ضم المناطق وتعتقد أن احتلال الأرض ذاته والسيطرة المادية عليها والاستيطان فيها هم الأساس، وتعتبر الاحتلال جزء من فرض السيادة وتحظر تسليم جزء مما تسميه أرض إسرائيل إلى غير اليهود كما تحظر السماح بدخول غير اليهود إلى المناطق الحدودية. ورغم التعبيرات شبه الدينية التى استخدمها اليمين ورغم أسلوب بيجين السياسى الثيولوجى فإن الاختلاف بين الطرفين هنا يشير إلى وجود خلاف أيديولوجى كبير بينهما. فلم يرد أي ذكر فى مصادر الشريعة لمصطلح سيادة، حتى لو كان السبب هو أن هذا المصطلح قد ظهر فى وقت متأخر نسبياً. وعلى المستوى الموضوعى أيضاً فإن مشكلة السيادة على أرض إسرائيل بالنسبة للأحزاب الدينية لم تكن مشكلة مطروحة بقدر مشكلة الاستيلاء على الأرض فى حد ذاتها. نظراً لأن السيادة تأتى نتيجة لإجراء تشريعى علمانى ولاعتراف شعوب العالم بها، ولا تأتى نتيجة للوعد الإلهى وحده. فالذين ينظرون إلى الدولة على أنها تجسيد لنبوءة الخلاص أو على أنها مسألة إلهية لا يحتاجون إلى الشرعية العلمانية ويكفيهم الرفض التام لأى إمكانية للتنازل. ويظهر هذا من كتابات رجال الدين الذين يطالبون بالاستيطان فى الأراضى المحتلة ويحرمون الجلاء عنها ويطالبون جنود الجيش بعدم تنفيذ تعليمات الحكومة إذا أمرت بالجلاء عن بعض المناطق أو المستعمرات، والتى لا تتطرق على الإطلاق إلى مسألة ضم الأراضى المحتلة لإسرائيل. كما أن تسييس مصطلحات الشريعة ووجهات النظر سالفة الذكر لم يكن من الممكن أن يكفل إرساء الشرعية الدينية على أساس قانوني، لأن هذا الأساس هو مسألة علمانية بحتة ترتبط بجوهر الدولة العلماني، ولذلك فإن الأحزاب التى ترتبط بالتيارات الدينية لا تتبنى المطالبة بضم المناطق لإسرائيل. وعندما نشأت منظمة جوش أمونيم بعد حرب أكتوبر واتفاقيات فصل القوات التى تضمنت انسحاباً من مناطق معينة صدر نداء دينى قاطع يدعو إلى ضم كافة المناطق التى تحت السيطرة الإسرائيلية فى ذلك الوقت تقريباً لإسرائيل. وقد دعا البرنامج السياسى لمنظمة جوش أمونيم إلى فرض السيادة اليهودية الكاملة على كافة الأراضى الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية والتى وصفتها المنظمة بأنها "قطاعات أرض إسرائيل التى تحت سيطرتنا " ومن بينها الضفة الغربية وهضبة الجولان بحدودها الحالية وقطاع غزة ومساحات واسعة من سيناء، وذلك باعتبار أن فرض السيادة اليهودية الكاملة على هذه الأرض هو تنفيذ للواجب الملقى على عاتق الشعب اليهودى والذى يتمثل في استعمار هذه الأرض، على أن يجرى فى غضون ذلك خلق وعى قومى واضح يعتبر كل هذه المساحات أرضاً واحدة لا يمكن تقسيمها،. وقد كانت هذه الصياغة ملائمة تماماً حتى لأنصار أرض إسرائيل الكاملة داخل حركة العمل.

كان المصطلحان الأساسيان فى الخطاب السياسى لمنظمة جوش أمونيم عند مطالبتها بفرض السياسة الإسرائيلية على المناطق المحتلة هما: "سيادة يهودية مطلقة" و"قطاعات أرض إسرائيل الخاضعة لسيطرتنا". يعد المصطلح الأول تعبيراً صارخاً عن تسييس الدين. فلم يكن البرنامج السياسى للمنظمة يسعى إلى فرض سيادة دولة إسرائيل ككيان سياسى علماني على هذه الأرض، بل كان يسعى إلى فرض "سيادة يهودية"، أى أن شرعية الدولة تأتى من منطلق كونها تحقيقاً لنبوءة الخلاص على حد تعبير الحاخام راتسيا معلم المجموعة المؤسسة لهذه المنظمة، الذى كان يعد بذلك استمراراً لنظرة والده (الحاخام كوك) إلى الصهاينة الذين يقومون باستعمار البلاد دون أن يدركوا القيمة الدينية لأفعالهم، وهو ما لا يعنى أن هذه القيمة غير موجودة. لقد كان الحاخام وأتباعه يعتقدون أن دولة إسرائيل هى دولة مقدسة وهذا هو السر فى التعظيم من شأن قيام سلطات الدولة بفرض السيادة اليهودية على هذه الأرض. صحيح أن قانون وقضاء الدولة لا زالا بعيدين عن قانون وقضاء التوراة ولكن ذلك لا يقلل من القيمة الدينية البحتة التى تتمتع بها الدولة التى سوف تصل فى النهاية إلى أن تصبح دولة دينية كاملة مع تحقق الخلاص الكامل. وفى نفس الوقت وعلى ضوء وجهة نظر الحاخام راتسيا بشأن فك نير قيود الأجانب من فوق أعناق اليهود، فإن المسئولين عن صياغة البرنامج السياسى لمنظمة جوش أمونيم يعتبرون أن السيادة اليهودية الكاملة ليست مجرد إجراء ضم رسمى للأرض وإنما تعبير عن الاستقلال التام وعدم التبعية للدول الأجنبية ومن هذا المنطلق فإنهم يدعون إلى وضع سياسة قومية مستقلة لا تكون خاضعة لأى دولة أجنبية، ويعبر عنها الاستقلالية الاقتصادية والعسكرية مع الحفاظ تماماً على كرامة إسرائيل حتى لا تنتهك فى العالم.

ومن هذا المنطلق فقد اعتبرت أن منظمة الأمم المتحدة منظمة غير شرعية وطالبت دولة إسرائيل بالانسحاب منها.
كان المصطلح الثانى هو "قطاعات أرض إسرائيل الخاضعة لسيطرتنا". وينطوى هذا المصطلح أولاً على تحفظ إزاء وصف إسرائيل والمناطق المحتلة بأنها أرض إسرائيل الكاملة، وذلك بما يتفق مع توجهات الحاخام راتسيا الذى لم يكن مستعداً للتوقيع على وثيقة "حركة أرض إسرائيل الكاملة" نظراً لأنها كانت تقول إن أرض إسرائيل الكاملة قد أصبحت بين أيدينا بينما أرض إسرائيل الكاملة أكبر من هذه المساحة بكثير. وثانياً، كان الظاهر من صياغة البرنامج السياسى للمنظمة أن من وضعوا هذا البرنامج كانوا يعتقدون أن بعض هذه المساحات المحتلة ليست جزء من أرض إسرائيل.. وكان المعنى بهذه المساحات هو المنطقة الواقعة غربى سيناء حيث ترى بعض التيارات الدينية أن نهر مصر، الذى يحدد حدود أرض إسرائيل الجنوبية الغربية يقع عند وادى العريش، وهى نقطة كان لها فى وقت لاحق أهمية شديدة فى الجدل مع بيجين بشأن الانسحاب من مستعمرات قطاع ياميت. لم تكن منظمة جوش أمونيم فى البداية تطالب بالسيادة على كل سيناء، بل على مساحات واسعة منها فقط دون تحديد صريح ودقيق للموضع الذى من المفترض أن تمر منه الحدود حسب التوراة.
هناك مرحلتان واضحتان فى تطور المطالبة بالسيادة على المناطق المحتلة فى حيروت وجاحال والليكود، يفصل بينهما الانقلاب السياسى الذى أتى بالليكود إلى الحكم فى عام ١٩٧٧. فى المرحلة الأولى طرح الحزب توجهه الخاص أيضاً كصياغة تستهدف ضمان الشرعية السياسية لضم الأراضى المحتلة. فكون هذا الحزب هو الحزب الوحيد الذى يطالب بصراحة بضم المناطق المحتلة لإسرائيل رغم مشاركته فى حكومة الوحدة الوطنية ثم بقائه فى المعارضة بعد أغسطس عام ١٩٧٠ جعل هذه المطالبة ذات طابع مميز أضفى عليها نوعاً من الشرعية. فى تلك المرحلة كان الحزب يطالب بصراحة بضم المناطق المحتلة لإسرائيل من أجل ضمان الحفاظ على سيطرتها عليها استناداً إلى أيديولوجية أصولية. وبالنسبة للأسلوب الذى اتخذته هذه المطالبة يجب أن نميز فى هذه المرحلة بين مرحلتين فرعيتين: الأولى هى مرحلة الانضمام للحكومة، والثانية مرحلة العودة للمعارضة. فى المرحلة الأولى كان الليكود يطرح موقفه المميز بشكل إيجابى وباعتدال نسبى لا يشوبه توجيه أى نقد للحكومة. فقد كان بيجين والمتحدثون الآخرون يتحدثون عن الحق التاريخي، الذى كانوا يرون أنه ينطبق على كل هذه الأرض وأنه لا يمكن التنازل عن جزء منه دون أن يؤثر ذلك على الحق فى باقى الأجزاء. ومن منطلق هذا الحق زعموا سيادة الدولة على هذه المساحة بالكامل، وطالبوا بفرض هذه السيادة بالطريق القانونى أيضاً. بما يعنى المطالبة بضم المساحات التى يعتقدون أنها جزء من أرض إسرائيل إلى الدولة (باستثناء سيناء وهضبة الجولان). وقد كان خير تعبير عن هذا الاتجاه مقال بقلم هيئة تحرير مجلة "اليوم" التى كانت المتحدث شبه الرسمى باسم حزب جاحال، وقد تم نشره تعليقاً على نبأ بشأن احتمال تعرض إسرائيل لضغوط دولية لقبول تسوية تستند إلى قرار مجلس الأمن رقم٢٤٢، الذى يرفض الوضع الإقليمى الذى كان سائداً فى ذلك الوقت، وورد فى المقال ما يلي:
"استناداً إلى حق شعب إسرائيل فى أرضه، واستناداً إلى مبادىء القانون الدولي، ولمنع العدو من إمكانية استئناف الحرب ضدنا يجب القيام بإعادة توحيد أرض إسرائيل الغربية عملياً، وبأقصى سرعة. وإذا قررت الحكومة ذلك فإنها ستمنع قدرة مناصرى العدو على إيقاع ضغوط عديدة وستكرس الوضع السياسى والعسكرى الذى يسمح بوجود سلام من الناحية العملية حتى فى غياب السلام من الناحية النظرية".
يوظف كاتب المقال العقلانية كأداة لخدمة موقفه الأصولى الذى يدعو أساساً إلى ضم الأرض انطلاقاً من "حق شعب إسرائيل فى أرضه". وهذا العقلانية الموظفة تضيف إلى ذلك الموقف الأصولى الافتراض بأن الضم فى حد ذاته سوف ينطوى على عناصر كفيلة بمنع وقوع ضغوط على حكومة إسرائيل، وبذلك يسود فى البلاد سلام من الناحية العملية إذا لم يكن من الممكن التوصل إلى سلام كامل من الناحية النظرية. ويذكرنا هذا التمييز بين الناحيتين العملية والنظرية بتمييز بيجين فى عام١٩٥٩ بين "معاهدات السلام" وبين "علاقات السلام"، والذى كان يستهدف تغطية الأيديولوجية الأصولية بغلاف يكفل تقدم السلام مع الدول العربية بشكل تدريجى ولكنه عملي. غير أن الزعم بأن من الممكن الوصول إلى تحقيق سلام عملى من خلال ضم المناطق يستند إلى افتراض أن عدم التوصل إلى سلام يرجع إلى أن العرب يتوقعون أنهم سيكونون قادرين على تدمير دولة إسرائيل، وإذا اختفى هذا التوقع نتيجة لضم الأرض المحتلة وتم فرض أمر واقع يجلب لإسرائيل حدوداً آمنة، فلن يكون فى استطاعة العرب تحقيق ما يسعون إليه وبالتالى سيؤدى هذا إلى جلب الأمن عملياً. بذلك يجمع المقال بين الأسس العقلانية والأسس اللاعقلانية فى تصوير العرب، فهم يتمسكون بتدمير دولة إسرائيل من ناحية ويتشككون فى قدرتهم على ذلك من ناحية أخرى، ولذلك فسوف يتنازلون عن تحقيق هذا الهدف نظراً لعدم قدرتهم على تحقيقه. ولا شك أن هذا الكلام يعكس من الناحية العملية شمولية النزاع، وأهدافه القومية وجوهر التوجه التاريخى الذى يسعى إلى الحصول على كل شيء أو لا شيء. وبنفس الأسلوب المميز لأنصار الاتجاه التصحيحى فى الحركة الصهيونية يقوم

المقال بتطويع الشرعية الدولية لتتناسب مع ضم الأراضى المحتلة: حيث تستند هذه الشرعية من ناحية إلى الزعم الأكيد بحق شعب إسرائيل فى هذه الأرض، وتستند من ناحية أخرى إلى الزعم بحق الدولة التى تعرضت للهجوم فى منع أعدائها من العودة إلى مهاجمتها حتى لو كان ذلك يقتضى تعديلات إقليمية.

وفى المرحلة الفرعية الثانية، بعد أن عاد الحزب إلى صفوف المعارضة نتيجة للخلافات حول مبادرة روجرز وموافقة الحكومة على قبول تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم٢٤٢، أضاف الليكود إلى مطالبته بضم المناطق المحتلة نقداً للحكومة. وخير نموذج يعبر عن ذلك هو ما قاله بيجين فى إحدى المناسبات الأخيرة التى طالب فيها الكنيست بضم الأراضى المحتلة. حيث توجه بالخطاب إلى الحكومة ليذكرها بأن لها سلطة فرض القانون والإدارة والقضاء الإسرائيلى على كافة مساحات أرض إسرائيل التى لا ينطبق عليها القانون الإسرائيلى بعد، وهاجم الحكومة بالأسلوب النموذجى الذى اتسم به قائلاً: وردت فى بيان مشترك صدر عن الحكومة وإدارة الهستدروت الصهيونى بعد حرب٦٧ كلمات تقول "تم تحرير أرض آبائنا" وبالتالى "فإذا كانت هذه أرض آبائنا، لماذا تعتبر أرضاً محتلة أو أرضاً محتفظاً بها؟ ماذا ينتظرون؟ السياسة لا تعترف بوجود فراغ سيادي، وإذا لم تفرض الدولة سيادتها سوف تصبح هناك سيادة أجنبية على هذه الأرض".

وكما سبق القول فقد كانت هذه إحدى المناسبات الأخيرة التى طالب فيها بيجين بضم المناطق. ففى المرحلة التالية من المراحل التى يقترحها التصنيف الوارد هنا توقف عن المطالبة بضم المناطق. كانت المرحلة التالية هى مرحلة اكتساب الشكل الرسمى تمهيداً لتولى السلطة، ومرحلة تولى بيجين وشامير لرئاسة الحكومة. فى هذه المرحلة تم استبدال المطالبة بضم المناطق بالمطالبة بتصرف قاطع لا يمكن التراجع عنه كالمطالبة بتغيير الواقع الجغرافى الديموجرافى عن طريق الاستيطان.. مع تأجيل تغيير الوضع القانونى إلى وقت لاحق لأسباب برجماتية، تتماشى مع روح اتفاقية بيجين - ديان التى انضم بموجبها موشيه ديان إلى حكومة بيجين كوزير للخارجية. وقد فترت المطالبة بضم المناطق تدريجياً فى فترة السنوات الخمس التالية للاتفاقية التى كان من المفترض فيها منح حكم ذاتى للفلسطينيين. وبعدها لم تعد هذه المطالبة قاطعة ولكنها أصبحت بمثابة موقف ابتدائى قابل للمساومة أو كطلب يتم طرحه أثناء المفاوضات لمحاولة حصول موافقة الطرف الآخر عليه، وفى حالة عدم موافقة الطرف الآخر يستمر الوضع الإقليمى الراهن، الذى فى ظله يستمر الاحتلال الإسرائيلى لأراضى الضفة الغربية وقطاع غزة، وتظل هناك ترتيبات حكم ذاتى لأهالى المناطق مطبقة تحت إشراف الحاكم العسكري، الذى يمكنه بالطبع أن يلغيها إذا اقتضت ذلك الدواعى الأمنية أو أى اعتبارات أخرى شرعية تتراءى له. من الناحية النظرية استمر بيجين يطالب بضم المناطق بعد ذلك، ولكن من الناحية العملية كان فى تأجيل الفكرة تنازل عن اعتبار ضم المناطق خياراً سياسياً مطروحاً.

من الجدير بالذكر أن التنازل المذكور قد جرى عملياً، غير أنه لم يكن معلناً أبداً من الناحية النظرية. فليس من السهل التنازل عملياً عن قيمة مقدسة لم يعد لها معنى، غير أن هذا التنازل يظل ممكناً برغم عدم سهولته. أما تنازل الأصوليين عن مثل هذه القيمة فليس ممكناً إذ أنه سيكون بمثابة تنازل عن الطموح أو عن الحلم. لقد وصل الأمر ببيجين إلى تصوير التنازل عن الضفة الشرقية لنهر الأردن (وهى المملكة الأردنية الهاشمية التى لم تكن تحت الاحتلال الإسرائيلي) على أنه تنازل يرجع لعدم وجود رغبة فى الاستيلاء عليها نظراً لعدم وجود قوة تسمح بذلك. وبالتالى فقد كان من الأولى ألا يكون التنازل عن الأراضى المحتلة لديه ناتجاً عن التنازل عن مبادئه العقائدية. أضف إلى هذا أن التمسك بفكرة ضم المناطق ظل يلعب دوراً أساسياً فى الخطاب الداخلى الذى يسعى لكسب الشرعية. وظل اليمين واليسار على حد سواء ينظران إلى ضم الأرض على أنه تنفيذ للأيديولوجية التى ستحدد حدود الدولة. يوضح التحليل المقارن للبرامج السياسية لحزب جاحال (١٩٦٩) والليكود (١٩٧٣، ١٩٧٧) أن التنازل عن المطالبة بضم المناطق المحتلة لإسرائيل قد جرى عملياً بدءً من انتخابات الكنيست التاسع. وبمعنى آخر فإن مطالبة بيجين وحزبه بضم المناطق كانت قاصرة على انتخابات الكنيست السابع والثامن، ولكن عند اقترابهم من السلطة لم يسع بيجين أو قيادات حزبه لطرح هذا المطلب على الإطلاق. فعندما شعروا بأنهم من الممكن أن يصلوا إلى السلطة تحولت الأيديولوجية بالنسبة لهم إلى برنامج سياسي، وقد أثر هذا الأمر على وعيهم السياسى مما أحدث التحول العملى فى الأيديولوجية. وبدءا من خريف١٩٧٧ فصاعداً كان الهدف العملى يصاغ بأسلوب مماثل لأسلوب "رفض الرفض" الذى سبق الحديث عنه فى موضع سابق. فبناء على البرنامج السياسى لليكود قبل انتخابات الكنيست التاسع "لا يجب تسليم الضفة الغربية لأى حكم أجنبي، ولا يجب أن تنشأ أى سيادة أخرى بخلاف السيادة الإسرائيلية فى المنطقة الممتدة بين نهر الأردن والبحر المتوسط". يحمل الاختلاف بين هذه الصياغة وبين صياغة البرنامج السياسى لليكود فى انتخابات الكنيست الثامن- الذى يتحدث عن "فرض القانون والسيادة الإسرائيلية على المناطق المحررة" - بين طياته تراجع

الليكود عن ضم المناطق. فما أشتمل عليه البرنامج السياسى الذى سبق انتخابات الكنيست التاسع لم يكن التزاماً بضم الأرض رسمياً بكل ما يتطلبه هذا الضم من تفاصيل قانونية، كما كان الحال عليه فى البرامج السياسية للحزب فى الدورتين السابقتين. والقول بأنه "لا يجب أن تنشأ أى سيادة أخرى بخلاف السيادة الإسرائيلية فى المنطقة الممتدة بين نهر الأردن والبحر المتوسط" لا يعنى التعهد بإصدار قرار بفرض قانون وقضاء وإدارة إسرائيل فى تلك المناطق. وقد كانت هذه هى أيضاً الطريقة التى فسر بها بيجين البرنامج السياسى عند حديثه مع موشيه ديان فى محاولة منه لإقناعه بالانضمام إلى قائمة مرشحى الليكود للكنيست، ووفقاً لشهادة أطراف عديدة فقد كان على استعداد لتقديم تعهد كتابى بالامتناع عن ضم هذه الأراضى بإجراء منفرد طالما ظلت مفاوضات السلام مع العرب مستمرة. كانت الصياغة التى تمكن بها بيجين من الامتناع عن تقديم تنازل عن الموقف الأصولى بشأن الأردن فى الخطوط الأساسية لسياسة الحكومة هى القول بأنه "لن تكون هناك سيادة بخلاف السيادة الإسرائيلية فى أرض إسرائيل الواقعة غربى نهر الأردن، وطالما ظلت مفاوضات السلام مستمرة ستمتنع الحكومة عن استخدام سلطتها لإصدار قرار بفرض قانون وقضاء وإدارة الدولة على هذه المناطق". وبذلك تم وضع الأساس الأيديولوجى للتخلى عن الضم كخيار سياسي، رغم أن هذا كان يعنى اعتبار العرب أجانب فى أرض إسرائيل، واعتبار المطالبة بسيادة عربية على جزء من هذه الأرض أمراً غير مشروع.

لقد تنازل بيجين عن المطالبة بالضفة الشرقية لنهر الأردن (المملكة الأردنية الهاشمية) عندما أصبح وزيراً بلا وزارة فى حكومة الوحدة الوطنية برئاسة ليفى أشكول. ولم يطالب أثناء اجتماعات مجلس الوزراء المصغر لشؤون الدفاع فى فترة الحرب بعبور نهر الأردن، وبعد نهاية الحرب عبر عن تأييده لقرار الحكومة الذى أبدت فيه استعدادها للتفاوض مع الأردن لتوقيع معاهدة سلام تقوم على الاعتراف المتبادل وتحديد الحدود المشتركة بين الدولتين. صحيح أنه استمر فى الحديث عما يسميه "أرض إسرائيل الغربية" ملمحاً إلى وجود "أرض إسرائيل الشرقية" أيضاً وهى المملكة الأردنية. غير أنه من الممكن اعتبار أن التحول الأساسى لدى بيجين سواء على المستوى الأيديولوجى أو على مستوى سعيه لكسب الشرعية قد تمثل فى مجرد استعداده للتوقيع على معاهدة سلام مع الأردن، والذى أكده غداة انتصاره فى الانتخابات واعتبره منذ ذلك الوقت رسمياً أحد أهداف سياسته، رغم أنه من الناحية العملية كان يفضل التفاوض على القناة المصرية من أجل ضمان الشرعية الدولية لفكرة الحكم الذاتى كنموذج للعلاقات مع الفلسطينيين، مع تحييد الأردن وإبعادها عن المشاركة فى تحديد مستقبل الضفة الغربية. لقد كان التركيز على مستقبل الضفة الغربية يستوجب التخلى عن فكرة السيادة على الضفة الشرقية، وهو ما وصل إلى حد التصريح بعدم الرغبة فى ممارسة الحق التاريخى فى المنطقة الواقعة شرق نهر الأردن. وبمعنى آخر فإن بيجين رغم أنه لم يتخل عملياً أبداً عن فكرة وحدة أراضى الوطن بمفهومها العريض الذى يقتضى السيطرة على ضفتى الأردن فقد بدأ عملياً فى انتهاج سياسة تضع الضرورات التى يفرضها الواقع فى اعتبارها، وبدأ فى التمييز بين الأصول وبين الفروع التى يجوز التنازل عنها وتحديد ترتيب أولوياته بناء على ذلك. وبذلك فقد اتجه إلى تطوير الاعتبارات السياسية التى تختلف فى نوعيتها عن الاعتبارات الأيديولوجية التى اعتادها فى سنوات بقائه فى المعارضة وفى فترة العمل السرى الإرهابى وفى فترة نشاطه فى حركة بيتار.. فقد كان التغيير الذى حدث فى نظرته للأردن يعبر إذن عن تغيير أعمق فى بلورة مواقف محددة. فبدلاً من المزايدات التى كانت تكتنف المؤتمرات الحزبية والعمل السياسي، أصبح هناك مزيج من الاعتبارات السياسية والأيديولوجية التى تأتى استناداً إلى تقدير للموقف. وقد جاء الاعتراف الفعلى بانقسام الأراضى الواقعة على ضفتى الأردن بطول النهر نتيجة للمطالبة بالحفاظ على الوضع الجديد، وهو ما تجلى فى حديثه مع أعضاء كيبوتس عين هاحوريش الذى قال فيه ما يلي:

"أود ألا يكون هناك وجود لحسين فى أرض إسرائيل الغربية، سواء تمثل فى وجود جندى أردنى أو فى وجود رجل شرطة أردني. فأرض إسرائيل تنتمى لبنى إسرائيل وأود أن تظل تحت السيادة اليهودية".

وقد اعتاد بيجين أن يجيد اختيار ألفاظه. وعندما يقول أنه يود ألا يكون هناك وجود لحسين فى أرض إسرائيل الغربية، فإنه يعبر بذلك عملياً عن موافقته على وجود النظام الهاشمى فى أرض إسرائيل الشرقية. فهو لا يرفض وجود حسين وجيشه وشرطته شرق نهر الأردن، وكان يسعى بذلك ضمنياً لأن يستمد الشرعية من ذلك الوجود لوجود الجيش الإسرائيلى على الضفة الغربية للنهر. والقول الذى يبدو ظاهرياً كأنه قول مطلق "أرض إسرائيل تنتمى لبنى إسرائيل" يمثل فى السياق الذى قيل فيه تخلياً عملياً عن الأيديولوجية السياسية التى تتمثل فى المطالبة بالضفة الأخرى للأردن. فأرض إسرائيل التى يريد المتحدث أن تظل تحت السيادة اليهودية لا تصل فى ظل واقع وقف إطلاق النار بعد نهاية الحرب سوى إلى حدود النهر فقط.

لم تكن هذه النوعية من الاعتبارات السياسية التى أدت ببيجين إلى الاعتراف بانقسام الأراضى الواقعة على ضفتى الأردن قابلة للتطبيق بالنسبة للمنطقة الواقعة على الضفة الغربية وحدها التى قال عنها إن "أرض إسرائيل تنتمى لبنى إسرائيل". وربما لأنه كان قد بدأ التخلص من المطالبة بوحدة أراضى الوطن التاريخية التى كان يعتبرها كما ذكرنا آنفاً وحدة لا تتجزأ سيكون الحصول عليها أمراً مقدراً من الناحية التاريخية، ولا يمكن أن يتغير. وربما لهذا السبب بالذات تمسك بالاعتبارات الأيديولوجية بالنسبة للأراضى الواقعة غرب الأردن. فقد تناقصت مساحة الأرض المطلوبة لتقتصر على الضفة الغربية وقطاع غزة. ولم يكن الأمر قاصراً على بيجين فقد لوحظ فى أحاديث كثيرين ممن كانوا دعاة أرض إسرائيل الكاملة بعد حرب ٦٧ أن مصطلح أرض إسرائيل قد تراجع لديهم ليصبح قاصراً على المناطق المحتلة، لا سيما وأن المستقبل السياسى لهذه المناطق والتداعيات المرتبطة به لم تكن محل اتفاق قومى.

فى السنوات العشر التى تلت حرب ٦٧ إلى أن تولى بيجين الحكم، ولا سيما فى الفترة ١٩٧٠-١٩٧٧ التى كان فيها فى المعارضة تحددت نظرة بيجين إلى الضفة الغربية على أساس اعتبارات أيديولوجية أصولية، وبدأ بشكل تدريجى أيضاً فى توظيف مبررات عقلانية لإضفاء الطابع العقلانى على الموقف الأصولي. وعندما اقترب من الحكم ومن باب أولى عندما تولى زمام الحكم حدث التحول العملى لديه فى الأيديولوجية فيما يتعلق بالضفة الغربية. وكان يستخدم الأساليب البلاغية فى تناول الأيديولوجية الأصولية فى خطبه العلنية ومحادثاته السياسية، بينما كان يفيد بالاعتبارات النفعية فى تفسير سياسات الحكومة، ولكن إلى جانب كل ذلك نشأت اعتبارات متعلقة بتقدير الموقف وتحليل الفرص، والضرورات والإمكانيات. وكان التنافر بين هذين النوعين من الاعتبارات هو السمة المميزة لفترة ولاية بيجين كرئيس للحكومة كما كان هو السمة المميزة لفترة ولاية شامير من بعده. فعند قيام شامير بعرض اتفاقية تشكيل حكومة الوحدة الوطنية بعد انتخابات الكنيست الحادى عشر عام ١٩٨٤ على اللجنة المركزية للحزب لإقرارها كان يعتبر الامتناع عن ضم المناطق ضماناً لاستمرار الوضع الراهن، وقال فى هذا الصدد:

"إن المبدأ الذى تقرر فى الاتفاق بيننا وبين المعراخ والذى يمنع أى مبادرة بتغيير الوضع الراهن فيما يتعلق بالسيادة على المناطق يضمن لنا استمرار الوضع الراهن، وهو ما يفى باحتياجاتنا السياسية".

ومعنى كلام رئيس الوزراء شامير أن الاتفاق السياسى بين الحزبين السياسيين الأكبر فى إسرائيل يكفى لضمان استمرار الوضع الراهن حيث كان يعتقد أنه بدون مبادرة إسرائيلية لن يكون فى الإمكان حدوث أى تغيير فى الوضع الإقليمى الراهن. وقد عبر كلامه من ناحية عن تجاهله للعرب عامة وللفلسطينيين خاصة فيما يتعلق بتحديد مستقبل أراضى البلاد، ناهيك عن تجاهله للدول الكبرى. غير أنه من ناحية أخرى كان يشهد على شعور بالضعف النسبى نتيجة للنتائج التى أسفرت عنها الانتخابات، والتى لم تكن حاسمة. وكان من دواعى عزاء شامير أن شركاءه فى حكومة الوحدة الوطنية قد وافقوا على عدم السعى إلى إحداث أى تغيير فى الوضع الراهن، وكان يسعى إلى إقناع أعضاء اللجنة المركزية لحزبه بأن فى هذا الكفاية لضمان استمرار هذا الوضع، بالنظر إلى استمرار الاستيطان فى إطار الإمكانيات الاقتصادية المتاحة للحكومة.

(❖) الهوامش:

١ . **منظمة بيتار:** منظمة صهيونية دولية لها فرع فى إسرائيل، وقد سميت بهذا الاسم كاختصار يضم الأحرف الأولى من تعبير "حلف يوسف ترومبلدور". وهو أحد نشطاء الحركة الصهيونية، مات أثناء اشتباك فى تل حى، ودارت حوله أساطير مفادها أنه أثناء سكرات الموت كان يتغنى بأنه يموت فى سبيل أرض إسرائيل. غير أن صحة هذه الأساطير أصبحت مؤخراً محل شك كبير نظراً لاكتشاف بعض الباحثين أنه تحدث فى ذلك الوقت باللغة الروسية التى كان يجيدها بحكم أصله، والتى لم يكن أى من مرافقيه يعرفها.

٢ . **محاكمات نورنبرج:** هى المحاكمات التى جرت لمجرمى الحرب النازيين بعد الحرب العالمية الثانية ومحاكمات كفر قاسم هى المحاكمات التى جرت للجنود الذين نفذوا المذبحة فى هذه القرية العربية وقد قرر القضاة فى كلتا المحاكمتين مبدأ وجوب رفض الأوامر غير القانونية التى تصدر من القادة للجنود.

٣ . **خطة آلون:** هى خطة للتسوية طرحها يجئال آلون غداة حرب يونيو١٩٦٧ وبموجبها تحتفظ إسرائيل بنحو ثلث الضفة وهضبة الجولان ومساحة كبيرة من سيناء، وتنسحب من باقى الأراضى المحتلة فى مقابل موافقة الدول العربية على التسليم بترك هذه المساحات لها وتوقيع اتفاقيات سلام معها.

٢

إيهود باراك ومحاربة الأشباح
الفصل الرابع عشر: جولة جديدة من الفشل

تأليف: ران أدليست

"إنك تسير بنجاح مائة بالمائة، ولابد أن تتحرى إذا كانت هناك جهات تسعى لإفشالك، خذ حذرك، لا تتعجل حتى لو انتظرنا عاماً آخر لنحقق الهدف الذى حددته، ولكن لا ترضى عنه بديلاً كانت تلك هى الكلمات التى سمعها باراك من شمعون بيطاط، مدير مكتبه ليشد من أزره بعد أن حلقت سحب التشاؤم فوق بلدة شيبردستاون التى تشهد لقاءات التفاهم بين الوفدين السورى والإسرائيلي.



بدأ كلينتون يُقدم كل ما لديه من نصائح، واقترح عليه باراك أن يسأل الشرع إذا كان لديه تفويضاً أو صلاحية باتخاذ القرار والفصل فى الموضوع، ربما يساعد ذلك فى حل الأزمة تكتيكياً. وبالفعل ذهب كلينتون إلى الشرع وسأله، وعاد إلى باراك يحمل الرد، "نعم لديه تفويض".

منذ ذلك الوقت، كان لابد من إيجاد ميكانيزم (آلية) تسمح لكل طرف بالخروج منتصراً، بعد أن أثبتوا لمواطنيهم أنهم مُتمسكون بمواقفهم. واقترح كلينتون أن يكون ذلك من خلال تعامل اللجان بلباقة مع كافة الموضوعات وبإيقاع متغير.

وقال باراك: "لابأس سأُشرف على هذا الأمر بنفسي". وبدأت الوفود تلتقى فى إطار اجتماعى لكسر حالة الجمود. وكالمعتاد عندما يتم اللقاء وجهاً لوجه بعيداً الأيديولوجيات والسياسات الرسمية، فإنهم يتعاملون كبشر عاديين. ومرة أخرى استأنفت المباحثات على جميع المستويات بين الوفدين، وانتظر باراك فى حجرته حتى تصله النتائج سواءً فيما يتعلق بموضوع التطبيع أو غيره. بينما كان قد أصدر تعليماته بجس النبض فى موضوع الحدود. وكان الانطباع الذى تعكسه تقارير مجموعات التفاوض أن هناك ما يمكن التباحث بشأنه وأن هناك أرضية مُشتركة. وكانت المحادثات تسير فى جو ودى تماماً. ففى اللجنة المكلفة بالترتيبات الأمنية تم بحث الوضع الأمنى بعد تقليص القوات ونزع السلاح، وبالنسبة لأماكن ومواقع وجود القوات، تم الاتفاق على نسبة عشرة إلى ستة لصالح إسرائيل، وفقا للرسومات الطبوغرافية، وكان الأمر بالطبع يبدو أنه مفاوضات حقيقية، وساد الوضع على نفس المنوال فى بقية اللجان.

كان باراك فى انتظار انفراجة فى مسألة ترتيبات نزع السلاح ومحطة الإنذار فى جبل الشيخ بالجولان حتى يعطى الضوء الأخضر لتناول موضوع الحدود. كان الوقت يمر دون أن يعطى السوريون رداً شافياً بشأن مسألة التطبيع ويكررون القول: ماذا هناك..؟ لقد وافقنا بالفعل على علاقات دبلوماسية ضمن اتفاقيات واى ريفر.

وجاء رد إلياكيم روبنشتاين بأنه لا يجب أن نتسرع. فالمصريون أيضاً فى كامب ديفيد كانوا مُتصلبين فى آرائهم مثل أبى الهول.

أراد باراك أن يتكلم مع الشرع على انفراد، ولكن الشرع رفض، وفى نهاية الأمر حدث لقاء بالصدفة فى إحدى الغرف الرياضية بالفندق، وكان باراك على جهاز المشى ودعا الشرع أن يأتى ويلقى نظرة على الجهاز، لكن الشرع لم

يهتم، وهنا قال باراك وهو فى حالة من خيبة الأمل: " سنقضى هنا يوماواحداً فقط حسب المراسم ثم نعود إلى وطننا". وهنا استدعى كلينتون أولبرايت بعد أن ساد الجمود جو المفاوضات، واقترح عليها عقد لقاء مشترك لكسر هذا الجمود، من خلال حفل كوكتيل، وقد طلب الأمريكان أن تكون الملابس فى الحفل غير رسمية فجاء باراك وهو يرتدى بليزر (جاكيت أزرق) وارتدى كلينتون جاكيت رياضي، بينما كان الشرع هو الوحيد الذى جاء ببذلة كاملة، ثم بعد ذلك جاء ثلاثة أفراد من كل جانب ومعهم ما تم التوصل إليه من اتفاق حتى تلك اللحظة. وقبل اللقاء كان الشرع قد قال لأولبرايت: "إذا كان باراك جاداً بشأن الانسحاب حتى خطوط ٤ يونيو سنكون نحن أيضاً جادين فيما يتعلق بباقى الموضوعات". وعلق باراك فى رده على ذلك: " حسنا فلنذهب إلى اللقاء. وكان اللقاء جيدا، لكنه لم يحقق إلا مجرد كسر حالة الجمود السائدة. طلب كلينتون من باراك أن ينتظر يوما آخر، فالوقت عامل مهم فى اكتشاف التزام وجدية الطرف الآخر، فإذا كان السوريون يعانون حقا من وضع اقتصادى صعب كما قالت تقارير المخابرات الإسرائيلية والأمريكية فإنهم عاجلاً أو آجلا سينكسرون، لأنهم فى حال التوقيع على اتفاق سلام سيحصلون على مساعدات أمريكية.

وحكى كلينتون لباراك ما حدث عندما قابل الأسد عام ٩٤ فى جنيف وبحث معه مسألة دفع عملية السلام. فرفض الأسد ذلك قائلاً: " الوقت ليس مناسباً " ولكن الأسد تمتم بجملة، وجد فيها كلينتون نقطة انطلاق وهى: "على أى حال إذا تم التوصل إلى اتفاق فأنا أتوقع أن تقدموا لنا مساعدات سخية، تماما كما فعلتم مع المصريين".

والآن جاء الوقت الذى سيتضح فيه إلى أى مدى يمكن أن يصل الأسد فى المفاوضات والثمن الذى سيطلبه فى المقابل،هل المليارات التى سوف يحصل عليها تساوى تنازلاته فى ملف الماء وبحيرة طبرية. وهل هذا سيجعل الشرع يأخذ خطوة فعلية إلى الأمام فيما يتعلق بموضوع التطبيع – فحتى اليوم وهو الثالث على التوالى فى شبردستاون لم يتحقق أى تقدم فى موضوع التطبيع – وباراك انتابه الضيق من استمرار السوريين فى محاولاتهم الربط بين موضوع رسم الحدود كما كانت فى ٤ يونيو وبين تحقيق التقدم فى أى قضية أخرى مطروحة على مائدة المفاوضات، فقد وجه تعليماته لكل من ساجي وكوحانوفسكى ألا يُطيلا مع السوريين فى بحث مسألة الحدود بشكل فعلي.

وفى اليوم الخامس طلب السوريون الإطلاع على الخرائط. ورفض باراك. فقامت أولبرايت بمساعيها وعقدت عدة لقاءات مع كل من باراك والشرع. وبقيت الوفود فى حالة انتظار. عاد الشرع فكرر لأولبرايت ما قاله سابقا وهو أنه إذا كان باراك جاداً فيما يتعلق بالانسحاب حتى خطوط ٤ يونيو سنكون نحن أيضاً جادين فيما يتعلق بباقى الموضوعات. فعادت أولبرايت إلى باراك وطلبت منه أن تعرض الخرائط فى اللقاء المشترك القادم، ولكن باراك رفض. ولم يكن لديه استعداد لأن يغير موقفه مليمترا واحداً، وأردف: "علينا فهم أن السوريين مُضطرون لسلام فعلي، حتى ولو لم نكتب ورقة بذلك". اقترح كلينتون على باراك والشرع أن يضعا تحت يده مواقفيهما النهائية وأنه سيحاول أن يجد حلاً يُلبى متطلبات كل طرف. تسلل إلى باراك بعض الارتياح لكنه مازال مُنزعجاً. قال باراك لكلينتون وأولبرايت: " الفرق بين خط الحدود الدولية المطلوب من جهة إسرائيل وبين خط حدود ٤ يونيو، شيء لا يُذكر. إنها مساحة لا تزيد عن مرمى حجر يلقيه طفل صغير. المشكلة أننى لا أستشعر رغبة حقيقية فى السلام من الطرف الآخر".

◆الخير والشر:

بينما طال أمد المفاوضات، كانت المظاهرات فى الشارع الإسرائيلى قد بدأت تحقق بعض النتائج. طالب شيرانسكى بطرح مشروع قانون أمام الكنيست يقضى بأن الأغلبية القانونية وحدها (أغلبية الثلثين) من مواطنى الدولة، هى التى يمكن أن تحسم مسألة توقيع اتفاقية سلام من عدمه.

فى محادثة له مع الرئيس فايتسمان الذى كان من المقرر أن يكون واجهة لأى اتفاق سلام أمام الرأى العام، أتضح لباراك أنه قرر الاستقالة فى أعقاب قضية ساروسي. باراك طلب منه ألا يسارع بالاستقالة، لكن فايتسمان، الذى اكتشف أن هناك عشرات الآلاف من الدولارات من أموال صديقه المليونير ساروسى قد وُضعت فى حسابه البنكي، بينما كان ما يزال رئيسًا، ظهرت عليه علامات الغضب والقلق والاضطراب، وكان قد اعتزم الاستقالة قبل أن يجد نفسه فى مأزق قانوني.

كذلك جاءه ما يُنذر بسوء من ناحية موفاز، فقد طالب موفاز علناً بما كان قد عرضه على باراك باعتباره موقف الجيش الإسرائيلي، قبل سفره إلى شيبردستاون: إذا تم التوصل إلى اتفاق، فإن الجيش الإسرائيلى سيطلب تجريد حزب الله من سلاحه. صحيح أن الطلب لا أساس له، لكن وجهه نظر موفاز خدمت باراك فيما طالب به السوريين من إيضاحات. الأهم، أن باراك سيواجه مشكلة مع موفاز إذا أيد الأخير إجراء استفتاء عام. فمن غير المستحسن أن يعانى ويناضل باراك من أجل اتفاق سلام بينما يُروج رئيس الأركان أن الاتفاق يمثل خطراً على إسرائيل. لكن باراك هادئ تماماً: "موفاز سيُنفذ أى أمر يتلقاه، لا شيء من كل هذا يُقلقني".

وأثناء المباحثات التى يجريها باراك مع السوريين فى شبردستاون توفى أهرون كتساف، وكان جندياً فى فرقة "جولاني"، أصيب عام ١٩٨٢ أثناء عملية حربية فى مخيم برج البراجنة بالقرب من بيروت. كانت الإصابة بسيطة نتيجة شظية أو رصاصة فى القدم، وعندما وصل إلى المستشفى كان فى حالة وعى وحالة نفسية جيدة وكانت بجانبه أمه تسيلا كتساف والتى كانت تبكى وتقول: "كانت فترة خدمته قد انتهت"، وكحال الحرب ازدادت حالته سوءً. ولم يفق كتساف من العملية الجراحية التى أجريت له، وظل عامين فى حالة فقدان وعى كامل، بينما كانت قدمه فى حالة تورم. وفى عام ١٩٨٥ اضطر الأطباء إلى بترها بعد أن أصابتها الغرغرينه، وظل فى حالة غياب عن الوعى تماما حتى بعد إجراء ثلاث عمليات جراحية، إلى أن توفى وهو فى السابعة والثلاثين من عمره.

وجد باراك نفسه مثل غالبية الإسرائيليين ملزماً بتنفيذ وصية كتساف غير المكتوبة مُتوسلاً أحبائه: "لا للحرب التى لا فائدة منها ولا للتقاعس عن وضع حد لذلك الأمر".

فى اليوم التالى لوفاة كتساف واصل باراك عملية نقل معسكرين فى شمال الضفة ("بارك" و"يوسف") إلى السلطة الفلسطينية، فى إطار استكمال الانسحاب من ٥٪ من أراضى الضفة حسب اتفاق واي. ولم تسجل أى اعتراضات على أرض الواقع، ولكن كانت هناك جلبة فى بيت شافيرا تنذر بسوء، حيث اجتمعت مجموعة من الحاخامات احتجاجاً على تسليم أجزاء من أرض إسرائيل وأمرت جنود الجيش الإسرائيلى برفض تنفيذ الأوامر التى تدعوهم إلى تسليم قواعد أو أراضٍ للفلسطينيين.



كان باراك مازال غارقاً فى شبردستاون – وهو مكان ليس بالمدينة الصاخبة التى تعج بالحركة ولا بالريف الهادئ، لكنه يساعد المرء على الاحتفاظ بهدوء أعصابه، الأمر الذى لم يكن مُتوفراً لباراك نافد الصبر.

ويطلب رداً على سؤاله: "ماذا تم بالنسبة للاقتراحات الجادة حول التطبيع..؟ "

فقط بعد انقضاء أسبوع، وبعد أن بدأت تظهر بوادر أولية لموافقة سوريا على التطبيع والترتيبات الأمنية (إذا انسحبت إسرائيل.. وما شابه. سيتم فتح سفارات ونقاط عبور حدودية، ولكن ذلك أيضاً وفقاً لـ....) سمح باراك بمناقشة موضوع الحدود.

كانت المحادثات تجرى بين أورى ساجى والجنرال إبراهيم عمر، وكلٌ منهما كان رئيساً سابقاً للمخابرات العسكرية، وأيضاً بين يوسف شكور وأمنون ليبكين وكلٌ منهما كان رئيساً سابقاً للأركان العامة، وأحياناً كان باراك نفسه ينضم للمحادثات. يُضاف كذلك إلى المتفاوضين، وليد المعلم أمام تسافى شتاوبر ويوآف بيران، فيما يتصل بالإجراءات الدبلوماسية. كان باراك يؤمن بأن المفاوضات تحتاج إلى ملاّحين بارعين ليتم حسم الأمور بسرعة. وحتى يُخرجهم من جو التوتر كان باراك يقص عليهم النكات. وفى واحدة منها أثار ضحكات الحاضرين.

بالإضافة إلى الحنكة والتعقل، فإن الإخلاص والأفكار المتبادلة لهما أهمية كبيرة فى مثل هذه المفاوضات، ويُعلق باراك: "يجب أن أرى إذا كانوا مُستعدين لتقديم شيء ما، حتى ندرك إلى أى اتجاه ستمضى الأمور." كان الموقف جديراً بالقول إن هناك صدق نوايا متبادل، فالحركة دائبة للرجال المشاركين فى المحادثات، فهذا يصعد السلالم وهذا يستقل المصعد الكهربائي، الاجتماعات تشمل كل غرف الفندق تقريباً، وكل مُشارك يحاول تسجيل أكبر قدر من الملاحظات، صحيح أن كل شئ مازال يدور فى فلك صياغات ضعيفة، إلا أن باراك يعتبر أن هذه الديناميكية تحمل بين طياتها بصيصاً من الأمل، وتشبث باراك بتفاؤل حذر وبإمكانية الدفع بأفكار مُبتكرة.

"قلت للشرع إن الفكرة الأساسية هى ألا تكون هناك قوات على الحدود بين الطرفين، وإذا كان الأمر كذلك، فلنمض باتجاه وضع مشروع مشترك وهنا تنمو فكرة المنطقة الحرة المشتركة التى ستحفظ لنا قطاعاً لا بأس به".

ولكن الأمر لم يحظ بموافقة قصر الرئاسة فى دمشق وعاد بارك إلى نقطة البداية، وقال: "إذا لم نتخذ الخطوات الصحيحة، فسنصل فى النهاية إلى سلام بارد وأنا ملتزم بكامل مسئوليتى الشخصية بالتوصل إلى سلام حقيقي".

وبين اليأس والرجاء قام كلينتون بإعداد مسودة أولية للمحادثات كما يراها الأمريكان من وجهة نظرهم، هذه المسودة لم تتضمن التزام إسرائيل بالانسحاب حتى خطوط ٤ يونيو وكانت الجملة الافتتاحية بها تقول: "إن سوريا تعلم أن خط الرابع من يونيو ليس خط حدود... ولذلك فهى مستعدة للتعاون فى ترسيم الحدود"، وهى جملة قبل بها السوريون، وشجعت بارك على الاستمرار فى المفاوضات، كما تضمنت الوثيقة، بعلم السوريين "أن سوريا تقترح إقامة علاقات سلام طبيعية كتلك التى بين دول الجوار" و"أن سوريا تتحدث عن نشر قوات عسكرية، بما فى ذلك مقر قيادة أمريكية فى الجولان".

بينما كان الوفد الإسرائيلى يدرس مسودة كلينتون، نشرت صحيفة الحياة تفاصيلها وتبعتها صحيفة هاآرتس، وذُكر فيما نُشر أن إسرائيل ستنسحب إلى حدود ٤ يونيه. وهنا اشتد غضب وغيظ باراك، وأدرك أن العملية برمتها

تلقت ضربة قاصمة، وأن كل الأمور التى تم التوصل سراً إلى اتفاق فيها، ستُعرض الطرفين للحرج. خاصة الأسد. إذ أن سوريا. حسب المسودة الأمريكية التى تسربت تفاصيلها، بدت فى صورة المتنازل عن كثير من الأشياء مقابل استرداد الجولان مستقبلاً، حتى قبل أن تبدأ المفاوضات (يبدو أن روبرت مالى أحد أعضاء الوفد الأمريكى والذى يعتقد بضرورة البدء بالمسار الفلسطينى أولا هو الذى سرّب الوثيقة)، وقد صرح جيمس روبين المتحدث باسم الوفد الأمريكي للمراسلين. فى محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه: "لقد قرأت الوثيقة الأصلية، وهى مختلفة عما نُشر." وكذلك أنكرها دافيد ليفي، ولكن موجة الاحتجاجات بدأت تتصاعد فى إسرائيل.

والآن الكل فى انتظار الرد السوري، الذى قُدم مكتوباً: "إخلاء جميع الجنود والمستوطنين الإسرائيليين.. نزع السلاح النووى وتقسيم المياه.. محطة الإنذار فى جبل الشيخ، لا الولايات المتحدة ولا فرنسا تشرفان عليها، بل دولة ثالثة ومعها ضباط سوريون... وأن يأتى إلى الجولان مراقبون وليس جنود أو عسكريون".

وفيما يتعلق بطلب إسرائيل عدم انضمام سوريا إلى حلف عسكرى مع العراق أو إيران، فقد قوبل بالرفض التام، وأيضاً رُفض الاقتراح الخاص بوجود وحدة عسكرية أمريكية فى لبنان لمدة ستة أشهر كان ذلك بالنسبة لباراك بمثابة رجوع إلى خانة الصفر. وما زال كلينتون مصراً على أن هناك أمل فى استكمال المباحثات، فتقرر استمرار المفاوضات لجولة ثانية.

فى هذه الأثناء تسربت أيضاً صيغة إسرائيلية مفادها: "إن إسرائيل ستسحب قواتها ومواطنيها من هضبة الجولان". فازدادت حدة الاحتجاجات فى إسرائيل.

قال باراك موضحاً: "السوريون ما زالوا يريدون انسحاباً كاملاً وربما سريعاً وفورياً. لقد وقعنا فى خطأ تقني، إذ ظننا أننا نسيطر على النسختين، ولكن أتضح أن هناك فى الحقيقة ١٣ نسخة. فمن الذى قام بالنسخ والتصوير..؟ لا نستطيع أن نعرف حقيقة ذلك، أتضح بعد ذلك أن نسخ المادة وتسريبها تم عن طريق روبى مالى لحساب شخص إسرائيلى كان يعمل سابقاً فى إحدى وزارات الحكومات، وكلاهما بالمناسبة من مؤيدى المسار الفلسطينى أولاً. وعن طريقهما وصل إلى عكيفا إلدار مراسل هاآرتس، لقد كان الضرر كان كبيراً، وأنا لا أريد أن اتهم أحداً ولكن المشكلة أن شعوراً بعدم الثقة تولد لدى السوريين. ولكن صلب الموضوعات المطروحة لا يجب أن يتأثر".

ضغط كلينتون للاستمرار فى التفاوض، واستجاب باراك بتحفظ وهو يقول: "كانت البداية حماسية ثم حل الجمود فى كل شيء تقريباً، لقد تحدثنا عن كافة الأمور ولكننا لم نحدد بالضبط مكان حدود ٦٧ لأنها لم تكن موجودة بالفعل على أرض الواقع، وكان الخلاف مُنصباً على هذه النقطة، أين كان ترسيم الحدود بالضبط عام ١٩٦٧. إنهم يدعون أننى أتراجع أكثر من رابين وأنه، أى رابين، قد أعطى أكثر من ذلك. لقد كان رابين كمن أعطى عربون فقط ولكنهم كانوا يطلبون منى التزام إسرائيلى مباشر وفاعل وأنا، إيهود بارك، لا أستطيع أن أصل إلى موقف أعطى فيه كل شيء أو ألتزم بكل شيء، إن ذلك بمثابة خضوع وليس مفاوضات، ومن أجل ماذا..؟ من أجل الوصول إلى اتفاق بأى ثمن..؟ وهل تسمى هذه مفاوضات أم إملاء من طرف على الطرف الآخر..؟ فإذا كان إملاء فالأفضل أن لا نبدأ ذلك لأنه سيُسمى عاراً وليس اتفاقاً – إنهم يعترضون على محطة الإنذار، وأنا لست مستعدا للموافقة على الوضع بهذا الشكل. لقد كانت البداية طيبة ولكن عندما وصلنا إلى مناقشة التفاصيل اختلف الموقف – والتفاصيل هى أساس كل شيء.

تسريب الأخبار من شبردستاون رفع من حدة الاحتجاجات فى إسرائيل. فقد قام ٢٠٠ شاب من حركة "أبناء الجولان" بربط أنفسهم بالسلاسل وساروا من منزل رئيس الوزراء حتى المحكمة العدل العليا. أما رد الفعل الأكثر غرابة فقد تلقاه بارك من خلال وسائل الإعلام، ويحمل نوايا البعض التى تهدد بتفجير الجسور على الجولان.

وعلى الرغم من مطالبة يتسحاق ليفى وشرنسكى بالأغلبية التشريعية (أغلبية الثلثين) فى مسألة الاستفتاء إلا أن اللجنة الوزارية أيدت إجراء الاستفتاء مع تقبُل النتيجة بأغلبية عادية. وقد أشارت استطلاعات الرأى إلى أن ٤١٪- فى تلك الفترة – يؤيدون الانسحاب الكامل مقابل السلام. وهناك تراجع ما فى هذه النسبة، لأنه قبل ذلك بأسبوعين، أى فى منتصف ديسمبر كانت نسبة المؤيدين للانسحاب ٤٥٪. وقد صوت مع انسحاب "شبه كامل" ٤٩٪، بينما كانوا فى منتصف ديسمبر ٥٩٪. وفى استطلاع شهر ديسمبر عارض ٣٥٪ انسحاباً كاملاً مقابل السلام. وضاقت الفجوة بين المعارضين والمؤيدين بنسبة ٥٪.

لم يكن باراك مهتماً. صحيح أن تيار المعارضة أكثر حضوراً من تيار التأييد للسلام لدى الرأى العام. إلا أن التيار الحقيقى يتمثل فى الوزراء وأعضاء الكنيست، الذين من المقرر أن يرفعوا راية الاتفاق، إذا ما تم التوصل إليه. كان بارك مُقتنعاً أنه إذا توصل إلى اتفاق فإن ديناميكية السلام سوف تجرف أمامها أى معارضة كتيار ماء مُتدفق. والواقع أن التهيؤ الذهنى داخل المعسكر المعارض للانسحاب ليس فى ذروته بالشكل الذى يؤثر سلبياً على الرأى العام إذا حانت لحظة الحسم. وكانت مظاهرة من المقرر القيام بها فى تل أبيب قد ألغيت بسبب الأمطار. ويعتقد باراك أنه

عندما يؤمن أحدٌ بفكرة ما وتكون مُكتملة النضوج بداخله فلا يمنعه المطر من التعبير عنها. ثم إن التعاون بين لجنة مستوطنات الجولان وبين مجلس مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة قد بدأ يتراجع ويخبو. فقادة المعارضة من أجل الجولان لا يريدون رؤية المتدينين المتشددين فى مظاهراتهم.



لم تزل المباحثات نفسها بدون أى تقدم. لم تكن فى حوزة باراك ورقة يستطيع من خلالها القول - فى حال إذا ما تمت الاستجابة للطلبات السوريا بالكامل - إنه توجد لنا فى العمق أماكن منزوعة السلاح، وحدود مفتوحة، وسلام حقيقي، ومحطة إنذار مبكر فى جبل الشيخ. وعندما وجد أن المسيرة تتحرك ببطء شديد، اقترح باراك إجراء مباحثات ثنائية مع الشرع، ولكن لم تكن لدى الشرع موافقة من دمشق بخصوص بعقد أى مفاوضات مع باراك إلا بحضور الأمريكان.

وبدأ صبر باراك ينفد. وبينما كان جالساً مع دفيد ليفى وأمنون ليفكين، قال لهم: "هذا يعنى أن نحزم حقائبنا ونغادر". وقالها باراك لكلينتون، الذى رد: "أنت على حق ولكن..." من وجهة نظر كلينتون أن اللجان مازالت تتباحث وتوجد "مؤشرات غير سيئة على حدوث تقدم". مجموعة العمل الأمريكية كانت تعتقد أن كلام باراك لم يكن يعنى التهديد الفعلى بالمغادرة، بقدر ما كان مجرد مناورة الهدف منها إبلاغ المجتمع الإسرائيلى بأنه "يكافح بكل طاقته". لم يفت كلينتون الفرصة وقام بعقد اجتماع لكسر الجمود. واستجاب باراك. "لا فرق إن كنت باراك أو حافظ الأسد أو الرئيس الفرنسي، فليس من المنطق أن تقول لا لرئيس الولايات المتحدة إلا إذا كان يعمل ضدك".

ضم الاجتماع ستة أعضاء من كل جانب برئاسة باراك، والشرع وكلينتون، فى أمسية ودية يجلس الجميع فيها حول الأخ الأكبر، حتى أن باراك تحدث مع الشرع باللغة العربية. لكن الشرع يتحرك من خلال أوامر الرئيس السوري: الانسحاب إلى حدود ما قبل الرابع من يونيو. وأصر باراك على رأيه، كان يريد أن يرى وجود للمباحثات وليس فرض شروط، وأن يمكنه أن يفهم ولو حتى الخطوط العريضة، ما الذى سيحصل عليه مقابل ما هو مطالب بدفعه.

كان الوقت يطاردهم، مضى أسبوع وفى يوم الخميس أدرك كلينتون أن الأمر لا يتطلب كسر الجمود بل كسر الرأس. دعا كلينتون كلاً من باراك والشرع إلى جلسة ووضع أمامهم سبع ورقات تحمل بين سطورها تلخيصاً للوضع الذى وصلوا إليه، وكيفية اقتحام هذا الطريق المسدود.

هذه الورقات السبع أعدها مجلس الأمن القومى برئاسة ساندى برجر، قبل بداية المباحثات وتتركز في: الحدود بين إسرائيل وسوريا ينبغى أن تكون طبقاً للقرارين ٢٤٢و٣٨٣، وأساسهما أنه فى مقابل السلام على إسرائيل أن تنسحب من الأراضى التى احتلتها فى حرب الستة أيام ١٩٦٧. ولم يجر الحديث عن أى صيغة يطالب بها كلينتون لتنفيذ القرارين، هل حسب الصيغة العربية التى تقول بانسحاب من كافة الأراضى أو الصيغة الإسرائيلية أى الانسحاب من أراضى.

بعد جلسة استمرت بضعة ساعات تم الاتفاق فى مساء ذلك اليوم للمرة الأول على عرض خرائط على مائدة المباحثات، تم الاتفاق أيضاً على أن يدرس أعضاء الوفود الوثيقة الأمريكية (التى يعرفها باراك سلفاً) وفى بداية الأسبوع ستتم بلورة تفاهمات من خلال الخرائط. وفى اليوم التالى عاد كلينتون إلى البيت الأبيض. فبعيدا عن إشكاليات الشرق الأوسط، كان كلينتون لديه عالم أخر عليه أن يديره، لكنه ترك وراءه مادلين أولبرايت لعل أحد الطرفين يحاول إعلان حرب أو سلام بشكل مُنفرد. وهكذا مر أسبوع آخر. وكان من المقرر أن يعود كلينتون يوم الأحد لإجراء مباحثات ثلاثية ولمحاولة كسر الجمود. فى غضون ذلك ألمح لباراك بالقول: "تحدث هاتفياً إلى عرفات فهو قلق ويعتقد أننا هنا لنتخلى عنه".

لم يستطع باراك أن يفهم سر العصبية لدى الفلسطينيين. فقبل أيام قليلة نُقلت إليهم السيادة على ٧٪ كما هو متفق عليه، و سوف يتسلم عرفات فى المستقبل ٦٪ أخرى. وسيتم الإفراج عن ٢٢ معتقل إضافى بمناسبة عيد الفطر. هذا الوضع الجديد أتاح لعرفات السفر بسيارته براً للمرة الأولى من رام الله إلى غزة.

كان الطقس السيئ هو السبب فى عدم سفر عرفات بالطائرة. فكان سفره براً عن طريق المعبر الآمن فى إسرائيل بالسيارة المرسيدس التى كانت تحمل لوحات حمراء والرقم١ ترافقها سيارات جيب تابعة للرئاسة (ومعهم سيارة إسرائيلية مُسلحة). وذكرت التقارير، أن عرفات نفسه كان ينظر بفضول كبير من نافذة السيارة.

كان باراك يحتاج للهدوء على الجبهة الفلسطينية لأن ذلك يعنى استمرار السيطرة على المفاوضات مع السوريين. وسيساعد أيضاً فى إزالة الرواسب القديمة مع الأردن. إنه مساء الجمعة، انضم باراك إلى أعضاء الوفد الإسرائيلى للمشاركة فى أغنية شعبية. عزف رونين هوفمان سكرتير الوفد على الأكورديون. كانت الأغنية تسمى 'مملكة جبل الشيخ'، لفرقة القيادة الشمالية. لقد غنى كل واحد بحسب ما يُكنه فى صدره: الحنين إلى الوطن، الوداع، التقليد

الساخر، الواقعية، التراجيديا، وهكذا. لم يكن باراك مُهتماً على الرغم من سماعه موسيقى نادرة، كان مشغولاً بذلك الخط الأحمر ولا يعرف كيف سيصل إليه الأسد بدون دفعة قوية من كلينتون، ومبارك، وعبد الله.

فى نفس الليلة تحدث مع الثلاثة. باراك أبلغهم بأن ينقلوا للأسد بهدوء وروية أنه إذا لم يُعط للشرع صلاحيات أكبر فيا للأسف على وقتهم الذى ضاع. فى اليوم التالى واجه باراك طلباً سورياً صعباً بفرض سيطرة سوريا على نقطة إقليمية على بحيرة طبرية، حتى ولو بدون حق فى استخدام المياه. ولم تكن قد ظهرت بعد أى دلائل من بقية اللجان بأن السوريين لديهم استعداد للقيام بأعمال تثبت رغبتهم فى السلام. هل ستقام سفارات فى المستقبل..؟ هل ستكون هناك حدود مفتوحة..؟ يأتى الرد، كل شيء مرتبط بالأوضاع. وماذا عن منطقة تجارة حرة..؟ محل اهتمام.

باراك يتأمل بعد فوات الأوان، ويفكر مع نفسه: "ربما حدث، بطريقة أو بأخرى، أثناء الاتصالات المبكرة التى أجراها أورى ساجي، أن يكون السوريون قد فهموا بأنهم سيكونون على مقربة من بحيرة طبرية، بشرط أن يتوفر غطاء دولى للقرية التى من المقرر إقامتها فى المنطقة. كان الانطباع الذى تولد لديهم هو أننا وافقنا على ذلك. وعندما جئنا إلى واشنطن و طلبنا نزع السلاح، ترتيبات أمنية ورؤية للأنظمة الأمنية، اعتقدوا أن ذلك سيأتى تباعاً، ولا توجد علاقات متبادلة بين ما نواجهه نحن وأنتم من أخطار".

قبل المباحثات الرسمية جلس ساجى مع دكتور داوودي. وهو شخصية ليست كبيرة من عائلة الأسد، وأقرباء آخرين، ليسوا من الدرجة الأولي. وكشخص حسن النية خطا ساجى خطوة للأمام وأبدى مرونة، الأمر الذى جعل السوريين يتوقعون سماع كلام مُماثل من باراك. قال باراك مباشرة: "صحيح أن الشرع لم يسمع منى ما كان يريد أن يسمعه. لقد طلبت ضمانات وطلبت منهم التوقيع على مُعاهدة تتضمن التطبيع".

وفى اللجان كانوا يتحدثون عن فتح سفارات.

قال باراك: "نفترض أن السفارات تم فتحها، فمن الذى يضمن أن يحصل المواطنون على تأشيرات دخول إذا لم يكن ذلك جزءاً من اتفاقية..؟ إلا أن كل شيء يرتبط بالوضع كما يقول السوريون". باراك يطلب التطبيع وهذا يعنى حدود مفتوحة ومنطقة حرة أمام انتقال البضائع والأفراد.

ورد السوريون بصراحة أكثر: "سوريا غير مُستعدة أن تفرض على مواطنيها التطبيع مع إسرائيل إذا كان ذلك ضد رغبتهم ومشاعرهم". ولكن الجميع يدرك أن سؤالاً أساسياً يبرز من وراء هذا اللغو: هل سيجرؤ باراك على ذكر حدود ٤ يونيو، أم أن الأسد سيُصدر التعليمات لرجاله ببدء التفاوض لحل الخلاف حول تقسيم المنطقة الواقعة شمال بحيرة طبرية..؟

لقد بات واضحاً أن تقييم كل زعيم لعناد وصلابة نظيره كان تقييماً غير واقعي. وكالمعتاد كان الأمريكيون هم الذين يوضحون للسوريين ما هو المقصود: فحينما يتحدث الإسرائيليون عن أرض فهم يقصدون أنه مقابل قطاع من الأرض بعرض بضع مئات الأمتار وبطول ١٢ كيلو متر شمال شرق بحيرة طبَّرية، ستحصل سوريا على الحما والمنحدرات المؤدية إليها. والسوريون يريدون شيئاً رمزياً. لكى يوضحوا للجمهور السورى أنه يستطيع الوصول إلى بحيرة طبرية، كما كان عليه الحال قبل احتلالها فى ١٩٦٧، بأعداد رمزية من الصيادين من خلال السماح لهم بالعبور من قطاع شاطئى خاضع للسيادة الإسرائيلية، إنهم بذلك يمكنهم التعامل مع المستقبل. وبالتالى فإنهم يصرون الآن على أن تصل السيادة السوريا إلى المياه. حتى مع اعترافهم بتبعية المياه لإسرائيل.

على أى حال بدأت مباحثات الجولة الثانية. تلميحات سوريا فى جلسة لجنة الترتيبات الأمنية بأن هناك ما يمكن مناقشته بشأن جبل الشيخ، هل طاقم العاملين فى محطة الإنذار والقائمين عليها سيحملون جوازات سفر أمريكية..؟

ورفض باراك: "ماذا دهاهم..؟ ما الذى يُفتشون ورائه..؟ ولكن إذا كانوا مُستعدين لمناقشة الأمر، فهناك احتمال أن يلينوا بمرور الوقت، إلا أن استمرار الجدل حول الترتيبات الأمنية وعمق الأماكن منزوعة السلاح واستعداد السوريين لتنفيذ التطبيع قاد فى النهاية إلى طريق مسدود.

ويتساءل السوريون: "ماذا تريدون، لقد سبق ووافقنا عام ٩٦ على إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل بما فى ذلك تشغيل اتصالات هاتفية وإبرام اتفاقات فى مجال التجارة والسياحة".

بدأت الرياح الكريهة التى تخرج من الطريق المسدود تظهر لهم. ألمح باراك لكلينتون وللسوريين بواسطة مبعوث، أن الطريق الذى استطاع السادات أن يكسر به الحاجز النفسى كان زيارته الشخصية للكنيست، وأن الأسلوب الذى انتهجه الملك حسين لكسر ذلك الحاجز هو إجراء مباحثات شخصية مع زعماء إسرائيل عن طريق زيارة إلى إسرائيل قبل التوقيع على المعاهدة، وواصل القول: "فلو وجد الأسد طريقة يفعل بها مثل السادات والملك حسين، أو بطريقته الخاصة شريطة أن تحمل نفس الروح، لكان التغير النفسى مؤثراً. ولكنا بذلك اختصرنا الطريق واقتربنا من التوقيع".

ولم يعلق الشرع.

كان الكل يتشاورون. لكن الثقة كانت غائبة بين بعضهم البعض. كان أعضاء الوفد الإسرائيلي، يخشون أن يسمعهم

الأمريكيين فيعرفوا النقاط التى من خلالها يمكنهم الضغط على إسرائيل لصالح السوريين.

أظهر باراك معارضة مُتشددة لإطلاق أى تصريح علنى عن حدود الرابع من يونيو. وكان باراك يستطيع مراجعة صيغة وديعة رابين، أو على الأقل صيغة مخففة، ولكن مع إعادتها إلى كلينتون فقط، كما فعل رابين.

بادر الشرع فقال فى حديث مشترك مع باراك و كلينتون: "إننا نحتفظ بخطاب من رون لاودر وفيه تأكيد على انسحاب نيتياهو إلى هذه الحدود".

لم يرد باراك. فهو يعرف أن هذا صحيح، وكلهم حول طاولة المفاوضات يعرفون أن هذا صحيح، حتى أن بارك نفسه، حينما تقلد مهام منصبه أصدر تعليماته للاودر بإطلاع الرئيس كلينتون على كافة التفصيلات. حتى يستعين بالولايات المتحدة فيما بعد كأداة لمواجهة اليمين الإسرائيلي، فى حال التوصل إلى اتفاق. بينما لم يكن هناك طرف خيط يمسك به ويعرضه كإنجاز. ولنفترض أنه اعترف بحدود الرابع من يونيو، ولكن فى نفس الوقت أصر على أن يكون الطريق إلى الشرق من طبرية ومراكز الاستشفاء بين عاين جاف (العين الخلفية) وجسر آريك تحت السيادة الإسرائيلية. فإذا لم يحصل على إجابة مبدئية وواضحة من السوريين بشأن الترتيبات الأمنية، ونزع السلاح، وفتح الحدود، والتطبيع فإنه لن يعلن عن استعداده للاعتراف بحدود الرابع من يونيو كمرجعية.

وقال باراك: "إذا انهارت المحادثات، فإننى لا أحب أن يقال إن إسرائيل التزمت سياسياً بحدود الرابع من يونيو".

لم تكن المشكلة لدى باراك فى الحدود ولا فى التصريح بذلك. بل فى المواءمة بين التصريحات والواقع. وهذا ما لم يكن الشرع مستعداً لأن يقوله لكلينتون، ولم يقل رجاله شيئاً واضحاً لأطقم التفاوض الإسرائيلية. كل ما رددوه أنهم يتصورون إمكانية تحريك خط الحدود مابين كيلومتر وكيلومتر ونصف إلى الغرب من خط تمركز مواقعهم، ويشمل ذلك سيطرة سوريا على شمال بحيرة طبرية - إلى الغرب من الأردن وهى المنطقة التى كانت فى حوزتهم قبل احتلالها بالقوة. كان أورى ساجي قد سمع هذا التصور خلال محادثاته التمهيدية ولكنه لم يشأ مناقشته مُشيراً إلى أن كل هذه التفاصيل سيتم مناقشتها خلال المفاوضات.

مع انتهاء الجولة الثانية من المفاوضات، قرر باراك العودة إلى إسرائيل و انتظار ما ستتفق عليه أطقم التفاوض. اتصل بالملك عبد الله، ومبارك، وعرفات، وإيلى يشاي، ناتان شيرانسكي، ويتسحاق ليفي.

جاء اتصاله بشيرانسكى وهو فى طريقه إلى مظاهرة اليمين ضد الانسحاب الذى تنامت أخباره من شيبردستاون، فقد أدى استمرار المحادثات والتعنت السورى فى التفاوض إلى تغذية الموجة الرافضة للانسحاب، وحظيت الحملة الموجهة ضد الانسحاب من الجولان بمساندة شعبية واسعة، فقد احتشد ١٥٠ ألف متظاهر فى ميدان رابين. كانت المظاهرة سياسية، و لكن شرنسكى الذى تحالف مع ليبرمان دفع بعشرات الأتوبيسات المكتظة بالمهاجرين. لقد كانت المظاهرة استعراضا حقيقياً للقوة.

وبسهولة وقعت العين على شاب صغير يحمل علماً أحمر وصورة تشي جيفارا - عضو مجلس ميرتيس جلعاد ناتان الذى يسكن فى الجولان كان يرفع لافتة كُتب عليها "أنا يسارى مع الجولان" وطبقاً لاستطلاع رأى أعد على عجل آنذاك عارض ٢٥٪ من مؤيدى ميرتس الانسحاب من الجولان. وأصدر حاخامات الصهيونية الدينية مرة أخرى فتوى شرعية ضد الانسحاب من الجولان، وقال ضباط من الجيش الإسرائيلى للمستوطنين فى مستوطنة مرجليوت الواقعة على الحدود الشمالية، إنه بعد توقيع الاتفاقية سيكون من الصعب توفير الحماية لهم. وفيما بعد طلبت ٩٤ أسرة الإخلاء من الجولان مقابل الحصول على تعويضات.

دافيد ليفى الذى كان مُطلعاً على استطلاعات الرأى قبل مباحثات شبردستاون جال بنظره فيما يجرى حوله، واشتم رائحة غير طيبة من جراء التقاء الفشل فى المفاوضات مع موجة المعارضة فى إسرائيل. والواقع أن الوسط السياسى المحيط بليفي، لم يكن يقبل هذا النوع من الاتفاقات الذى يمنح أرضاً مقدسة مقابل شيء معنوى كالسلام. ذهب ليفى إلى باراك ودخل عليه تعلو وجهه مسحة من عدم الارتياح وقال لباراك إنه لا يضمن أن تحظى الاتفاقية بالقبول فى الاستفتاء. واتفق الاثنان على أن يعود ليفى إلى إسرائيل وتوقف خلال رحلة العودة فى المغرب و يجرى مباحثات مع الملك و يسمع منه إجابة على السؤال، كيف يمكن كسر الجوزتين السورية و الفلسطينية.

كانت أولبرايت تتحرك بسرعة ذهاباً وإياباً بين كلا الطرفين حاملة بعض أوراق كتبت عليها ملاحظاتها الشخصية بخط يدها. وكان كلينتون يقوم بجولة مكوكية بين البيت الأبيض وفندق كلاريون، الكل يتصبب عرقاً وينفث دخان غضبه فيما عدا باراك الذى كان يحاول أن يضفى جواً من الطمأنينة والراحة. أدخلت مجموعة العمل الأمريكية أمين عام الأمم المتحدة كوفى عنان فى الصورة. اتصل عنان بباراك تليفونيا واقترح عليه عقد لقاء. رفض باراك لأنه لا يحتاج فى الوقت الحالى إلى ممارسة ضغوط إضافية عليه، بل كان يحتاج إلى مؤشرات تؤكد له وجود شريك. والشرع ينتظر تصريحاً علنياً من باراك. وكلينتون يضع أمام الطرفين ورقة عمل أمريكية - عودة مرة أخرى إلى السبعة ورقات التى تحدد التفاهمات التى توصلوا إليها حتى الآن - وتحديد مسار الاستمرار.

أما باراك من جانبه، فقد اعتبر أن الوقت مناسب لإتاحة الفرصة أمام كلينتون ليقوم بممارسة ضغوط على الجانب السوري. وأوضح باراك فى حديث أخير مع كلينتون أنه إذا لم يُظهر الجانب السورى أية مؤشرات إيجابية فلا داعى للاستمرار.. أى شيء. "عقد قمة بينى وبين الأسد. فتح الحدود أمام الصحفيين الإسرائيليين".

كانت مشكلة باراك إسرائيلية، فعندما يقول للسوريين "لا"، حتى يحصل على مزيد من الوقت لكى يستجمع قواه الدبلوماسية ضدهم، ومن ثم ينتقل إلى الجولة التالية قوياً - يُفهم من ذلك فى إسرائيل أنه فشل. ويحتفل الائتلاف باعتباره فشلاً نهائياً. وفى ضباب المعركة السياسية والأيديولوجية، كان هناك خوف من أن تتعاطى الأغلبية مع هذا الزعم. ومع ذلك كله، قبل باراك بالمخاطرة ووافق على استمرار المحادثات بعد أسبوع، وعاد إلى إسرائيل.

أول ما قاله باراك للإسرائيليين: "هناك تصدعات شديدة فى الموقف السوري". فجاءه سريعاً رد شارون: "باراك يقول إنه اكتشف تصدعات، ولكن الحقيقة هى أن السوريين تعرفوا على تلك الثغرات الكبيرة التى تنذر بالانهيار فى حائط الدفاع الإسرائيلي".

فعاد باراك وأوضح: "صحيح يُمكن التعرف على ثغرات محددة فى التشدد السوري، ولكن المفاوضات تتم بشكل يعكس عدم الاتفاق فى كل الأمور، فما زال هناك طريق طويل وشاق".

❖باراك على القهوة:

لم يكن لدى باراك أى تلميح بأن الأسد سيتصالح، أو إذا ما كانت شاس ستنضم إلى الدعوة الجاهزة باقتراح من الليكود، إلى تطبيق القانون القاضى بضرورة الحصول على الأغلبية التشريعية (الثلثان) فى استفتاء شعبى على إعادة أراض. ففى أثناء المفاوضات التى عقدت فى الولايات المتحدة طرح الليكود هذا الاقتراح على ٦١ عضواً بالكنيست باعتبارهم أغلبية الأعضاء، وأيدته أيضاً كتلة شاس. غضب باراك من هذه النار الهادئة التى بدأت تحيط به لأن هناك من لا يلتزم باستخدام قواعد اللعبة. بعد ذلك كان باراك يعيد النظر فى الأمر. هل يتوصل مع يشاى والحاخام عوفديا إلى تفاهم يحول دون تطبيق القانون، وبالتالى يسقط الاقتراح. والسؤل الآن: كم يكلفه هذا..؟ وهل سيستطيع الحاخام أن يقف أمام الموجة الدينية القومية التى تستمد قوتها من القبضة الحريدية عندما تتحد مع التيار الدينى الشرقي.

ذهب يهودا هرئيل للحاخام عوفديا، إنه يمتلك أساليب وتصورات عن السياسة الدينية - القومية والدينية - الشرقية. تحدث هرئيل بكلمات محددة مع الحاخام عوفديا. فعلى الرغم من مظهره الذى يوحى بالبلاهة فهو يعرف كيف يستخدم لهجة تهديد مقبولة عند الحديث عن العلاقة بين توراة إسرائيل، وشعب إسرائيل، وأرض إسرائيل بما فيها الجولان.

كان على باراك أن يقوم بضربة عكسية، ففى اليوم الذى عاد فيه من واشنطن ذهب برفقة الوزير يشاى لحضور الاحتفال ببلوغ ابن الوزير والحاخام بنزارى سن الرشد. كان باراك يشعر بالحيرة فى محاولته التعرف على موقف شاس فى خضم العاصفة التى هبت فى الأيام الأخيرة. فى اليوم التالى كان باراك يتفحص الرؤى المختلفة فى إسرائيل من خلال استطلاعات الرأى حول الحالة المعنوية تجاه مباحثات السلام التى كانت فى انخفاض متزايد. أعلن أفى ياعار أحد القائمين على إجراء استطلاعات الرأي، أنه لا توجد أغلبية يهودية تؤيد الانسحاب من الجولان. الأسوأ من هذا استطلاع آخر أوضح أن منتسبين شاس فى أغلبهم يعارضون الانسحاب من الجولان. استعرض باراك استطلاعات الرأى ولكنه من منظور القيادة والتاريخ لم يُعرها اهتماماً. ويذكر باراك: "قلت لرابين إن المشكلة الأساسية ليست فى الشعب بل فينا نحن. فإذا كان هناك اتفاق لا نرى فيه ضماناً لنا من الناحية الأمنية أو غيرها، فلن نقبل به. وإذا كان اتفاق سلام نثق فى أنه يضمن لنا أمن إسرائيل ومستقبلها، فسنمتلك القوة الداخلية والصلاحية الأخلاقية اللازمة لإقناع الشعب به". على الرغم من هذا أرسل باراك بنيامين (فؤاد) بن اليعيزر للتباحث مع الحاخام ويتحرى إلى أى مدى سيكون معنياً بتفهم رسالة قوية. وعاد فؤاد متفائلاً، غير أنه دائماً هكذا. ولم يصدر عن الحاخام كلمة ذات أهمية.

وكالمعتاد شاس لديها قائمة أولويات خاصة بها. وعلى سبيل المثال، موضوع حركة، دور شالوم (جيل السلام)، التى يعتبرونها فى شاس حركة تمثل أحد محاور تأييد باراك، وأن قياداتها على اتصال بيوسى ساريد لإنشاء مجلس تعليمى علمانى مستقل. وأنهم يعتزمون بناء عشرات من دور الحضانة كمرحلة أولى، وساريد أعلن أنه سيمولهم كما يمول دور الحضانة التابعة لشاس. وقد تم افتتاح دار الحضانة الأولى لهم فى بتاح تكفا. من جانب شاس كانوا يعتبرون أن ذلك يمثل تحدياً لمشاعر أطفال إسرائيل. بخاصة الأطفال من أصل شرقي.

بعيداً عن هذا تقدمت شاس بمشروع قانون، يقضى "بمنع الدعم المالى العام، والدعاية بالأفلام أو بالكتابات - ضد مبادئ الدولة أو الشعب، وبطريقة تأذى مشاعر الجماهير". ولا نعرف هل المقصود من ذلك هو بث روح الفرقة بين الطبقات، أم تهديد الكيان الحضارى للشعب اليهودي، أم هو استحداث لجهاز سياسى الغرض منه ابتزاز المزيد

من الأموال.
وفى مستوطنة مرجليوت إحدى بؤر العمل الليكودى ضد الانسحاب من الجولان، قرروا إرسال بطاقات الهوية إلى مكتب رئيس الحكومة. عقدت حركة حاباد مؤتمراً ضد الانسحاب، وفيه قال الحاخام الأكبر السابق مردخاى الياهو: "هذه فترة من الظلمة اليهودية... يجب علينا أن نشق ملابسنا لأن الحكومة تريد أن تعيد أراضٍ. وليس من المقبول أن نتنازل عن الجولان... فعلى سوريا أن تعيد لإسرائيل دمشق التى أخذت منها فى فترة الملك دأوود". أنهى سكرتير هالوفيفيتشر الذى جاء من بروكلين لحضور الاجتماع بقوله: "علينا أن نحارب ضد كل من يريد التنازل عن الأرض." لقد كانت الهتافات مدوية.
امتلأت القدس بصور لباراك يجلس على قهوة "عرفاتية" تزينها كلمة "كاذب". وقد تجاهل باراك هذه الأحداث ولم يعلق عليها. وبنفس التجاهل تعامل باراك مع ما تردد عن الأخطار المحتمل أن يتعرض لها من جراء عملية إرهابية ضده أثناء إحدى جولاته. "العرب..؟" ذكر الكلمة بتعجب، عندما ألمحت ملاحظاتهم إلى تشديد الحراسة خوفاً من عدو خلف الخطوط. ثم أردف القول: "العرب. إنها مجرد إشاعة!".
ويبدو أن باراك كان يتعامل بهذا الأسلوب مع جنوده وكان يقوم بتحفيزهم حتى يقتربوا من الهدف ويشعرون بأنفاس الحراس. حتى عاموس كينان الذى يمثل أيقونة يسارية قديمة وقع على إعلان يقول "لا للانسحاب من الجولان" لصالح طاغية فى بلد ضعيف، كما ورد فى الإعلان. وجد باراك نفسه فى مأزق وبدأ يفحص الموقف فى شيبردستاون، وما تم التوصل إليه مع السوريين. وسوريا كعادتها ظلت ترسل رسائل تحمل أكثر من معنى وليس من السهل تفسيرها بواسطة الاستخبارات وإنما باستخدام الحاسة السادسة أو الغريزة المهنية أو حتى عن طريق التخمين أو المراهنة على المواقف.
ربما يكون باراك يغامر بحياته أو حتى بحياة جنوده، ولكنه لن يغامر بمصير الوطن. وبعد انتهاء اللقاءات فى شيبردستاون اجتمع بشار الأسد وريث الأسد مع قواده فى مقر القيادة العامة وقال لهم: "لقد وصلنا إلى مرحلة فاصلة ويجب أن نتخذ قرار فيها." وكان عبد الله ملك الأردن قد أجرى اتصالاً هاتفياً مع باراك وقال له إن المبعوث الذى أرسله إلى الأسد وهو عبد الكريم الكباريتي، قد عاد تواً من مقابلة مع الأسد، الذى سأله: "نفترض أننى وافقت على توقيع اتفاقية مع باراك فمن يضمن أن تأتى نتيجة الاستفتاء فى إسرائيل لصالح هذه الاتفاقية..؟". وأضاف عبد الله لباراك قائلا: "الكباريتى يقول إنك مقتنع بذلك، ولكن الأسد عاد وطلب بتصريح علنى حول خط الرابع من يونيو". فقال له باراك ما معناه "على رأسي"، ولكنه يعرف أيضاً، أن الأسد مر عليه عدة رؤساء وزراء إسرائيليين مُقتنعون بمبرراتهم. وقد قُتل أحدهم من جراء ما آمن به.
وقال باراك لعبد الله "سأجتاز الاستفتاء، وعلى الأسد أن يُقرر إذا كان يريد السلام". كما أبلغ باراك باتريك سيل صراحةً: "إذا كان الأسد جاداً، فمن الإيجابى أن نرى إشارات حقيقية على ذلك. وعليه أن يختار ما هو مستعد للقيام به، ولكن هناك حاجة لما يبدد الشك ويرسخ الثقة المتبادلة. وكيف يحدث ذلك وهو غير مستعد شخصياً لأن يوجه الدعوة لأكاديميين وصحفيين إسرائيليين لزيارة رسمية إلى دمشق، كمساهمة فى إذابة الجليد".
ويعتقد باتريك سيل أن القضايا فى الشرق الأوسط لا تدار بهذه الطريقة. قال باراك: "حقاً لقد آن الأوان لتُدار القضايا بطريقة أفضل وأكثر وضوحاً". ثم عاد إلى جبهته الداخلية.
وُضع على مكتبه تقرير الموساد الذى يقول أن السلام مع سوريا وارد، لكن "من غير المُتوقع أن يحدث تطبيع كامل فى علاقاتنا مع الدول العربية، لأن الرؤية العربية تعتبر اتفاقات السلام مجرد هدنة".



فى غضون ذلك، بدأ إناء الضغط الفلسطينى فى الغليان. وبينما كان باراك فى واشنطن، تم تنفيذ عملية مُشتركة بين جهازى الأمن العام الإسرائيلى والفلسطيني، اعتقل خلالها اثنان من نشطاء الجهاد الإسلامى برام الله كانا فى طريقهما للقيام بعملية إنتحارية تستهدف أعداداً كبيرة من المدنيين داخل الخط الأخضر. وبعد ذلك مباشرة تم إلقاء القبض على ٢٠ من نشطاء الجهاد. وبعد يومين على عودة باراك ألقى القبض على ثمانية فلسطينيين آخرين من مخيم "عسكر" للاجئين بالقرب من نابلس، بعد أن قذفوا حجارة وزجاجات حارقة باتجاه مركبات إسرائيلية. وقد حمل كل هذا إشارة ضعيفة وخفية، إلى ما يجرى من أحداث على أرض الواقع.
شعر باراك بضرورة إبطال مفعول هذا اللغم، لكن العقل يقول إنه لابد من بناء إطار لهذه العملية السلمية التى ستؤدى إلى تهدئة الأوضاع على أرض الواقع، ومن ثم قرر تأجيل نقل نسبة الـ ٦,١٪ المتبقية من اتفاقات واى وشرم الشيخ.
كان شلومو بن عامى قد ذكر له، ما تم خلال المأدبة المشتركة التى أقيمت فى مطعم "فلاديلفيا" بالقدس الشرقية، نهاية شهر رمضان مع فيصل الحسينى وجبريل الرجوب وأوفير بيناس. وجرى الحديث هناك عن المسيرة السلمية

باعتبارها الواقع الوحيد الممكن. لكن باراك أراد أن يرى بعينيه موافقة فلسطينية أكثر التزاماً من مجرد مباحثات فى مطعم فاخر.
من ناحية أخرى، كان عضو الكنيست يوسى كاتس يعمل فى هدوء بين سكان المستوطنات، وبالفعل تحدث مع مجموعة من مستوطنة معاليه إفرايم لا تمانع فى الإخلاء طواعية مقابل الحصول على تعويضات. ودخل كاتس إلى باراك وحثه أن يُبادر إلى عمل يُسهل عليه التفاوض مع عرفات. امتص باراك حماسه، وقال له: "لا تتعجل، هذا أمر سابق لأوانه". ففى هذه الأثناء كان لديه حريق داخلى عليه إخماده.
كان باراك يعرف نية يعقوف فرانكل، محافظ بنك إسرائيل فى الاستقالة منذ عدة أشهر. وفرانكل من النوعية المتزنة التى تعتبر المواطنين أداة لدعم الدولة بقدر ما تكون الدولة أداة لدعمهم، ولكن فى هذه المرحلة من الاقتصاد الإسرائيلي، فإن حماية الدولة تسبق حماية المواطنين. وفى رأيه، الرحمة الحقيقية تعنى اهتمام عملي. وهو يردد: "تغيير الواقع يتطلب مليارات، وبدون تنمية لا توجد مليارات، وغير ذلك كلام وعروض إعلامية. إن مهمتى هى توجيه المجتمع، وتحمل المسئولية الشخصية عن الوضع الاقتصادي، إنه من قبيل الثقافة البروتستانتية فى العمل".
كانت شخصية فرانكل تناسب باراك تماماً، وما من مبرر لتغييره، غير فرانكل أصر على رأيه. وأمام هذا الإصرار أبدى باراك موافقته وطلب منه عدم التحدث مع أحد فى الموضوع، وباراك يخص بذلك دائرة وزير المالية أفراهام شوحاط.
فرانكل أوصى بالبروفيسور الإسرائيلي المُقيم فى الولايات المتحدة الأمريكية، الحانان هلفمان، وهو يعرفه كرجل جدير بالمنصب. قبل باراك النصيحة، سواءً لثقته فى فرانكل أو لأن هلفمان - الذى عينه باراك - لم يعلم بعد فتثار المشاكل قبل مجيئه. ولكن للأسف هلفمان رفض المنصب. وفكر باراك فى يعقوف نيئمان. ونيئمان ليس رجل اقتصاد معروف أو حتى مُعتمد، لكن خيوطاً كثيرة تربطه بنسيج الحكم من شأنها أن تساعد باراك فى إدارة الاقتصاد بنفسه.
تحدث إلى نيئمان فقال: "لا بأس ولكنى أريد موافقة كل الأطراف".
أبلغ باراك شوحاط، الذى اعترض بشدة وقال: "إما هو، وإما أنا"، فتراجع باراك عن هذا الترشيح.
إن ما يؤرق باراك فى هذا التوقيت، إنه ليس فى حاجة إلى معارك لا لزوم لها. ومرة أخرى عاد ليطلب من فرانكل تأجيل استقالته. واستجاب فرانكل. لكنه بعد أيام لم يعُد يحتمل البقاء. وفى محادثة جرت بينهما اقترح فرانكل نائبه دفيد كلاين ليتولى بدلاً منه، ولم يشأ باراك أن يرد بالسلب أو بالإيجاب، فكلاين يقود سياسة اقتصادية تعتمد سياسة الدعم الاجتماعى أقل من تبنيها سياسة دعم قطاع الأعمال.
بعث باراك بكل من بوندى وكوتشيك للقيام بجولة إدارية لاستكشاف مدى القبول بشخصية كلاين بين وزراء الحكومة، وانهمك هو فى الرد على ورقة كلينتون بعد أن انفضت المفاوضات فى شيبردستاون، كذلك قدمت أطقم التفاوض مع سوريا تحفظاتها على مُجمل التصور. الأمريكى للمحادثات والآن يتلقى ١٢ صفحة من الملاحظات. يلقى عليها نظرة ثم يرسلها إلى كلينتون. بوندى وكوتشيك يعودان إليه بعد جولة تباحث مع رافضى كلاين. هذا الرفض المتكتل جعله يغضب بحق لأول مرة منذ شغل منصبه رئيساً للحكومة. لقد ابتلع بطريقة عفوية إفشال تعيين يعقوف نيئمان قبل عدة أيام، وإفشال تعيين آفى يحزقال رئيساً لإحدى لجان الكنيست ويوفال فرانكل مديراً عاماً للحزب، حتى إفشال تعيين شالوم سمحونى رئيساً للكنيست استوعبه بشجاعة. لكنه فى هذه المرة انفجر صارخاً. وعندما يصرخ باراك، فهو ليس مجرد زئير أسد، وإنما هياج يصحبه صفير ينتهى بقبضة تضرب على المكتب.
تمسك باراك برأيه فى كلاين، وأصبح يوسى كوتشيك رئيساً للقيادة الموحدة لاختيار كلاين، رغماً عن الجميع. كان على كوتشيك إقناع كل وزير على حدة بالتحدث مع باراك بشأن كلاين لدحض الشائعات المثارة حوله. كما نصح باراك - كلاين بعرض سياسته الاقتصادية على الوزراء الرافضين، مؤكداً أن القضايا الاجتماعية ستكون على رأس أولوياته طالما استقرت الأسعار.
واستعداداً لجلسة الحكومة وصل دفيد كلاين إلى مكتب رئيس الوزراء، وانتظر ما يقرب من ثلاث ساعات، ليصدُر عليه الحكم. كانت مناورات المعارضين لتعيين كلاين سبباً فى امتداد وقت الجلسة، وعندما سمح باراك بتقديم الطعام خلالها لم يزد الأمر عن شطائر صغيرة لم تغن من جوع. وبعد نقاش طويل ومُنهك، استوعب فيه باراك بهدوء وتأن تذمرات من كل اتجاه، تمت الموافقة على تعيين دفيد كلاين. غير أن جماعة الوزراء التى خرجت مُنهكة، استقر فى أذهانها أن هذه هى المرة الأخيرة التى سيفرض فيها باراك رأيه، ويجوعهم.

◆ طواحين العدل:

فى هذا المساء وصل عرفات إلى منزل جون فريدمان فى سافيون. وناقش مع باراك هناك استمرار تنفيذ المرحلة الثالثة من إعادة الانتشار، وإطلاق سراح السجناء، واتفاقات الإطار، كل شئ تمت مناقشته شريطة أن يتحرك باراك

أسرع من المعارضة المتزايدة فى الشارع الفلسطيني. والمتابع الدائم لهذه اللقاءات يصفها بأنها جيدة جداً على المستوى الشخصي. فكل ما هو خاضع لمجرد المناقشة يتم بوجه بشوش وعقل هادئ. حتى عندما سأل عرفات، متى سيُطلق سراح المعتقلين، فعل ذلك بابتسامة يعتريها بعض العبوس الخفيف. وعندما أجاب باراك بأن اللجان تعمل على هذا و"فى اللحظة التى سينتهون فيها سنبلغك"، فإنه فعل بلهجة مُكترثة. لقد جرت المباحثات على مياه هادئة كما يقولون.

بفضل العلاقات الشخصية، كان هناك أمل فى أن يستمر كل طرف فى انتهاج سياسة إرضاء الطرف الآخر. أشار عرفات إلى التوسع فى المستوطنات وضم أراض إلى إسرائيل. فقال له باراك إن زعماء مجلس مستوطنات الضفة والقطاع اجتمعوا مع نائبه، إفرايم سينيه، الذى أبلغهم بتجميد البناء ووقف شق الطرق الالتفافية، طالما المفاوضات جارية. فقال عرفات إن أموراً تحدث فى مكتبه، ولكن على الأرض تحدث أمور أخرى.

ويسأل عرفات وماذا عن تنفيذ المرحلة الثالثة.

ويجيبه باراك: "ربما نمضى إلى اتفاق أكبر".

يسأل عرفات: "متى..؟"

ويرد باراك: "فى اللحظة التى سنقرر فيها".

كان عرفات يقصد تحديداً القرى القريبة من القدس. فكان يرغب فى تنفيذ القرار الذى اتُخذ فعلاً بنقل هذه القرى من المنطقة B إلى المنطقة A. وتخضع هذه القرى تلقائياً لسيطرة القوات التابعة لرجوب بالتنسيق مع جهاز الأمن العام (الشاباك)، وليس فيها على الإطلاق، لا شفوياً ولا كتابة، أى أثر لكلمة عبرية واحدة. وفى مرحلة مُعينة، خلال المداولات مع السوريين فى شيبردستاون، ذهب اللوبى الفلسطينى - الأمريكى - الإسرائيلى إلى باراك مُطالباً باتخاذ خطوات بناء الثقة. واستجاب عرفات، ولكن فى سبيله إلى ذلك أعطى لكلينتون صلاحية إبلاغ عرفات، أنه قبل المداولات حول اتفاقية الإطار ستنتقل ثلاث قرى - أبوديس، السواحرة، والعزيزية - إلى المنطقة A. بينما ما يزال باراك مُرتبكاً. فالعزيرية قريبة جداً من جبل الزيتون ومن سور المدينة القديمة، وسيؤدى نقلها إلى السلطة الفلسطينية لأزمات سياسية حادة. وقد أبلغه إيهود أولمرت عن مشروع "هارحوما"، وما يعنيه من إثارة قضية الـ ٣٥ دونماً التى اشتراها المليونير إيرفين موسكوفيتش، والتى تقع معظمها داخل القضاء الإدارى لأبى ديس. وفى مجلس مستوطنات الضفة والقطاع نظموا حملة ضد تسليم أبوديس. ويبدو أن هذه الفوضى تحولت إلى احتفال. وطلب عرفات إجابة على ما طرح، وقد وصله بعضها بالفعل، ولكن أتضح لباراك أنه فى يوم تسليم أبو ديس لعرفات وافتتاح مقر السلطة، سيقف عرفات أمام الأقصى، ويتحدث عن القدس ويسكب الزيت على النار الخامدة فيُحيلها حريقاً مُتأججاً.

إن استعداد إسرائيل وباراك لاعتبار أبو ديس عاصمةً لفلسطين لا يُضمر حُسن نية، ولكن تنقصه الصلة الوثيقة بكل ما يتصل بالطموح الفلسطيني. وتقدير باراك أن الفلسطينيين يعتبرون القدس عاصمة لهم، حتى لو أخذوا أبو ديس. وانتظر عرفات رداً. وقال له باراك: "لننظر ماذا يحدث مع اتفاق الإطار. ولنتح الفرصة ليتحدث عوديد عيرن مع ياسر عبد ربه".

وفى جلسة أطقم التفاوض سأل عبد ربه عيرن، هل هناك اقتراح بإدارة مشتركة للقدس: "ولماذا تُقسم المدينة..؟ لنبقها مدينة مفتوحة بلا حدود للشعبين".

ولم تكن لدى عيرن إجابة واضحة، وعاد إلى باراك الذى قال له: "بعد اتفاق الإطار سنعرف أين نقف".

وباراك يقول أن كل شئ سيتم التوصل لاتفاق بشأنه، وعرفات يشكو من أن باراك لا يتفق على جزء لا يتوافق مع الكل، أى - لا يتكلم عن حقوقهم فى القدس الشرقية، بينما لم يعرف بعد المقصود بهذه الحقوق.

عندما يتحدث باراك عن القدس أمام عرفات فإنه يتعامل معها كإرث تاريخي: قرار ضم شرق القدس بسكانها الذى اتُخذ فى زهوة النصر بعد حرب ١٩٦٧، استعادة المستوطنات اليهودية التى هُجرَت فى ١٩٤٨، العودة إلى المطار فى عطيروت، وإلى المناطق المشرفة على المدينة والمناطق المخصصة للتوسعة. وفى نهاية الأمر، كانت المنطقة التى تم ضمها وصودرت لصالح القدس بعد حرب الأيام الستة (١٩٦٨) تصل إلى ٧١ ألف دونم، منها فقط ستة آلاف دونم فى القدس الأردنية من بيت لحم وحتى رام الله، وبها ٢٨ قرية. وكانت مساحة القدس برمتها حتى حرب ١٩٦٧ هى ٣٤ كيلو متر فقط. وفى الوقت الذى كان باراك يُجرى فيه مفاوضات مع عرفات كانت القدس العاصمة تمتد على ١٢٤ كيلو متر. إن باراك يواجه واقعاً مختلفاً تماماً، بينما عليه إعادة ٦,١٪ وُعد بها فى شرم الشيخ، وفوقها خطوات بناء الثقة تلك - القرى الثلاث فى منطقة القدس.

كان عرفات يبدو مندهشاً ولسان حاله يقول "لا" بالعربية، بينما باراك يقول له: "فى الأسبوع القادم سأعرض ذلك على مجلس الوزراء المصغر، وبعد الموافقة سأسلمكم".

◆ دراسات ◆

٣

تحديات ما بعد الصهيونية
نحو بديل لسياسات إسرائيل الأصولية

تحرير: إفرايم نيمنى - ترجمة وإعداد: د. أحمد ثابت

◆ **المقدمة:**

بقدر ما إن تيار ما بعد الصهيونية هو دعوة إلى الأمل فقد استخدم بشكل سيء فى السياسة الإسرائيلية المعاصرة وفرض نفسه على السجال حول أهداف وطبيعة ومستقبل الدولة الإسرائيلية، إذ تميز الجدل حول أهمية أو ضآلة ما بعد الصهيونية بالطابع الصادم للمألوف والشمولى والقاسى والمدمر للمعتقدات السائدة وللذاكرات الجماعية وللمشاعر، ولم يكن يخلو ذلك من التشهير والهجوم على ذوات الأشخاص دون نقد الفكرة.

وقد امتد الجدل فى الفترة الأخيرة إلى يهود الخارج (الدياسبورا) ومنظمات اللوبى الموالية لإسرائيل هناك، حيث رد بعضها بانتقادات حادة وغير مسبوقة للمعارضين الإسرائيليين ولمؤيدى دعوة "ما بعد الصهيونية"، ومن ذلك أيضاً إقدام وزيرة التعليم فى حكومة شارون "ليمور ليفنات" Livnat على إصدار أوامر للمدارس بحظر تدريس كتاب التاريخ المقرر على الصف التاسع " عالم المتغيرات" A world of changes لأنها اعتبرته "ما بعد صهيونى " ويفتقد إلى الروح الوطنية، وتم تمزيق جميع النسخ لدى المدارس. بل أعلنت "ليفنات" من مكتبها فى وزارة التعليم أنها سوف تشن هجوماً عاتياً لإعادة الفكر ما بعد الصهيونى "إلى حجمه الطبيعي". لكن إذا وضعنا فى الاعتبار أن من يعلنون عن انتمائهم لما بعد الصهيونية لا زالوا يمثلون أقلية صغيرة (وربما تعانى من التراجع) فى إسرائيل لأذهلنا ذلك السجال الذى خلق صراعاً حاداً، بيد أن اشتداد حمية هذا الصراع لهو دليل واضح على أن الجدل لا ينصب على قضية سياسية غير هامة ولا يدل حتى على تغير ملموس فى الاتجاه الأيديولوجى للدولة، ولكنه يرتبط بالدعوة إلى إعادة النظر فى مكانة وطبيعة النخبة السياسية الإسرائيلية ذاتها. إن مصطلح ما بعد الصهيونية نفسه لا يزال يحظى بالتوافق أو الوضوح بين مستخدميه أو معارضيه، ونظراً لأن غموضه يولد اضطراباً فى التفسير، بما يؤدى أحيانا إلى طمس الحدود، فإن الجدل حول ما بعد الصهيونية كشف رغم ذلك - وبوضوح غير عادى وصارخ - عن التوترات والتعقيدات التى تكتنف مسألة الكيفية التى يجب أن تكون عليها إسرائيل كدولة يهودية أو ديموقراطية، كما كشف عن التناقضات المحتملة والمتولدة عن تحقيق هذين الهدفين. إذ أدى هذا الجدل إلى التقويض والتشكيك فيما يمكن أن نسميه علم الاجتماع المسيطر، وبالتبعية علم السياسة، الذى استقر على إعطاء الدعم الثقافى والأكاديمى للرواية الرسمية للحركة الصهيونية. ونظراً لتمتع الحركة الصهيونية بخصائص غير عادية/شاذة فيما يتعلق بنمط أو تطور الحركة القومية وخصوصاً وجود مثقفين عضويين يعملون فى خدمتها من خلال ترويج أيديولوجيتها المسيطرة، فقد أبانت أيضاً عن قدرة ملموسة على إخفاء ضعفها عن طريق تشغيل آليات فعالة جداً لحشد التأييد وللعلاقات العامة hasbarah قادرة على تعبئة قطاعات هامة من الانتليجنسيا اليهودية و لخدمة التغطية القومية فى الداخل والخارج.

ينكر رواد ما بعد الصهيونية أن الإسرائيليين يشكلون مجتمعا يهودياً من طبيعة خاصة فى ذاتها، ولا يختلف عن ذلك معظم الصهاينة العلمانيين، فلا يزعم أى منهم أن إسرائيل تتبع معايير سياسية تختلف عن تلك التى توجد لدى يهود الخارج. إن جوهر الجدل الذى تطرحه " ما بعد الصهيونية" هو أن إسرائيل ينبغى أن تطور نموذجاً للهوية المدنية

وإطاراً دستورياً يسترشد بالقيم العالمية حول الديموقراطية الليبرالية وانه لا يجوز لأية مجموعة إثنية أن تستحوذ على مزايا دستورية أو متعلقة بوجودها على حساب المجموعات الأخرى.

ومن هنا يرفض الصهاينة هذه الحجة ويزعمون، على العكس، بأن إسرائيل كدولة يهودية عرقية تمكنت من حل مشكلة الوضع القومى غير الطبيعى للشعب اليهودى بل إنه لا معنى لوجودها ذاته ولا لهدفها إذا ما تخلت عن رسالتها تلك، ويرد رواد ما بعد الصهيونية على ذلك بتحدى من يعارضهم أن يثبتوا إمكانية جعل ذلك الهدف متناغماً مع الليبرالية الديموقراطية ويحاججون بأنه عاجلاً قبل أن يكون آجلاً لابد أن تختار إسرائيل بين الديموقراطية أو اليهودية وأنها لا يمكن أن تكون الاثنتين معا. يجيب الصهاينة بالقول أن اليهود سوف يتمتعون بوضع تفضيلى فى دولة يهودية، ومع ذلك يمكن لها أن تكون دولة ديموقراطية مع أقلياتها الاثنية. أما الصهاينة العلمانيون فيعتقدون أن الدولة اليهودية ينبغى أن تقدم تنازلات لصالح الحقوق القومية للأقلية العربية. ومن هنا يتركز الاعتراض الصهيونى النمطى مع دعوة ما بعد الصهيونية فى أن كل الدول القومية تضمنت هويتها القومية مكوناً إثنياً وأن هدف الحركة الصهيونية هو " "تطبيع" الشعب اليهودى حتى يتمتع بدولة يستثمر فيها هويتها الاثنية. أما الجواب الذى يقدمه رواد ما بعد الصهيونية على هذا الاعتراض الصهيونى فيتلخص فى أنه مع الإقرار بوجود عنصر اثنى متميز فى الهوية القومية فى القرن التاسع عشر، ووجود ظروف مواتية أفضت إلى خلق الصهيونية فى أوروبا القرن التاسع عشر تفسر بشكل دراماتيكى محنة الأقليات آنذاك، إلا أن قدوم القرن الحادى والعشرين وبروز ظاهرة التعددية الثقافية وسياسة الاعتراف (بالأقليات) يقتضى تصحيح هذا الظلم الصارخ والبين (الذى لحق بالفلسطينيين فى إسرائيل)، ومن هنا يحاجج رواد ما بعد الصهيونية بان معظم الديموقراطيات الليبرالية تحركت بالفعل تجاه أنماط " مدنية" و"ما بعد قومية" لهوية الدولة وأن انهيار يوجوسلافيا السابقة لا ينفى وجود دول متعددة الاثنيات كوضع طبيعى وليس استثناء، وأن اليهود والإسرائيليين ينبغى أن يتعلموا من تاريخهم أن محاولات إقامة دولة قومية من تجمعات متعددة الاثنية عادة ما يشعل الصراع أو الأسوأ من ذلك فى ظروف كهذه. ونظراً لعدم إمكانية التوفيق بين وجود دولة عرقية فى مجتمع متعدد ثقافياً والديموقراطية الليبرالية، يرى رواد ما بعد الصهيونية أن الفرصة أمام إسرائيل هى الاختيار بين حكم قائم على العرق والنبوءة الأسطورية الدينية (الماشيحانية) والصهيونية الجديدة والديموقراطية الليبرالية ما بعد الصهيونية. ويمكن القول أيضاً وبمستوى عال من المعقولية أن رواد ما بعد الصهيونية يستمدون جذورهم الفكرية من تراجع دور الهويات القومية والعرقية فى إصلاح الدولة فى الديموقراطيات الليبرالية الغربية. ولكن حتى إذا كان ذلك هو النموذج، فإنه يبدو أن السجال ما بعد الصهيونى يثير قضايا الهوية والسياسة المتبعة فى الدولة الإسرائيلية مثل الصراع الفلسطينى الإسرائيلى وعلاقة إسرائيل بيهود الخارج.

يبدو الجدل حول ما بعد الصهيونية غامضاً فى بعض الأحيان كما سبق القول ويثير الارتباك بالنسبة للقارىء غير المطلع، ومن الصعب العثور على تعريفات للظاهرة التى لا يوجد فى الغالب تراض حولها، فكل من المؤيدين والمعارضين لها ينسبون إليها معان متضاربة ومتباينة. وفى ذلك يتحدث "حاييم واكسمان" Waxman عن ثلاثة مساهمات رئيسية للمفهوم، يتمثل الأول فى المقولة المعادية للاستعمار التى قدمتها مجموعة راديكالية مناهضة للصهيونية فى إسرائيل، وينبع الثانى من التغير الجيلى فى الجامعات الإسرائيلية فى ظل تقاعد جيل "الآباء المؤسسين" وحلول جيل آخر يتميز بالبحث فى مصادر أخرى للمعرفة والمعلومات ولا يقتصر على الرواية الرسمية للتاريخ حسبما قدمتها الصهيونية السياسية، أما الإسهام الثالث فقد نتج عن تمحيص "صهيوني" للقضايا الرئيسية للقومية اليهودية واليهودية كتأويل والاثنية. وكانت هذه القضايا مصاحبة للمشروع الصهيونى منذ بداياته كما يقول " واكسمان". فى حين يعتبر المعارضون كتيار ما بعد الصهيونية أن مفهوم ما بعد الصهيونية يعانى ببساطة من عملية سوء فهم كشأن أى نقد للصهيونية. لكن أياً من الإسهامات سالفة الذكر لا يقدم تفسيرا مرضيا تماما لأن أياً منهم لا يستطيع أن يدخل فى الاعتبار الإطار الأوسع للمفهوم بما يتجاوز الأطر الضيقة التى تبدو فيما قدمه واكسمان من تصنيفات، ذلك أن الإطار الأوسع يشخص الظاهرة خارج دوائرها الضيقة. يميز "كيفين أفروش" Avruch بين الاستخدام الوصفى والاستخدام المعيارى ل" ما بعد الصهيونية"، لكن ذلك بدوره يثير القضايا المعرفية الأساسية المرتبطة بالعلاقة بين الفئات الوصفية والمعيارية.

سبق القول بأن أحد الملامح بالغة التأثير فى تطور نموذج تيار "ما بعد الصهيونية" هو تقليله من أهمية الدور الذى لعبته الرابطة القومية والاثنية فى تحليل الدولة القومية فى الديموقراطيات الليبرالية الغربية، ولكن هذا التأثير لم يأت من الجدل حول التعدد الثقافى وسياسات الاعتراف (بالأقليات) الذى بادر به " تشارلز تايلور"، وإنما جاء من المنظور ذي البعد الاقتصادى والاجتماعى الكلى المرتبط بعملية " العولمة". وبينما تهدف سياسة الاعتراف إلى الإقرار بالتنوع الثقافى والاثنى كمقوم رئيسى لعملية الانتقال من الدولة القومية إلى الدولة متعددة القوميات، فإن عملية الانتقال من الدولة القومية إلى الدولة متعددة القومية تقلل من حدة التنوع الثقافى وتضعه فى أشكال "مدنية" لهوية

الدولة وتدافع عن نماذج من المواطنة أكثر مدنية وغير إثنية، فالحجة هنا أن شرط الهوية المتجانسة للدولة القومية كما زعم فى القرن التاسع عشر تم التخلى عنه والتقليل من شأنه عبر تحولات واسعة النطاق خلقتها عملية كبيرة تسمى "العولمة". وفى إطار هذه المعادلة ينبع بزوغ ما بعد الصهيونية من أثر العولمة على الساحة الإسرائيلية ضيقة الأفق، فما بعد الصهيونية هو بمثابة إعلان هام عن تحول الصهيونية من مشروع دولة قومية متجانسة عرقياً إلى مشروع أكثر تنوعاً ومدنى ما بعد حداثى ليبرالى ديموقراطي، فإذا ما قدر للتغيرات المعولمة تقويض العلاقة بين الإقليم والجماعة والانتساب لهما فمن المتوقع أن يبرز توجه ما بعد صهيونى " ليبرالي" يعلى من شأن هذه التغيرات الدافعة إلى الأمام. إذ يلاحظ تحول الجوهر الجمعى الطوعى للمجتمع الإسرائيلى بتأثير قيم الرأسمالية ما بعد الحداثية إلى مجتمع أكثر تركيزا على الفرد ومجتمع استهلاكى ترفي. ويمكن لهذا التطور حسب هذا الرأى أن يؤدى دور العامل المساعد الهام فى إيجاد تسوية سلمية للصراع الإسرائيلى - الفلسطيني. وفى كتابهما الصادر حديثاً، قام "جرشون شافير" و"يوآف بيليد" بدفع الحجة إلى الأمام بالقول أن العولمة والليبرالية الاقتصادية من شأنها تحويل إسرائيل من مجتمع يستند إلى رفاه الحرب إلى مجتمع نموذجى ينحو السلام والربح الخاص. وهكذا تعبر شعارات مثل "السلام والخصخصة" و"السلام والربح" و"السلام والازدهار" عن أن العولمة والسلام مرتبطان ببعضهما سببيا. ويبدو هذا التفسير معقولاً فى ضوء الأحداث الناجمة عن انتفاضة الأقصى وسياسات إدارة بوش الأمريكية. بيد أن دعوة ما بعد الصهيونية صارت تعبيراً أيديولوجياً لنخب على مستوى عالمي، فى حين أصبحت الصهيونية الجديدة رد فعل خلقته التغيرات التى أملتها السياسات النيوليبرالية، وهو الأمر الذى يستحق ويتطلب مزيداً من النقاش.

ربما تكشف الدراسة عن خيط أمل ينبثق من كون ما بعد الصهيونية أصلا جزءا من فترة انتقال هامة تمر بها العلوم الاجتماعية الإسرائيلية وتبرز ميدانياً على مستوى المجتمع الإسرائيلى ككل، فقد شهد العقد الماضى (التسعينات من القرن العشرين) حدوث تحول ملموس فى نماذج التفكير والتحليل المؤثرة فى الجماعة العلمية الإسرائيلية وأن هذا التحول يقدم أرضية فكرية لتطور ما بعد الصهيونية، ذلك أن أحد تداعيات هذه القطيعة أو هذا الانقطاع المعرفى يتمثل فى التحول الملحوظ من نموذج تحليلى معد سلفا إلى تحليل نقدى فكرى للمشروع الصهيوني، ذلك أن جيلاً جديداً من الباحثين وأساتذة الجامعات صار يشعر بأن التزامه بتقاليد البحث والحجة الأكاديمية أمر أكثر أهمية من الولاء للصهيونية بكل تبعاتها، فقد حرصوا على اتخاذ مسافة أبعد عنه وتبنى نظرة نقدية منفتحة تجاه "الحقائق" المستقرة للصهيونية وتبنى رؤية أكثر انسجاماً وتوازناً مع دورهم الفكرى حتى لو لم يرغبوا كأفراد فى إحداث قطيعة مع الصهيونية على طول الخط. وربما يتمثل أحد أكثر النتائج لهذا التغير طرافة فى نماذج التفكير وذلك البعد الذى يتعلق بحججه الأساسية وراء إحداث القطيعة مع النمط القديم الاجتماعى الإسرائيلي، فيما أثاره "باروخ كيمرلنج" فى نقاشه الحديث لنهاية هيمنة الصهيونية العلمانية وتأثيرها القوى فى السياسة الإسرائيلية المعاصرة، حيث يرى إمكانية حدوث تطور واعد، بدون شك، للمجتمع الإسرائيلى على أعتاب القرن الواحد العشرين وهو أن تصبح الذاكرة الجماعية فى إسرائيل تعبيراً عن تاريخ موضوعي، ففى مثل هذا التغيير المستمر والممتد التأثير فى تصور التاريخ لم تعد المقولات التاريخية موضوعاً للتدقيق فحسب بل لم يعد الجدل يدور فى أبراج عاجية. فقد صارت هذه المقولات بصورة حاسمة بمثابة أسلحة أيديولوجية وسياسية استخدمت كعلامات على الاهتمام الجمعى ليس فقط فى السجالات الداخلية ولكن أيضاً وبشكل أكثر حسماً فى الصراعات الخارجية مثلما فى حالة الصراع الإسرائيلى العربى وغزت قلوب وعقول يهود الخارج، وكانت بمثابة أسس حظيت بالتراضى لتشكيل ولاء المواطنين. فإذا كان حشد التأييد وحملات العلاقات العامة hasbarah عنصراً رئيسياً فى المشروع الصهيوني، فإن المقولات والمزاعم التاريخية الجذابة والتى حظيت بالقبول وروج لها كبار أباطرة الجماعة العلمية الإسرائيلية كان يجب نشرها على نطاق واسع لإضفاء الشرعية على ذلك المشروع. وعندما حاولت مجموعة من المؤرخين وعلماء الاجتماع والسياسة فى العقد ونصف الأخيرين (من القرن العشرين) تحدى المرتكزات الأساسية للتاريخ كذاكرة والذى لم يكن يوجد مجال للمناقشة فيه، صار من الواضح بالنسبة لحراس الوضع القائم أن الحجة لا تتعلق فقط بتفسير جديد للتاريخ، بل تتجه حسب زعمهم إلى هدم منظم لإسرائيل كاستيطان استعمارى ومن ثم تدمير شرعيتها وأساس وجودها، فقد اعتبر هؤلاء "المؤرخون الجدد" بمثابة مناهضين لا قيمة لهم يحاولون - عبر مجموعة من المنظورات التحليلية المنشورة فى كتابات صادرة على نطاق واسع عن أبرز دور النشر فى البلاد الناطقة باللغة الإنجليزية - تحدى والتشكيك فى الأساطير المؤسسة للتاريخ الرسمى الإسرائيلى الذى حفر فى الذاكرة.

واقع الأمر أن "المؤرخين الجدد" البارزين مثل "بنى موريس" و"زئيف شتيرنهل" لم يشككوا فى المرتكزات الإيديولوجية للصهيونية ولا فى حتمية حدوث الاستيطان الصهيونى فى ظل ظروف اليهود الأوربيين فى أوائل القرن العشرين، بل قدموا نقدا موثقا جيداً للتاريخ لصالح تفسير أكثر توازناً واستقلالاً للاستيطان الصهيونى فى فلسطين، إنهم يعبرون بصفة خاصة عن الاكتشاف الإسرائيلى ل"النكبة" عبر ما قدمه هؤلاء من "كتابات"، وعن أهمية وجود رؤى

موازية للتصورات السائدة حول الإحلال اليهودى بما يتماشى مع مسألة الاكتشاف الإسرائيلى لـ "النكبة" والذى دعم الحجج ما بعد الصهيونية حول ضرورة المساواة المدنية بين اليهود والعرب. ورغم أن المؤرخين الجدد لا يمكن اعتبارهم يشكلون وحدهم قيادة تيار ما بعد الصهيونية لوجود عوامل أخرى مثل بروز ظاهرة التعددية الثقافية والتحدى المعاصر لفكرة الدولة القومية أسهمت فى بروز الإشكالية التى طرحتها دعوة ما بعد الصهيونية، لكن لا يوجد شك فى أن إعادة النظر فى التاريخ الإسرائيلى - الفلسطينى كما طالب بها ومارسها المؤرخون الجدد مارست أثرا ملموساً وسريعاً فى مجال إعادة تفسير واقع ومستقبل العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية. وهذا ما ينطبق أيضاً على الانتفاضة عبر مراحلها المختلفة، فهى لم تتحدَ فقط الايدولوجيا الصهيونية وسمو الدولة العرقية، بل شككت، وهو الأهم، فى المفاهيم الغربية ذاتها حول الدولة القومية، وشككت على الأخص فى تلك الرابطة غير المنطقية بين الدولة والإقليم والسيادة والأمة. إن عجز الدولة الإسرائيلية عن التعامل مع القضية الفلسطينية هو مثال آخر صارخ وأكثر حدة وبروزاً لفشل الدولة القومية فى التعاطى مع السكان متعددى الاثنيات. وهكذا كشفت دعوة ما بعد الصهيونية نقطة البداية للصهيونية وهى أنه يمكن توفير الأمن للأقليات المضطهدة عن طريق دول قومية فحسب تتحول فيها الأقليات إلى الأغلبية. لقد تمثل التحدى ما بعد الصهيونى فى تقويض هذه المسألة الصهيونية المؤسسة، حيث لم تعد الدولة القومية اليهودية حلاً فعالاً لأمن اليهود المنقولين من أوروبا، فمنذ بداية القرن الحادى والعشرين يواجه اليهود كيهود مزيدا من الخطر المادى فى إسرائيل أكبر من أى مكان آخر فى العالم.

وقد وجد المراقبون الدوليون، ممن أعيتهم مأساة الصراع الإسرائيلى - الفلسطينى المستمرة بدون نهاية، ضالتهم فى دعوة ما بعد الصهيونية و " المؤرخين الجدد"، لكن بروز جماعة أكاديمية تؤمن بدعوة ما بعد الصهيونية وكذلك قطاع صغير من الرأى العام ما بعد الصهيونى يعتبر-على أية حال- تطورا لقى ترحيب فعليا فى السنوات الأخيرة، حيث تمت الإشادة بإنجازات "بنى موريس" و"آفى شلايم" و"جرشون شافير" و"باروخ كيمرلنج" و"توم سيجيف" وآخرون. لكن "أندرسون" يرى أن أسلوبهم الشجاع فى البحث وأحكامهم التى لا تقبل الحلول الوسط مما ميز تنقيبهم فى الماضى تغافل فجأة عن فترة قصيرة من الحاضر، بل يعتقد إن دعوة ما بعد الصهيونية تتميز بالمزج بين الشجاعة والجبن ويرى أن معظم رواد هذه الدعوة هم فى شجاعة الأسود عندما يحللون، لكنهم مثل الحملان فى استخدام المنهج. إن ما يتعرض له رواد ما بعد الصهيونية من تشهير شخصى يذكرنا بما حدث من قبل لليسار الجديد الذى ركز على التنظير فقط بعكس نظرائهم الذين يتبعون ما يجرى فى الدول الناطقة بالإنجليزية المشاركون بدأب وإصرار فى وسائل الإعلام والجدل العام (مع الجمهور) فى إسرائيل، كما يعبرون عن آرائهم بحدة وبما ينطوى على تشهير بمزاعم الصهيونية. إلى جانب ذلك، هناك خبرة "بابيه" وآخرين التى تحلت بشجاعة ملموسة فى صياغة أفكارهم والدفاع عنها فى الجامعات الإسرائيلية والمعارك السياسية والقانونية فى إسرائيل بأكثر من الوضع فى جامعة كاليفورنيا لوس أنجيليس. ولكن القضية التحليلية عموما ليست خاطئة تماما بل تكشف عن ضعف ظاهر فى النموذج الفكرى لدعوة ما بعد الصهيونية، وهو ما ناقشه بعمق " إدوارد سعيد" فى رؤيته حول السجال مع "المؤرخين الجدد"، ففى وصفه للندوة المفتوحة التى ضمته مع مثقفين فلسطينيين آخرين هما "إيلى سامبار"، و "نور مصالحة" من جهة و"بنى موريس" و"إيلان بابيه" و"زئيف شتيرنهل" من جهة أخرى فى باريس عام ١٩٩٨، لاحظ سعيد توهج وشجاعة وحماس "بابيه" بينما أعجب بأفكار واستنتاجات كل من شتيرنهل و"موريس"، كما ينتقد زملاءه من الفلسطينيين والعرب لعدم انتباههم للأسلوب الذى يقدم به " موريس" الدليل الدامغ والمؤثر على النكبة وتهجير الفلسطينيين بالقوة، هذا فضلاً عن إعجابه الكبير بما يفعله "شتيرنهل" من تقويض علمى ومتأن للأساطير المؤسسة للاشتراكية الصهيونية، وبدعوته إلى ترجمة هذه الكتب إلى اللغة العربية. وبناء على دحض المؤرخين الجدد للرواية التاريخية الصهيونية الكبرى عن فلسطين يرى سعيد ضرورة أن ينخرط الفلسطينيون فى تنقيب نقدى مشابه عن أساطيرهم وأفكارهم القومية كما يحث زملاءه العرب والفلسطينيين على عمل ذلك. لكن سعيد يبدى دهشته الشديدة وفزعه من أنه ورغم النتائج الهامة للمؤرخين الجدد، فإنهم يبدون مترددين فى صياغة خلاصات من واقع البراهين التى أوردوها وفى إدانة الاستيطان الصهيونى ذاته فى فلسطين، فحسبما يرى سعيد أن "شتيرنهل" ورغم إقراره بأن الدولة اليهودية لم تكن لتقوم من دون التخلص من الفلسطينيين ويعترف بخطأ طرد الفلسطينيين، إلا أنه ما زال متردداً عن كتابة النتائج الحتمية حول الصهيونية التى تترتب بالضرورة على هذا الدليل، إذ يعتقد سعيد بوجود تناقض عميق يصل إلى حد "الشيزوفرينيا" يميز كتابات "موريس" و"شتيرنهل"، ويخلص من ثم إلى أن تغييرا فى الإدراك يمكن أن يحدث فقط فى ظل مناخ يتحرر فيه المثقفون بما يمكنهم من الإقدام على تفكيك الحقائق التى تقوم عليها إسرائيل الآن. تكمن الميزة الرئيسية فى دعوة ما بعد الصهيونية فى اكتشاف الحدود التحليلية للنموذج الصهيونى والتى لا تزال غير واضحة لمعظم الإسرائيليين وكثير من الفلسطينيين، ومن هنا يدعو سعيد إلى حوار فلسطينى جاد ومستمر مع رواد ما بعد الصهيونية والمؤرخين الجدد.

هناك ضرورة للإقرار بأن الاضطراب ومظاهر الخلل فى كتابات معظم - إن لم يكن كل - رواد ما بعد الصهيونية مما يسجله سعيد و " أندرسون " موجود بالفعل، ويذهب سعيد إلى أن مظاهر الخلل هذه يجب أن تطرح فى حوار إسرائيلى - فلسطينى نزيه وكذلك وبنفس القدر فى تأمل إسرائيلى حول انعدام أخلاقية الأفعال الناجمة عن الاستيطان الصهيونى فى فلسطين، ومن المهم أيضاً النظر إلى مثل هذه الممارسات الكارثية والمثيرة للتساؤل فرضت على اليهود الفلسطينيين وبعض من تبقوا من الهولوكوست /المذبحة اليهودية بفعل الجوهر البارد والقاسى لنموذج الدولة القومية الأوروبية. وقد تكون المقولة الصهيونية بخصوص عدم وجود مكان لليهود سوى فى دولة يهودية فى فلسطين ولدت من الناحية التحليلية تحت النفوذ المغرى للقومية والاستعمار الأوربيين، لكن تطبيقها على نطاق واسع نجم مباشرة عن رفض الديموقراطيات الغربية لقبول مزيد من اليهود عندما كانت الفرصة لا تزال سانحة. فبدون هذا الرفض كان الحلم الصهيونى قابعاً فى عالم اليوتوبيا. مثل هذا النهج الحوارى والمباشر والفعال بين الفلسطينيين والإسرائيليين من شانه تخفيف حدة ما يسميه إدوارد سعيد الفصام /"الشيزوفرينيا" فى دعوة ما بعد الصهيونية.

على أن الجديد الذى جاء به النموذج ما بعد الصهيونى هو الذى يقدم تفسيراً للغز الذى تحدث عنه إدوارد سعيد، فهذا النموذج مايزال فى طور التجريب ومضطربا جزئياً رغم جرأته فى تحطيم المقدسات وما شقه من طريق، فهو يورط نفسه فى الدفاع عن بعض المبادىء الصهيونية فيما يرفض الأخرى وهو يشبه فى ذلك ما ذكره " جرامشي" عن " الدفاع العاطفى عن نظام اجتماعى ميت والتألم المفاجىء من ميلاد نظام جديد". ومن المعروف أن الحالة الانتقالية عادة ما تشهد بروز فكر متناقض وغير متناسق، وهذا الانتقال المضطرب ليس أيديولوجياً فقط بل فكريا وديموجرافيا، فى حين أن النماذج القديمة لم تعد قادرة على تقديم تفسيرات مقنعة لألغاز ومعضلات إسرائيل المعاصرة، ويصف "باروخ كيمرلنج" ذلك فى بحثه عن انهيار الهيمنة الاشكنازية و"الاشتراكية" والمؤسسية والعلمانية (والتى تقابلها الكلمة العبرية "ahuselim" (❖) المرادفة لثقافة الرجل الأبيض البروتستانتى "إلواسب" WASPفى الولايات المتحدة).

ففى كتابه الهام عن المجتمع الإسرائيلى أوضح " كيمرلنج" أيضاً أن إسرائيل تحولت إلى مجتمع متعدد الثقافات وتعددى بعكس الواحدية الثقافية التى تصورها الحلم الصهيونى المبكر.

يناقش "إيهود شنهاف" فى دراسته المشوقة الجديدة المحاولات الرسمية الصهيونية لاستغلال مطالب تعويض اللاجئين اليهود من العالم العربى (يهود المزراحي) كدعوة مضادة للمطلب الفلسطينى بالتعويض، ولكن هذه المحاولات تعد بالونات اختبار أو طلقات تحذيرية مكررة لأن الخطاب الصهيونى يطالب بهوية يهودية قومية بما يقيد دعوى الهوية العربية - اليهودية المتميزة التى وفرت الأساس لمطالب الوضع المتساوى للاجئين الفلسطينيين. فالصهيونية تنظر إلى الخطاب العرقى للمزراحى بأنه "شأن يهودى داخلي" فى إطار المذهب الصهيونى حول الجامعة اليهودية. وما تزال الصهيونية تصر على فرض الثقافة الصهيونية على اليهود العرب فى إطار عملية إستيعاب المزراحى كتجمع يهودى - عربى مغترب ومنفصل فى التجمع الإسرائيلي، لكن اليهود العرب أقدموا فى السنوات الأخيرة على صياغة تعريف محدد يؤكد كينونتهم داخل المجتمع الإسرائيلي، بنفس القدر الذى يسعى التجمع الكبير من المهاجرين الجدد من الاتحاد السوفيتى السابق إلى المشاركة فى الساحة السياسية والاجتماعية الإسرائيلية ليس كأفراد ولكن كمجموعة متميزة تحافظ على هويتها المنفصلة عبر استخدام اللغة الروسية.

مثل هذه الأفكار لا تنطوى فى ذاتها على هدم الهوية الصهيونية للدولة، كما حدث فى الديموقراطيات الليبرالية الأوروبية حيث تم الحفاظ على الطابع التعددى والمتعدد الثقافات للمجتمع تحت تأثير أيديولوجيا قومية للدولة تحمى الاثنية الرسمية، ولكن التعددية الثقافية وسياسة الاختلاف - أى الأيديولوجيات التى تعطى قيمة معيارية للتنوع الثقافى ومطلب الاعتراف بالأقليات الاثنية فى المجال العام - أسهمت وبنفس الطريقة فى تقويض يقينيات القومية الأوروبية القديمة التى اشترطت التجانس الثقافى للدولة القومية. وهكذا تواجه الدولة الإسرائيلية موقفاً مشابهاً من انكشاف التصدعات التعددية والمتعددة ثقافياً والتى فرض عليها مذهب الواحدية الثقافية (أى الصهيونية) والذى دافع عن موقفه النمطى الرئيسى وهو فكرة الأمة اليهودية المتفردة العائدة إلى أرض الأجداد. بيد أن " كيمرلنج" يعترض على ذلك بقوله أن واحدا من أهم التغيرات الدراماتيكية الطارئة على إسرائيل هو تبخر صورة المجتمع الموحد المتفرد والتراجع الملموس للهوية الإسرائيلية الفريدة، وهو يحدد سبع ثقافات وثقافات مضادة بما فيها ثقافة العرب الإسرائيليين، ويعترف بعدم تجانس أى من هذه الثقافات، ويكمل ذلك انقسام فرعى متواصل للذاكرة الجمعية والقومية إلى رؤى عديدة متصارعة.

إن الدلائل المتزايدة التى يوردها عدد كبير من الإصدارات من مجموعة من المنظورات توضح حدوث تغيرات ملموسة فى إسرائيل وأن هذه التغيرات لا يمكن الإحاطة بها عبر أدوات تحليلية تقليدية وأطر أيديولوجية صاحبت تطور الصهيونية، وتوجد فى نفس الوقت أصوات متنوعة من منظورات متصارعة أحياناً ومواقف تحاول تقدير هذه

التغيرات الحادة عن طريق أطر تحليلية ومفهومية ترفض النموذج الصهيونى التقليدي. لقد خطت الأدلة المتنوعة وذات القيمة العالية خطوة مهمة نحو إحداث تغيرات منهجية ومعرفية، ومع ذلك وفى إطار الظروف التى ناقشها "إدوارد سعيد" ما تزال النماذج البديلة غير واضحة بعد وما يزال التحليل فى بعض الحالات يعانى التناقض وعدم الحسم. فالأساتذة الذين طرحوا مناقشات بالغة الأثر وأدلة مؤثرة على هذه التغيرات المنهجية الرئيسية ما زالوا غير مقتنعين بما حدث من عداء لفكرة ما بعد الصهيونية، وقد قطع كيمرلنج - أكثر من شخص آخر- شوطاً طيباً فى الإحاطة بالتغيرات ذات الواقع والحادثة فى إسرائيل. ولكنه ورغما عنه تعرض للتصنيف (السياسى والأيديولوجي) من قبل المؤيدين والمعارضين لحجة ما بعد الصهيونية، لكنه يبقى منتقداً رغم ذلك للمصطلح.

لقد لفتت هذه التغيرات السريعة بخصوص الأوزان النسبية لمجموعات متنوعة داخل الدولة الإسرائيلية نظر كثير من المراقبين المعاصرين، وكذلك تحول هذه الدولة من نسق أحادى الثقافة إلى متعدد الثقافات بما يجسد بداية " العصر ما بعد الصهيوني". لكن هذا المفهوم إشكالى ولا يساعد على التحليل لأن هذا النوع من النهايات على غرار الموضة مثقل بمشاعر سلبية أو إيجابية قوية (مستند إلى تحليل أيديولوجي) ويفتقر إلى الدقة التفسيرية.

وكان "ايهودا شنهاف" قد ذهب فى الفترة الأخيرة إلى حد القول ب" ضرورة التوقف عن استخدام مصطلح ما بعد الصهيونية لأنه يصيب الناس بالاضطراب"، فهو لم يعتبر "ما بعد الصهيوني" فقط من قبيل المعارضين، بل يكشف عن القيود والغموض والاتجاه السلطوى للصهيونية ناحية اليهود والعرب فى إسرائيل.

ويقتبس "نيرى ليفنه" من الجدل الذى انتشر فى صفوف "جماعة الخضر الديموقراطيين من يهود المزراحي" وهى منظمة تهدف إلى تعريف الرأى العام فى إسرائيل بالضرر الذى لحق باليهود العرب والفلسطينيين. ويزعم المعارضون الأشداء لدعوة ما بعد الصهيونية أن هذه المنظمة تعمل على إدارة حوار ثرى مع المجتمع الإسرائيلى وتحاول سرد تاريخ المجتمع الإسرائيلى من وجهة نظر يهود المزراحي ولا تقدمه فى القالب النمطي/التقليدى للماضى كما طرحه الرجال الأشكناز. فـ "أنا أعتقد أننا لسنا ما بعد صهاينة لأننا لسنا جماعة تسعى لتقويض الدولة".

يبدو لى أن الدقة تقتضى - فى ضوء الأسباب سالفة الذكر- ضرورة الاستمرار فى استخدام مصطلح "ما بعد الصهيونية" ولكن مع تطعيمه بمشروع تطغى عليه الديموقراطية بما يمكنه من التغلغل ببطء بمعان واضحة، ففى إطار المرحلة الانتقالية الناجمة عن التغير فى القيم فى إسرائيل صار مصطلح مابعد الصهيونية "عديم الدلالة" يفتقر إلى عمق المعنى ما سمح للمؤيدين والمعارضين بإدخاله بسهولة فى خطابات متصارعة. بعبارة أخرى، أصبح المصطلح مجرد تجريد ناتج عن مجموعة متنافرة من العداوات ولم يتطور إلى مشروع مهيمن واضح. وصار سيء السمعة لأنه لم يتواءم مع المصطلحية الحالية المسيطرة (مثال ذلك قول رواده أن الرواية الصهيونية للتاريخ اليهودى لا تستطيع تفسير انتشار الاثنيات فى إسرائيل)، وكذلك بسبب إساءة استخدامه من قبل المدافعين عن النظام القديم الذى يوجهون إليه الاتهام بخلق مجموعة سلبية من الدلالات الموحية، حتى أنهم يروجون أن ما بعد الصهيونية معنى سيء لا يقترن من قريب أو بعيد بالصهيونية "ذلك المفهوم الجيد أو الخير". ويشرح الأستاذ "دافيد نيومان" ذلك بقوله:

"هناك حملة منظمة للتشهير التام بأى فرد يفكر بأسلوب مختلف بشأن المجتمع الإسرائيلي، وخصوصاً إذا كانت هذه الأفكار تدعو إلى إسرائيل معاصرة كمجتمع تعددى ومدنى أو تتحدث عن شرعية قيام دولة فلسطينية، باختصار، أى شيء يدخل تحت عنوان "ما بعد الصهيونية". رغم حقيقة أن هذا المفهوم لا يخرج عن كونه نسخة رديئة من الجعبة التى يريد أى فرد أن يفكر من خلالها بشكل مختلف".

هناك أيضا بعض الناقدين للنظام القديم من غير القادرين أو العازفين عن المشاركة فى حركة واسعة مضادة للهيمنة (هيمنة النموذج الصهيوني) يستخدمون المفهوم بطريقة سلبية، إذ يستعملونه للتدليل على خصوصية مطالبهم ولتأكيد اختلافهم بشأن قضايا كبرى (مثال ذلك القول "نحن نرغب فقط فى تطوير وضعية المزراحى لا أن ننبه إلى القضية الفلسطينية، وهذا ما يفسر كوننا ما بعد صهاينة"). تتركز المهمة فيما يتلو الصراع الطاغى إبان الفترة الانتقالية فى تطعيم المفهوم بقدرة تفسيرية يفتقدها الآن عبر صياغة عدد من البدائل للنموذج الصهيونى ومحاولة تعبئة تجمعات متنوعة أضيرت من النظام القديم، ومن ثم فإن أفضل وسيلة للتخلص من الاستخدام المضطرب للمفهوم هى فى إدخاله ضمن جدل فعال حول القضايا التى يعتبرها هذا الاستخدام إشكالية (الديموقراطية، الفلسطينيون، الإسرائيليون، اليهود العرب، التعدد الثقافي، دور الاثنية فى الحياة العامة)، وكذلك محاولة صياغة شبكة معاني/دلالات سوف تكمل الاستخدام السلبى للمفهوم وتدعم حجته عبر مشروع اعتاق أكثر عمومية.

وربما يكون الجدل حول التعدد الثقافى أفضل المجالات الواعدة فى ضوء الظروف الإسرائيلية الحالية، فحتى وقت قريب لم يكن هذا المفهوم - التعدد الثقافي- مألوفا فى إسرائيل، إذ ارتبط ببروز مشكلة المزراحى والمهاجرين الروس حيث يطالب كل منهما بنوع من الاعتراف الجماعى الذى لا تقبله الحدود التى وضعتها الصهيونية. بيد أن فكرة الرابطة القومية المدنية تنطوى بدورها على مخاطر وتناقضات، فهى غالبا ما تعيد الاثنية من الباب الخلفى فى

صورة معيارية بغيضة. ومن شأن جدل جاد وشامل حول التعدد الثقافى والحقوق الديموقراطية للجماعة ما يوفر الحماية لدعوة ما بعد الصهيونية من الوقوع فى خطر الغواية وهزيمة الذات بخصوص تحديد هوية الدولة سواء بشكل مفردات قومية مدنية - توحيدية أو علمانية، فلا يمكن لدولة قومية موحدة أن تكون علمانية خالصة أو"غير اثنية" تماما. وإذا ما صممت دعوة ما بعد الصهيونية على الدفاع عن قومية علمانية - مدنية فسوف تفسح المجال أمام رواج اتهامين موجهين لها كما يقول "ويليام كونللي": فهوية هذه الدولة المقترحة سوف تكون خاوية لأن الصورة المدنية للدولة سوف تشتق من الخبرات الثقافية "المحدودة" و"الإسرائيلية" الصارخة التى سوف تعطيها القابلية للحياة، كما أنها سوف تكون منافقة لأنها سوف تستمد جاذبيتها من الثقافة " الاثنية" الإسرائيلية، أو مما يصفه "كيمرلنج" بثقافة الأشكنازى الأبيض. وبدلا من ذلك يجب أن يتركز الهدف فى بناء دولة متعددة القومية تتيح حقوقاً مقدسة دستورية لكل جماعة من جماعاتها.

لكن ذلك لا ينفى أن الجدل بدأ بالفعل حتى لو كانت البداية شاقة، ولا يزعم هذا الكتاب طرح نموذج لدعم خطاب ما بعد الصهيونية، فهدفنا هنا أكثر تواضعاً: تعريف الجمهور القارىء بالإنجليزية بالتحدى الذى تطرحه دعوة ما بعد الصهيونية من منظورات مختلفة ومتناقضة غالباً مع النظام الصهيونى القديم، فالهدف هنا هو بيان الحجة الخالصة من المنبع والاختلاف الذى ولدته من منظور سياسة إسرائيلية راديكالية وديموقراطية. بعض المساهمين فى هذا الكتاب مؤيدون لدعوة ما بعد الصهيونية وآخرون ناقدون لها وبعضهم الآخر غامض.

وفى حين يعتقد "يورى رام" أن غالبية السكان من اليهود المولودين فى إسرائيل صهاينة، إلا أن منطق الصهيونية تم تجاوزه بقوة بين عقدى السبعينات والثمانينات من القرن الماضى عن طريق تيارى الصهيونية الجديدة وما بعد الصهيونية، تعبر الصهيونية الجديدة عن حركة استبعادية ماشيحانية وأصولية دينية تؤمن بأرض إسرائيل الكاملة وقداسة الأرض كمصدر رئيسى للهوية. لكن ما بعد الصهيونية تقدم منظوراً معارضاً بشكل دائري، فقد ظهرت بين الطبقات الوسطى فى السهول الساحلية وتنتشر أساساً بين الأفراد ولا تهتم كثيراً بالأساطير التاريخية وتلتزم أكثر بالحقوق المدنية لا بالقومية الاثنية. ويعتقد "يورى رام" أن كلا من الصهيونية الجديدة وما بعد الصهيونية يتعايشان معا فى إطار جنينى فى ظل الصهيونية الكلاسيكية، ويبدو الجديد فى أن فعالية أحدهما سوف تكون على حساب الآخر.

يتعرض "إيلان بابيه" للصدام بين التيارات الأيديولوجية الرئيسية الثلاثة داخل الصهيونية، يتمثل التيار القيادى فى الصهيونية التقليدية التى ينتمى إليها حزب العمل والليكود ويعبر عن المبدأ الرئيسى الموجه لسياسة الحكومة منذ ميلاد الدولة، أما الصهيونية الجديدة فهى تفسير متطرف للصهيونية وهى عبارة عن تحالف قلق بين الحاخامات الأرثوذكس والمستوطنين القوميين المتعصبين ويؤيدهم القادة الروحيون ليهود المزراحي، التيار الثالث هو ما بعد الصهيونية كظاهرة يهودية - كما يراها بابيه- عن مرحلة انتقالية خارج الصهيونية، ولكنها غير واضحة بسبب حاجتها لتحديد المستقبل فى جدل مشترك مع الفلسطينيين. وهذا ما يعطى الصهاينة الجدد اليد العليا، وإن كان يمكن تحديهم عبر تقديم تعريف شجاع للأهداف من جانب من يقفون فى المعسكر الديموقراطى عن طريق إرادة الطرف الفلسطينى فى الانضمام لجدل جاد ومفتوح حول حل يقوم على أساس مدنى وديموقراطى وكذلك رغبة الولايات المتحدة والحلفاء الأوروبيين فى ممارسة ضغوط على الحكومة الإسرائيلية.

يعتقد "أفيشاى إيرلخ" أن المشروع الصهيونى لا يزال يتطور وأنه يمكن فهم دعوة ما بعد الصهيونية كنقد ليبرالى للصهيونية بالتوازى مع الانتقادات الاشتراكية والدينية الأرثوذكسية للصهيونية، وقد ظهرت ما بعد الصهيونية عقب الحرب الباردة عقب بروز نظريات العولمة ومن ثم صارت ما بعد الصهيونية بمثابة الرؤية الإسرائيلية المحلية للعولمة. كانت عملية أوسلو إحدى تداعيات انتهاء الحرب الباردة على الشرق الأوسط ومن الملفت للنظر أن رواد ما بعد الصهيونية يظنون خطأ أن الصراع الإسرائيلى - الفلسطينى يمكن حله أساساً عبر اندماج أكبر لإسرائيل فى الأسواق العالمية، وعلى العكس من ذلك يعتقد "ايرلخ" أنه بسبب فشل عملية أوسلو سوف تصبح إسرائيل مشدودة أكثر ناحية " اليهودية السياسية" (الأصولية اليهودية) على حساب الصهيونية العلمانية.

أما أسعد غانم فيعتقد أن المواقف العامة التى تتخذها الكتلتان السكانيتان فى إسرائيل: الأغلبية اليهودية والأقلية الفلسطينية، تختلف على الهوية المدنية المشتركة المتوقعة فى الإطار ما بعد الصهيوني، فاليهود يتبنون قيماً صهيونية تقليدية فيما يؤمن الفلسطينيون بمواقف ما بعد الصهيونية حتى لو وافقت المجموعتان شكلا على أنهما مواطنون فى نفس الدولة. ووجودهم الرسمى فى ذاته ليس له مغزى بالنسبة لتطور هوية "إسرائيلية" مشتركة من النوع الموجود فى الدول الديموقراطية. ويخلص غانم بعد مناقشته لنتائج دراسة ميدانية أجريت على اليهود الاسرائيليين والمواطنين الفلسطينيين فى إسرائيل إلى أن الفجوة بين الموقفين لا تزال واسعة وسوف يتطلب الأمر تغييرات كبيرة على جانب الأغلبية المتمركزة حول الاثنية لكى تنال الأقلية الفلسطينية نفس الحقوق على قدم المساواة.

ويتناول "إفرايم نيمني" ظاهرة ما بعد الصهيونية من منظور يهود الخارج /الدياسبورا ومن رأيه أن جدل ما بعد الصهيونية فى إسرائيل سوف يؤثر إيجابياً على الأسس العامة والهوية وأسلوب حياة التجمعات اليهودية فى الخارج، فبدلاً من توجيه موارد وطاقات ثمينة لدعم الحكومة الإسرائيلية فى صراعها مع الشعب الفلسطينى - ذلك الصراع الممتد وغير المرتبط بظروفهم الحالية - ينبغى على التجمعات اليهودية العمل على بناء مؤسسات يهودية راسخة فى الخارج وتقديم إسهام فعال فى مأسسة التعدد الثقافى الذى يعد شرطاً ضروريا لبقاء واستمرار يهود الخارج.

أما "هنا هرتسوج" فلا تنظر إلى ما بعد الصهيونية كقطيعة مع الصهيونية ولا كنوع من معاداة الصهيونية ولكن تعتبرها بمثابة مسعى إلى مجتمع أكثر مساواة فى إسرائيل بنفس القدر الذى تعمل فيه ما بعد الحداثة على تصحيح وتحسين الحداثة، هذا إلى جانب ما تراه من أهمية التمييز بين ما بعد الصهيونية كوضع اجتماعى وما بعد الصهيونية كمطلب أساسي. فما بعد الصهيونية كشرط اجتماعى تثير الجدل حول تعيين الأطر الاجتماعية وتعريف السمة أو الكينونة الجمعية والدولة، وكأداة سياسية تستعير دعوة ما بعد الصهيونية فكرتين مركزيتين من الخطاب ما بعد الحداثى وهما نهاية الرواية الشمولية/الكبرى للتاريخ ونهاية المنطق التدميرى للفكرة التى تزعم الاستمرارية التاريخية للبشر. فى هذا الإطار ظهرت تصورات متنوعة حول إشكالية وضع المرأة فرضت نفسها فى إطار المواجهة مع الخطاب الصهيونى السائد. وبينما يدعو الخطاب ما بعد الصهيونى إلى تغيير فى وضع الفرد فى علاقته بالمجتمع فإن الخطاب النسوى ما بعد الصهيونى هو فقط الذى يحول هذا المطلب المجرد إلى كلام محدد.

بعد أن تتابع "هنرييت دهان - كاليف" موضوع تحدى الجندر والاثنية للخطاب الصهيونى السائد، تطرح سرداً تاريخياً مدققاً ونابعاً من القلب لمظاهر الإحباط والألم والمعاناة الشديدة التى تعرضت لها فتاة يهودية قادمة من بلد عربى (المزراحي) كبرت فى مجتمع يزدرى أو يسخر من خلفيتها التى جاءت بها، إذ اعتبر هذا المجتمع خلفيتها التى جاءت بها غير الأوروبية كمعوق وحاول فرض الصفات الإشكنازية عليها عبر تصوره عن النوع تبعاً للمظهر الجيد أو الطيب وتخلص إلى أن قصتها صورة من القمع أساساً: القمع الأموى الأوروبى الاستعمارى الغربى الصهيوني. وقد أحست مثل بقية المزراحى غير المتدينين بالاغتراب المزدوج بصعوبة العودة إلى جذورها وبالآلة التى تسحق كل شىء فيها لا ينتمى إلى الهيمنة الأشكنازية الصهيونية الإسرائيلية الأوروبية التى تعمد إلى التشويه.

ولعل قارىء هذا الكتاب وصل إلى موقف يمكنه من الحكم على دعوة ما بعد الصهيونية فى جدتها وغموضها ووعودها وتناقضها، ولا يمكن القول أن القضايا التى أثارتها دعوة ما بعد الصهيونية بحثت بالشكل الكافي، كما أن التساؤلات الرئيسية التى كشفت عنها بخصوص إسرائيل المعاصرة سوف تبقى حاسمة بالتأكيد بخصوص مستقبل الدولة الإسرائيلية، وحتى لو وصل القمع العنيف للمجتمع الفلسطينى إلى مستويات حادة لم يعرف فى السنوات الأخيرة، فإن القضايا المثارة من جانب ظاهرة ما بعد الصهيونية لم تغب تماماً عن الجدل العام. فالحوار مع الفلسطينيين لابد أن يعود عاجلاً وليس آجلاً، فاستطلاعات الرأى تبين أن الأغلبية الكاسحة من الفلسطينيين والإسرائيليين تعتقد بذلك، وأن القضايا التى سوف يثيرها هذا الحوار حتماً سوف تدعم التحدى الذى قدمته دعوة ما بعد الصهيونية، فسواء كنا فى حرب أم سلام فقد انطلقت الكلمة الأخيرة لدعوة ما بعد الصهيونية.

(❖) الكلمة هى اختصار تم تجميع حروفها من الكلمات العبرية الخمسة (إشكانازيم، حيلونيم، فاتيكيم، سويشيليستم، لئوميين).

❖❖❖❖

الفصل الأول
من الدولة-القومية إلى دولة بدون أمة:
صراعات الأمة والتاريخ والهوية فى إسرائيل اليهودية (❖)
بقلم: يورى رام

❖الجنسية كرابطة و"التاريخانية":

على مدى قرنين، مثلت القومية بالنسبة للحداثة ما كانت تمثله المسيحية للإقطاع فى القرون السابقة، فقد غذت عصر تشكل الدولة بتوجه كونى ملائم. فالعالم الذى يسعى سريعا إلى التحرر من موروث الإقطاع وسيطرة الكنيسة ويتحول للرأسمالية وبناء التنظيم البيروقراطي، وحيث قامت آلية السوق بتدمير كل الروابط والمعانى القديمة من جهة، كما هيمنت الدولة على مختلف الانتماءات من جهة أخرى، صارت القومية بمثابة ديانة جديدة للجماهير تمدهم بشعور بالتجانس الجماعى وبهدف محدد للوجود. ذلك أن القومية حسبما ذهب "أنتونى سميث" اضطلعت بدور ديانة جديدة تهدف إلى تقويض الإحساس بالعدمية بسبب غياب أية رؤية حول الوجود بعد الموت عبر ربط الأفراد بمجتمعات متجددة تتواصل فيها الأجيال من خلال الذاكرة والهوية المشتركة. بيد أن القومية لم

تتمكن من حيث التعامل بنجاح أو التجاوب مع انتشار العلمانية وما أثارته من مخاوف، إذ تم التخلى عنها وحلت الفكرة القومية وحدها فى مجال سد الفراغ الخاص ب"الذاكرة والأمل والتاريخ والمصير"، فـ "التاريخ" صار المعادل واسع النطاق "للقدر" المحتوم (الذى كانت تؤكد عليه السلطة الكنسية).

لقد أعلت القومية من شأن التاريخ الدنيوى على حساب التاريخ اللاهوتي، وكما يؤكد "سميث" أن "التاريخ أصبح المعلم الأخلاقى من جهة والمخلص الزمانى المتعلق بالدنيا". وبصفة خاصة، أدى المؤرخون دور معلمى الأمة وواعظيها، إذ "قاموا بتجميع شذرات كثيرة من حوادث التاريخ ضمن نمط واضح ومتناغم" "وجسدوا الصور المثالية للتاريخ البشرى فى حقائق ملموسة مستندة إلى معارف حديثة منظمة". وقام الأكاديميون والمؤرخون بإعادة اكتشاف أو إعادة صياغة التاريخ القومى ولم يشعروا - كما يرى "سميث" - بالأسى من توظيف أحدث المناهج والأدوات العلمية فى خدمة مجازفة رومانسية. فقد استخدموا "العلم" من أجل "تدقيق" الاستعارات الخاصة بالشعر عن حياة الجماعات، وشيدوا صورا ومنهجية للبحث عن الماضى الدرامى والمنشود".

هكذا صار التاريخ عبارة عن "تاريخ" للأصول والأسلاف القومية والأبطال الأسطوريين والشخصيات المثالية، وكذا الأحداث الدرامية والعصور الذهبية والأجداد والتقاليد ذات الاستمرارية. وتحولت الذاكرة والروايات التاريخية إلى شيء "تاريخاني" فى صورة "حالة ذهنية تعتبر الظواهر الفردية والاجتماعية نتاجا لأحداث متتابعة توضح قوانين تطور مثل هذه الظواهر"، وكذلك بهدف "صياغة جذور وتطور وغايات كيانات محددة، من خلال بحث تاريخى مفصل".

شهدت ثمانينات وتسعينيات القرن العشرين مراجعات وسجالات تاريخية فى بلاد عديدة من العالم، وتمثلت أبرز الحالات فى ألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة. والواقع أن هذه المراجعات التاريخية التى استعارت الأطر النظرية لفروع علمية قريبة من علم التاريخ أو تبنت الأحاسيس الفنية والأدبية، غدت ظاهرة عالمية وشغلت الرأى العام فى كل من اليابان وأستراليا والهند وإفريقيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية وكندا. ويلاحظ أن قضايا الذاكرة الجماعية والروايات التاريخية بزغت فى عقدى الثمانينات والتسعينات من القرن الماضى كشغل شاغل للأدباء والمفكرين وكشيء تال لمن كتبوا عن الأقليات متحدين بذلك المسار السائد للهويات والروايات التاريخية.

لقد بدا واضحا أن التاريخ صار التاريخ فى ذاته وأنه تم ربطه بقوة بكل من "الأمة" والقومية، حيث تنبع أزمة الذاكرة عن الرواية التاريخية من مناخ الأزمة الذى يلف "هويات قومية" تنتشر تقريبا فى كل مكان حتى إننا نشهد نسخا مكررة من المراجعات والتعارضات فى ظل انحسار موجة الجنسية القائمة على القومية، ويتبين ذلك من حالة الانتقال من نمط مسيطر للذاكرة و"التاريخانية" إلى شكل آخر يمكن أن نطلق عليه التحول من المفهوم التاريخى إلى ما بعد التاريخى حول سبل التشكل الجمعي. وفى عصر صعود القومية تم اعتبار الذاكرة (بعد إعادة تفسيرها فى إطار التاريخ المتخيل وليس الحقيقي) وريثا لهويات جمعية راسخة أو كعنصر توحيد قومي. غير أن عصر صعود تشكل اجتماعى عالمى وثقافة ما بعد الحداثة شهد توظيف الذاكرة ما بعد التاريخية" كوريث لهذه الهويات الجمعية التى تتعرض للتفكك والتحلل والانقسام أو لحالة تجزئة الأمم (كما يشير عنوان كتاب آرثر شليزنجر).

يعد المزاج ما بعد التاريخانى مناقضا للتوجه التاريخانى من زاوية إثارة الشك فى طروحاته التى دمجت الأفراد والظواهر الاجتماعية فى "هويات" و"قوانين للتطور" وحيث يذهب هذا المزاج إلى القول بأن هذا الدمج كان فرض توحيدا قسريا على أحداث متناثرة ومبعثرة فى صورة كيانات موحدة وثابتة. ووصل التفكيك إلى حد تصوير "الهويات" التاريخية كأجزاء مصطنعة و"القوانين" التاريخية كحوادث عارضة، كما يهدف هذا المزاج إلى إعادة تفسير "الجذور" التى تم إخفاء تطورها وأغراضها الفعلية لطرح ما تم فى الواقع من ممارسات للاستغلال والاستبعاد والتلاعب. وهكذا أقدم هذا المزاج على تقويض التشكيلات الجمعية والدول والتشكيك فى بديهياتها وقداستها غير الحقيقية وجعلها مفتوحة أمام التواصل والتفاوض الديمقراطى القائم على الانتساب لروابط حديثة.

على أن عمليات البناء والتفكيك لم تتم بشكل منفصل عن بعضها البعض، ففى الماضى تضمنت عملية بناء الهويات القومية الحديثة تفكيك أو حتى تدمير الهويات التقليدية السابقة - قبلية، دينية، عرقية، جهوية - إلى حد أن التفكيك الذى يجرى الآن يشتمل على استدعاء الهويات المفقودة أو خلق هويات جديدة. بعبارة أخرى، صار التاريخ ساحة ثقافية رئيسية جرى فيها حصر ظاهرة التشكل القومى فى فترة واحدة تمتد من العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر إلى خمسينات القرن العشرين، مع ذكر تجارب سالفة فى بريطانيا وفرنسا وألمانيا، وغير واضحة فى فترة أخرى هى العقود الأخيرة من القرن العشرين.

بهذا المعنى يمكن تفسير المراجعات والجدالات الحالية كرد فعل على الأزمة التى تمر بها الهويات القومية وخصوصا فى عصر العولمة. ففى ظروف كهذه تحول التاريخ من كيان توحيدى إلى مسار متنازع عليه حيث أعيد الاعتبار لفئات اجتماعية تشكلت على هامش الأحداث القومية الكبرى أو خارجها وسعت هذه التشكيلات إلى فرض

القبول بها سواء على المستوى الأوسع (العالم ككل)، أو المستوى الأصغر (المحلي) من أجل اكتساب شرعيتها الثقافية ومكانتها الاجتماعية. ولعل هذا ما يفسر تركيز تلك المراجعات ليس فقط على الماضي بل الحاضر الذى تعتبره أيضاً مثيرا للتناقض، ففيما مضى استخدمت الهويات القومية كأدوات للتحديث السياسى والاقتصادي، فى حين تعانى الآن من الانحسار تحت ضغوط العولمة وتحولت لأداة تنشّط هويات ما بعد حداثية. وكما لاحظ كل من "سكوت لاش" و"جون أري" Lash and Urrey أنها غدت بمثابة "الموضوع المحرك والذات التى تجسد بما ينتج رأسمالية منفلتة تتخلى عن مجتمع المصير القومي".

◆ **العالمية والمحلية:**

من غير الممكن الظن بأن العولمة تؤدى إلى التجانس، بل إنها - وكما كتب "روبرتسون" - "أفضت إلى توفير غطاء عالمى لهويات معينة"، حيث كان من أبرز تجلياتها ذلك الانبعاث العنيف أو رد الفعل الدفاعى لهويات محلية جعلت أمما "موحدة" "منقسمة" بتأثير قوى تقوضها "من أعلي" و"من أسفل". إذ يوجد اتجاهان يعملان بتواز: أولاً، اتجاه ينحو إلى العولمة المتخطية للقوميات سياسيا واقتصاديا، وهناك ثانيا اتجاه يسعى إلى تعميق التوجه المحلى ما دون القومى من زاوية الثقافة والهوية. وتلك العمليتان تجسدان ما اصطلح على تسميته "عولمحلية"'glocalisation' (يقصد بها تنشيط الانتماءات والثقافات المحلية حتى تنتشر على نطاق عالمي). وبقدر ما إن هاتين العمليتين تقسمان الأمم فإنهما تدعمان المحلى فى مواجهة الإعصار الكاسح للكونية منعدمة الملامح أو ما يعرف برأسمالية ثقافة الاستهلاك، حيث تعزز الجذور القومية من المقومات الهامشية أو الطرفية. فـ"العولمحلية" تبعث "أقليات" قمعت فى الماضى (تشكل فى بعض الأحيان أغلبيات سكانية) وتسمح بتشكل "سياسات محلية" وهويات جديدة تتجمع حول اهتمامات مثالية مميزة (حقوق الإنسان، قضايا البيئة)، وأنماط الحياة (توجهات متعلقة بالجنس) وغيرها. على الجانب الآخر من المشهد، يستفز تحلل المركز (أى الظاهرة القومية) جماعات مهمشة اجتماعيا (غالبا من الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى) فى اتجاه التعبئة لحماية الأمة (مثل مقولة الأصل الأبيض والمسيحية الأصولية فى الولايات المتحدة والجماعات الفاشية الجديدة وجماعات اليمين القومى المتطرف فى فرنسا وألمانيا وغيرهما).

يعمل هذان الاتجاهان معا على تقويض سيادة واستقلالية الدول القومية "من أسفل" و"من أعلي"، فمن أعلي، تتمزق الأمم بتأثير شبكات كثيفة للمال والإعلام وتكتلات نقدية وتجارية على مستوى القارات واحتكارات متعددة الجنسية. هناك، على المستوى التحتى انقسامات إقليمية/جهوية وعرقية وعلى مستوى أفراد معينين. ويمكن شرح ما جرى للدولة القومية بشيء مماثل لما حدث فى تجارة البقالة، حيث كان نمط تجارة التجزئة للمواد الغذائية مسيطرا فى خمسينات القرن العشرين ولكن تم تجاوز ذلك وخصوصا فى المجتمعات الصناعية المتقدمة بسلسلة من مجمعات السوبر ماركت (على غرار النموذج الصناعى "الفوردى"، نسبة إلى شركة فورد للسيارات التى قامت بتصنيع كل أجزاء السيارة، كما يذكر التحليل الماركسى الجديد عن العولمة)، وفى الآونة الأخيرة ألحق بهذه المجمعات محال لترويج أنواع معينة من المأكولات أو الوجبات أو الأطباق الخاصة بشعوب أو أقليات معينة، أو نوعيات أخرى نباتية مثلا أو عضوية فيما يمكن أن نطلق عليه "تخصص مرحلة ما بعد الفوردية"'post-Fordist specialization'. ولكن ذلك لا يعنى اختفاء تجارة البقالة وخصوصا فى مناطق محرومة أو طرفية وإنما يشير إلى تراجع دورها كنمط تجزئة رئيسى فى مجال تقديم المواد الغذائية، فقد تآكل دورها تحت ضغوط آتية من أعلي-سلسلة مجمعات السوبر ماركت، ومن أسفل أى من مطاعم الوجبات الخاصة سالفة الذكر. وقد حدث شيء من ذلك للمقاهى الباريسية الرومانسية، ففى مقابل افتتاح مطعم واحد فقط للوجبات السريعة فى شارع معين، تغلق ثلاث مقاه، حدث نفس الشيء لمكتبات أنيقة صغيرة فى حى مانهاتن بنيويورك حيث سيطرت سلاسل من المحال الضخمة الواسعة على بيع الكتب وما تبقى من المحال الصغيرة اضطر لبيع كتب متخصصة فى ميدان معين.

هذا ما حدث للدولة القومية فى العقود الأخيرة من القرن العشرين أى عصر العولمة و"العولمحلية" وما بعد الحداثة، ولكنها لم تتلاشى تماما مثلها فى ذلك مثل البقالة والمكتبات والمقاهى الرومانسية، وإن لم تعد - كما يرى "هوبسباوم" و"جلنر" - الفاعل الذى يشكل العصر. فالقضية ليست الاختفاء البارز للدولة القومية والهويات الوطنية ولكنها تتعلق بانتشار هويات أخرى بجانب الهوية القومية. وهكذا نعيش زمن التهجين وتخطى الحدود، والتى يتناولها "بيترس" Pieterse كالتالي: "تظل سلطة الدولة ذات طابع مؤثر لكنها لم تعد اللاعب الوحيد فى الساحة". ومن جانب آخر يتضح من الدراسة التى أجراها "بوندار" Pondar عن الذاكرة الجمعية فى الولايات المتحدة أن "العصر ما بعد الحداثى يشهد بزوغ ثقافات ومصالح متنوعة تندمج بحرية فى الحيز العام: القومية، التوجه التدويلي، الطابع الاستهلاكي، الإثنية، العرق، النوع، المشاعر الخاصة، والقضايا الرسمية".

يحدث شيء من هذا القبيل بالنسبة للدولة القومية فى إسرائيل، فرغم تشابهها مع ما يجرى فى أماكن أخرى،

إلا أن لديها خصوصيتها التاريخية وتناقضاتها، ففى إطار ظروفها الخاصة بها يلحظ المرء فى الخمسين عاما الأخيرة أو طوال القرن العشرين تراجع رؤى الذات المتجانسة وبزوغ تعددية فى صورة روايات بديلة أو مكملة (تشمل رد الفعل المفرط فى القومية، ولكن ذلك ليس موضوع هذه الدراسة). فلا توجد فى إسرائيل كما فى أماكن أخرى عديدة - وخصوصا تلك الدوائر الاجتماعية المعرّضة لتيار العولمة الذى يعصف بالتقاليد ويتضمن ثقافة ما بعد حداثية مشوهة للمعنى - "رواية" مبسطة مقبولة حول التاريخ سواء استندت إلى الموضوعية العلمية أو إلى الوحدة القومية. وفى الولايات المتحدة وإسرائيل كذلك "تعد فكرة الموضوعية التاريخية أكثر إشكالية من أى وقت مضى"، و"حيث حل الشك محل اليقين ولم يعد ممكنا النظر للحاضر كشيء ينبع بموضوعية وأمانة من الماضى مثلما كان عليه الحال مع الرؤية القومية". وكما ترى هذه الدراسة أن هناك تنازعا مع روايات التاريخ الموضوعى والوحدة القومية ينتشر باستمرار ويعلن عنه علماء اجتماع نقديين ومؤرخون جدد، ولننتقل الآن إلى حالة إسرائيل.

◆ الصهيونية الجديدة وما بعد الصهيونية:

ما هى الظروف الاجتماعية-التاريخية التى خلقت فى الفترة الأخيرة أزمة الهوية القومية ودفعت باتجاه التحول فى الوعى التاريخى فى إسرائيل..؟، لقد حدثت موجة عالية من الهوية القومية مع إنشاء إسرائيل عام ١٩٤٨، وقبل ذلك تم التعبير عنها بمصطلح "الدين المدني" "للرواد" كما جسده الحركة العمالية (أى الصهيونية العلمانية العمالية التى قادها زعماء حزب العمل)، ومع قيام الدولة تم دمج أخلاقيات "الريادة" فى الدولة، وكانت توجد رؤى ثانوية أيضا حول الهوية القومية تستند على الدين، أو المبادىء الليبرالية المدنية، أو اليمين القومي. وفى أواخر الستينات حدث مزج بين هذه الرؤى وخصوصا بعد حرب يونيو ١٩٦٧.

فقد أدى احتلال الضفة الغربية وأراض أخرى إلى بعث المذهب القديم لليمين أساسا حول إسرائيل الكبرى، حيث برزت فئة اجتماعية جديدة، ثم ضعفت، من طلاب المدارس التلمودية الدينية "اليشيفا" Yeshiva والذين تم تعبئتهم من قبل منظمة "جوش إيمونيم" التى أقدمت على إعادة النظر فى أخلاقيات الريادة التى ظهرت فى أوائل القرن العشرين. هذا بالإضافة إلى أن التوسع الإقليمى حفز نموا اقتصاديا غير مسبوق نشأ معه الأثرياء الجدد وفى نفس الوقت أثار احتجاج الجيل الثانى من السكان المحرومين المتدينين "مزراحي" (أى الذين يرون أن الصهيونى يجب أن يعمل على تطبيق "الشريعة" اليهودية ولا يعتبرون الدين مسألة شخصية). وفى السبعينات من القرن العشرين اشتعل الاحتجاج على يد منظمة "الفهود السود"، وإن كانت حركة الاحتجاج حولت تأييدها لحزب الليكود فيما بعد. وبهذا زرعت بذور انهيار الحركة العمالية وأخلاقياتها الذى جاء بعد عشر سنوات على حرب ١٩٦٧ وتحديدا عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ حيث تمكنت تل أبيب بالكاد من الوقوف فى وجه الهجمة المصرية-السورية المكثفة ما أفضى لتراجع قوة حزب العمل وخسارته أمام الليكود فى عام ١٩٧٧لأول مرة منذ قيام إسرائيل.

دفع فوز اليمين بالتطورات الثلاث سالفة الذكر إلى الأمام: توسيع وتعميق المستوطنات اليهودية فى الأراضى المحتلة، طغيان النفوذ الديني-القومى على السياسات الإسرائيلية، ازدياد قوة الاحتجاج الأصولى وصعود ثقافته ورموزه، وتوسع حجم نشاط الشركات الخاصة وبروز المستثمرين من الليبراليين الجدد (المحافظين) والمديرين المؤمنين بآلية السوق. وفى عام ١٩٧٩ حققت حكومة الليكود قفزة رئيسية هى وزعيمها مناحيم بيجن بعد توقيع معاهدة السلام مع مصر، وفى عام ١٩٨١ فاز الليكود مرة أخرى فى الانتخابات فى واحدة من أكثر الحملات الانتخابية إثارة للمشاعر العرقية المؤذية. وعموما فقد شهد عقد الثمانينات نغمة مختلفة، ففى النصف الأول منه عانت إسرائيل بشدة من التضخم الناجم عن التحرير الاقتصادى وكذلك من التكلفة الباهظة للتورط فى لبنان بعد غزوها. فهذه الحرب أحدثت تطورا غير عادى فى الثقافة السياسية الإسرائيلية، حيث اعتبرت أكثر الحروب إثارة لاحتجاج الرأى العام، وفى حين صورت الحروب السابقة بمنطق عدم وجود خيار، أى كحروب دفاعية فإن غزو لبنان فقد أعلن رئيس الوزراء صراحة أنها "خيار الحرب" أى تبادر بها إسرائيل لإنجاز هدف سياسى هو تدمير منظمة التحرير الفلسطينية التى استقرت فى جنوب لبنان. وكانت المعارضة للحرب نقطة بداية لمجتمع مدنى مستقل فى تل أبيب بعد أن كان المجتمع والدولة متشابكين بسهولة.

أدى دخول حزب العمل فى حكومة وحدة وطنية فى إطار انتخابات عام ١٩٨٤ إلى تيسير كبح جماح التضخم وانسحاب القوات من لبنان (رغم وجود شريط أمنى وميليشيا موالية لإسرائيل فى الجنوب). وعلى المستوى الاجتماعى تواصل تعزيز سياسات التحرير مع الحكومات المتعاقبة. ومنذ منتصف الثمانينات شهدت إسرائيل "ثورتها البرجوازية" الأولي، فى ظل تراجع المؤسسات الجماعية التى أسستها الحركة العمالية وتصاعد وتيرة الخصخصة التى قادتها الطبقة البرجوازية البازغة. وحققت هذه العملية قفزة رمزية فى عام ١٩٩٤ عندما خسرت الحركة العمالية سيطرتها التاريخية على الهستدروت أو اتحاد العمال الضخم. ليس ذلك فقط، فقد شهد عام ١٩٨٧ حربا أخرى مثيرة للجدل تمثلت فى الانتفاضة الفلسطينية الأولى والتى عمقت من "عقدة فيتنام" فى لبنان.

وفى عام ١٩٩١ تعرضت ثقة إسرائيل بنفسها لضربة أخرى حينما تعرض مواطنوها لتهديد الصورايخ البالستية (أطلقها العراق إبان حرب الخليج الثانية) حيث تأكدت تبعيتها للولايات المتحدة بوضوح. وفى عام ١٩٩٢ فاز حزب العمل فى الانتخابات بأغلبية ضئيلة وفى سبتمبر ١٩٩٣ تم التوقيع على اتفاق أوسلو مع الفلسطينيين كما وقعت معاهدة سلام مع الأردن فى وقت لاحق واستؤنفت المفاوضات مع سوريا.

اغتيل رئيس الوزراء إسحاق رابين فى نوفمبر ١٩٩٥ على يد طالب متعصب دينيا من جامعة بار إيلان، وهذه الحادثة أكملت فى الواقع عقدين من الشعور بالمرارة بين كتلتين سياسيتين كبيرتين برزتا فى إسرائيل منذ عقد السبعينات من القرن الماضي، وتمثل الأثر السريع فى عودة اليمين إلى السلطة، حيث اتسم عقد التسعينات بتقويض متواصل لاتفاق أوسلو وإصابة الأحزاب الكبيرة بالشلل بل النظام السياسى ككل. وصارت حكومات إسرائيل تلجأ لردود الأفعال دون المبادرة بالفعل وأحجمت عن التوصل إلى حلول وسط بشأن الأراضى المحتلة مع الفلسطينيين، وكانت فترة رئاسة باراك القصيرة فى أواخر التسعينات بعثت الأمل لدى معسكر السلام الإسرائيلى ولكن الوضع انقلب بشكل كارثى مع مجيء أريئيل شارون فى عام ٢٠٠٠ كنذير لتصاعد جديد للتطرف الصهيونى الجديد. ونجم عن الاضطراب السياسى تغيرات بنيوية حادة فى الثقافة السياسية، وهذا ما سوف نتناوله الآن.

على الرغم من أن الأغلبية الساحقة من اليهود المولودين فى إسرائيل يقرون بالولاء للصهيونية، فقد تم تجاوز حدود الخطاب الصهيونى بين عقدى السبعينات والتسعينات من القرن الماضى سواء من قبل اليمين أو اليسار، وأنا أطلق مصطلح "الصهيونية الجديدة" و"ما بعد الصهيونية" على ما يحدث من قبل كل من الجناح اليمينى والجناح اليسارى من تجاوز للصهيونية التقليدية. وفى حين أن أيا منهما لم يعد يمثل اتجاها غالبا فقد أعاد الاثنان تعريف مسارات الهوية الجمعية الإسرائيلية بطريقة حادة. وتجسد المراجعة التاريخية والسجال فى إسرائيل تراجع مبادىء الصهيونية التقليدية والمضمون المتجدد للهوية الإسرائيلية وعبر الجدل يتم إعادة توجيه خطوط الخطاب العام.

بزغت الصهيونية الجديدة فى عقد السبعينات من القرن الماضى وقد تشكلت أساسا من المستوطنين اليهود فى الأراضى المحتلة وكثير من مؤيديهم مما يسمى "المعسكر القومي" على امتداد البلاد، ويعبر عنها مجموعة من أحزاب اليمين المتطرفة مثل الجناح النافذ فى الحزب القومى الدينى (المفدال) والليكود (٢٨). وينظر هذا الاتجاه إلى "أرض إسرائيل المقدسة" (أى كل الأراضى الواقعة تحت السيطرة الإسرائيلية) كأمر أساسى للهوية الإسرائيلية أكثر أهمية من دولة إسرائيل (أى تلك المساحة الصغيرة الواقعة خلف حدود "الخط الأخضر" لعام ١٩٤٨). إذ يتصور هؤلاء أن أرض الأجداد هى الهدف النهائى والدولة هى أداة للسيطرة عليها، بينما تعد ثقافة الصهيونية الجديدة خليطا من الأفكار الصهيونية واليهودية حيث لا تجسد القومية العلمانية أى تناقض بينهما فهى عبارة عن الصهيونية التقليدية ولكن فى مرحلة إحياء دينى متصاعد(٢٩). ويتجه الولاء السياسى للصهيونية الجديدة إلى "شعب يهودي" مزعوم/متخيل، يتم تصويره كتجمع فريد روحيا وعرقيا بأكثر ما يكون تعبيرا عن جنسية إسرائيلية تعبر عن مجتمع سياسى تحدده المواطنة المشتركة، فالانتماء القانونى والعملى لهذا التجمع لا يخرج عن كونه شيئا ثانويا بالنسبة للرابطة الأخوية القومية المتخيلة. ومن هنا تعد الصهيونية الجديدة توجها ثقافيا-سياسيا استبعاديا، متطرفا قوميا وحتى عنصريا ومعاديا للديمقراطية، يسعى إلى إثارة التوتر مع الإطار المحيط بالهوية الإسرائيلية. ويتغذى هذا الاتجاه كما يغذى بدوره عن طريق المستوى المرتفع من الصراع الإقليمى والوتيرة الأقل من الاندماج على المستوى العالمي. وفى حين يدل الصراع على رسائل مفزعة، فإن الاندماج العالمى يقلل من قبضته على العقل القومي.

أدت الانتفاضة الفلسطينية الثانية التى اندلعت فى سبتمبر ٢٠٠٠ إلى زيادة نفوذ الصهيونية الجديدة والتى انتعشت بعد اتفاق أوسلو وتمثل الأثر قصير الأجل على السكان اليهود فى إسرائيل فى تغذية التضامن القومى المتطرف وقد يشكك البعض حول ما إذا كان ذلك سوف يستمر طويلا وهو ما سوف نتناوله فيما يلي.

بدأت ظاهرة ما بعد الصهيونية فى عقد الثمانينات من القرن الماضي وتشكلت أساساً من الطبقة الوسطى الجديدة التى توسعت كثيرا حتى انتشرت فى المناطق الساحلية وخصوصاً فى مدينة تل أبيب وضواحيها (حيث يعيش ربع السكان على الأقل. ويركز هذا الاتجاه الجديد أساسا على الحقوق الفردية على حساب الحقوق الجماعية فعلى العكس من الصهيونية الجديدة يذهب اتجاه ما بعد الصهيونية إلى اعتبار التجمع أو الكيان الجمعى مجرد إداة لتوفير الرفاهية للفرد. ومن الناحية التاريخية يرى أن الحاضر،أى نوعية الحياة، أكثر اهمية من الماضي(أى التاريخ)، وأن المستقبل القريب (أى الأطفال) يتجاوز مغزاه الماضى البعيد (أى الأجداد) بكثير، ومن أهم رواد اتجاه ما بعد الصهيونية حركة تطلق على نفسها"هناك حد" والتى برزت كرد فعل على حرب ١٩٨٢ (أى غزو لبنان) ويتشكل أساسا من ضباط وجنود الاحتياط الذين رفضوا الخدمة فى قوات الإحتلال فى الأراضى اللبنانية والفلسطينية المحتلة باعتبار أن دور الجيش هو الدفاع وليس القمع. ورغم أن الحركة تتميز بالصغر فإن مبادىء

العصيان المدنى التى طرحتها حظيت بالقبول من جانب قطاع كبير من السكان يعنى أساسا بحقوق الانسان أكثر من القومية العرقية. بهذا المعنى تمثل ما بعد الصهيونية اتجاها تحرريا منفتحا يدعو إلى تقليص حدود الهوية الإسرائيلية ويطالب بان تتضمن "الآخرين" (أى عرب ١٩٤٨). وهذا الاتجاه يتأثر بالمستوى المنخفض من الصراع الإقليمى ويؤثر فيه أيضا، وكذلك المستوى المرتفع من الاندماج العالمي. بيد أن الصراع الذى يعبىء المشاعر القومية المتطرفة يصيب هذا الاتجاه بالعجز، كما أن الاندماج العالمى يجعل الإسرائيليين يتجهون إلى المنحى الاستهلاكى المسيطر كونيا وهو ما يعد ملائما له. وفيما يتعلق بالأثر قصير الأمد للانتفاضة الفلسطينية الثانية، يمكن القول أنها دعمت اتجاه ما بعد الصهيونية وما بدا واضحا من انتعاش حركة واسعة النطاق عرفت باسم "الرافضين" والتى انبثقت من حركة "هناك حد" والتى اكتسبت تعاطفا متزايدا من قبل الرأى العام وأسهمت بالتالى فى انبعاث روح ما بعد الصهيونية فى إسرائيل.

ينبغى التأكيد على أن سمات كل من الصهيونية الجديدة وما بعد الصهيونية لا تبتعد كثيرا عن الصهيونية "الكلاسيكية". والواقع أن وجه الغرابة فى كل منهما يتجلى أساسا فى التركيز على بعد واحد أو النظرة الأحادية، فالصهيونية الجديدة تستند إلى الأبعاد الدينية وتلك التى تؤكد على الخصوصية فى الصهيونية فى حين تعلى ما بعد الصهيونية من شأن النواحى الكونية والتطبيعية (أى إقامة علاقات طبيعية مع الآخر)، ويدل هذان الاتجاهان على حدوث تحول ناحية هوية جمعية إسرائيلية ما بعد قومية. كانت المرحلة القومية مناسبة لعصر احتلال الأراضى وبناء الأمة وتشكل الدولة ولكن العقود اللاحقة شهدت حدوث ضغوط داخلية وخارجية أدت لتآكل القومية وتسهيل بروز بدائل ما بعد قومية وهذه البدائل تتمثل فى كل من الصهيونية الجديدة وما بعد الصهيونية، إذ تدعو الصهيونية الجديدة إلى استبعاد الآخر والتأكيد على الطابع العرقى للقومية الإسرائيلية فى حين تسعى ما بعد الصهيونية إلى وضع البعد المدنى فى الهوية الإسرائيلية.

لقد احتلت هذه القضية مكانا بارزا فى إسرائيل فى تسعينات القرن العشرين حيث نتج عن المراجعات والسجالات التاريخية ظهور رواية قومية أحادية قدرية وأحادية تصارعت معها مجموعة من الروايات التى تتخطى البعد المحلى وتتمثل فى الاتجاه ما بعد الصهيونى المنتشر عالمياً وروايات فرعية (برجوازية-ليبرالية). وفى هذا الإطار برزت فئات اجتماعية متنوعة كانت مهمشة أو مستبعدة فى الماضى مثل النساء والفلسطينيون واليهود المتدينون واليهود الأرثوذكس فى الساحة العامة، وطرحت رؤاها الخاصة عن التاريخ، وتميزت "الحقائق" الخاصة بها بالتناقض التاريخى مع "الحقيقة" المسيطرة. كما ظهرت روايات أخرى من نوع رد الفعل العنيف مثل تلك التى تركز على الصهيونية الجديدة والنقاء العنصري، إلى جانب روايات فرعية تمثلها البرجوازية الليبرالية. فقد برزت شرائح اجتماعية متنوعة كانت صامتة حتى وقت قريب واندفعت إلى الساحة العامة لتعبر عن رؤاها الخاصة للتاريخ وكل منها تقدم "حقائق" خاصة بها تتباين تاريخيا وواقعيا عن الحقيقة المهيمنة.

لقد ألقت السياسات الجديدة حول الهوية والذاكرة الضوء بحدة على مسألة الهوية الجمعية فى إسرائيل، فحتى الهوية القومية ذات المنحى اللاهوتى والأحادى توجد فى داخلها الآن مجموعة من الهويات المتنازعة، ولكن كلا منها ينتقد الرواية القومية وتلك ذات المنحى الاشتراكي. ولننتقل إلى حلبة الهويات الجمعية والروايات التاريخية فى إسرائيل.

◆ الهويات والروايات:

سيطرت مسألة الهوية القومية على أوساط السكان اليهود المولودين فى إسرائيل، ومن المعروف أن الصهيونية والقومية اليهودية الحديثة نبعت فى أوروبا الشرقية فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وفى إطار تصويرها لنفسها كحركة قومية بدون أرض كان من الطبيعى أن تتبنى الصهيونية النمط الإثنى "العرقي" أو الدمجى للقومية، وحيث كانت الحركة القومية بازغة آنذاك. وفى فلسطين تحولت القومية اليهودية فى الشتات إلى قومية استعمارية استيطانية، ومن هنا ورثت إسرائيل المبدأ العرقى فى الانتماء ولم تأخذ أبدا بالمبدأ الليبرالى البديل. وكان الرمز المسيطر للدولة حينذاك هو المنحى اليهودى القومى الصهيوني، ورغم وجود مساواة قانونية بين العرب واليهود فى إسرائيل، يوجد تمييز واقعى بين الأقلية المسيطر عليها والغالبية المسيطرة المتحكمة فى الدولة.

تمكنت الحركة الصهيونية ثم الجماعة اليهودية فى فلسطين ثم دولة إسرائيل من نشر وزرع مسألة الإيمان بالقومية بين السكان اليهود، وقد مارست خبرتان تاريخيتان أثرا كبيرا فى تشكيل الهوية اليهودية الإسرائيلية المعاصرة:

-إبادة اليهود فى الهولوكست.

-حالة الحرب الممتدة بين إسرائيل والدول العربية.

وكان من شأن هاتين الخبرتين الدراميتين تضخيم وتدعيم الهوية القومية العرقية حيث احتاجت الأمة الجديدة

المقيمة فى إسرائيل والمشكلة من الشتات اليهودى إلى إعادة تخيل ذاتها، وإعادة اختراع تقاليد خاصة بها وكذلك إعادة تفسير أو خلق رواية جديدة حول الهوية التاريخية. مثل هذه الظواهر: المشروع السياسى والاجتماعى لتهجير اليهود إلى فلسطين، استيطان واحتلال الأراضى وبناء دولة ومجتمع يهوديين فوقها. كل ذلك فى مواجهة المعارضة والعداوة العربية أدى ثقافيا إلى اختراع مفاهيم مثل "الإحياء" القومي، و"استرداد" الأرض و"الخلاص التاريخي". وقد ساهم المؤرخون جنبا إلى جنب مع الكتاب والشعراء والرسامين والنحاتين والصحفيين والمعلمين وكذلك الفنانين وحتى علماء الاجتماع فى تشكيل ودعم الرواية القومية. حتى أن الأكاديميين لم يلتزموا بالروح العلمية وكانوا جزءا لا يتجزأ من المشروع القومي، فالفروع العلمية مثل التاريخ وعلم الاجتماع تشكلت فى ظل اندفاع الايديولوجية القومية، وحتى وقت قريب كان المنهج التاريخى المسيطر هو ذلك الذى أسسته ودعمته مدرسة الإحياء القومى وأبرز روادها "بن صهيون دينور"وآخرون، كما تأسس النموذج الاجتماعى المسيطر على مقولات دعمتها مدرسة بناء الأمة وأبرز رواده "س.ن.أيزينشتاد" وآخرون. لقد أسهم التاريخ والاجتماع المكتوبان فى إسرائيل حتى النصف الثانى من الثمانينات فى إضفاء الشرعية الأكاديمية والعلمية المزعومة أو المتخيلة على الذاكرة الجماعية والأيديولوجية الجماعية التى استلزمتها الهوية القومية الآخذة فى التشكل، وهكذا خلقت رابطة وثيقة بين السلطة والمعرفة فى إسرائيل، ولا نبالغ إذا قلنا أن "الأمة" قد درست كمعطى نهائى فى ذاته وليس كموضوع قابل للدراسة، حتى وقت قريب.

بيد أن هذا الموقف تعرض لتغيير جذرى كان وراءه علماء يطلق عليهم "علماء الاجتماع النقديون"، "والمؤرخون الجدد" والذين يتهمون السوسيولوجيين المسيطرين والمؤرخين القدامى بتجاهل القضية. وقد ازدهر الجدل بين المؤرخين فى منتصف التسعينات واكتسب تغطية واسعة فى وسائل الاعلام كما سار محور مؤتمرات أكاديمية عديدة عقدت فى البلاد إلى جانب كونه الموضوع الرئيسى فى الجرائد التى يكتب فيها المفكرون والكتاب. وتحولت المفاهيم الرئيسية مثل التاريخ الجديد وما بعد الصهيونية إلى موضوع شائع فى الساحة الثقافية وحتى الأحاديث اليومية فى إسرائيل ويمكن تصنيف القضايا المتعددة المثارة فى **ثلاث فئات متخصصة رئيسية:**

أولاً، الصراع العربى - الإسرائيلي.

ثانياً، السياسات الاجتماعية للحركة العمالية.

ثالثاً، الثقافة العبرية الصهيونية.

أولاً: الصراع العربى - الإسرائيلي

شكل الصراع العربي- الإسرائيلى ساحة الاهتمام الخاصة لمجموعة المؤرخين الجدد الذين تصدوا للرؤية التقليدية حول سياسة إسرائيل الأمنية والخارجية وما يتصل خصوصا بعقدى الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي.

تقوم الرؤية التقليدية على أن إسرائيل كانت تسعى دائما إلى السلام والحلول الوسط فى حين صوّرت الدول العربية فى صورة المعتدى العنيد. أما المؤرخون الجدد فيردون بأن دولة إسرائيل أجهضت فرص التفاوض مع الدول العربية. وإن كانت قد توصلت إلى تفاهم غير مكتوب مع المملكة الأردنية على اقتسام السلطة فى الضفة الغربية للحيلولة دون قيام دولة فلسطينية هناك.

هذا إلى جانب ما يقوله المؤرخون الجدد بأن إسرائيل تتحمل مسئولية كبيرة عن خلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين على النحو الذى كتب عنه المؤرخ "بنى موريس"، فقد حدث إبان حرب إسرائيل من أجل الاستقلال عام ١٩٤٨ أن أقدم قادة عسكريون إسرائيليون كبار بتشجيع ضمنى من جانب المسئول الأكبر آنذاك وهو "ديفيد بن جوريون" على طرد مئات الآلاف من فلسطين من أراضيهم إلى خارج حدود الدولة، ومنذ ذلك الحين ما تزال إسرائيل تمارس سياسة متعسفة ترفض حق العودة لهؤلاء اللاجئين. وحتى ظهور هذا التوجه الأكاديمى والعام، كان المؤرخون المحترفون يتجاهلون الجوانب الضارة للحرب، وكانت الروايات الشعبية والكتب المدرسية تشير إليها باختصار على أنها عبارة عن موجة عربية من "الهروب الجماعي"ما يعنى عمليا ترويج نظرية أن هذا الهروب نظمته قيادات عربية معينة. الأمر الذى أدى تحت تأثير الأدلة التى ساقها "موريس" إلى ظهور حقائق من الصعب التشكيك فيها. وما تزال الظروف والملابسات التى تم فيها طرد الفلسطينيين عرضة للجدل، يضاف إلى ذلك ما يذهب إليه المؤرخون الجدد من أن سياسة إسرائيل بخصوص أمن الحدود والتى سادت فى عقد الخمسينات وتقوم على الرد العنيف على أية هجمات إرهابية ضد مواطنيها كانت تتميز بالإفراط فى استخدام القوة والمغامرة بل يرى هؤلاء أن هذه السياسة هى التى أشعلت أخيرا حربا غير ضرورية فى عام ١٩٥٦، ويشيرون فى ذلك إلى أن بن جوريون بتشدده المفرط يجعل من الضرورى إعادة الاعتبار للخط "المعتدل" الذى انتهجه وزير خارجيته "موشيه شاريت".

على الجانب الآخر طبق علماء الاجتماع النقديون تحليلا مماثلا على بحوثهم عن المراحل الأولى من الاستيطان

اليهودى فى فلسطين مع نهاية القرن التاسع عشر والعقود الأولى من القرن العشرين، لكنهم استخدموا مصطلحات أكثر رصانة. فقد اعتبروا أن الاستيطان الصهيونى هو مشروع استعمارى احتوى على احتلال الأراضى وخنق أسواق العمل وطرد الفلاحين العرب أصحاب الأرض الأصليين. وقد واجه علم الاجتماع النقدى الجديد علم الاجتماع الإسرائيلى المسيطر الذى طرح مفهوما "ازدواجيا" عن العلاقات الإسرائيلية-العربية يرى أن كلا منهما تطور فى مسار منفصل عن الآخر تبعا للدافع التحديثى الموروث لدى الطرفين، هذا فضلا عن تأكيد السوسيولوجيين الجدد على بروز ثقافة عسكرية فى المجتمع الإسرائيلي، وهذه الثقافة أسهمت بقدر كبير فى إعادة إنتاج الصراع القومي.

تمثلت ثانية **قضايا النزاع فى السياسات الاجتماعية للحركة العمالية** التى ازدهرت بين ثلاثينيات وسبعينيات القرن العشرين. وقد اعتاد علما التاريخ والاجتماع السائدان تصوير مؤسسى الحركة كرواد مثاليين كما اعتادا المبالغة فى مدح إنجازهم الخاص فى مزج التنمية القومية مع البناء "الاشتراكي" والذى التزم بصيغة "البنائية الاشتراكية". غير أن المؤرخين الجدد ينازعون هذا التصور بالقول إن الحركة العمالية اليهودية كانت فى الواقع حركة منادية بالقومية وتم إدخال تعديلات عليها عقب ظهور الاتجاه الادماجى للحركة القومية فى شرق أوروبا آنذاك، وأن أيديولوجيتها الداعية إلى المساواة لم تخرج عن مجرد أداة للتعبئة ولم تتفتح قريحتها سوى عن شعار بناء نموذج لمجتمع اشتراكي.

غير أن السوسيولوجيين الجدد طرحوا آراء مناهضة منذ عقد السبعينات ومنها أن النخبة العمالية كان يسيرها منطق القوة والقدرة المنظمة على التلاعب، حيث كشف هؤلاء السوسيولوجيون الجدد عن سياسات التمييز التى مارستها الحركة العمالية وحكوماتها ضد المواطنين العرب فى إسرائيل فى مجالات مثل الإسكان والتعليم والتشغيل والرفاه، واستخدموا أساليب التحكم والسيطرة على هؤلاء المواطنين بأن حولوهم واقعيا إلى مواطنين من الدرجة الثانية وصار النظام السياسى نظاما ديمقراطيا تهيمن عليه الممارسات العرقية.

تعرضت مسألة استيعاب الهجرة اليهودية من البلدان الإسلامية فى عقد الخمسينات وبداية الستينات لنقد عنيف، فقد زاد سكان إسرائيل بمعدل النصف تقريبا وأفضت إلى تغيير جذرى فى تركيبتها الإثنية، وكان تيار علم الاجتماع المسيطر تناول هذه المسألة فى إطار "بناء الأمة" بمفاهيم الاستيعاب كعملية جرى بموجبها نزع الهوية التقليدية السابقة للقادمين الجدد وإعادة تنشئتهم تبعا للثقافة الإسرائيلية الحديثة. بينما قام علم الاجتماع النقدى بتحليل المسألة فى إطار مغاير هو تشكيل طبقات فى ظل تقسيم رأسمالى للعمل أو توزيع غير متكافيء للقوة. فهو يرى أن الحركة العمالية وخصوصا حزبها القائد (الماباي) طبقت نمطا من التصنيع كثيف الاستخدام لعنصر العمل ما أدى إلى هؤلاء توجيه المهاجرين إلى مناطق مهمشة وحولهم إلى بروليتاريا وهامشيين، ما يعنى التخلف لا التنمية، وتمثل الجانب الثانى فى تحول السكان الاشكناز المخضرمين أو المحاربين القدامى إلى "برجوازية جديدة" وطبقة إدارية على قمة الدولة.

وكان الجيل الثانى من هؤلاء المهاجرين من البلاد الإسلامية قد التحق بالتعليم والخدمة العسكرية ما نجم عنه إعادة إنتاج التباين الاجتماعى القائم، وتم تقويض وقمع ثقافة المهاجرين اليهود العرب. وهناك جانب آخر من صورة الحركة العمالية عن نفسها وهو الخاص بالمساواة فى النوع وعرض كأسطورة إلى جانب ذلك التوجه اليساري-الراديكالي، برزت رؤية ليبرالية برجوازية للتاريخ الإسرائيلي، تنحو إلى تقليل دور الحركة العمالية فى عملية بناء الأمة والتضخيم فى دور "القطاع الخاص" أو طبقة المنظمين حيث تصوّرها على أنها هى التى قامت "فعلا" بتشييد البنية التحتية الاقتصادية للتجمع اليهودي، كما تذكر هذه الرؤية أن الأيديولوجيا الجمعية (أى الاشتراكية الصهيونية) هى التى عوقت نمو الاستثمار والتنمية لهذا التجمع. هذا فضلا عن الزعم بأن كلا من فلاحى البرجوازية الصغيرة وتجار الحضر اكتسبوا مكانة هامة فى الموجتين الأولى والرابعة من الهجرة، فى حين تم وصمهم سابقا بالفشل، بل إن هؤلاء هم الذين صاغوا الأخلاقيات الجماعية وشيدوا المؤسسات الجماعية للحركة العمالية.

وبالنسبة للمجال الثالث موضع النزاع لدى المؤرخين الجدد وهو **الثقافة العبرية-الصهيونية**، يرى هؤلاء أن الزعم بخلق هوية إسرائيلية "إيجابية" جديدة غير صحيح، والأكثر دقة هو زرع هوية "سلبية" خاصة بيهود الشتات. وكان المؤرخون المسيطرون صوروا الرواد الذين استوطنوا فلسطين وكذلك جيل الصابرا المتحدر فى إسرائيل بمظهر النشطين بدنيا والمزارعين المؤمنين ممن ليس لديهم شيء يخجلون منهم، كما تم وصف يهود الشتات بأنهم يشكلون النصف الآخر من الذات الصهيونية. والأكثر من ذلك أن التاريخ اليهودى تم تكثيفه فى رواية خطية ذات بعد واحد باعتباره مجرد الانتقال من "الشتات إلى الخلاص" وحيث برزت الصهيونية كخيط يربط التاريخ اليهودى برمته.

ويرى المؤرخون الجدد أن القطيعة الثقافية التى خلقت بين المستوطنين الصهاينة ويهود الشتات كانت مسئولة عما حدث فى أوقات الهولوكوست العصيبة حيث لم يبذل قادة "الييشوف" (أى التجمع اليهودى فى فلسطين قبل

إنشاء الدولة) مجهودا يذكر لإنقاذ اليهود المضطهدين من براثن النازية. إذ تجاهل الاتجاه المسيطر من المؤرخين هذه المسألة وأشاروا إلى حالة العجز والشلل التى أصابت قيادة التجمع اليهودى آنذاك وفى ظل ظروف لا يمكن تخيلها. ويرد المؤرخون الجدد بالقول أنه وبغض النظر عما تم بالفعل أو كان من الممكن القيام به لإنقاذ اليهود، فإن ذاكرة الهولوكوست زرعت إلى حد تحولها ل"قضية قومية" فى إسرائيل ووظفت فى خدمة أغراض سياسية، ولم يتم صياغة دروس مستفادة منها إلى جانب الفشل فى جلب تعاطف واضح مع ضحاياها. على الجانب الآخر، كان الهجوم على السلوك الصهيونى إبان الهولوكوست محور اهتمام الاتجاه الدينى الأصولى المعادى للصهيونية.

أيا ما كان الأمر متعلقا بالفلسطينيين العرب أو يهود البلاد العربية-الإسلامية أو يهود أوروبا، فقد تم التشكيك فى "الرواية" الصهيونية و"حقائقها"، فالتعبيرات الصهيونية الشائعة مثل "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" (فى إشارة للاستيطان اليهودى فى فلسطين)، أو "لا يوجد أحد نتحدث معه" (أى الزعم بغياب العرب كشركاء سلام)، أو "إسرائيل بكاملها متضامنة" (إشارة إلى التضامن اليهودي) صارت عرضة للتفنيد والتساؤل. وتهدف هذه المزاعم إلى جعل المشروع الصهيونى الممثل الوحيد لمصالح اليهود فى كل الأوقات والأماكن والمعبر الخالص عن الثقافة اليهودية بتنوعاتها، كما تصوره كذروة تطور التاريخ اليهودي. وجاء المؤرخون الجدد وعلماء الاجتماع النقديون لتفكيك هذه الرواية الصهيونية الشمولية وكشف تناقضاتها ونقائصها وانحرافاتها التى همشت الآخرين وقمعتهم.

◆ ملاحظات ختامية: من "التاريخانية" إلى ما بعد "التاريخانية":

توجد علاقة وثيقة بين الروايات التاريخية الرسمية والإطار التاريخي، ولا توجد فى الواقع "هوية نقية" أو "ذاكرة موضوعية". وفى العقدين الأخيرين حدث قبول واسع النطاق فى الوسط الأكاديمى بوجود روابط قوية بين المواقع الاجتماعية والوعى التاريخى والمعالجة العلمية لها. حيث يعتبر كثيرون أن سياسات المعرفة تتصل بشدة بسياسات الهوية مما جعل مفهوم "الهوية النقية" معرضا لنقد حاد، نفس الأمر بالنسبة لمصطلح الهوية الجاهزة والمتجانسة والثابتة الذى تم التشكيك فيه من قبل مفاهيم مثل "الآخر" و"التباين" و"التهجين" و"الشتات" و"الهجرة" و"تخطى الحدود". فالهوية فى الواقع عبارة عن وعاء أولى رابط وغير مستقر ومتغير. انطلاقا من ذلك لا يمكن النظر إلى كلمات مثل "النسوية" و"الأمة" و"العرق" باعتبارها تجسيدا مباشرا لمرجعيات "حقيقية" شأنها فى ذلك شأن الجنس الطبيعى والجماعة الإثنية وملامح البشرة. فقد فقدت هذه الأشياء "نقاءها" عندما تصوّر كهويات بعد أن صارت علاقة متحولة، تعبر عن تشكل اجتماعى أو ممارسة ثقافية غير مستقرين وليس كمعطى طبيعى ثابت.

لقد نتج عن ذلك النقد للهوية الوجودية والذاكرة الموضوعية إثارة أزمة التمثيل أو أزمة الروايات التاريخية بحسبان أنها توظف لأغراض معينة وتتسم بالأسطورية والخطية والإجماع والتجانس ونشوة الانتصار، أى باختصار "تاريخانية" بمعنى أن هناك من يصنعون "تاريخا" خاصا بها. وعوضا من ذلك ظهرت روايات تتسم بالروح النقدية والإيمان بأن الهوية شيء يكتمل بهويات أخرى وبأن الآخر له أيضاً هوية ذاتية وبأن الأمة مقسمة. مثل هذه الروايات تمثل خبرة ومنظور جماعات تعرضت للتهميش والتجاهل وأجبرت على الصمت إبان عملية بناء الأمة، ومن هذه الجماعات نخب احتجاجية وشرائح ضعيفة من الطبقة الوسطي. هذه الروايات الفرعية تعمد إلى تفكيك الرواية القومية المسيطرة، وباختصار، تطرح هويات وروايات ما بعد تلك التى تميزت بالتاريخانية.

لقد شككت الروايات والهويات الجديدة فى إسرائيل فى الأساطير القومية القديمة، وفى حين انتقد المؤرخون حوادث التاريخ المروية علنا فقد شكك علماء الاجتماع فيها ضمنا، والواقع أن الجدل الإسرائيلى يدخل فى إطار أوسع عالميا من المراجعات والسجالات التاريخية حول الدول-القومية المعاصرة، حيث تبرز أحداث تفجر أزمات للهوية القومية ترتبط بعمليات العولمة وثقافة ما بعد الحداثة. ويمكن فهم أزمة الهوية فى إسرائيل كنتاج لتغيرات اجتماعية محلية وتحولات سياسية عالمية وكذلك كنتاج لارتفاع دعوات التعدد الثقافى حديثا وتوجهات ما بعد الحداثة ومناهج ما بعد البنيوية، وهكذا فإن تجمع مؤثرات محلية وإقليمية وعالمية تصب فى إطار نقد تفكيكى جديد والدعوة لسياسات جديدة للهوية من شأنه إعادة تشكيل الإحساس الإسرائيلى بالهوية الجمعية عموما وذاكرتها الجمعية خصوصا. ومن ثم فقد دفع تراجع التعاليم الصهيونية القومية كما تبلور فى تحول الهوية الجمعية والوعى التاريخى الإسرائيلى إلى بروز بديلين متعارضين: الأول عالمى ما بعد صهيوني، بأخلاقيات ليبرالية، ومحلى إثني- دينى بأخلاقيات ما بعد صهيونية. إن إسرائيل يمكن أن تستمر كدولة قومية، لكن الرابط بين الدولة والأمة سوف يتباعد ويتمدد، حيث سوف لن يتلاقى المبدآن بل يتصارعان وربما يعاد الربط بينهما.

(◆) هذا الفصل عبارة عن جزء من دراسة موسعة يجرى إعدادها حول إسرائيل فى عصر العولمة، وقام بتمويلها المعهد الأمريكى للسلام، واشنطن الذى يتوجه له الكاتب بالشكر، والآراء والمعطيات والخلاصات الواردة تخص الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن وجهات نظر المعهد.

◆ دراسات ◆

٤

دراسة عن منظمات المجتمع المدنى فى إسرائيل

بقلم: اليعيزر جافى - ترجمة وإعداد: بيسان عدوان

◆ "اكتشاف" المؤسسات:

لقد أهملت المؤسسات (مؤسسات المجتمع المدني) فى إسرائيل، ومن حاول منا البحث فى هذا المجال ورسم تضاريسه تجنب بصراحة دراسة المؤسسات. ويرجع ذلك الى العدد الهائل من المنظمات العاملة فى هذا المجال البالغ عددها ٢٩٠٠٠ جمعية (منظمات غير ربحية إسرائيلية) وكذلك إلى ألالاف المتطوعين فى تلك المؤسسات، هناك مايزيد عن ٣٠٠٠ مؤسسة تعمل فى إسرائيل اليوم. وهذا مدهش للغاية حيث أنه عام ١٩٩٩ كان رأس مال تلك المؤسسات قد بلغ أكثر من ٣,٥ بليون شيكل (ما يقارب واحد بليون دولار). وتعتبر المؤسسات جزءا رئيسياً من القطاع غير الهادف للربح الذى يساهم بشكل كبير فى المجتمع الإسرائيلي.

لعدة سنوات كنت مستشاراً لبعض المؤسسات الإسرائيلية والأجنبية الكبيرة وكنت أقدم الاستشارات والنصائح للمهتمين بالعمل الخيرى ويبحثون عن المؤسسات التى تعمل فى المجال نفسه للتعاون معهم. فى معظم الاوقات كنت أقوم بتقييم الاقتراحات (المشروعات) والمنح المقدمة للمؤسسات، وكنت أقوم - أيضاً - بالبحث عن تمويل للمؤسسة التى أرأسها " جمعية القروض الإسرائيلية"، وقد ساعدنى عملى كاستاذ للإدارة المؤسسات غير الهادفة للربح فى الجامعة العبرية على فهم احتياجات كل من المؤسسات غير الهادفة للربح والممولين.

فى الوقت الذى كانت تبحث فيه المؤسسات غير الهادفة للربح عن تمويل،كنت أقوم بتحديد الاحتياجات وأهداف المؤسسة حتى يتم الاستفادة من كل شيكل. من وجهة نظرى فإن الاقتراحات الجيدة هى التى تضع نفسها مكان جهة التمويل فتلبى طلباته.

إن الهدف من هذا البحث أن يساعد على طرح تلك المؤسسات على خارطة القطاع غير الربحى فى إسرائيل و أتمنى أن يفضى إلى فهم أفضل لاهتماماتها وطرق عملها. والأهم من ذلك، هو تقديرى المتواضع للمتبرعين الذين كان لديهم الشجاعة لإنشاء المؤسسات والتى نتمنى أن تزدهر.

◆ المؤسسات فى إسرائيل والحاجة إلى الشفافية:

لقد تم نشر هذ ه الدراسة حديثا بالإضافة إلى الملحق "giving wisely" الذى يلقى الضوء على عمل المؤسسات فى إسرائيل، ويعتبر بمثابة دليل للمنظمات غير الهادفة للربح والتطوعية التى تعمل فى الدولة (جيفن، ٢٠٠٠)، إلا أن الدراسة ركزت على وصف الأهداف ومفهوم الشفافية لتلك المنظمات الإسرائيلية غير الربحية.

على الرغم من أن هذه المؤسسات مسجلة فى كل من وزارة المالية أو وزارة العدل اللذان يمنحا الحق فى مزاولة النشاط وتلقى التبرعات والمنح التى تخصم من الضرائب، إلا أن ذلك لا يمنع حق الجمهور الإسرائيلى فى معرفة ومحاسبة تلك المؤسسات طبقا لمبدأ الشفافية الذى يعد أحد الامتيازات.

من المثير للسخرية أنه فى الوقت الذى تتمسك به المؤسسات بالسرية التامة للإجراءات الخاصة بها وميزانياتها وإدارتها والقرارات الخاصة، فإنها مطالبة بتزويدنا بكافة المعلومات عن عملها ومصادر دخلها بل وتكون عرضة للمحاسبة.

تطلب تحضير هذه الدراسة أن نرسل الاستمارات لأكثر من ٢٠٠٠ مؤسسة إسرائيلية - علما بأنها تعكس جانب من حياة المؤسسة - هذا فقد شاركت ١٥٢ منظمة فى الاستمارة وأبدت استعدادها لنشر تلك المعلومات مجاناً، بينما تعلل الباقى بأنهم قيد البحث عن مصادر تمويل أو بالتزامهم بعدم الإفصاح عن مشروعاتهم، أو أن التمويل غير متوفر بشكل عام أو أنها تتلقى تمويل من الحكومة وعليه فإنها لا تدخل فى ذلك التصنيف، فى حين ذكر ت بعض المؤسسات بوضوح " إنهم ليسوا مهتمين بالإعلام أو بتدفق المنح أو الانضمام إلى القائمة.. وأنهم لا يريدوا مضايقات "، بينما لم يشارك أخريين اما لتجميد نشاطه أو لإغلاق المؤسسات.

أعتقد أنه ينبغى على المؤسسات أن تصدر تقريرها السنوى الخاصة بنشاطها وخطة عملها وميزانياتها وأن يكون متوفرا للجميع.كما أوصيت سالفا فى الملحق " giving wisely".

تروج هذه الدراسة على الأقل لمبدأ الشفافية الكاملة للقطاع الإسرائيلى غير الهادف للربح والذى يشمل مؤسسات التمويل أيضاً. ويقدم خدمة عامة للإفراد والمؤسسات التى تبحث عن تمويل لتغطية الأعمال التطوعية غير الهادفة لربح،آمل أن يساعد ذلك المولين والمؤسسات فى إيجاد بعضهم البعض والعمل معا، أن هذا الجهد يوفر احتياجات المولين والتى تتلاءم مع احتياجات المؤسسات العاملة، إلا أن الاستفادة الكاملة تتطلب الحصول على أكبر قدر من المعلومات الخاصة بالاحتياجات وبالأهداف وبالسياسات المتبعة فى تلك المؤسسات كذلك المعايير المحددة لتلقى التبرعات أو التمويل.

يقوم مبدأ الشفافية على أساسين اولهما. إن للمؤسسة الفرصة والحق فى اختيار المنتفعين من تلك المعلومات وعليه فأنها تنشر ما تراه مفيدا، لذا فقد حالت المقاييس المعينة والدقيقة فى الاستمارات بينهم وبين ما يريدون تعريفه عن أنفسهم. أعتقد إن هذا الجدل بين جهات التمويل والمؤسسات غير الربحية صحى وأكثر مدنية للمجالات العامة والحكومية.

إننا نوفر قائمة المؤسسات التى شاركت فى الاستماراة للعامة كذلك كافة البيانات بوضوح، وسيتم نشر المعلومات الجزئية على موقعنا تحت مسمى "partial foundation profiles"، ويرجع ذلك إلى إن الكثير من المؤسسات لم تعد الاستمارات لنا ولم تمدنا بأى معلومات عنها، إننى آمل أن نشر المعلومات التى لدينا يشجع المؤسسات الأخرى على المشاركة فى الاستمارة وأن تتيح لنا نشرها.

◆ **الحقيقة والأسطورة حول المؤسسات الخيرية فى إسرائيل:**

بلا شك أن العديد من الاسرائيلين واليهود فى العالم ليس لديهم فكرة عن أهداف قطاع العمل الخيرى فى إسرائيل، وكل ما يعرفونه فى الغالب غير صحيح، ربما يرجع ذلك إلى النشاطات الواسعة التى تقوم بها المنظمات الإسرائيلية غير الربحية التى تقوم على جمع الآلاف التبرعات، بجانب إن التمويل الخارجى المتدفق يوحى بعدم توافر التمويل فى إسرائيل مما يعد ظلما فادحا للإفراد والمؤسسات التى تمول قطاع واسع من المنظمات والبرامج الخيرية فى إسرائيل.

يفضى الجدل الوارد فى دراسة "giving wisely" إلى احترام هذا قطاع العمل غير الربحى وتعزيز مكانته القانونية، وإلى وضع إرشادات لقطاع التمويل لتهتدى بها.

فى عام ٢٠٠٠ نشر دليل إسرائيل للمنظمات غير الهادفة للربح والتطوعية فى إسرائيل، استعرض صورة مفصلة عن المئات من تلك المؤسسات وعن مصادر التمويل و مجال النشاطات: بجانب صورة جزئية عن ٢٨ ألف منظمة غير هادفة للربح تعمل فى إسرائيل. مما يؤكد على فاعلية التمويل فى الداخل ونجاحه فى تغطية الخدمات الضرورية للمجتمع الاسرائيلي.

فى عام ١٩٩٧ أجرى مركز القطاع الثالث فى جامعة بن جوريون دراسة على عينة من المجتمع الإسرائيلى بلغت مليون و٧٥٠ ألف مواطن أظهرت الآتي، إن ٧٧٪ من الإسرائيلين البالغين قد ساهموا فى تمويل الأعمال الخيرية بإرادتهم، وأن متوسط التبرع السنوى لكل أسرة بلغ حوالى ٢٦٠ دولار،هذا وقد أفادت المنظمات إن تلك التبرعات تغطى ٤٠٪ من الخدمات الاجتماعية، و ٢٠٪ للرعاية الصحية، ٢٥٪ للاحتياجات الدينية، اما قطاع التعليم يحصل على ١٤٪، والخدمات الاخرى فتحصل على ما نسبته ١٪. بالاضافة إلى إن إجمالى المبالغ الممنوحة مباشرة للمؤسسات الخيرية فى العام نفسه بلغت ٤٦٥ مليون شيكل أى ١٤٣ مليون دولار أمريكى من الإسرائيليين (مركز الإحصاء الإسرائيلى - جيدرون، ٢٠٠٠).

طبقا للدراسة التى أجراها كل من جيدرون وفينتون عام ١٩٩٩، فأن المتوسط السنوى لتبرع الطائفة الأرثوذكسية المتشددة فى إسرائيل قد بلغ ٢٨٥ دولار، بينما المتوسط السنوى للأرثوذكسيين التقليديين بلغ ١٤٤ دولار مقارنة بالمتوسط السنوى للعلمانيين الذى بلغ ٣٨ دولار فى العام نفسه. هذا وقد أظهرت الدراسة السابقة أن ٨٣٪ من المانحين ذوى دخل مرتفع، بينما ٦٣٪ من أصحاب الدخل المنخفض بالإضافة إلى أن ٧٧٪ من المتبرعين متزوجون بينما بلغ عدد المتبرعين العزاب ٥٧٪، أما بخصوص الفئة العمرية للمتبرعين، فإن الأعمار من ٢٢ - ٢٩ سنة بلغت نسبة تبرعها ٦٥٪، ومن ٣٠-٤٠ سنة بلغت نسبته ٧٩٪، إما من هم ٦٥ فيما فوق فقد بلغت نسبتهم ٧١٪.

فى دراسة أخرى أجريت فى عام ١٩٩٦ فى المركز نفسه، أظهرت نتائجها إن الطائفة اليهودية الارثذكسية المتشددة فى

إسرائيل ساهمت بنسبة ٨٩٪ فى تمويل الأعمال الخيرية مقارنة بالطائفة اليهودية التقليدية التى ساهمت بنسبة ٨٥٪ فيما بلغت نسبة مساهمة العلمانيين ٦٨٪، هذا وقد تبرعت الطائفة الأرثوذكسية المتشددة بنسبة ٦١٪ من دخلهم، يذهب ١٪ أو أكثر فى تمويل الأعمال الخيرية مقارنة بدعم العلمانيين للقطاع نفسه الذى يبلغ ٣٪ من تبرعاتهم (جيدرون، ٢٠٠٠). وفى الدراسة نفسها أعطى الأشخاص الذين بلغوا درجة عالية من التعليم الأولوية لدعم الخدمات الاجتماعية والصحية، بينما الحاصلين على مستوى تعليم ادنى قد أعطوا أولوياتهم لدعم الخدمات الاجتماعية والصحية والدينية.

تعد هذه الإحصائيات ذات أهمية بالغة حيث تظهر مدى مشاركة الجمهور الإسرائيلى فى دعم وتمويل المنظمات غير هادفة للربح، إن مثل هذه لظاهرة ليست مستحدثة على الشعب اليهودى فهى تعد سمة رئيسة فى السلوك اليهودى - بالرغم من نسبيتها - إلا أن الشعب اليهودى كان دائما مقبل على عمل الخير وتقديم المنح والمساعدة للاخريين (جاف، ١٩٩٢).

◆ مصادر تمويل القطاع غيرالهادف للربح فى إسرائيل:

تعد الصدقات أحد ثلاث مصادر للدخل المنظمات غير الهادفة للربح فى إسرائيل أما المصدر الثانى فهو الضرائب (مصادر حكومية)، وأخيرا التبرعات الفردية، فى عام ١٩٩٨ بلغ حجم تمويل القطاع بـ ٦٤٪ من عائدات الدخل، التى بلغت ما يقارب ٢١,٤ بليون شيكل إسرائيلى موزعة كالآتي:

١,٢ بليون شيكل من التعويضات الخدمات.

٢,٦ بليون شيكل من المنح الدعم.

٧٢ مليون شيكل من عائدات (الترك والوصاية والميراث). فى عام ١٩٩٧ قد بلغ الدعم الكلى بالإضافة إلى التمويل الحكومى للقطاع غير الهادف للربح ٢٥,٧٤ بليون شيكل، قد تلقت ٣٢٠٠ منظمة الدعم الحكومى فقط (جورديز وفينتون، ١٩٩٩)، مما يعنى أن باقى التمويل ذهب لكل من الصحة (kupat holim) والتعليم (الجامعات) والخدمات الاجتماعية ومؤسسات أخري.

أما المصدر الثانى للدعم يأتى عن طريق الدخل المكتسب الذى يشمل الرسوم من العملاء و المستهلكين للخدمات القطاع غير الهادف للربح، وأيضاً من مستحقات العضوية للمنظمات أو من أصول الدخل الرئيسة، هذا وقد بلغ إجمالى الدخل ٢٦٪ لعام ١٩٩٥ (مركز القطاع الثالث - جامعة بن جوريون، ٢٠٠٠)، ويساهم المصدر الثالث لدعم القطاع غير الهادف للربح بنسبة ١٠٪ من الأفراد والشركات والهيئات الخاصة.

فى عام ١٩٩٨، سجلت ٢٨ ألف و٨٨٥ جمعية غير هادفة للربح فى وزارة الداخلية بينما سجلت ١٠ آلاف و١٢٦ منظمة فى وزارة المالية كمنظمات عامة، بينما سجلت ٣,١٣٣ منظمة فى اللجنة المالية للكنيست طبقا للفقرة ٦٤ أ من قانون ضريبة الدخل والضريبة المستحقة والذى يقتطع من الضرائب المفروضة عليهم شرط أن لا تتعدى تلك المنح نسبة ٣٥٪ أى بما يعادل ٧٧ دولار حتى ١١١ ألف دولار (مور ٢٠٠٠) ويطبق ذلك أيضاً على الأفراد والشركات.

يعد التمويل الخارجى استجابة طبيعية للاحتياجات الضخمة التى واجهت القطاع غير الهادف للربح ويمثل إضافة مهمة فى دخل القطاع الخيرى المحلي.

رغم مساهمة العديد من الإسرائيليين فى دعم القطاع غير الربحى والتزام قياداته وبراعتهم فى تلبية الاحتياجات الاجتماعية فى المجتمع الإسرائيلى إلا أن ذلك ليس كافيا لتغطية الاحتياجات الموجودة والناتجة فى المجتمع كما هو الحال فى جميع البلاد مما يؤدى إلى المزيد من التمويل الخارجى (الشتات) والدعم الداخلي.

◆ نماذج من التمويل الإسرائيلي:

-"الملكية والأهداف":

تلائم المؤسسات الإسرائيلية أغلب أشكال المؤسسات الموجودة فى معظم البلدان، وهذه المؤسسات تتضمن الأنواع التالية:

١. صندوق الجالية

يخدم صندوق الجالية اليهود المنتشرون جغرافيا ويلجأ إلى العوام والخواص لجلب التمويلات ويتم تجميده كوديعة يستفاد من عائدها لدعم المؤسسات المحلية غير الهادفة للربح، ومنها (مؤسسة القدس - تل أبيب - حيفا - صندوق الخضيرة للتنمية). هذه المؤسسة مستقلة سجلت فى البلديات ويسمح بالتنسيق فيما بينهما.

٢ - مؤسسات برعاية شركات خاصة:

تقود عدة شركات خاصة هادفة للربح بدعم بعض المؤسسات غير الهادفة للربح بالرغم من إنها منفصلة ومستقلة عن تلك الشركات إلا أنها تخضع للقوانين المنظمة للشركات التجارية.

٣ - مؤسسة الأسرة:

تمول هذه المؤسسات من قبل الأفراد أو الأعضاء المؤسسين لها، وتعتبر مؤسسة مستقلة أيضاً.

٤ - برنامج اتحاد المنح الفيدرالي:

يعتبر هذا البرنامج منظمة غير هادفة للربح، يقوم بمساهمة عدة مؤسسات غير ربحية، ويعمل على تقديم المنح لعدد أخر من المؤسسات القطاع نفسه وعلى سبيل المثال مؤسسة " maten".

توجد عدة مؤسسات ذات تصنيفات أخرى نظرا لأهدافها منها: مؤسسات ذات أهداف عامة، وأخرى ذات أهداف خاصة، ومؤسسة العمال والتشغيل، جميعها مؤسسات غير هادفة للربح تعمل على تقديم منح صغيرة نسبيا لعدد من البرامج وفقا لما تحدده الحكومة. وتصنيف أخر لمؤسسات وفقا لمصادر التمويل ويشمل المؤسسات المستقلة التى تمولها الأفراد والأسر والشركات التجارية ، بالإضافة إلى نوعين أخريين سيتم الحديث عنهما هما مؤسسات الوقف ومؤسسات المنفعة العامة.

أما فى دراستنا نصنف المؤسسات المستقلة كجهات تمول حكوميا منها صندوق الجالية والمؤسسات الخيرية أو كجهات تمول من الشركات التجارية أو من الأسر والأفراد، وقد يجد القارئ بعض التداخل فى تلك التصنيفات إلا أنه سيصبح لديه فكرة جيدة عن المؤسسات وأهدافها وبرامجها ومصادر التمويل ومعلومات أخرى فى سياقات مختلفة.

◆ مؤسسات الوقف والمنفعة العامة:

أثناء البحث عن المؤسسات التى تعمل فى إسرائيل، بدأنا بتعريف المؤسسات التى تعمل كجمعيات مسجلة فى وزارة الشؤون الداخلية والتى تبلغ ١١١٠ جمعية غير هادفة للربح من أصل٢٨ ألف جمعية. إلا أن هناك مؤسسات وقف تابعة لوزارة العدل طبقا للقانون ١٩٧٩ وتبلغ ١٧٢٢ مؤسسة.

لكن ماذا يعنى الوقف..؟ ولما يعتبره البعض مؤسسة..؟

ذكرت عبارة "الوقف فى سفر اللاويين كعهد أو قسم أو قربان يقدم لله تعالى وهو عبارة عن قيمة نقدية عن الملكية (أراضى - ماشية) وتشرع قيمة الهبة من قبل كهنة المعبد، وكان يسمى حينذاك "الصندوق المقدس، وقف مقدس" ويستخدم عائداته فى تلبية احتياجات المعبد والطقوس اليومية، وظل معمولا به حتى دمار الهيكل على يد الرومان ٧٠ ق.م، إلا أن الجاليات اليهودية المنتشرة حول العالم أبقت على مفهوم الوقف حتى يومنا هذا، بمعنى أخر مفهوم التبرعات أو الهبات المقدسة بالإضافة إلى العقارات ومنها (المعابد اليهودية والمستشفيات والمدارس الدينية، وبيوت الأيتام، والحمامات الدينية، والمؤسسات الدينية العمومية) والتى خصص جزء منها لتكوين مؤسسات خيرية، وتقديم قروض بدون فائدة لدعم المؤسسات غير الربحية فى قطاعات مختلفة التعليم، الصحة، والخدمات لاجتماعية، والمؤسسات الدينية، والخدمات عامة.

إن أفضل ترجمة لمعنى الوقف فى الإنجليزية هى "الوديعة" أى أن الإنسان يكرس جزء من ماله النقدى أو العينى كوديعة ثابتة ينفق من فوائدها على المشاريع الاجتماعية الخيرية.

وتعتبر مؤسسة الوقف قانونية إذا توافر فيها الآتي:

١. أن تسجل فى وزارة العدل.
٢. أن تتكون من مجلس أمناء.
٣. أن يجرى تفتيشا دوريا على الوديعة من قبل الحكومة.

خلال فترة الاستيلاء العثمانى التركى على أرض إسرائيل وجد الكثير من الوقف اليهودى ١٨٨١-١٨٨٩ كما هو نظرا لتطبيق قوانين الشريعة الإسلامية والتى تحرم التصرف بالوقف حتى من قبل السلطان نفسه، وكان الوقف اليهودى إنذاك خاضعا لسلطة المحاكم الربانية حتى عام ١٩٢٢، أما فى فترة الانتداب البريطانى جعلت السلطة الإنجليزية الوقف خاضعا لسلطتها وصلاحياتها مع إيجازة التصرف به، وظل معمولا بذلك حتى عام ١٩٥٩ حين أعاد البرلمان الإسرائيلى الوقف للسلطة القضائية فى إسرائيل وقامت بإنشاء عدة مكاتب لتسهيل إجراءات الإنشاء والمتابعة فى وزارة العدل.

أما مؤسسات المنفعة العامة فتخضع هذه المؤسسات رغم قلتها للمادة ٣٢ من قانون ١٩٨٣ الذى ينظم تأسيس الشركات التجارية إلا أنه يتبع وزارة العدل ويطبق عليه الإجراءات نفسها المتبعة فى مؤسسات الوقف (المحاسبة - المتابعة - المساءلة)، وكذلك تعتبر مؤسسات غير هادفة للربح - أيضاً - ويمنع أعضائها من المساهمة أو المحاصصة فى رأس المال نظرا للعدم والتمويل التى تتلقاه من الأفراد والمؤسسات الحكومية ومن تلك المؤسسات (شركة الخدمات الطبية - مؤسسة الجنرال كوبات هوليم - مسرح القدس - المتحف الإسرائيلى - الجامعة المفتوحة - مؤسسة أورت - الهستدروت) وقد بلغ هذا النوع من المؤسسات ٢٩٢ مؤسسة منفعة عامة.

هناك حاجة ماسة لتشريع جديد موحد ينظم شؤون المؤسسات غير الهادفة للربح، فبدلا من الجهات الحكومية المتعددة التى تخضع لها تلك المؤسسات - وزارة العدل - وزارة الداخلية - وزارة المالية حتى يتيح لها التطويرلا والعمل لصالح المجتمع الإسرائيلى دون أى عوائق.

◆ كيفية تجهيز دليل المؤسسات:

فى إعددنا للدراسة لم نكتف بالمنظمات المنوطة بالخدمات الاجتماعية أو المنح أو القروض، بل أشرنا إلى منظمات

طبية ودينية وثقافية وتعليمية.. الخ، بالإضافة إلى نشرنا جزء من جداول أعمال تلك المنظمات وأنواع نشاطها والمساعدات التى يقدمونها شريطة أن تكون قانونية.

وقد تعاونت كل من وزارة العدل والداخلية وامدتنا بالبيانات اللازمة لهذا المشروع بجانب عدة مؤسسات غير حكومية أخرى منها اتحاد المؤسسات الإسرائيلية (جمعية غير رسمية) تقوم بعمل لوجستى بين المؤسسات غير الهادفة للربح من مناقشات ومداولات وورش عمل ومؤتمرات للعاملين فى هذا الحقل.

كان هدفنا الوصول لاكبر عدد من المؤسسات غير الهادفة للربح فى إسرائيل لذا اعتمدنا الدعاية فى الوسائل الإعلامية المختلفة من ضمن أدواتنا فى البحث وقد أوردنا فى الإعلانات عدم مسؤوليتنا عن عدم المشاركة أو التاخير فى طلب أو تسليم الاستمارات بعد الموعد المحدد، وأية معلومات تصل متأخرة سنضيفها فى وقت لاحق فى الموقع الإلكتروني.

◆ كيفية استخدام دليل المؤسسات:

- نصائح للمنظمات غير هادفة للربح فى إسرائيل:

ينبغى أن يعرف مستخدمى هذا الدليل أن المؤسسات والجمعيات لديها أجنداتها الخاصة وأهدافها المحددة واحتياجات معينة لا يمكن أن تغطى كافة احتياجات الجمهور، لذا من المهم قراءة أوراق التعريف - الواردة فى الكتاب والموقع - لكل مؤسسة قبل الاتصال أو التعاون معها توفيرا للجهد والوقت.

وينبغى - أيضاً - تعلم فن الحصول على تمويل لذا أوردنا عددا من المصطلحات التى تساعد على طلب التمويل/المنح، فى قسم مخصص لذلك تحت عنوان "التمويل مهارة.. فن.. مهنة" وبناء على خبرتى يجب أن يحتوى الطلب على إجابات للأسئلة التالية:

◆ ما المشكلة/القضية التى تحتاج تمويل..؟

◆ من أنت و كيف تتفاعل منظمتك فى القضية /المشكلة..؟

◆ ما هى مقترحاتك لحل هذه المشكلة أو التعامل معها..؟

◆ كم ستكلف..؟ ولماذا..؟

◆ هل منظمتك مسجلة و قابلة للاقتطاع الضريبي..؟

◆ كيف يمكن لك أن تثبت أنك نجحت فى أهدافك و وعودك لمشروعك..؟

ختاماً، من الجدير بالذكر أن مصادر التمويل واحدة حيث تساهم المؤسسات غير الحكومية بنصيب ٩,٨٪ من إجمالى المنح، واغلب التبرعات تأتى من الأفراد والتى يبلغ حجم مشاركتها بنسبة ٧٧,٣٪، إما التبرعات من الترك والمواريث فتساهم بنسبة ٧,٦٪ إما الشركات فأنه تساهم بنسبة ٥,١٪ من إجمالى المنح.

يمكن أن تساعد هذه البانوراما المؤسسات فى تقدير دورها ومجال عملها بصورة شاملة، كذلك يمكنها أن تحدث تغيير للعديد من الناس، والاستفادة من التبرعات بشكل استراتيجى وليس عشوائيا، خاصة إذا تم التشبيك بين المؤسسات وبين المنظمات الصغيرة التى تعتمد على ذاتها والتى تعمل على التغيير الاجتماعى أو تسكين المشكلات الاجتماعية الوطنية والمحلية ومساعدة الناس على مساعدة أنفسهم.

فى رأيى أن شرح عمل تلك المؤسسات وأهدافها ومشاريعها الحالية والمستقبلية يعد علامة نضج فى المجتمع الإسرائيلي، ويساعد على ارتقائها وتطويرها واستخدام الموارد بشكل أفضل.

◆ تطوير المؤسسات الإسرائيلية الحديثة:

وجدت مؤسسات يهودية بشكل أو بأخر منذ ولادة الشعب اليهودي، يخبرنا التلمود عن "أولئك الذين يقتطعون جزء من وقتهم" خدمة للجالية اليهودية، وبنظرة ثاقبة عرفنا أن أولئك الاشخاص كانوا من التلاميذ البارعين فى دراسة التوارة وكان لزاما عليهم ان يعملوا على إدارة صندوق الجالية خدمة الفقراء.

فى البداية كان يتم اختيار أعضاء المؤسسات الخيرية أنذاك أما فى الفترة التركية والبريطانية تم الاستغناء عن مبدأ الاختيار إلى التعيين الرسمى لتلك المؤسسات كما يحدث فى إسرائيل الآن.

وقاد تسجيل المؤسسات اليهودية الخيرية المكونة من عضوين أو أكثر كجمعية "عثماني" فى عهد الاستعمار التركى إلى ما يعرف الآن فى إسرائيل بالجمعيات ومؤسسات الوقف، فى السنوات الأخيرة أشهرت العديد من المؤسسات الأجنبية اليهودية وغير يهودية على إنها مؤسسات خيرية فى إسرائيل ومنها (المجلس اليهودى الاميركى المشترك- مؤسسة كلور الإسرائيلية - والاتحاد الفيدرالى اليهودى فى سان فرانسيسكو- صندوق إسرائيل الحديث - ومؤسسة هيلين بادر - ومؤسسة الـ ستاين هيدرت) والعديد من المؤسسات الأخري.

إن أغلب هذه الكيانات تعمل فى إسرائيل وأخرى مجرد قنوات تحويل الأموال من الشتات إلى المنتفعين فى إسرائيل.

تنتج الزيادة الملحوظة فى عدد المنظمات التى تسيطر عليها الجهات الحكومية من عملية التحرك بعيدا عن النظام المركزى الذى تتبعه الدولة فى تقديم المنح، للتحول إلى نظام السيطرة المباشرة من قبل تلك المؤسسات على الأعمال

الخيرية مما يعكس رفض تأثير السياسات الإسرائيلية الحكومية على أموال يهود الشتات، ويؤثر أيضاً على تقليل الاحتكار الثالوثي على تللم التبرعات من الاتحاد الفيدرالي اليهودي واتحاد الجاليات اليهودية والوكالة اليهودية المستفيدة الأولى من حملات التبرعات السنوية.

نتج عن ذلك نمو نخب مالية جديدة فى الشتات نيويورك وبوسطن وسان فرانسيسكو بفضل الاتصال المباشر بالمجتمع الاسرائيلى و مؤسساته الخيرية ومتابعتها ومحاسبتها بشكل دورى رغم ان بعض منهم منضوى تحت مظلة الاتحاد الفيدرالى اليهودى.

لعقود خلت شرحت لقيادات الشتات التغيير الذى طرأ على القطاع غير الربحى وأنه الشريك المناسب لرؤيتهم فى تطوير وتنكية المجتمع الإسرائيلى بدلا من الوكالة اليهودية (شبه رسمية) والتى حظيت بالدعم والتمويل طيلة العقود الخمس الفائتة.

فى رأيى أن قيادات هذا القطاع هم الطليعة والرواد فى هذا الاتجاه بل أن مساهمتهم فى هذا العمل يمدنا بالاستقرار وقيادة مؤسسات صاعدة فى إسرائيل اليوم.

◆ التحديات التى تواجه القطاع المؤسسات الإسرائيلية:

قامت الحكومات الإسرائيلية الأخيرة على تشجيع ما يسمى باقتصاد السوق فى البلاد ونتيجة لذلك تراجعت عن دعم العديد من الخدمات الاجتماعية والصحية والثقافية والتربوية، معظم هذه الخدمات القى بتبعية تطويره وصيانته على القطاع غير الهادف للربح إسرائيل كالجمعيات ومؤسسات التمويل والتبرعات من قبل الجمهور. وبناءا على ذلك فقد حصلت العديد من البلديات والاجهزة الحكومية على أموال ضخمة من القطاع لتغطية نفقات تلك الخدمات.

إن هذا التشوش يجعل المؤسسات فى حاجة إلى معرفة دورها فى عملية التطوير، مما يعنى أن هذا القطاع ينبغى إلا يمول الخدمات التى تقع تابعيتها على الحكومة مثل الاحتياجات الأساسية للمواطنين، كذلك ينبغى عليها المشاركة فى التخطيط لدعم الخدمات الاجتماعية ولا تكتفى بدور قناة لضخ المنح عشوائيا، وينبغى على الحكومة أن تقوم بتحديد المرافق التى ستتولى مسؤوليتها حتى يتسنى للقطاع أن يشارع فى تغطية نفقات المرافق التى لن تخضع للحكومة ، باختصار ينبغى إلا تكون المؤسسات غير الهادفة للربح بديلا للحكومة.

نحتاج لتشجيع دراسة القطاع غير الهادف للربح واخضاعه لتحليل ظاهرة البر والاحسان فى إسرائيل ونقوم بدراسة القضايا التى تؤثر على عمل تلك المؤسسات مباشرة مثل مصادر التمويل، وطرق جمع التبرعات للمؤسسات واختيار الهيئات أو مجالس الإدارة وكذلك الموظفين والمحاسبة المالية والأوضاع القانونية للمؤسسة وطرق تقييم المنح وعلاقة المكتب المقر الرئيسى بالفروع، ووسائل اتخاذ القرارات وعلاقة المؤسسة مع الهيئات الحكومية... الخ.

ينبغى أن تشترك المؤسسات نفسها فى دراسة القطاع غير الهادف للربح عموما مما يشمل التخطيط للقطاع وطرق إدارته، وعملية التطوع، والتمويل وتطوير القطاع، ويجب ألا ينأوا بأنفسهم عن تحمل المسؤولية بل ينبغى أن يساعدوا فى تنمية القطاع غير الهادف للربح فى إسرائيل.

إنه من الضرورى أن نشارك أولئك المهتمون بمساعدة إسرائيل فى الرؤية ومعرفة ما يحدث فى الوطن وندعوهم للتفكير بشأن العمل الخيرى لكونه استثمار حقيقى للشعب اليهودي.

يعتبر العمل الخيرى العصب المركزى للحياة والدين اليهودى وليس من السهل العمل فى هذا المجال بمهارات قليلة وبتواضع فى المعرفة بل أنه يحتاج إلى مسؤولية كبيرة يمكن أن يتمتع به شخصا ما فى وقت ما من عمره، والعاملون فى هذا القطاع كمهنيين لديهم أفضل ما يقدمونه على الإطلاق.

◆ توصيات للمؤسسات الإسرائيلية:

تلعب المؤسسات غير الهادفة للربح دورا ضخما فى تشكيل المجتمع الإسرائيلى مستقبليا، وأن تصبح بديلة للأنماط القديمة التى حظيت بالدعم والتمويل وتحكمت به أو على الأقل تصبح ذات صلة بالممولين فى الشتات الذين يحتاجون البحثعن أفضل الطرق للوصول إلى المجتمع الإسرائيلى وتلبية احتياجاته، هناك حاجة ملحة لنمو هائل وتدخل سريع للمؤسسات فى هذا السياق، إننى أوصى ذوى الثروات الذين يبحثون عن ارتباط ذو جدوى بالمجتمع الإسرائيلى أن يشاركوا فى دعم القطاع الخيري.

هناك أكثر من عامل يساعد على الاستثمار الجيد فى العمل الخيرى فى إسرائيل منه التكلفة البسيطة لتكوين مؤسسات أو جمعيات مقارنة بالخارج كذلك قلة المصروفات التى يجب توفيرها للعاملين فى هذا القطاع كالمكافأة والرواتب عن نظرائهم فى الخارج بجانب سلاسة الإجراءات واللوائح المتبعة فى المؤسسات عنها فى الخارج.. الخ إن هذا العمل الخيرى يناسب تماما أولئك الذين كافحوا بشدة للوصول إلى ما هم عليه.. وهم الآن فى حاجة لإعادة جزء من ثرواتهم لمساعدة الآخرين وخدمة الشعب اليهودى فى إسرائيل.

♦ شهادات ♦

١

شهادة "إيلى زعيرا" رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية إبان حرب أكتوبر ١٩٧٣

أجرى الحوار دان مرجليت من خلال برنامج "موساف هاموسافيم"

(ملحق الملاحق) على القناة الثانية بالتلفزيون الإسرائيلى - ٢٠٠٤/٩/١٠

♦ قبل اندلاع حرب يوم الغفران كانت هناك تحركات مصرية وسورية، ورغم ذلك لم تقم دولة إسرائيل بتعبئة رجال الاحتياط.

- هذه هى بالضبط النقطة التى كنت أود الحديث عنها. فى البداية حتى تكون الأمور واضحة، فإن رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية غير معنى بشؤون التعبئة، فهو ليس له أى صلة بهذا الأمر ولا يملك صلاحية القيام بذلك. والآن على أية حال، لا يمكن قول إن "موشيه ديان" و"دافيد (دادو) اليعيزر" لم يكونا على علم بهذه الأساليب.. إننى أريد رواية ما حدث، والحديث عن سبب عدم قيامهم بتعبئة الجنود. وكل ما سأقوله الآن لا يعتبر من وحى خيالي، بل مدون فى البروتوكولات الخاصة بهذه الفترة.. لقد بدأ هذا الأمر فى الثالث من أكتوبر، قبل وقوع الحرب بثلاثة أيام، حيث تم عقد اجتماع مع "جولدا مائير" بمشاركة "موشيه ديان" و"دافيد اليعيزر". وجدير بالذكر أننى لم أشارك فى هذه الجلسة، كما شارك فيها أيضاً "آرييه شاليف" الذى قال أمرين: الأول، أن الجيشين المصرى والسورى منتشران على امتداد حدود دولة إسرائيل ومستعدان للهجوم عليها فى أى لحظة. والثاني، أنه يعتقد بوجود احتمال ضئيل للقيام بذلك. ولم يسأله أحد من الحاضرين عن سبب قوله لأمر ونقيضه.. لقد كان هناك سبب لذلك يتعلق بطريقة التفكير، لأن جميع المعلومات فى هذه الفترة حصل عليها "موشيه ديان" و"جولدا مائير" و"يسرائيل جاليلي" قبلى وقبل "دادو"، فقد اطلعوا عليها ودرسوها وكانوا من كبار المؤمنين بها. والآن، فقد مر على ذلك يومان - ليلتى الخميس والجمعة - وهنا بدأت القصية، فى الساعة الثانية عشر مساء اتصل بى قائد وحدة التعبئة المركزية "يوئيل بن بورات" وكان منفعلاً للغاية، وقال لى أيها القائد هناك أمر ما يحدث لكننى لا أعرف ما هو. فسألته ما هو..؟ فقال لى هناك ثورة ضد الروس. فقلت له: أين..؟ فقال: فى دمشق.. ماذا حدث..؟ قال: لقد أصدرت موسكو فى هذه الليلة تعليمات غريبة بإخلاء جميع رعاياها على الفور. بالإضافة إلى أن الطائرات التى ستقوم بإخلائهم فى طريقها بالفعل من أوديسا إلى دمشق، وليس لدى أى تفسير لهذا الأمر. وعلى الفور أصدرت تعليمات "لآرييه شاليف" بجمع جميع الخبراء فى الساعة السادسة صباحا. وقد تقابلنا بالفعل فى هذا التوقيت، فقلت للخبراء أخبرونى ما هذا..؟ فعرضوا على كافة توقعاتهم، غير أننى لم أقتنع بأى منها. وفى الساعة التاسعة صباحا قام "موشيه ديان" بعقد اجتماع خاص - يوم الجمعة الساعة التاسعة صباحا قبل الحرب بثلاثين ساعة - وكان هذا هو الاجتماع الحاسم. والآن، فأنا مضطر لأن أذكر تفاصيل ما دار داخله. فقد كان اجتماع ذى طابع تاريخي. حيث سألنى "موشيه ديان" ماذا يحدث..؟ فقلت له أمرين: الأول، إن هذه تدريبات سنوية كبيرة يقوم بها المصريون، وأن سوريا ومصر تقفان على امتداد الحدود مستعدتين للهجوم على إسرائيل فى أى لحظة. وفضلا عن ذلك، كان هناك أمر آخر ألا وهو عمليات إخلاء الأسر الروسية، فقد كان الروس يقولون لكل شخص إنك تستطيع السير لمدة ثلاثين

كيلو متراً وبعد ذلك تستقل الحافلة وتتوجه إلى المطار. فسألني ما تفسيرك لذلك..؟ فقلت له أولا، ليس لدى تفسير لذلك، لكنني أخمن بأن - كنت أوجه كلامي لديان - الروس يعتقدون أن الحرب آتية لا محالة. وفي حالة وقوع حرب، فإن هناك احتمالين: إما أن نهاجم نحن، وإما أن يهاجموا هم. ولو كان الروس يعتقدون أننا سنبدأ بالهجوم لكانوا قد توجهوا إلى الأمريكان، وكان الأمريكان سيتوجهون إلينا، لكنهم لم يتوجهوا. وأخذ "موشيه ديان" يفكر وبعد ذلك أفصح لنا عن تقديره للموقف - وقد كان ذلك أفضل تقدير- وأخبرنا بأمرين: الأول، أن التدريبات المصرية بمثابة تغطية، فهذه ليست تدريبات بل إنهم ينوون الهجوم. والأمر الثاني، أنهم لو كانوا يعتقدون أنهم سيباغتوننا بالهجوم، فلن تكون هناك أي مفاجأة وهذا ما سأقوله بالضبط للأمريكان. وبعد ذلك قرأ علينا الفقرات الثلاثة التي كان ينوى إبلاغ الأمريكان بهم: أولاً، إننا لا ننوى الهجوم. ثانياً، إننا نعتقد أن المصريين والسوريين ينوون الهجوم. ثالثاً، أبلغوا المصريين والسوريين أنهم لو كانوا يعتقدون أنهم سيفاجئوننا فإن ذلك لن يحدث.

◆ لكنك لم تبلغ الحكومة بتوقعاتك حول وقوع حرب..؟

- نعم، لكنني قلت إنني أشك في ذلك، وأنا استبعد فكرة الاحتمال الضئيل تماماً.

◆ هذا يعني أنك قلت له إنك لا تثق في فكرة وجود احتمال ضئيل لوقوع حرب..؟

- لقد قلت له إنني ليس لدى أي تفسير لهذا الوضع.

◆لكن لو قرأت ما كتبته في كتابك "الأسطورة في مواجهة الواقع"، ولو اطلعت على كتاب "أوري بار يوسف" الذي يحمل عنوان "المراقب النائم" ولو اطلعت على الطبعة الجديدة لكتاب "رونين برجمان" و"جيل ملتسار" التي تحمل عنوان "زمن الحقيقة"، فإن ما سأكتشفه هو أنك تشوش وتغير وجهة النظر الأمنية الإسرائيلية. ذات مرة قالوا - مثلما قلت الآن عن "رابين" وعن "تسور" - إن ما نراه أمام أعيننا هو ما يوجهنا. وهم قالوا إن "إيلي زعيرا" توقف عند هذه النقطة، وأنه قد شاهد بعينيه الأمور المروعة فاستمر في ثقته بكافة الأفكار التي عرضها باحثي شعبة الاستخبارات العسكرية الذين قالوا له إن هناك احتمال ضئيل لوقوع حرب.

- حتى صباح يوم الجمعة فأنت على حق. وكان هذا خطئي. ورغم ما قاله كل الباحثين، فإنني أتحمل مسؤوليته. وحتى ولو كانوا قد أخطأوا فإنني أتحمل المسؤولية بمفردي.

◆ قبل أن نتطرق إلى السؤال عن سبب عدم تعبئة رجال الاحتياط - حيث لاحظت أننا لم ننته هذا الموضوع - فأنا ملزم بأن أطرح عليك هذا السؤال: يوم ٢٦ سبتمبر قالت وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA، إن السوريين سيهاجمون. وفي نفس اليوم أبلغنا عميل مصري بأن المصريين يتدربون على العبور. وفي يوم ٢٥ سبتمبر التقى الملك حسين بجولدا مائير وأخبرها بأن الحرب آتية، و"إيلي زعيرا" رئيس شعبة الاستخبارات الذكي يقول يا "رفاق لن تقع حرب"..!

- اسمع، بالنسبة لموضوع وكالة الاستخبارات الأمريكية فأنا لا أتذكر هذا الخبر، كما أن هذه ليس نقطة هامة.

◆ لحظة من فضلك. يبدو لي أنه بعد هذا الخبر كان سيأتي "أفيعيزر يَعَري" - المسؤول عن المفاوضات مع الجانب السوري - ويتخطى "أرييه شاليف" ويتخطاك ويخبر القيادة الشمالية مباشرة انتبهوا ستقع حرب..!

-إنني أعتقد أنك مخطئ. فـ "أفيعيزر يَعَري" لم يتلق أي خبر من وكالة الاستخبارات الأمريكية. وقد علم بهذا الخبر من مصدر آخر لكنني لا أعرفه. إلا أنني أريد أن أوضح لك أمر ما، من الهام جدا أن تعرفه، وهو أن "إيلي زعيرا" لم يكن قائدا لجولدا مائير، ولا قائد لموشيه ديان ولا لدافيد اليعيزر..

◆ لكنه مستشارهم.

- هو مجرد مستشار.. في تمام الساعة التاسعة والنصف يوم الجمعة قبل وقوع الحرب بثلاثين ساعة، تجاهل وزير الدفاع "موشيه ديان" تقدير الموقف الذي قدمته. وما يحدد الأمور في النهاية هو - في رأي - تقدير "موشيه ديان" وليس تقدير "إيلي زعيرا".

◆ لقد أدركت هذه النقطة. حسناً، بما أن "موشيه ديان" قد علم بأمر وقوع الحرب في صباح يوم الجمعة، فلماذا لم تتم تعبئة جنود الاحتياط..؟

- هذا سؤال آخر ولكن حتى يكون الأمر واضحا فإن "إيلي زعيرا" لم يكن قائدا لموشيه ديان، فهو ضابط أركان، أما القادة فقد كانوا "جولدا مائير" و"موشيه ديان". وقد تجاهل "موشيه ديان" بصفته وزير الدفاع التقدير بأن هناك احتمال ضئيل لوقوع الحرب.

◆ لقد ذكرنا ذلك، ولكن لماذا لم يتم استدعاء جنود الاحتياط..؟

- الآن سأروي لك ماذا حدث، لأن التعرف على ما يدور في رأس "موشيه ديان" ليس أمراً سهلاً. في البداية قال "دادو"، رئيس هيئة الأركان، لموشيه ديان: بما أن الحرب ستقع غدا يوم السبت، وغدا هو عيد الغفران، فكيف سأستدعي كافة صفوف الجيش،

فجهاز الراديو مغلق وكذلك التلفاز. فقال له "موشيه ديان": حسناً، وماذا تقترح..؟ فقال اقترح أن تقوم إذاعة الجيش ببث فقرات من سفر المزامير يومياً. فقال له ديان لن يستمع أحد، إذا لم تعلن عن ذلك منذ البداية، ولو قمت بذلك فسوف يصاب الناس بالهلع. كما قال له: "لا تحرك القوات إلا بعدما تبدأ الحرب". وقد دار جدال حول هذا الأمر. وأوضح لنا "موشيه ديان" - وهي نقطة هامة يجب أن ندركها - سبب رفضه لتعبئة جنود الاحتياط. وقال هل تذكرون ما حدث فى عام ٦٧، إننى أخشى من أن يكيل لنا الأمريكان الاتهامات، فى حال تعبئتنا لجنود الاحتياط، ويحملوننا مسؤولية وقوع حرب فى الشرق الأوسط، وستورطوننا مع الروس، كما سيهاجمنا العرب ويقولون إن هذا هجوم دفاعى لأنكم قمتم بتعبئة رجال الاحتياط.

◆ لقد أدركت هذه النقطة. فالرغبة كانت تسوية الأمور مع أمريكا.

- نعم، وهذا ليس أمراً بسيطاً.

◆ وهو ما كان يهم جولدا مائير لسنوات طويلة.

- كان هاما بالنسبة لنا جميعا. ولكن ما يتستر وراء هذا هو الثقة التامة بأن الجيش الإسرائيلى قادر على التصدى لهذه الهجمة حال وقوعها، لماذا..؟ !فهو يقول إنه فى الوقت العادي، ولكن ليس الآن بالتحديد، ربما لن يفيد تحذير العرب، سننتظرهم عندما يحضرون وننقض عليهم. وهذا يعنى أن أمر الانقضاض على العرب هو أمر موثوق فيه. ولكن الخطر كان يتمثل فى هل ينبغى إبلاغ الأمريكان أم لا..؟!

◆ إذا قمت بإيجاز ما قلته، فأنت تقول إن "موشيه ديان" هو شخصية محورية فى السياسة الإسرائيلية، وهو يقول أمرين: الأول، إننى أريد أن أكون على ما يرام فى نظر الأمريكان، حتى لا يقولوا إننى تسببت فى وقوع حرب فى الشرق الأوسط. والثاني، هو أن الجيش الإسرائيلى قوى للغاية، وقد أخطأ هنا أيضاً، فالجيش لم يكن قوياً بما فيه الكافية.

- انظر لقد ارتكب خطئاً، لكن أى إنسان ذكى يمكن أن يرتكب أخطاء.

◆ الجيش لم يكن قوياً، أليس كذلك..؟

- نعم، هذا صحيح.

◆ لماذا لم يعرف أن المصريين كانوا يمتلكون صواريخ مضادة للدبابات من طراز "ساجر"..؟ كما أن سلاح الطيران لم يتعلم شيئاً منذ حرب الاستنزاف فى عام ١٩٧٠، ولم يستعد جيدا لمهاجمة قواعد صواريخ أرض - جو.

- هذا صحيح تماماً. وسوف أتعرض لهذه النقطة بصورة مفصلة.

◆ من المسؤول عن عدم استعداد الجيش الإسرائيلى عسكريا بشكل جيد، هل هو "دادو" أم "موشيه ديان" أم "يسرائيل طال" أم "إيلى زعيرا"..؟

- إننى لم أفكر فى من هو المسؤول، لكننى أعتقد أنه يجب توضيح ما حدث، وبعد ذلك يمكن الحديث عن المسؤولية. وسأروى لك على الفور ما حدث فى الحرب. لكننى أريد أن أذكر أن الأمر لم يقتصر على عدم موافقة "ديان" على تعبئة الجيش يوم الجمعة، بل إنه فى صباح يوم السبت عندما علمنا بأن الحرب ستقع دار جدل كبير بينه وبين "دادو" حول عدد الجنود الذين ستتم تعبئتهم. ومن اللافت للنظر هنا، أنهم لو كانوا يشعرون بقلق شديد من هذا الوضع، لكانوا سيقولون الأمر الطبيعى وهو يا "دادو" هل تريد استدعاء كل الجنود..؟ وكان سيقول: "إننى أريد تشكيلين فقط". حسناً، دعنا نستدعى التشكيلين وننهى هذا الأمر. وخلال الفترة الواقعة بين الساعة الرابعة والنصف والساعة التاسعة والنصف صباحاً لم يتم استدعاء جندى واحد يوم الحرب، لأنهم لم يتفقوا على عدد الجنود الذين سيتم استدعاؤهم. ولم يشعروا بأهمية هذا الأمر، لأنهم كانوا يثقون تمام الثقة فى أن سلاح الطيران والقوة النظامية قادرين على التصدى للهجوم. وقال "دادو" إننى أريد أن استدعى كل الجنود من أجل الهجوم المضاد..

◆ لكن كيف كانوا يثقون إلى هذا الحد فى أنه لن يقوم بذلك فى الأيام الأولى من الهجوم، رغم أن جميع قيادات الجيش كانت تعلم أنه فشل فى التصدى لصواريخ أرض -جو التى أصابت طائراتنا أثناء حرب الاستنزاف فى عام ١٩٧٠ ..؟

- لو كنت تقول إننى المسؤول عن قيادة سلاح الطيران أو سلاح البحرية، فليست لدى أى مشكلة فى ذلك. لكن دعنا نتحدث عن الأخطاء التى وقعت، ونحللها، لكى تستفيد الأجيال القادمة. ولو كنت تقول إننى المسؤول عن مخازن الطوارئ، وسلاح الطيران وعن سلاح المدرعات وصواريخ "ساجر"، فليست لدى أدنى مشكلة فى ذلك أيضاً. لكن أريد أن أتحدث عن لب الموضوع، وهو ما هى الأخطاء التى ارتكبناها..؟! وسوف أجيب على ذلك السؤال بصورة منظمة. لقد ارتكبنا ستة أخطاء، وسوف أذكرها وفقاً لتسلسل زمني: الخطأ الأول هو طريقة دفاعنا عن قناة السويس منذ نهاية الستينيات وحتى مطلع السبعينيات:

◆ حسناً، دعنا لا نتحدث عن هذه النقطة فهى معروفة للجميع، حيث انتشر الجيش على ضفة القناة، واعتقد آريئيل شارون أن ذلك خطأ، والجميع اعتقدوا

أن ذلك خطأ إلا أننا بقينا هناك في الخنادق. دعنا لا نتطرق إلى هذه النقطة.

- كلا، فهذه نقطة هامة. إنني أريد أن أوضح لك لماذا تعتبر هذه نقطة هامة..؟

◆ دعك من هذا، لقد أشرت إلى ذلك سابقا، دعنا نتحدث عن بقية الأخطاء.

- حسناً. الخطأ الثاني هو سلاح الطيران. فسلاح الطيران، كما قلت قبل وقوع الحرب بسنوات، كان يقول للجيش الإسرائيلي إنني في حاجة إلى ٤٨ ساعة على الأقل، كي أتصدى لصواريخ أرض - جو المصرية السورية، وحتى ذلك الحين لا أستطيع أن أصدر تعليمات للقوات البرية. وهكذا انهارت أهم دعامة في نظرية الأمن التي تقول إن هناك جيش نظامي يعتمد على قواته الجوية، وها هي هذه الدعامة قد انهارت أمام أعينه.

◆ ما هو الخطأ الثالث..؟

- الخطأ الثالث، هو الثقة المتزايدة بأن سلاح الطيران قادر على تدمير هذه الصورايخ..

◆ وهو ما ثبت بعد ذلك أنه ليس صحيحا. وما هو الخطأ الرابع..؟

- نعم، الخطأ الرابع هو مسؤوليتي، لأنني تمسكت بالاحتمال الضئيل لوقوع الحرب حتى يوم الجمعة، وهو خطأ كبير للغاية..

◆ وكيف تفسر لنفسك هذا الخطأ وهم يقولون إنك من الأشخاص الأذكياء..؟

- طالما أن هؤلاء جميعا هم الأذكياء، إذن فليس من الصعب أن تكون ذكيا بينهم.. إنني أريد الحديث عن الخطأ الخامس وبعد ذلك سأعود للأخطاء التي ارتكبتها. الخطأ الخامس هو عدم قيامهم بتعبئة الجنود وفقاً لنظرية الأمن، وفي رأي فإن هذا هو أشد الأخطاء جسامة. والخطأ السادس هو خطأ نفسي، حيث كان هناك استخفاف تام بالجيشين المصري والسوري، وخاصة الجيش المصري نتيجة لهزيمته أمامنا في عام ٦٧. وكان التخطيط للحرب لا يحاكي الواقع. وهنا يتعين على أن أعطي تفسيرا بسيطاً: قبل ذلك بعامين ونصف العام كنت في واشنطن بصفتي ملحقا، وبعد ذلك عدت وعلى الفور توجهت إلى القناة مع عدد من ضباط القيادة الجنوبية لكي أتفقد المواقع العسكرية هناك. في أكتوبر ٧٢، قبل وقوع الحرب بعام بالتحديد، وتفقدت آخر موقع عسكري، وحينئذ قال لي الضباط ما رأيك..؟ فقلت لهم إنني خدمت كقائد فصيلة في أغلب فترات حرب الاستقلال، وكنت أصعد إلى الموقع العسكري وانظر جهة اليسار ماذا أشاهد..؟ ألف متر، وانظر جهة اليمين فأشاهد ألف متر أخرى. وهذا يعني أنني أغطي مساحة اثنين كم. وأنتم تقولون إن هناك ١١ موقعا عسكرياً، إذن فنحن نغطي مساحة ٢٢ كم. وماذا عن باقي الـ ١٦٠ كم..؟! علما بأنه عندما يحل الليل، فإنني أغطي مساحة مائتين متر في كل جهة، فنحن نغطي حوالي خمسة كم متر أو عشرة كم..

◆ هذا يعني أنهم يستطيعون اختراق صفوفنا..؟!

- فقال لي الضباط أيها القائد أنت لا تدرك هذا الأمر. إن هناك دوريات. فقلت لهم حسناً، دعونا نفترض أن الدوريات اكتشفت هذا الاختراق فماذا سيحدث..؟ فقالوا لي ستأتي قوات سلاح المدرعات في الصباح وحينها سيهربون. فقلت لهم ربما يهربون، وربما لا، ولكنكم تتذكرون المصريين في ٦٧، أما أنا فأتذكرهم منذ عامي ٤٨، ٤٩، ففي الهجوم كان مستواهم متواضعا، أما في الدفاع فهم يقاتلون بشراسة، وكان ذلك في غزة أما الآن فأنا أتحدث عن قناة السويس. وقد ساورتني شكوك كبيرة بشأن هذا الموضوع...

◆ دعنا نعود إلى أمرين يتعلقان بحرب يوم الغفران: الأول خاص بسلاح الاستخبارات العسكرية، وقد أخبرتك به. فرغم لقاء جولدا بالملك حسين، والخبر الذي أطلق عليه خبر وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA، وما أخبرنا به العميل المصري في مطلع شهر أكتوبر عن نية المصريين عبور القناة، إلا أن كل هذه الأخبار لم تدل على أنهم ينوون شن حرب على أرض الواقع..؟ ورغم أن هذا العميل كان عميلا وفياً، لأنه في منتصف الحرب بعد مرور أسبوعين، قال لنا أيها الجيش لتعبر الآن، وحينئذ حوّل الجيش هزيمته إلى انتصار وتغلب على المصريين. وهو عميل جاد، وحتى في منتصف الحرب كان عميلا جاداً... أما شعبة الاستخبارات العسكرية، والباحثين التابعين لك قالوا إن هناك احتمال ضئيل لوقوع حرب. يا إلهي ما هذا..! وهم المحترفون والمستشرقون والأذكياء الذين يحصلون على كافة المعلومات، فيما عدا "يَعَري" ورجل الاستخبارات الذي كان يعمل مع سلاح البحرية وقال إن الحرب آتية لا محالة.

- بالنظر إلى الوراء، ليس هناك ما يمكن قوله لأنك على حق. فقد كان هذا خطأ كبير جدا. ولكن وفقاً لنظرية الأمن لدى الجيش الإسرائيلي، فمن المفترض أن يكون مُحصن ضد ارتكاب مثل هذه الأخطاء، لأنها أخطاء تكررت على مر التاريخ. وليس هناك حادثة في التاريخ تخبرنا أن من حاول المفاجأة باءت محاولته بالفشل، على الأقل في المائة عام الماضية. ولذا، فإن نظرية الأمن تخبرنا بأننا لا يجب أن نعتمد على تقديرات من هم في قسم الأبحاث، بل يجب التصرف وفقاً للموقف على أرض الواقع.

وعندما كنت رئيسا لقسم العمليات الميدانية لم أسأل أحد من شعبة الاستخبارات العسكرية حول نوايا المصريين والسوريين، ولم أقل لهم سوى حددوا لي على الخريطة مواقع الجيش...

◆ لماذا لم يقم جهاز الاستخبارات بذلك، وفقاً لنظرية الأمن هذه، بما أنه كان في مقدوره حشد القوات قبل الحرب بفترة كافية..؟

- إن جهاز الاستخبارات ليس مسئولا عن حشد القوات، لكن يمكن أن تسألني عن سبب تمسكه بالاحتمال الضئيل. وهو ما أستطيع توضيحه لك. وهناك تفاسير لذلك ترجع إلى عام ونصف العام، عندما كانت هناك أخبار كثيرة عن نية المصريين في الهجوم، في شهري ديسمبر ٧٢ وأبريل ٧٣، بعدما قاموا بتعبئة الجنود وتسريحهم بعد ذلك. وكانت هناك أسباب لذلك. وعلى مستوى القيادة العادية كان هناك خطأ وأنا المسؤول عنه، كما اعتقد أن جهاز الاستخبارات منذ ذلك الحين وصاعدا يعتمد على التقديرات بصورة أقل، ويبني تقديراته على أرض صلبة.

◆ د. أشرف مروان، زوج ابنة ناصر، وابنه متزوج من ابنة عمرو موسي، وهو شخص مرغوب فيه. لقد سافر مع أنور السادات إلى السعودية لكي يروى لهم عن الحرب، وكان على دراية بهذه الموضوعات، وكان عميلنا. فقد توجه ذات مرة إلى السفارة الإسرائيلية، وقال لنا إنه يريد أن يعمل لصالحنا. فدفعنا له أموالاً كثيرة. وقد أبلغنا بمعلومات كثيرة، حتى أنه سلمنا خطة دقيقة للحرب.

- لا، لم يكن هو من قام بذلك بل شخص آخر.

◆ لكن في الأيام الحاسمة، وصل متأخرا جدا، بالتحديد عشية يوم الغفران، وحكى لتسفي زامير في أوروبا أن الحرب ستندلع غدا. لكنك تعتقد أنه عميل مزدوج. لكن كل من يتحرى الأمور جيدا، يقول إن هذا أمر لا أساس له من الصحة.. إنه ليس عميلا مزدوجا، بل كان عميلنا.

- يجب أن نتعرف على الطريقة التي اتبعوها في تحري هذه الأمور. أحد المبادئ الأساسية لتشغيل عميل مزدوج هو أن يقدم في ٩٩٪ من الوقت معلومات صحيحة. وماذا فحصوا..؟ لقد فحصوا المعلومات الصحيحة التي أبلغنا بها.

إن مروان أبلغنا بمعلومات ممتازة، وعندما حانت لحظة الحرب خدعنا. والآن، انظر إنني أريد أن أقول لك إنني في هذا التوقيت لم أشك فيه، ربما لم أثق في كلامه، لكنني لم أشك فيه. وعندما أبلغنا بأمر الحرب قبل وقوعها في شهر أبريل أو مايو ١٩٧٣ وثق الجميع في كلامه، وكنت أنا الوحيد الذي لم أثق في كلامه. لماذا..؟ لم يكن لدى تصور شخصي، بل قمت بالإطلاع على الصور التي التقطها سلاح الطيران، وشاهدت أن المصريين رصفوا مطارين رئيسيين. فقلت لرئيس الأركان وديان إن مصر لا تنوى شن حرب لأنها أغلقت مطارين، وكان ذلك في شهر أبريل. والآن سأعود إلى لب الموضوع، لقد تزايدت شكوكي بعد الحرب، وسوف أفسر ذلك. لكنني مازلت أقول إنني وقت الحرب وقبلها لم أشك فيه. بعد الحرب بسنوات ظهر كتاب الشاذلي - الذي كان رئيس الأركان آنذاك - جاء فيه أن مصر لم تكن تستعد على الإطلاق لشن هجوم على إسرائيل قبل السادس من أكتوبر، كما أن كافة التواريخ الأخرى كانت مجرد عملية خداع. والأكثر من ذلك أنه يقول إن هذا التاريخ (6أكتوبر) تم تحديده في الثالث والعشرين من أغسطس، أي قبل الحرب بستة أسابيع في الاجتماع المشترك الأول الذي جمع بين المصريين والسوريين في الإسكندرية.

◆ لو كان أشرف مروان عميلاً مزدوجاً، فما هي الفائدة التي تجعله يحكي لدولة إسرائيل إن هناك هجوما سيقع في أبريل، وهو يعلم أنه سيتم كشف هويته..؟

- إنك على حق، وهذه مشكلة، لكن لدى تفسير لها. ولكن دعنا نترك هذا التفسير للحظة.. وبعد ذلك قلت لنفسي إن الأمر يمكن أن يكون هكذا وربما لا. وبعد ذلك بفترة حصلت على كتاب الجمسي - الذي كان رئيس الاستخبارات المصرية - وقد كتب بالضبط نفس الأمر، وهو أن الحرب ستقع في السادس من أكتوبر ١٩٧٣، وأن أول تاريخ لتحديد هذا الموعد كان في الثالث والعشرين من أغسطس في الإسكندرية قبل الحرب بستة أسابيع. ولم يكن ذلك كافيا بالنسبة لي.. وبالمصادفة عثرت على كتاب مختلف تماماً بعنوان "اليماني" للمؤلف "جيفري روبنسون" الذي كتب فيه أنه التقى بالدكتور أشرف مروان، وأن الأخير حكى له أنه قبل وقوع الحرب بشهر - وأريد أن أذكر هنا أن أشرف مروان كان كاتم أسرار السادات - فقد سافر الاثنان (المقصود مروان والسادات) بمفردهما إلى السعودية لمقابلة الأمير السعودي فيصل وإشراكه في الموضوع، وقالا له إن الحرب ستقع قريبا جدا..

◆ولم يخبرنا بذلك.

- لم يقتصر الأمر على ذلك، بل أرسل لنا برقية تخبرنا بأن الحرب تم تأجيلها إلى نهاية العام. ببساطة قام بخداعنا، حيث قال إن الحرب تم تأجيلها إلى نهاية العام. وبعد ذلك قبل وقوع الحرب بأربعين ساعة، اتصل بي "تسفي زامير" وأبلغني بتلقيهم تحذير، وأوضح لي أنه تحذير غير مؤكد. وقال لي ("تسفي زامير") إنه سيسافر لمقابلته في لندن المساء.

فقلت له لو كان هذا تحذير مؤكد فلا تتأخر واتصل لتبلغنا به على الفور. وجاء في كتابي "الجمسي" و"الشاذلي": "لو اكتشفت دولة إسرائيل ما ننوي القيام به قبل الحرب بثمانية وأربعين ساعة لن نغير خططنا". وهذا العميل المزدوج أبلغ تسفي زامير بتحذير عام، فقال لي تسفي زامير إن هذا تحذير غير مؤكد. بعد ذلك كان هذا العميل على علم بأن الحرب ستكون يوم السبت وأعتقد أنها ستكون في الساعة السادسة مساء، فأجل مقابلته مع زامير عن عمد حتى الساعة الثانية عشر مساء، بين مساء يوم الجمعة وصباح السبت، أي أنه لم يكتفي بالفترة التي منحها لهم رئيس الأركان، بل أجل هذه المقابلة لبضع ساعات قبل اندلاع الحرب. والآن هناك عدد من الأسئلة التي يمكن طرحها أولا: لماذا أبلغنا بالتحذيرات قبل ذلك..؟ إنني لدى تفسيرا لذلك وليس إثبات. إنني أعتقد أن أشرف مروان فعل ذلك بتوجيه من السادات، وأنا أعتقد أنهما دبرا ذلك سويا.. فكيف يمكن أن كاتم أسرار السادات يغادر مصر قبل وقوع الحرب بيوم واحد ويسافر إلى لندن، لا يمكن أن تتخيل حدوث ذلك.

◆ لقد كان هناك الكثير من القيادات المصرية تتجول في أوروبا في هذه الفترة.

- دعك من هذا الهراء. لقد كان كاتم أسرار. سوف أعطي لك مثالا، ايتان هابر كان كاتم أسرار يتسحاق رابين، ويتسحاق رابين كان سيشن حربا، فهل كان سيسمح لايتان هابر بأن يسافر إلى لندن قبل وقوع الحرب بيوم.. لا أتوقع أن ذلك كان سيحدث. والآن على أي حال، فأنت تسأل عن سبب تحذيره لنا قبل ذلك، وأنا ليس لدى ما يثبت ذلك، ولكن يمكنني تفسير ذلك. لو كنت مكان السادات لكنت فعلت ذلك، لأنني أريد أن أعرف ماذا يفعل اليهود.. ما هي استعدادتهم.. هاهم تلقوا تحذيرا، فماذا سيفعلون..؟! هل سيعززون قواتهم عند قناة السويس..؟ !هل سيحركون القوات..؟!

◆ هذا يعني أنه قام بمناورة على أرض الواقع، حتى نقوم بتعبئة قواتنا.

- نعم. ولو كنت السادات لكنت قد قلت لعميلي لتخبرهم بذلك، وننتظر ماذا سيفعلون. ولكن ليس لدى إثبات على ذلك.

◆ هل تتقبل التقدير الوارد في تقرير "أجرانات" وفي الكتب التي تناولت الحرب، وفي مقالات أخرى، بأنه في شعبة الاستخبارات تحت قيادتك كان هناك رأي واحد وكنتم تشعرون بثقة وكبرياء وفي النهاية مُنيتم بالفشل..؟

- لا أتقبل سوى الكلمة الأخيرة. بأنه كان هناك فشل، ولكنني لا أتقبل بقية الكلام.. لن تجد رجل استخبارات واحد يقول لك إنني دفعته إلى تغيير رأيه، أو أنني منعته من ذلك، أو أنه كان يخشى من مقابلتي. وما أريدك أن تعلمه هو أنه لو كان أحداً من هؤلاء يريد أن يحتل عناوين الأخبار لديكم، لكان قد أخبركم أنه حاول التحذير ولكن أحدا لم يسمح له بذلك.

◆ إنني أدرك كل هذا. ولكن ما لا أدركه هو سبب غضب "آرييه شاليف" من "آفي يَعَري" الذي حذر القيادة الشمالية. كما لا أدرك سبب عدم تعاملكم بجدية كبيرة مع تحذير الملك حسين لجولدا مائير في ٢٥ سبتمبر..؟

- دعنا نتحدث عن كل نقطة على حدة: أولا، إنني لا أعرف سبب غضب آرييه شاليف فلتسأله أنت، وأنا شخصيا لم أغضب منه. أما بخصوص جولدا مائير، فإن هذا مازال يسبب لي إزعاج، لماذا..؟ !لأنه كما قلت كان ينبغي على التصرف بجدية، لكن لماذا لم أقم بذلك..؟ !لقد علمت بهذه القصة بعد ذلك ببضعة أيام، وحينها تحريت عما حدث، فاكتشفت أمر هذه المقابلة. وبعد ذلك تحدثت جولدا مائير مع موشيه ديان، وكانت تبدو عليها علامات التصميم والإرادة. وماذا فعلت بسبب تصميمها هذا..؟ غادرت إسرائيل للمشاركة في مؤتمر الاشتراكية الدولية وقامت بزيارة برونو كرايسكي في فيينا، وعادت إلى إسرائيل وقالت إن هذا الوغد لم يقدم لها حتى كوب ماء. وهي لم تشعر بهذه الأمور، لأنني أعتقد أنها لو كانت قد شعرت بهذه الأمور، لكانت قد سألت - مثل أي إنسان عادي - الملك حسين عن موعد وقوع الحرب. لكنها لم تسأل عن توقيت الحرب.

◆ إنني أريد أن أتحدث معك في نقطة أخرى وردت في كتابك، وهي أنه يحتوي على احتجاج ضد قرارات لجنة "أجرانات" بأنها مارست سياسة الكيل بمكيالين ضدك كرجل عسكري وكموظف عام، وتصرفت برقة مع بعض الساسة مثل جولدا مائير وموشيه ديان. وبما أننا تحدثنا منذ لحظة عن الملك حسين، فأنت تقول إن جولدا مائير لم تخبر اللجنة بأمر لقاء الملك حسين.. وهذا يعتبر بمثابة إخفاء معلومات وعرقلة عملية التحقيق.

- إنني أقول هذا الأمر فيما يتعلق بآفي وموشيه ديان، فعندما يقوم رئيس الوزراء ووزير الدفاع بإخفاء معلومات من هذه النوعية عن لجنة "أجرانات"، فإن هذه مخالفة تستلزم على أقل التقديرات - وفقاً للقانون الأمريكي- الإقصاء من المنصب. وسوف أقدم لك مثالا على ما حدث مع نيكسون. لقد قام نيكسون رئيس الولايات المتحدة، بإخفاء معلومات معينة عن لجنة تحقيق في الولايات المتحدة، فقرر مجلس

الشيوخ والكونجرس الأمريكى عزله من منصبه لأنه عرقل عمل لجنة تحقيق.

◆ لكنهم لم يحسموا هذا الأمر بعد.. ما علينا لنعود إلى ما كنا نتحدث فيه. لقد أدركت ما كنت تريد قوله عن إخفاء معلومات حول مقابلة الملك حسين. لكن كيف يمكن ألا يقوم أحدكم سواء أنت أو "دادو" بذكر هذا الموضوع..؟

– سوف أقول لك لماذا لم أتحدث. لقد تحدثت قبل ذلك مع تسفى زامير، وسألته – وقد كان بيننا اتفاق على عدم تعريض مصادرنا للخطر– ماذا عن حسين..؟ فقال لى إن مصدر هذا المعلومة تابع لرئيسة الوزراء. فقلت له هل يحظر الحديث عنه..؟ فقال لى لا تتحدث عنه، واترك هذا الأمر لرئيسة الوزراء. فقلت له هل يجب التوجه إلى رئيسة الوزراء للحصول منه على تعليمات..؟ فقال لى نعم ستحصل على تعليمات من رئيسة الورزاء بعدم الحديث عن ذلك. وأنا بكل بساطة لم أذكر موضوع مقابلة الملك حسين، لأنه لم يخطر ببالى قط أنها ستخفى هذه المعلومة.

◆ إنك تعتقد أن هناك تمييز مورس ضدك، لأن اللجنة قد تصرفت برقة مع الساسة، وبصرامة وحزم تجاهك..؟

– ليس ضدى أنا.

◆ ضدكم جميعا.

– ضد رئيس الأركان، ورئيسة الوزراء. لماذا أقول ليس ضدي. لأننى أعتقد أنه كان يجب إقصائى من منصبي، فأنا أعتقد أن رئيس شعبة الاستخبارات الذى يخطئ ويقول قبل الحرب بيوم ونصف إن احتمال وقوع الحرب هو ضئيل للغاية، بغض النظر عن الأسباب، لا ينبغى أن يستمر فى منصبه.

◆ إذن لماذا احتجبت على قرارات لجنة "أجرانات"..؟

– إن لدى احتجاجين ضدها: الاحتجاج الأول، أنها برأت رئيسة الوزراء ووزير الدفاع تماماً.. بعد ذلك كانت هناك لجنة تحقيق فى قضية صبرا وشاتيلا وتلتها لجان كثيرة. وجميع اللجان الأخرى كانت بمثابة صفعة قانونية قوية للجنة "أجرانات"، فجميعها أصدرت قرارات عكس ما جاءت به لجنة "أجرانات". سنبدأ بلجنة "باراك" التى ذكرت أنها لن تفرق بين القيادة السياسية والقيادات الأخرى. بعد ذلك كانت هناك لجان أخرى، وسنتحدث الآن عن لجنة "أور"، حيث اكتفت بتوجيه توصيات ضد رجال الشرطة...الخ

◆ لجنة "أور" فرقت بين القيادة السياسية وبين رجال الشرطة.

- لكن لم تتخذ أى إجراء ضد القيادة السياسية، ولتسأل بن عامى عن رأيه فى لجنة "أور".

◆ إنه لا يشعر بانه على ما يرام، لأنها وجهت إليه نقداً شديداً.

- فى حين أن لجنة "أجرانات" لم توجه أى انتقاد إلى "موشيه ديان" أو "جولدا مائير". وهناك أمر آخر أعتقد أنه غير أخلاقى وهو أن القاضى المبجل "أجرانات" قد وجد بالتأكيد بند يبرر قوله لنا نحن العسكريين إنه ليس من حقكم الاستعانة بمحامين يدافعون عنكم. وهذه من وجهة نظرى فضيحة أخلاقية من الدرجة الأولي. أسمع، إذا مَثل لص صغير أمام المحكمة ولم يكن هناك من يدافع عنه، فعلى الفور تقوم الدولة بتوكيل محامى للدفاع عنه. وها هو رئيس الأركان – وأنا لا أتحدث عن نفسى – يمثل أمام القاضى "أجرانات" ويقول له "أجرانات" أنا أمنعك من الاستعانة بمحامي. وقد بدأت لجنة "باراك" تقريرها بجملة غريبة للغاية وهي: "لقد استعنا بمحامين"، هل شاهدت أى قاضى يبدأ حكمه بجملة "استعنا بمحامين".

◆لا أريد أن أتطرق إلى هذه النقطة. لكن كما أتذكر وربما أكون مخطئا، فإن لجنة "أجرانات" لم تقم بذلك الأمر.

- لقد تحريت هذه الأقوال، واكتشفت عدم صحتها.

إننى لا أعتقد أنه لم يتم السماح للمحامين باستجواب الشهود، وأنا أتمنى أن تكون قد تحريت عن ذلك الأمر جيدا، وأن ما تقوله صحيحا.

◆ إننى أريد أن أسالك الآن بعد مرور ٣١ عاما على هذه الحرب، عن الدروس، هل هناك دروس تمت استفادتها..؟

– نعم، فى رأيى هناك. والدروس التى الاستفادة منها كانت خلال فحصى للثلاثين عاما الماضية، لأننى فحصت هذه الأمور من كافة الجوانب بصورة جيدة.

◆ وما هى الدروس التى استفدتها..؟

– الدرس الأول هو أن الدولة لا تستطيع أن تعلق وجودها على تقديرات حكام أجانب.

◆ هذا مذكور فى نظرية أمن إسرائيل.

- نعم، لكن تم تجاهله.

◆ حسناً.

- وهناك إثباتات على ذلك.

◆ وما هو الدرس الثاني..؟

– الدرس الثانى هو: أن التاريخ ليس به أى مثال على أن من حاول المباغتة لم ينجح. ففى رأى يجب أن نبنى جيش الدفاع الإسرائيلى اليوم بصورة تمكن الجيش النظامي، بما فى ذلك سلاح الطيران، من التصدى للهجوم المباغت بدون اللجوء إلى تعبئة قوات الاحتياط لبضعة أيام على الأقل. والآن، فإن ذلك أمر

ممكن الحدوث..

◆ وهل تعتقد أن ذلك ممكن حقا..؟

- انظر، قبل ثلاثين عاما كان تعداد سكان دولة إسرائيل مليونى نسمة.. وكان التجنيد يعتمد فى النهاية على مئات الأشخاص، حيث كان الجيش صغيرا. أما اليوم فيمكن أن يصبح الجيش النظامى أكبر بكثير، كما أن الأسلحة الحديثة التى شاهدناها فى العراق يمكن أن تمكنا من التغلب، لو حاربنا جيدا، على الهجوم المباغت. وأنا أعتقد أنهم سيتعجبون مما أقوله لأنه لا توجد اليوم حروب، بل إرهاب. فى هذه الحالة أقول لهم هل تدركون..؟ ربما نعم، وربما لا. لكن ربما يكون هناك تضافر للأحداث يمكن أن أصفه لك على النحو التالي: أن يقوم فى مصر نظام يجمد السلام معنا، وأن تتحرر العراق من قبضة الأمريكان، وأن تمتلك إيران قنبلة نووية، وأن تكون كل من سوريا وإيران ودولة فلسطينية جبهة شرقية ضدنا..

◆ إيلى زعيرا لدى سؤالين أريد أن أطرحهما عليك: هذه القضية كما ترى شغلت بالك منذ حدوثها وحتى الآن. لكن لتقل لنا ماذا فعلت فى الواحد والثلاثين عام الماضية، خاصة وأننا نعرف أنك استقلت من الجيش..؟ وماذا تفعل الآن هل صحيح أنك توجهت للعمل فى مجال الأعمال التجارية..؟

- أول شئ شعرت به هو أزمة ثقة، لأننى توقعت أن موشيه ديان، على الأقل هو - لأننا كن نكن له كل تقدير - سيقول إننى أخطأت وأنا المسؤول عن قيادة هذا الجيش. وأنا أعتقد أننا حينها كنا جميعا سنقف خلفه وندعمه، وكانت الدولة والشعب سيعيداه إلى منصبه. لكنه لم يفعل ذلك وهو ما أصابنى بالإحباط منه ومن جولدا مائير ومن جميع القيادات السياسية.

◆وماذا فعلت..؟

- سأقول لك ماذا فعلت وما سبب ذلك: الشئ الأول الذى قررت فعله هو الانفصال عن هذه المجموعة. وهذا لم يكن بالأمر الهين، لماذا..؟ لأن حكومة "الماباي" لم تكن تسمح للقادة آنذاك بالانفصال عنها. وبعد يوم أو يومين من نشر التقرير الجزئى للجنة "أجرانات" اتصل بى على الفور وزير المالية "بنحاس سابير" ودعانى إلى لقائه، ولم تكن تجمعنى به أى علاقة، وقال لي: "لقد رتبنا لك وظيفة"، وحينها دخل "يعقوف ليفنسون" مدير بنك العمال، وقال لى اسمع: "إننا نسيطر على بنك كبير يدعى بنك "كونتننتال"، وأنت ستصبح مديرا لهذا البنك وسوف نتولى مهمة انضمامك إلى بنك العمال"..وعندما قلت له إن هذا الأمر لا يعنيني، وأنا لا أرغب فى ذلك، تخيل إننى لا أدرك الكلام، أو أننى أصبت بالجنون. وقال ماذا..؟ إن أول شئ تفعله "حكومة الماباي" مع كل لواء تريد ضمه إليها هو إيجاد وظيفة له.

◆إلى أين توجهت..؟

- فى البداية توجهت إلى الولايات المتحدة. وكان الجيش الإسرائيلى يمنح كل لواء عامين على سبيل المنحة الدراسية. فقلت أننى لا أريد هذه المدة، أمنحونى عشرة أشهر فقط. وسافرت ودرست لمدة عشرة أشهر فى جامعة "ستانفورد". وبعد ذلك استكلمت الدراسة هناك على نفقتى الخاصة، وعملت هناك أستاذاً لمدة عامين، وبعد ذلك تطورت الأحداث.

◆هل التحقت بعالم الأعمال التجارية..؟

- نعم.. لكننى لم أكن مسئولا عن أى عمل تجاري. ففى البداية طلبوا منى أن أقدم لهم الرأى الاستشارى فى طريقة التنظيم. فأحد الأمور التى تحسب للأمريكان أنهم يحبون التعرف على آراء وأفكار الأجانب. وبعد ذلك، أصبحت مستشاراً لعدد من الشركات فى القضايا الاستراتيجية وبخاصة فى القضايا المتعلقة بالتجرد من الأسلحة والعلاقات الأمريكية الروسية. وبعد ذلك، تطورت الأحداث بصورة مثيرة، حيث قالت لى بعض الشركات، التى قدمت لها الرأى الاستشارى لحل مشكلاتها، سوف نتقبل رأيك فى حالة واحدة وهى أن تتحمل مسؤولية إدارة المشروع. وبعد ذلك تركت هذا المجال وعملت قليلا فى مجال إدارة الاستثمارات. وقبل أربعة أعوام فى عام ٢٠٠٠ قلت لنفسى حان الآن وقت التقاعد.

◆والآن أريد أن أعرف سبب قيامك بنشر الطبعة الثانية من كتابك.

- سوف أقول لك لماذا..؟ !منذ عامين وأنا أتلقى مكالمات من بعض الأشخاص الذين يقولون لى إننا نريد قراءة كتابك ولكنه فرغ من السوق. فسألت مجموعة من الأشخاص ماذا يشغل بالكم فى هذا الكتاب..؟ فقالوا لى اسمع يا سيدي: "إننا نشك فيما يقولونه لنا. وعندما سمعنا كل ما يقال عنك، وعلمنا أنك نشرت كتاباً، أردنا التعرف على رأيك. وحينها فكرت أنه من الأحرى أن أنشر طبعة أخرى. بعد ذلك اكتشفت أن جميع القضايا التى كانت سرية ولم أتطرق إليها، مثل قضية أشرف مروان، وزيارة الملك حسين، باتت حديث الجميع اليوم. وحينها قررت إصدار طبعة جديدة وسوف تكون فى المكتبات خلال هذا الأسبوع.

◆إيلى زعيرا، إنك الآن فى سن السادسة والسبعين، هل تشعر بالتفاؤل..؟

- نعم.

❖ شكرا جزيلا لك.

تعليق على شهادة إيلى زعيرا

هاآرتس ٢٠٠٤/٩/٢٢ بقلم: يوسى ميلمان

فى سن السادسة والسبعين، بعد مرور ٣١ عاما، تمكن إيلى زعيرا من التصريح بالكلام الذى كان يرفض قوله حتى وقتنا هذا وهو: "إننى مذنب". اللواء متقاعد زعيرا، رئيس شعبة الاستخبارات فى الجيش الإسرائيلى أثناء حرب يوم الغفران ١٩٧٣، مُسجل فى الذاكرة الإسرائيلية بأنه المسؤول عن إخفاق شعبة الاستخبارات الذى كان متمثلا آنذاك فى التعبير المشهور: "الاحتمال الضئيل لوقوع حرب". وقد حاسب زعيرا نفسه فى الطبعة الجديدة من كتابه الذى يحمل عنوان "أسطورة فى مواجهة الواقع: حرب يوم الغفران: إخفاقات ودروس" (إصدار دار نشر صحيفة يديعوت أحرونوت).

بعد الحرب أدلى رئيس الدولة آنذاك إفرايم كاتسير بتصريحه المثير للغضب وهو "كلنا أذنبنا". وقامت لجنة "أجرانات" بتوجيه الاتهامات إلى القيادة العسكرية فقط، وبذلك تكون قد برأت رئيسة الوزراء جولدا مائير ووزير الدفاع موشيه ديان من مسؤولية هذا الإخفاق. وحاول دافيد إليعيزر رئيس الأركان وشموئيل جوروديش لواء القيادة الجنوبية، اللذين تم عزلهما عن منصبهما، فتح جبهة النضال ضد نتائج هذه اللجنة. أما زعيرا فقد تقبل هذا القرار، وتوجه إلى الأعمال الخاصة، لكنه دائما ما كان يقول لبعض أصدقائه، إن شعبة الاستخبارات العسكرية لم تفشل ولا تتحمل المسؤولية.

ولإثبات صدق موقفه أصبح المصدر الرئيسى لفكرة أن عميل الموساد، الذى نقل المعلومات النهائية عن موعد الحرب، كان عميلاً مزدوجاً. وتفيد فكرة زعيرا بأن هذا العميل قام خلال عدة أعوام بنقل معلومات صادقة حتى يرسخ مصداقيته، وعندما حانت اللحظة وجه "لدغة" لإسرائيل بعدما تأخر فى تحذيرها بوقوع الحرب. ويدعى هذا العميل "أشرف مروان"، وهو الاسم الذى تم تسريبه فى الآونة الأخيرة، وكان صهر الرئيس المصرى جمال عبد الناصر وكاتم أسرار أنور السادات. وفى عام ١٩٦٩ توجه إلى السفارة الإسرائيلية فى لندن وتطوع لتزويدنا بالمعلومات، لكن تم رفض ذلك. وبعد ذلك عاد وعرض تقديم خدماته وبعد تحرى الأمر بصورة متعمقة تقرر تجنيده. وتولى ضابط التعبئة فى الموساد مسؤولية تشغيله.

ورغم أن مروان كان أكبر عميل لدى شعبة الاستخبارات العسكرية، إلا أن عدد قليل من القيادات كان على علم بذلك. وكانت المعلومات التى ينقلها صادقة للغاية، بالنظر إلى المعلومات الواردة من مصادر أخرى. ومن بين المعلومات التى نقلها، التحذير من رغبة السادات فى شن حرب ضد إسرائيل. وخلال إحدى مقابلاته مع ضابط الموساد أبلغه بأسرار مقابلة سرية جمعت بين "ليونيد بريجينيف" زعيم الاتحاد السوفيتى وبين السادات. وخلال هذه المقابلة طلب السادات الحصول على طائرات مقاتلة لكى يصبح موقف مصر متوازناً أثناء مواجهتها لإسرائيل، وصواريخ أرض - أرض حتى تستطيع تهديد قيادة المؤخرة الإسرائيلية. وأظهرت هذه المقابلة وجهة النظر المصرية التالية: أن مصر لن تشن حرباً إلا إذا توافرت هذه الشروط الضرورية. وهذا ما كوّن وجهة النظر الإسرائيلية المشهورة التى دفعت زعيرا إلى قول تعبير "الاحتمال الضئيل". فمصر لن تشن حرباً طالما أنها لن تحقق الحد الأدنى من الشروط التى حددتها.

ويعتبر تسريب اسم هذا العميل أحد الإخفاقات الجسيمة لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية. وجاءت عملية الكشف عن اسمه بشكل تدريجي. فى البداية قام د. أهارون برجمان -المحقق الذى كان يعمل فى شبكة الـ (بي. بي. سي) بنشر كتاباً به تلميحات تسهل عملية تخمين اسم هذا العميل. وبعد ذلك قامت الصحافة المصرية بالكتابة عن برجمان وذكرت اسم مروان صراحة. واستنادا إلى هذه المعلومة نشرت صحيفة "هاآرتس"، قبل حوالى شهرين، قصة مروان، الذى مازال يواصل ممارسة الأعمال التجارية فى لندن والقاهرة وأصبح مقرباً إلى القيادة المصرية والليبية.

وذكر زعيرا فى الحوار معه، أنه التقى بالفعل مع

برجمان منذ عدة أعوام من أجل الإعداد لعمل فيلم خاص بشبكة الـ (بي. بي. سي)، لكنه نفى بشدة أن يكون قد أبلغه باسم العميل أو حتى لمح إليه. ولا يعارض زعيرا تشكيل لجنة تحقيق لكى تتحرى عن مصدر تسريب الاسم، لكنه يرغب فى أن تتحرى أيضاً عما إذا كان مروان عميلاً مزدوجاً وأنه لعب دوراً رئيسياً فى خطة الخداع المصرية قبيل الحرب. وقد أجرى قيادات الموساد وكذلك قيادات شعبة الاستخبارات العسكرية هذا التحقيق. وتوصل الموساد إلى نتيجة مؤداها أنه كان عميلاً وفياً. وكان من أسباب ذلك أنه يصعب تصور أن مصر كانت ستخاطر بتسليم معلومات سليمة عن موعد الحرب حتى تحافظ على مصداقية عميل. لكن زعيرا يعتقد أن هذه التحقيقات يجب أن تقوم بها جهة موضوعية، لم تكن مشاركة فى هذه القضايا. ويحكى أنه منذ بضعة أعوام طلب من رئيسين متقاعدين لجهاز الأمن العام (الشاباك) - لم يصرح باسمهما - إجراء عملية تحقيق خاصة فى هذه القضية، استنادا إلى المعلومات والبيانات التى زودهما بها. وعلى حد قوله، فإنهما توصلا إلى نفس النتيجة التى توصل إليها وهى أنه كان عميلاً مزدوجاً.

ومن الأحرى أن تقوم شعبة الاستخبارات بإجراء عمليتى التحقيق. أما زعيرا، فمن جانبه، يؤكد أن لو اتضح أنه على حق، فهو مازال "المسؤول الوحيد عن إخفاق شعبة الاستخبارات العسكرية فى حرب يوم الغفران".

شهادة "تسفى زامير" رئيس الموساد إبان حرب أكتوبر ١٩٧٣

أجرى الحوار دان مرجليت من خلال برنامج "موساف هاموسافيم"

(ملحق الملاحق) بالقناة الثانية بالتلفزيون الإسرائيلي - ٢٠٠٤/٩/٢٣

◆ طاب مساؤكم، يوم عيد الغفران على الأبواب. ويوشك التقرير الذى أعده المؤرخون لهذه الحرب على الصدور. والحوار الذى أدلى به إيلى زعيرا رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية آنذاك، أثار عاصفة كبيرة. ومعنا الآن من كان رئيساً للموساد فى هذه الحرب، مساء الخير، اللواء (احتياط) تسفى زامير.

- مساء الخير.

◆ ماذا يثير غضبك فى الخطاب الذى أرسله إيلى زعيرا إلى مكتب الدفاع العام..؟

- إن ما يثير غضبي، فى البداية، هو أنه لم يوضح الصورة كاملة. وبما أنه لم يوضح الصورة كاملة فهذا يعنى أنها صورة مشوهه، وأنا أريد هنا أن أوضح أمرين، الأول: أن رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية يتحمل مسؤولية جهتين، الجهة الأولى هى القيادة العامة للجيش، والثانية هى الحكومة. فهو الرجل المسؤول عن التقدير القومي. والآن فإن موضوع تعبئة الاحتياط الذى تم تناوله هنا فى الحوار السابق (مع زعيرا) يبدأ بتقدير الجهة المسؤولة بأننا نواجه وضعا يتطلب تعبئة الاحتياط.

◆ قبل أن تستأنف حديثك فى هذه النقطة، أريد أن أطلعك على ما قاله إيلى زعيرا بالضبط..

- لقد قال أنه لم يكن قائدا لجولدا مائير، ولا لموشيه ديان ولا لدافيد اليعيزر.. وأنه كان مجرد مستشار وأن موشيه ديان، قبل وقوع الحرب بثلاثين ساعة، تجاهل تقديره لأنه قال أن ليس لديه تفسير لهذا الوضع على وجه الخصوص.

◆ ما تعليقك على هذا الكلام..؟

- فى البداية ليس هناك شخصا يقدر على إعفاء إيلى زعيرا من واجبه القانونى تجاه الحكومة، فهو لا يقدم تقديره لموشيه ديان، بل هو المسؤول عن التقدير أمام الحكومة، ولذا فهو يتبع المجلس الوزارى المصغر.

◆ لكن عندما يقول موشيه ديان إن الحرب ستقع، فلا يهم ما سيقوله إيلى زعيرا.

- موشيه ديان لم يقل إن الحرب ستقع.

◆ألم تسمعه يقول ذلك..؟

- حسنا، فقد قال ذلك. لكن فى يوم الخميس بعد الظهيرة تم دعوة موشيه ديان وإيلى زعيرا لحضور اجتماع خاص للحكومة. وقال موشيه ديان إنه دعا الوزراء لأنه اتضح له أن الأخبار التى قيلت فى الماضى كانت أكثر جدية. وكان يريد إشراكهم فى الأخبار

الخاصة بالوضع الحالى وفقا لتصوره، وقد توقف عند هذه النقطة. ولو كان موشيه يعتقد أن الحرب ستقع، لكان قد أوصى الحكومة بتعبئة الاحتياط، وهذا ما لم يفعله. وخلال هذه الجلسة قال إيلى زعيرا أن المصريين والسوريين يستعدون للتصدى لهجومنا.. لقد كانت هناك على الضفة الغربية للقناة ٢٥٠٠ دبابة و١٠٠٠ قطعة مدفعية مصرية وجيشين، وكان الجيش الإسرائيلى يمتلك فى سيناء لواءين مدرعات ولواء من سلاح المشاة. وهما (الجيشين) يستعدان للتصدى لهجومنا..؟! هذه هى نوعية المعلومات التى كان يبلغ بها هذا الرجل الجيش الإسرائيلي.

◆ وفى الليلة الواقعة بين ٣٠ سبتمبر وأول أكتوبر جاءت معلومات من مصدر مصرى موثوق فيه تفيد بأن هذا المناورة ستنتهى بشن حرب، هل هذا ما قاله زعيرا لجولدا وديان..؟

- هذا أمر ملفت للنظر. فقد جاءت هذه المعلومات فى منتصف الليل - إن لم أكن مخطئا - حيث سأله موشيه عن سبب تأخره فى تبليغه بها. فقال له، من ضمن ما قاله، إننى كنت أنوى إبلاغك بها فى الصباح، حتى أكون قد تمكنت من التأكد من صحتها. هل كنت تريد أن أبلغك بمعلومات لا أساس لها من الصحة..؟! انظر إنه كان يقوم بالرقابة على المعلومات، ولا يعلن إلا عن المعلومات التى توافق أفكاره المريضة، التى كانت تلازمه منذ الثامن من أبريل عام ١٩٧٣ خلال الاجتماع مع جولدا - وقد شاركت فيه أنا وإيلى ديان وجاليلى ورئيس الأركان وبالطبع جولدا - وكان الوحيد الذى لم يتقبل الرأى القائل بأنه وفقا للاستعدادات المصرية فإن ذلك يشير إلى إمكانية وقوع حرب.

◆ لكن دعنا نعود لحظة للحديث عن الأول من أكتوبر. لقد وردت معلومات من هذا العميل. ومازال إيلى زعيرا يعتقد أن هناك احتمال ضئيل لوقوع حرب. لكن موشيه ديان تقبل هذا الرأى وكذلك تسفى زامير، ولم يقل أحدكم إن الحرب ستقع..إذن فماذا تريدون من إيلى زعيرا..؟

- لماذا تعتقد أننى أقل إن الحرب ستقع..؟

◆ هل قلت ذلك..؟!

- نعم، لقد قلت ذلك. انظر إننى، بل وجهاز الموساد كله، حتى آخر لحظة، وحتى فى الثامن عشر من أبريل أيضا، كان يقول إن هناك دلائل على وقوع الحرب. لكن لماذا اجتمعنا فى الثامن عشر من أبريل..

❖ إنك تأخذنا إلى الوراء وأنا أسألك عن الأول من أكتوبر، حول المعلومات الواردة عن عميل الموساد المصرى الذى أبلغنا بأن هذه الاستعدادات تدل على أن الحرب آتية لا محالة. إننى أفكر فيما قاله تسفى زامير، لماذا لم يطلب تعبئة الاحتياط..؟! وقد كان قادرا على الالتقاء بموشيه ديان وجولدا مائير فى أى وقت.

- إننى أريد أن أقول لك إن موشيه ديان حتى يوم الخميس، وخلال كل لقاءاتى به، كان يقول لى إنه يثق فى ما يقوله رئيس الاستخبارات العسكرية. والآن فإننى أعترف أن تغيير رأى موشيه ديان فى إيلى زعيرا استغرق وقتا طويلا، وأن التحذير جاء متأخراً. وقد ضلل إيلى زعيرا الجيش والحكومة عن عمد. ففى جميع اجتماعات الأركان العامة كان يكرر قوله بأن هناك معلومات من مصادر جيدة إلا إنه لا يتقبلها، فهو يعتقد أن الحرب لن تقع، لماذا..؟! لأن المصريين لن يشنوا حربا، كما أن السوريين لن يبادروا بالحرب. يجب أن نتذكر أننا نتحدث عن ستة أعوام بعد وقوع حرب الأيام الستة (١٩٦٧)، فأنت تتحدث إذن عن دولة أو زمرة من الأشخاص تلتف حول مائدة قيادة الأركان العامة وهى تثق جيدا فى قوتها، وهذه الأمور تمثل...

◆ هل تقول إنه ضلل عن عمد الحكومة والجيش، وهو ما يعنى أن هذه خيانة، وليس إهمالاً..؟!

- انظر، إننى لم أصف ذلك بالإهمال، ولتصفه أنت كما يروق لك...إنه بناء على المعلومات التى كانت على مائدته والتى عثرت عليها لجنة "أجرانات" - التى كانت تتكون من رئيسى أركان وثلاثة قضاة - فإنه كان ينبغى على رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية أن يخبر الحكومة، قبل ذلك بأسابيع، بوجود احتمال كبير لوقوع حرب. وإذا لم يفعل ذلك، فماذا تطلق عليه..؟

◆ وماذا تطلق عليه أنت..؟

- لقد قلت إنه يخفى معلومات عن الحكومة وعن الأركان العامة، فقد أبلغهما بتقديره الذى لا يستند إلى هذه المعلومات. لحظة، إنهم لا ينتظرون من رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية تقدير غير منطقي، بل ينتظرون منه التقدير الذى يستند إلى معلومات. وعندما يتجاهل المعلومات فهو بذلك يكون أسير لتقديره الخاطئ الذى أبلغ به جولدا فى الثامن عشر من أبريل.

◆ والآن فنحن نقترب من موعد حرب يوم الغفران التى بدأت فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣، وفى هذه النقطة تحديداً أريد أن أطلعك على ما قاله إيلى زعيرا عن ذلك..

- إننى أريد أن أقول لك إن هناك أمورا خطيرة تم إثباتها بناء على هذه المعلومات المذكورة. ولو كنت ترغب

فى ذلك، فإننى على استعداد لأن أخبرك بها. على سبيل المثال، فى الخامس من أكتوبر عندما وردت أنباء عن وقوع الحرب من كافة الاتجاهات، ماذا قال زعيرا أثناء جلسة الحكومة، قال إن السوريين يستعدون لصد هجومنا، ولم تكن هناك أى معلومة تؤكد هذه المقولة.

◆ والآن فأنا أريد أن أطلعك على جزء من الحوار الذى أجريناه معه:

(إيلى زعيرا: جاء فى كتابى "الجمسي" و"الشاذلي": "لو اكتشفت دولة إسرائيل ما ننوى القيام به قبل الحرب بثمانية وأربعين ساعة لن نغير خططنا". وهذا العميل المزدوج أبلغ تسفى زامير بتحذير عام، فقال لى تسفى زامير إن هذا تحذير غير مؤكد. وبعد ذلك كان هذا العميل على علم بأن الحرب ستكون يوم السبت، وأعتقد أنها ستكون فى الساعة السادسة مساء، فأجل مقابلته مع زامير عن عمد حتى الساعة الثانية عشر مساء، بين مساء الجمعة وصباح السبت، أى أنه لم يكتف بالفترة التى منحها لهم رئيس الأركان، بل أجَّل هذه المقابلة لبضع ساعات قبل اندلاع الحرب)..

- انظر، إننى ليس لدى علاقة بتشغيل العملاء. لكن بما أنه يصف العملى المصرى بأنه كان عميلا مزدوجاً وأنت صدقت ذلك. وأنت تسأله قائلا: لكن جميع الأشخاص فى شعبة الاستخبارات العسكرية اعتقدوا، بخلاف ما اعتقدت، أنه ليس عميلاً مزدوجاً..؟ فقال حسنا، فهم لا يعرفون تحرى الأمور جيدا. فإن هذا يؤكد لك أن هذا الرجل لا يصدق إلا رأيه.

◆ هذا ما تقوله عن زعيرا، لكننى أحدثك وأقول لك إن هذا الرجل الذى لا تريد ذكر اسمه، وهو الدكتور أشرف مروان، سافر مع السادات إلى السعودية وقال لهم إن الحرب ستقع قريبا. ولم يخبرك بذلك، وطلب مقابلتك فى لندن، لكى يحذرك. وتتقابل معه بعد ذلك بعدة ساعات، وكل ذلك حتى تعرف إسرائيل بنبأ الحرب فى وقت متأخر. وبعد ذلك بفترة طويلة فى ٢٠٠٣ - وأنا لا أريد أن يظهر ذلك فى الطبعة الجديدة من كتاب رونين برجمان وجيل ملتسار- حل ضيفا على السفارة المصرية فى لندن، أهذا هو عميلنا الحقيقي..؟!

- دان إنك لن تستدرجني، إننى لست مسؤولا عن تشغيل العملاء. إننى اكتفى بأن هناك من يرد على ذلك، إننى بالتأكيد لا أتدخل فى عملية تشغيل العملاء. إننى لست متخصصا فى هذا المجال، ولا أنوى التدخل فيه.

◆ لكن إيلى يقول إنه لديه تسجيل لأقوالك..؟

- فى البداية، إنه أول زميل يسجل أقوالنا. هل تعلم..؟ لقد كنت أتحدث مع جولدا عبر الهاتف لفترة طويلة ولم أجرؤ على تسجيل هذه المكالمات كما أنها لم تفعل ذلك. وقد حكى لرون بن يشاى عن عملية التسجيل. وبعد ذلك اتضح من هذه العملية أنه استجوبنى بهدف إقحامى فى هذا الأمر حتى يثبت أنه هناك تنسيق بيننا فى النوايا والشهادات. وبالفعل اتصل بى عبر الهاتف صباحاً وسجل ذلك. فقلت: حسنا، إذا كان قد سجل ذلك فليذيعه. واتضح بعد ذلك أن ما قلت هو إننى طلبت من المستشار القانونى أن يطلب من أعضاء لجنة "أجرانات" ألا نضطر - بقدر المستطاع - إلى الكشف عن مصادرنا، لأنه ليس من الضرورى أن يتعرفوا على هذه البيانات، وهذا ما أخبرته به. وقد ذكر ذلك بنفسه هنا فى القناة الثانية منذ ثلاثة أعوام. ولم يذكر أننى أبلغته بأن الملك حسين كان مصدر معلومات جولدا، فهذه حماقة..! فكيف تقوم جولدا بتشغيل مصادر..؟! كيف يكون الملك حسين أحد مصادرها..؟! .

◆ سوف نتحدث عن الملك حسين فيما بعد، ولكن دعنا نتحدث عن المصدر الذى لا تريد الحديث عنه. كيف تفسر كشف النقاب عن اسم الرجل الذى يقولون إنه تقابل مع زامير وأخبره أن الحرب ستقع..؟

- إن من سرب هذا الاسم للصحافة والكُتاب هو إيلي. هل تدرك..؟

◆ هل تعتقد أن إيلى زعيرا هو من قام بذلك..؟

- إن هذا ليس رأيى الشخصي، بل رأى من كتبوا عن ذلك. إننا لدينا ما يؤكد ذلك كتابة، وإن كنت تريد أن نطلعك عليه، فلا مانع لدينا، لأن الرجل الذى ألف الكتاب كتب فيه أنه تقابل مع زعيرا فى منزله..

◆ لقد كان ذلك أهارون برجمان وليس رونين برجمان.

- لا يهم ذلك. لكن اسمع لقد حضر إلى من سربواليهم هذه المعلومة وقالوا لى اسمع لقد أخبرنا بذلك، فما رأيك..؟ فقلت لهم ليس لدى ما أقوله. وقلت كيف عرفتم ذلك،فأخبرونى بالأمر..

◆ لو كان إيلى زعيرا هو المسؤول عن تسريب اسم المصدر، فكيف تصف ذلك..؟

- إنه يغرق، ولذا فهو يتعلق بأى قشة حتى يطفو على سطح المياه.

◆ بما أنك ذكرت الملك حسين، فإننى أريد أن أعرف رأيك فيما قاله إيلى عنه..؟

لقد كان الملك حسين يخشى من اندلاع حرب تهز المملكة الأردنية، لأنه كان يدرك أنه لو لم يشارك فى الحرب فإن الثورة فى المملكة من شأنها أن يؤدى إلى إسقاطها.

◆ لكن، هل أخفت جولدا مائير عن لجنة "أجرانات" خبر لقاءها بالملك حسين فى ٢٥ سبتمبر..؟

– ما هذا الهراء. لقد أبلغت لجنة "أجرانات" بذلك، وكذلك فعلت أنا، يا له من هراء!.

◆ لكن، كيف لم تسأله (حسين) عن موعد وقوع الحرب..؟

– بما أن إيلى زعيرا يعتقد أن جولدا كانت تشغل عملاء، إذن فهو يعتقد أنه كان ينبغى عليها أن تستجوب الملك حسين العميل.

◆ إنه يقول إنك أخبرته بأن هذا مصدر رئيس الوزراء، ولكنه لم يقل إن جولدا تشغل عملاء.

– ربما يكون قد قال إنه سجل ذلك أيضا، إذن فلتطلب منه أن يُسمعك ذلك. إننى لا أعرف ما إذا سجل كلامى أو لا، لَكن عملية التسجيل هذه التى تحدث عنها رون بن يشاي، لماذا لم يتحدث عنها آنذاك..؟ إنه يصعب على قول ذلك، لكننى أعتقد أننا فى حاجة إلى أخصائى علاج نفسى يفسر لنا ماذا يحدث هنا.

◆ كيف تفسر عريضة الدفاع التى قدمها إيلى زعيرا وقال فيها إنهم لديهم حق فى عزلى من منصبي..؟

– إننى لا أريد الحديث عن هذا الموضوع. إننى أريد أن أحلل ما قاله. إن هذا الرجل كان المراقب، وكان يتحمل المسؤولية تجاه الجيش وتجاه الحكومة، بأن يحذر قبل وقوع الحرب. وهذه كانت مهمته وقد أخفق فى أدائها، وقد أخفق عن عمد. دعنى أقرأ لك ما ورد فى سفر حزقيال حول هذا الإخفاق: (إذا جلبت السيف على أرض فإن أخذ شعب الأرض رجلا من بينهم وجعلوه رقيبا لهم، فإذا رأى السيف مقبلا على الأرض نفخ فى البوق وحذر الشعب. وسمع صوت البوق ولم يحذر فجاء السيف وأخذه فدمه يكون على رأسه. سمع البوق ولم يحذر فدمه يكون على نفسه. فإن رأى الرقيب السيف مقبلا ولم ينفخ فى البوق ولم يحذر الشعب فجاء السيف وأخذ نفسا منهم فهو قد أخذ بذنبه أما دمه فمن يد الرقيب أطلبه) "حزقيال ٣٣-(٦-١)".

◆ إذن فهل كنت تريد تقديمه للمحاكمة..؟

– إننى أعتقد أنه كان يجب تقديمه للمحاكمة لأنه..

◆مقاطعة لتسفى زامير: لقد كان هذا خطئاً مهنياً.

– لم يكن هذا خطئاً مهنياً، بل كان أسلوباً لإخفاء أدلة حتى يتمسك بتقديره. وأنا أقول ليس لدى تفسير لذلك. وقد قلت لك ذات مرة إن هناك أشخاص يميلون إلى تصديق آرائهم، لكن ما نتحدث عنه هنا يصل إلى حد المرض. وهناك شئ آخر أريد أن أخبرك به وهو أنه يجب محاكمته لأنه كشف المصادر. وأنا لم أعرف على مر تاريخ جهاز الاستخبارات أن يقوم رجل الاستخبارات بكشف معلومات لأنه بذلك يكون قد خالف أول وصية من الوصايا العشر لسلاح الاستخبارات، وهو ما يجب أن يحاكم بسببه، لأنه ارتكب جريمة فى حق سلاح الاستخبارات. فاللقاءات التى كانت مع الساسة العرب التى تمت فى الخفاء – وهم من الساسة ولا يبيعون أسراراً – فقد تسبب فى إفسادها، لأنهم يدركون أن هناك من سيفضح أمرهم ويقول إنهم عملاء. وبهذا لا يكون قد أضر بالماضى فقط، بل وبالمستقبل القريب. ولذا، فأنا أقول إن من يكون مسؤولا عن أمن إسرائيل ليس بوسعه تجاهل ذلك.

◆ إننى أريد أن أسألك سؤالاً واحداً وهو: أن الموساد قد بُرأت ساحته من قضية حرب يوم الغفران(٧٣)، ما رأيك فى ذلك..؟

– إذا كنت تستفسر منى عن ذلك، فأنا أجيب عليك بالإثبات. لكننى لم أقل ذلك، بل قالته لجنة "أجرانات". غير أننى لا أريد الحديث عن الموساد. فليتحدث أحد غيرى عن ذلك. إننى أعتقد أننا أدينا عملنا بإخلاص وعلى أكمل وجه. والآن فأنا أدرك أنهم يريدون أن يقولوا لى لماذا لم تحطم الصمت وتتحدث..

◆ لأنك تنتمى إلى البالماح، وهم لا يقومون بمثل هذه الأمور.

– لست من البالماح. لكن يرجع ذلك إلى القوة التى كان يتمتع بها ديان وزعيرا بعد ستة أعوام من حرب الأيام الستة، وأنا لم أشهد أى وزير بهذه القوة. فتحدثت مع جولدا عن ذلك لأن هذا كان يقلقني. فقالت لى جولدا ماذا عساى أن أفعل..؟! فأدركت أنها لا تقدر على – وهذا هو حال أى عضو فى الحكومة – التدخل فى إطار عمل جهاز الاستخبارات فى دولة إسرائيل.

◆ رئيس الموساد السابق اللواء (احتياط) تسفى زامير، شكرا جزيلا لك.

شكرا.

وثيقة تعويضات المستوطنين فى إطار خطة فك الأرتباط عن غزة

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٤/٩/١٣

◆الوثيقة:

هذه مسودة مشروع قرار تعويضات المستوطنين الذين سيتم إخلائهم فى إطار خطة فك الارتباط، مثلما وردت فى صحيفة "يديعوت أحرونوت". ومن المقرر أن ينعقد غدا المجلس الوزارى المصغر للشؤون السياسية والأمنية للبت فى هذا القانون بصورة نهائية. وتقدر تكاليف خطة فك الارتباط التى ستتحملها إسرائيل بـ ٥ مليار شيقل.

وبناءً على طلب رئيس الوزراء آريئيل شارون، قامت لجنة برئاسة مدير عام وزارة العدل "أهارون إبراموفيتش" بإدخال تعديلين على نص الوثيقة. وينص التعديل الأول على أن المستوطنين الذين سيوافقون على إخلاء المستوطنات طواعية، سيحصلون على مقدمات مالية تعادل ثلث قيمة التعويضات، وذلك بدءً من الغد. فى حين ينص التعديل الثانى على زيادة التعويضات التى سيحصل عليها المستوطنون الذين سينتقلون للعيش فى منطقة النقب أو الجليل، وستصل إلى ٩٠ ألف شيقل. وإليكم بنود الوثيقة كاملة:

الفقرة (أ): مقدمة عامة

١- الهدف:

السماح لمن يستحقون التعويضات، من سكان إسرائيل اليوم، بمغادرة المنطقة التى يسرى عليها القرار الحكومى رقم ١٩٩٦، الصادر فى ٢٠٠٤/٦/٦ طواعية (القرار)، وإخلاء الأرض والمبانى المقامة عليها وتسليمها إلى الدولة نظير دفعات مالية على حساب التعويض القائم على أسس التعويض "تعويض وإقامة بديلة" الذى أوصت به لجنة شؤون الإخلاء التى أقيمت بموجب البند ٦ من الملحق الثالث للقرار (التوصيات).

٢-التعريفات:

◆ **"المنطقة"**: المستوطنات التى يشملها القرار.

◆**"اليوم المحدد"**: يوم ٦ يونيو ٢٠٠٤، وفقا لما نص عليه البند ١٤ من الملحق الثالث للقرار.

◆ **"الإدارة"**: إدارة تنفيذ خطة فك الارتباط فى ديوان رئيس الوزراء، التى أقيمت بموجب البند الثامن من الملحق الثالث للقرار.

◆ **"المستحق"**: من تم تسجيل اسمه فى سجل السكان الإسرائيلى ويستوفى الشروط الأخرى الواردة تفصيلا فى القرار.

◆**"دفعات مالية"**: أقساط للمستحقين بموجب هذه القواعد، تكون على حساب التعويضات المنصوص عليها فى التوصيات، كما سيرد فى قانون تنفيذ خطة فك الارتباط.

◆**"مستوطنة تعاونية"**: عتسمونا وقطيف.

◆**"مقر الحياة"**: لكى يتم تحديد مقر حياة من يرغب فى الحصول على دفعات مالية، سيتم النظر إلى علاقاته الأسرية، والاقتصادية والاجتماعية، على النحو التالي:

أ. مكان إقامته وإقامة أفراد عائلته.

ب. العنوان المسجل فى السجلات الخاضعة للقانون أو الإجراءات الأمنية المتبعة بالمنطقة.

ج. العضوية فى الجمعية التعاونية التابعة للمستوطنة المزمع إخلائها.

د. مكان المؤسسات التعليمية التى يتعلم فيها أفراد الأسرة.

٣ - **ستتحمل لجنة شؤون الإخلاء والتعويضات والإقامة البديلة، مسؤولية ملائمة تعريفات الاستحقاق الواردة فى هذه القواعد بالتعريفات**

التى سيتم تضمينها بمذكرة قانون تنفيذ خطة فك الارتباط وفى مشروع القانون، كلما تطلب الأمر ذلك. كما أن اختبارات الاستحقاق التى سترد فى قانون تنفيذ خطة فك الارتباط لن تسرى إلا بعد تشريعه.

٤ - ستمنح الإدارة دفعات مالية - كما ورد تفصيلاً فى تلك التعليمات - مقابل إخلاء الأرض والمبانى المقامة عليها وتسليمها إلى أيدى الدولة.

الفقرة (ب): دفعات مالية على حساب تعويض مقابل المسكن:

٥ -"المستحق":

من يستحق الحصول على دفعات مالية على حساب تعويض مقابل المسكن هو:

أ . من كان فى "اليوم المحدد" يمتلك عقد إيجار أو لديه تفويض من الدولة أو من ممثليها للتصرف فى قطعة أرض أو مسكن فى "المنطقة"، وأن يكون إسرائيلياً موقع عقد مع ممثلى الدولة، تمت كتابته وفقا لتعليمات عقد موقع بين الدولة وبين ممثليها خاص بالأرض وبالمسكن، وبمقر إقامته فى "اليوم المحدد"، ويكون مقيم فى هذا المسكن فى "اليوم المحدد"، وأن تكون الجمعية لديها تفويض من الهستدروت الصهيونى بالتصرف فى الأرض والمسكن (المستحق المستأجر أو المفوض).

ب . من كان يقيم فى "اليوم المحدد"، وفى يوم تقديم طلب الحصول على دفعات مالية فى "المنطقة"، ويستأجر وحدة سكنية فى السكن العام فى هذه "المنطقة" بعقد إيجار مباشر من الدولة، بواسطة شركة "عميدار" للإسكان والتنمية، أو قطاع الاستيطان فى الهستدروت الصهيوني.

ج . من يمتلك فى "اليوم المحدد"، عقد إيجار لا تكون الدولة أو أى من جهاتها أو ممثليها طرفا فيه. ويجب أن يكون المسكن وكذلك محل إقامته فى "المنطقة" فى "اليوم المحدد" منذ ذلك اليوم وحتى يوم تقديم طلب الحصول على دفعات مالية (المستحق المستأجر الخاص).

٦ -أنواع الدفعات المالية:

(أ) يوضح هذه المسألة بند "نفقات النقل" وهى نفقات مباشرة لنقل محتويات المنزل والنفقات النثرية، على النحو التالي:

١ -الأسرة المكونة من ٣ أفراد ستحصل على ٩٠٠٠ شيقل.

٢ -الأسرة المكونة من ٤- ٥ أفراد ستحصل على ١٣٠٠٠ شيقل.

٣ -الأسرة التى يزيد عدد أفرادها عن ستة أفراد ستحصل على ١٨٠٠٠ شيقل.

(ب) إيجار الوحدة السكنية:

١ - الأسرة المكونة من ثلاثة أفراد ستحصل على ١٨٠٠ شيقل شهرياً.

٢ - الأسرة المكونة من ٤-٥ أفراد ستحصل على ٢٠٢٥ شيقل شهرياً.

٣ - الأسرة التى يزيد عدد أفرادها عن ستة أفراد ستحصل على ٢٢٥٠ شيقل شهرياً.

(ج) سيحصل "المستحق المستأجر أو المفوض" على ستة أشهر إيجار لوحدة سكنية ونفقات النقل، وكذلك دفعات مالية نظير المسكن تقدر بثلث التعويض الوارد تفصيلا فى البنود ٣،٢،٢، ٣،٢،٣، ٣،٢،٣ ، أو ٣،٢،٤ من التوصيات.

(د) سيحصل "المستحق المستأجر العام" على ستة أشهر إيجار لوحدة سكنية ونفقات النقل، وكذلك دفعات مالية نظير المسكن تقدر بثلث التعويض الوارد تفصيلا فى البند ٣،٢،٥ ، من التوصيات.

(هـ) سيحصل "المستحق المستأجر الخاص" على إيجار وحدة سكنية لمدة ستة أشهر، وكذلك نفقات النقل. وسيحصل على أقساط إيجار الوحدة السكنية على دفعتين متساويتين: الدفعة الأولى أثناء إخلاء المسكن فى "المنطقة"، والدفعة الثانية بعد مرور ثلاثة أشهر.

٧ -الاستيطان فى مستوطنة بديلة مفضلة:

(أ) علاوة على الدفعات المالية نظير المسكن، فإن من كان يقيم فى "المنطقة" فى "اليوم المحدد"، ويستحق تعويضات نظير المسكن وفقا لما ورد فى التوصيات - باستثناء "المستحق المستأجر الخاص"- وكان قد اقتنى قطعة أرض للسكن أو مسكن فى مناطق الأولوية القومية أو فى النقب أو فى الجليل، سيحصل على مساعدة إضافية.

(ب) ستمنح هذه المساعدة الإضافية على سبيل القرض الذى سيصبح منحة، إذا لم تكن ملكية الأرض قد انتقلت إلى يد أخرى حتى انتهاء موعد الشراء. وستبلغ قيمة هذه المنحة ٩٠٠٠٠ شيقل. وكل ذلك استناداً إلى ما ورد فى البند ٣،٢،٦ من التوصيات.

الفقرة (ج): دفعات على حساب إعانة التكيف نظير فقدان مصدر الرزق للفرد:

٨ -المُستحق:

(أ) -إن من "يستحق" الحصول على دفعات بسبب فقدان مصدر الرزق وفقا لهذا الفصل هو العامل، كما تم تعريفه فى المادة الأولى من قانون التأمين الوطنى (الصيغة الموحدة) لعام ١٩٩٥، والذى تتوافر فيه الشروط التالية:

١ - من عمل فى "اليوم المحدد" لدى صاحب عمل فى "المنطقة"، وظل يعمل فيها حتى يوم تقديم الطلب للحصول على دفعات مالية.

٢ - من كان يعيش فى "اليوم المحدد" فى "المنطقة".

٣ - من يغادر "المنطقة" طواعية فى ظل تلك القواعد.

٤ - من يحصل هو، أو أحد أفراد عائلته من الدرجة الأولي، على دفعات نظير المسكن.

٥ -من انقطعت علاقاته بصاحب عمله فى "اليوم المحدد"؛ أما فى حالة الاستقالة فإن العامل ينتقل إلى العيش فى مسكن يبعد ٤٠ كم على الأقل من مكان عمله السابق.

٦ -من لم يطبق عليه عقد عمل جماعى أو قرار توسيع يقرر ترتيبات أخرى، بما فى ذلك العقد الجماعى المحرر فى يوم ١٩٨٠/٧/٢٥ الموقع بين الحكومة الإسرائيلية وبين الهستدروت العام، أو العقد الجماعى المحرر فى يوم ١٢ / ٣ / ١٩٩٣ الموقع بين الحكومة الإسرائيلية وبين الهستدروت العام ونقابة عاملى الدولة.

(ب) فى هذا البند، فإن "العامل فى المنطقة" هو من يستوفى الشروط التالية:

١ -أن يكون مقر العمل أو أحد فروعه فى "المنطقة".

٢ -أن يكون أساس عمله فى "المنطقة".

٩ - الدفعات المالية:

(أ) سيحصل "المُستحق" على دفعات مالية تقدر وفقا لمتوسط الأجر الشهرى الذى حصل عليه العامل فى الأشهر التى عمل فيها بالعام الذى يسبق "اليوم المحدد"، بمعدل شهر عن كل عام عمله لدى صاحب عمله فى "اليوم المحدد" أو فى مكان العمل فى "اليوم المحدد" قبل تقديم طلب الحصول على دفعات مالية، وسيحسب جزء من العام كعام كامل فى هذا الصدد (إعانة التكيف).

(ب) سيتم منح الدفعات المالية على أقساط شهرية، لو كان المستحق لا يعمل ولا يقيم فى "المنطقة".

(ج) لن يزيد المبلغ الشهرى الذى سيحصل عليه عن ضعف متوسط الأجر فى المرافق الاقتصادية، ولن يقل عن الحد الأدنى للأجر الشهري.

(د) سيتم منح الدفعات المالية وفقا لهذا البند، فى فترة لا تزيد عن ستة أشهر ولا تقل عن شهر واحد.

(هـ) لن يحصل "المُستحق" فى الفترة التى سيحصل فيها على إعانة البطالة على إعانة التكيف وفقا لتلك القواعد.

١٠ - (أ) ينبغى على صاحب العمل السابق، لمن يستحق الحصول على إعانة التكيف فى "اليوم المحدد"، أن يسدد نيابة عنه حصة صندوق التقاعد، وحصة الدولة على حساب واحد فى صندوق التقاعد. وفى الفترة التى يحصل فيها على إعانة التكيف، ينبغى على صاحب عمله سداد مبلغ لصندوق التقاعد يعادل ضعف أساسى الراتب بالتقدير فى "اليوم المحدد"، فى حالة استيفاء هذين الشرطين:

١ -عدم حصول "المُستحِق" بعد "اليوم المحدد" على مبالغ من حسابه فى صندوق التقاعد.

٢ -أن يكون "المُستحِق" قد وضع فى حسابه فى صندوق التقاعد مبلغ يعادل ضعف أساسى الراتب بالتقدير، الذى كان يتوجب عليه سداده لصندوق التقاعد فى "اليوم المحدد". وستقوم الإدارة بطرح هذا المبلغ من إعانة التكيف فى كل شهر وتحويله إلى حساب "المستحق" فى صندوق التقاعد.

(ب) كان صندوق التقاعد المذكور فى بند صغير (أ) صندوق قديم كما ورد فى الفصل السابع (١) من قانون الرقابة على أنشطة التأمين لعام ١٩٩١، كما تسرى عليه تعليمات الفصل المذكور، وستتم زيادة الأقساط المذكورة فى هذا البند وفقا لتعليمات المادة ٧٨ - ١١ من القانون المذكور.

(ج) يُعرف هذا البند "أساسى الراتب" بأنه متوسط الراتب الشهرى للمُستحِق، كما ورد فى لوائح ضريبة الدخل (قواعد إدارة صندوق التقاعد)، لعام ١٩٦٤، فى العام الذى يسبق إقالته أو تقديم استقالته..

◆ افتتاحيات الصحف ◆

١

الإرهاب الذى لم ينته

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٤/٩/١

صرح أحد القادة المسؤولين بالجيش الإسرائيلى قبل فترة بالتصريح التالي:" قتلنا أول أمس خلية مكونة من خمسة مخربين برفح، وبالأمس قتلنا خلية من ثلاثة مخربين فى نابلس، واليوم قتلنا خلية من أربعة مخربين بجنين - والآن، تبقى لنا فقط خلية واحدة مكونة من ثلاثة ونصف مليون فلسطيني".

إن النجاحات الباهرة والمدهشة خلال الأشهر الأخيرة لجهاز الأمن العام (الشاباك) والجيش الإسرائيلى فى تصفية خلايا الموت فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية)وقطاع غزة من الممكن أن توفر - وقد وفرت بالفعل - هدنة قصيرة لمواطنى دولة إسرائيل. فقد أتت الراحة للحظة، ولكن، للأسف الشديد، فلن يفيد ألف مقال لأساتذة كبار أو مائة تصريح لجنرالات الجيش لمنع استمرار الأنشطة الإرهابية. ولعل العملية المزدوجة التراجيدية التى وقعت بالأمس فى بئر السبع تون بمثابة الدليل المؤلم على ذلك. فهذه هى طريقة الإرهاب الدنئ: تقوم بإلقائه من الباب، فيدخل لك عن طريق النافذة. فهو كالوحش الأسطوري، الذى يقومون ببتر رأسه، فيقوم بخلق رأس جديد. إن الرحالة والهدنة فى أنشطة الإرهاب على مدى أسابيع طويلة لم تكن ولم تحدث مطلقا، ففى الواقع لم تتوقف محاولات العمليات الإرهابية ولو للحظة واحدة، وإن كانت قد تقلصت، والفضل يرجع فى ذلك إلى الجيش الإسرائيلي، وإلى جهاز الأمن العام (الشاباك) والذين نجحا - نجاحاً كبيراً - فى القبض على المزيد والمزيد من المخربين والانتحاريين..

إن خطة فك الارتباط لن تمنع على ما يبدو استمرار الإرهاب، ولكن ربما تمثل خطوة نحو الهدوء والاستقرار والسلام مع خلية تتكون من ثلاثة ونصف مليون فلسطيني. يا ليت ذلك يحدث..؟

٢

إسرائيل تجند جواسيس داخل الولايات المتحدة

معاريف ٣/٩/٢٠٠٤

"رغم الإنكار الشديد من جانب إسرائيل، إلا أنها تقوم بنشاطات كبيرة من أجل جمع معلومات استخباراتية فى الولايات المتحدة وتحاول طيلة الوقت تجنيد مسؤولين أمريكيين كبار للعمل كجواسيس لصالحها حتى يسلموها وثائق سرية "هذا ما قاله مسؤولون كبار فى الإدارة الأمريكية فى حديث لصحيفة "لوس أنجلوس تايمز "على ضوء قضية جاسوس البنتاجون.

يقول كبار المسؤولين أن هذا هو السبب الذى دفع مكتب التحقيقات الفيدرالية وجهات أخرى تعمل فى مجال مكافحة التجسس فى الولايات المتحدة إلى أن يراقبوا أحد الدبلوماسيين الإسرائيليين وضابط مخابرات فى واشنطن ونيويورك ومناطق أخرى.

وبالأمس قال قيادى كبير فى جهاز الاستخبارات الأمريكي:" إن هناك منظومة كبيرة من النشاطات الإسرائيلية العدائية الموجهة ضد الولايات المتحدة. وكل من يعمل فى شبكة مكافحة التجسس سيقول لك إن إسرائيل تعد إحدى الدول التى تمارس نشاطات عدائية ضد الولايات المتحدة". وأضاف:" إن إسرائيل تلجأ إلى استخدام التكنولوجيا الحديثة وكذلك الأشخاص فى هذه النشاطات".

وقال مسؤول كبير فى الإدارة الأمريكية:" إننى لم أسمع بوجود حكومة أجنبية واحدة لا تعمل على جمع المعلومات الاستخباراتية فى واشنطن". فى حين أكد آخر أن الجهود الإسرائيلية تتمحور فى المقام الأول حول تجنيد الوسطاء.

وحكى مسؤول سابق فى جهاز الاستخبارات الأمريكية - كان مشاركاً فى الصراع الدائر فى الشرق الأوسط - أن إسرائيل حاولت تجنيده للقيام بأعمال تجسس فى عام ١٩٩١. وقال عن ذلك:" ألقى أحد ضباط الاستخبارات الإسرائيليين القبض علىَّ فى واشنطن أثناء حرب الخليج الثانية. فقلت له ارحل عن هنا. وأبلغت جهاز مكافحة التجسس بهذا الأمر".

◆ عامان من التحقيقات:

كشفت اليوم صحيفة "واشنطن بوست "النقاب عن تطورات جديدة فى التحقيقات فى قضية "التجسس الإسرائيلي "بواشنطن. ووفقا لما نشرته الصحيفة فإن مكتب التحقيقات الفيدرالية الـ "إف. بي. آي "يجرى تحقيقات حول الاشتباه فى قيام عناصر داخل البنتاجون بتسريب معلومات إلى رئيس منظمة المؤتمر الوطنى العراقى أحمد الجلبي.

وتقتبس الصحيفة ما جاء على لسان مسؤول أمريكى سابق صرح بأنه تم إبلاغ عناصر رسمية فى الإدارة الأمريكية، من بينهم مستشارة الأمن القومى كونداليزا رايس، بتورط أحمد الجلبى فى التحقيقات. ومنذ حوالى ثلاثة أشهر نشرت صحيفة "نيويورك تايمز "أن الجلبى أبلغ رجل استخبارات إيرانى عن قيام الاستخبارات الأمريكية بفك الشفرة التى يستخدمها جهاز الاستخبارات الإيراني. فى حين نفى الجلبى هذه الأقوال. وبالأمس نُشر أن التحقيق تناول أيضاً تسليم معلومات إلكترونية سرية إلى إسرائيل، حيث أفاد التقرير أن مكتب التحقيقات الفيدرالية FBIلم يركز فى التحقيقات التى قام بها منذ عامين، على تسليم مذكرة رئاسية بشأن السياسة الأمريكية تجاه إيران إلى إسرائيل فحسب، بل بالاشتباه فى تسليمها معلومات إلكترونية على درجة عالية من السرية، خاصة بوكالة الأمن القومى (الجهة المختصة بفك الشفرات).



درس لبناني

هاآرتس ٢٠٠٤/٩/٥

يعبر قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩ الصادر يوم الخميس، والذى يدعو إلى خروج جميع القوات الأجنبية من لبنان، ونزع سلاح الميليشيات هناك، وإجراء انتخابات رئاسية حرة. عن تدخل لائق من الجماعة الدولية لتحقيق هدوء وأمن بالشرق الأوسط. لقد أضحى الاحتلال السورى للبنان، الذى بدأ فى عام ١٩٧٦، حقيقة وجودية مؤسفة فى المنطقة، وأضحت حكومة بيروت تابعة للنظام فى دمشق وتنفذ أوامره، بينما سيطر حزب الله على جنوب لبنان ونشر هناك الآلاف من صواريخ والكاتيوشا فى مواجهة إسرائيل، فيما تأبى الحكومة اللبنانية تحقيق سيادتها هناك، ويمنح الحرس الثورى الإيرانى المنتشر فى لبنان مساعدة أيديولوجية وعسكرية لحزب الله.

وقد امتنعت الجماعة الدولية لسنوات عن الاهتمام بالاحتلال السورى للبنان. وكانت المبادرة الحالية من جانب فرنسا والولايات المتحدة، والتى أدت إلى إصدار قرار مجلس الأمن، رداً على المبادرة السورية بتغيير الدستور اللبناني، بحيث يتمكن الرئيس الحالي، "إميل لحود"، من البقاء فى منصبه ثلاث سنوات جديدة. وقد شغل الرؤساء فى بيروت، حتى اليوم، فترة واحدة من ست سنوات، وبذا أعطوا نموذجاً لتداول السلطة فى الدول العربية، والتى اعتاد حكامها أن يشغلوا مناصبهم حتى موتهم أو حتى عزلهم بالقوة. وقد أظهرت واشنطن وباريس أن بإمكانهما التعاون فى الشرق الأوسط، رغم الخلاف حول مسألة العراق. وقد أفضى الاتفاق النادر إلى الحصول على أغلبية فى مجلس الأمن، وإن كان الأمر فى المقابل هد تطلب تلطيف مشروع القرار، فقد حذفت الإشارة الصريحة إلى اسم سوريا، وتم الحديث بدلاً من ذلك عن خروج "جميع القوات الأجنبية المتبقية"، التى يفسرها اللبنانيون على أنها دعوة لانسحاب إسرائيلى من مزارع "شبعا". وقد أعلنت كل من سوريا ولبنان أنهما لن تحترما القرار، بل وصادق البرلمان اللبنانى أول أمس على تغيير الدستور لتمديد فترة منصب الرئيس، بناءً على طلب دمشق. ولإسرائيل مصلحة فى استعادة لبنان لاستقلاله وسيادته، والذى كان ضعفها ولا يزال، مصدر تهديد أمنى فى الشمال. لذا، عليها أن تحيى قرار مجلس الأمن وأن تدعم تنفيذه، سيما إخلاء القوات السورية والإيرانية ونزع سلاح حزب الله. ومما لا ريب فيه أن القرار ١٥٥٩، والضغط الدولى المتزايد على دمشق، لم يكن لهما أن يتحققا لولا قرار رئيس الحكومة السابق، "إيهود باراك"، بالانسحاب من لبنان فى مايو ٢٠٠٠. فانسحاب جيش الدفاع الإسرائيلي، حتى وإن كان متأخراً وخلف الكثير من الضحايا، قد منح الجماعة الدولية المشروعية للتدخل ضد سوريا، وإيران وحزب الله، الذين لا يستطيعون بعد الآن تبرير وجودهم المسلح فى لبنان بمقاومة الاحتلال الإسرائيلي. وعلى ذلك فقد حان الآن دور سوريا لتؤدى دورها فى تحقيق الاستقلال اللبناني. وفيما يتعلق بإسرائيل، فإن الدرس الآنى من القضية اللبنانية هو أن إجراءات إسرائيلية أحادية الجانب، تتمتع بدعم دولي، من شأنها أن تحرك المنطقة نحو إجراءات إيجابية. فقد برهن الخروج من لبنان، والهدوء النسبى الذى يسود منطقة الجليل منذ ذلك الوقت، على أن الحدود الدولية المعترف بها هى وسيلة ردع أكثر فعالية من الاحتلال العسكرى للحزام الأمني. وفى هذا نموذج مهم، عشية تنفيذ خطة رئيس الحكومة، "آريئيل شارون"، لفك الارتباط عن قطاع غزة وشمال الضفة.

٤

٤٥ ألف مهاجر عربى إلى إسرائيل منذ اندلاع الانتفاضة

معاريف ٢٠٠٤/٩/٧

إحدى القضايا التى تشغل بال واضعى السياسة الإسرائيلية، عند حسم المسائل التالية: حق العودة أو ضم أراضى أو مسار الجدار الفاصل، هى "الأغلبية اليهودية". وفى الآونة الأخيرة احتدم الجدل حول تعديل قانون الجنسية، الذى يحول دون أن يصبح سكان المناطق، المتزوجين من مواطنين إسرائيليين، مواطنين إسرائيليين. ولكن يتضح أنه بالتوازى مع هذا الجدل الحاد، انتقل، فى الأعوام الماضية، عشرات الآلاف من الفلسطينيين للإقامة فى إسرائيل، كما حصلوا منها على خدمات رسمية.

ويستدل من بحث أعدته طالبة من عرب إسرائيل فى إطار دراستها بفرع جامعة "دربي" فى إسرائيل، أن ٤٥ ألف عربى من المناطق هاجروا إلى إسرائيل من أراضى الخط الأخضر فى الأعوام الأربعة الماضية.

وفى الأعوام الماضية تزايدت بشدة عملية "تدفق" المهاجرين العرب إلى إسرائيل بشكل غير مشروع. وتعتبر هذه الهجرة هجرة شرعية عندما تقوم على أساس لم شمل الأسر أو على المتعاونين مع السلطات الإسرائيلية. لكن ما يحدث هنا هو أن أسر كاملة تنتقل للإقامة فى القدس أو فى القرى والمدن العربية فى منطقتى "هاشارون" والشمال.

وقد ركزت مُعدة البحث على المشاكل التعليمية التى يواجهها مهاجرى المناطق. ويتضح من البيانات التى قامت بجمعها، أن هناك منظومة تعليمية منهجية فى بعض البلدات التى يعيش بها مواطنين من عرب إسرائيل فى أنحاء إسرائيل، بالإضافة إلى استيعاب بعض الصبية فى المدارس الخاصة، بما فى ذلك مدارس الحركات الإسلامية المختلفة التى لا تخضع لإشراف إسرائيل لأنها لا تحصل على ميزانيتها منها.

◆ حماية من الأسر التى تحمل جنسية إسرائيلية:

يتضح من هذا البحث أن بعض المهاجرين يتلقون تعليماً مجانياً وخدمات رفاه اجتماعى بمساعدة جهات مختلفة فى المجالس والسلطات التى يعيشون فى إطار سلطاتها. وفى كثير من الأحيان تقوم الأسر العربية - الإسرائيلية بتوفير "الحماية" لأسر المهاجرين.

وقد أتضح من الحوارات التى أجرتها معدة البحث مع أفراد عائلات المهاجرين، أن أغلب حالات الهجرة تمت بسبب الوضع المتدهور فى المناطق. وذكر غالبية المهاجرين أن الانتقال إلى إسرائيل كان مهمة سهلة بالنسبة لهم.

ورغم ذلك، يوضح هذا البحث أن غالبية التلاميذ المهاجرين مستواهم التعليمى متدن مقارنة بالقطاع العربي، كما أنهم يعانون من مشاكل الاستيعاب وإدراك المادة الدراسية. وتشير معدة البحث إلى أن المتعاونين مع السلطات الإسرائيلية يتمتعون بصفة عامة، بمستوى معيشى معقول، وبمستوى تعليمى أقل بقليل من متوسط المستوى العام.

وجاء من ديوان رئيس الوزراء آرئيل شارون: " لم يتم تعيين أحد خلفاً لـ "أورى بوروفسكي" مستشار رئيس الوزراء لشؤون العرب الذى قدم استقالته". وجاء من حرس الحدود: "أننا نفترض أن هناك هجرة لإسرائيل. فهذا يحدث وهى ظاهرة مألوفة، لكننا لم نحدد حجم هذه الظاهرة".

وقالت "ميخال يوسيفوب" المسئولة عن الزيارات والانتقالات فى إدارة السكان: "إننا نعرف بأمر هذه الظاهرة، لكن ليست لدينا بيانات واضحة عنها". وجاء من شرطة الهجرة: "إن أساس عملنا يقوم على التركيز على العمال الأجانب، وأحيانا ما نهتم بأمر المهاجرين العرب".

٥

التوسع فى "السحب على المكشوف"

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٤/٩/٨

نشر المشرف على البنوك، هذا الأسبوع مسودة تعليمات تنظم العمل ببطاقة الائتمان الجارى والتى تمنحها البنوك للعائلات، وهذه التعليمات إذا ما دخلت حيز التنفيذ، لا تلغى نظام السحب على المكشوف البنكى بل وحتى لا تلغى السحب الخارج عن القواعد - بل إنها تحدد فقط قواعد لتصرفات معتدلة وصارمة للبنوك أمام العملاء الذين يديرون لديهم حسابات جارية. ولم يأت يوآف ليهمان المشرف على البنوك لكى يقضى على ظاهرة السحب على المكشوف، بل جاء ليقننها وبذلك أيضاً يمكنه أن يتوسع فيها. ومن يرغب فى أن يشذ عن بطاقة الائتمان الرخيصة نسبياً والتى يمنحها البنك له يستطيع أن يستمر فى ذلك، بموجب اتفاق مسبق، حيث أنه ليس من اهتمامات المشرف على البنوك التدخل فى أفضليات الجمهور بل فقط للحرص على ألا تفاجئ البنوك الجمهور ولا تضعه فى أى مآزق.

وفى الوضع الحالى تضع البنوك التجارية فى حوزة العملاء أطر مختلفة من الائتمان ثابتة ومريحة والتى تسمى السحب على المكشوف (الأوفر درافت بالإنجليزية) وحجم هذه الأطر يرتبط بأنشطة العميل أمام البنك. فالعميل يدفع للبنك عمولة نظير تخصيص الأطر الخاصة بالسحب على المكشوف مع فائدة معقولة على الأموال التى يقوم العميل بسحبها بالفعل. إنه ترتيب رائع، يتيح للأسرة الإسرائيلية استخدام عوائد الأموال البنكية من أجل حاجياتها، وكأنه إطار صفقة. إن السحب على المكشوف عبارة عن قروض مقبولة ومتعارف عليها وليس بها أى عيب، لا أخلاقى ولا اقتصادي، وهناك ترتيبات أخرى شبيهة فى كل الأنظمة الحالية بالعالم تحت مسميات مختلفة.

إن ميزة طريقة السحب على المكشوف الإسرائيلية هى فى كونها مرنة، ومتوافرة وواضحة بشفافية للعميل، والزعم بأن السحب على المكشوف يشجع الظاهرة المسماة "بالبذخ والإسراف" أو أنه يدفع المواطن على قدر المستطاع لشراء أكثر مما يستطيع أن يسمح لنفسه بشرائه - ليس زعما صحيحا، فالمواطن الإسرائيلى على النقيض من الصورة المعروفة عنه، يوفر ويرتبط بموارده وبدخله، فهو لا يتهور. صحيح أن هناك بعض الحالات التى نسمع عنها عن إدمان النظام الائتماني، إلا أن فى مجمل الأمور نجد أن وسط الاقتصاد المنزلى فى إسرائيل لديه القليل من الالتزامات الاستهلاكية نسبيا.

وباختصار فإن السحب العادى المألوف على المكشوف هو خدمة مفيدة وفعاله. وباستثناء الإطار الائتمانى المصدق عليه فإن المواطن الإسرائيلى يستطيع أن يسحب أموالا أخرى من البنك الذى يتعامل معه، ولكنه سيدفع عن ذلك فائدة استثنائية، وأحيانا فائدة قاتلة، وتفسر البنوك هذه الفائدة المرتفعة بالمخاطرة التى يأخذونها على عاتقهم، ولكن البنوك أيضاً تستغل استغلالا سيئا ضائقة المستدينين.

ومن هنا دخل المشرف على البنوك فى الصورة حيث يطالب فى التعليمات الجديدة بتحديد قواعد واضحة، شفافة وصارمة أيضاً لنظام السحب على المكشوف الاستثنائي. فحجمها والفوائد التى ستدفع عنها سيتم الاتفاق عليها مسبقا بين البنك وبين العميل.

وفى الحالات المستعصية يستطيع البنك أن يعطى ائتمانا غير متفق عليه أيضاً بشكل أحادي، ولكن عليه أن يحرص على سداد الدين بالسرعة اللازمة.

وبعبارات أخرى، أن تعليمات المشرف على البنوك لم تؤد فقط لتقليص ظاهرة السحب على المكشوف بل منحتها أدوات وحوافز للتوسع فيها. فسوف ترتضى البنوك زيادة قيمة السحب على المكشوف - على سبيل المثال من ٧٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ شيقل.

ومن المفترض منطقيا أن البنوك سوف تطالب العملاء أيضاً، سواء كانوا موظفين أو أصحاب أعمال والذين يديرون لديهم حسابات جارية، بالتوقيع على اتفاقية مفصلة لإعطاء ائتمان إضافي، أغلى ثمنا، وقت الحاجة الضرورية، فلن تعود الكمبيالات مرة أخرى ولن يتم إغلاق حسابات الائتمان إلا فى حالات الضرورة.

٦

الكنيست سيحسم الأمر

هاآرتس ٩/٩/٢٠٠٤

عادت فكرة إجراء استفتاء شعبى حول خطة فك الارتباط عن قطاع غزة وشمال الضفة إلى الحوار الجماهيرى والسياسى فى إسرائيل هذا الأسبوع. لقد اتخذت الحكومات الإسرائيلية فى السنوات الـ ٥٦ لوجود دولة إسرائيل قرارات حاسمة كانت مثار خلاف. ويكفى أن نذكّر بقرار حكومة "بن جوريون "الانسحاب من شبه جزيرة سيناء، وبقرار حكومة "بيجين "بتفكيك مستوطنات قطاع "ياميت"، وبقرار حكومة "رابين" بالانسحاب من مدن الضفة. وقد اتخذت جميع هذه القرارات المؤثرة، وأخرى كثيرة فى المجالات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية بأغلبية الأصوات داخل الحكومة والكنيست، كما ينبغى أن يكون فى نظام برلمانى نيابي. ولم يلجأ مندوبو الشعب قط إلى الناخب طالبين منه أن يقرر نيابة عنهم. صحيح أن "إيهود باراك "تعهد كرئيس حكومة أن يجرى استفتاءً حول اتفاقيات السلام مع الفلسطينيين وكذا مع سوريا ولبنان. لكن هذه الاتفاقيات كان من المفترض أن تبلور الحدود الدائمة لإسرائيل فى القطاع الشرقى وعلى الجبهة الشمالية، وكانت مرتبطة بإخلاء عشرات المستوطنات وعشرات الآلاف من المواطنين. أما القضية المطروحة على جدول الأعمال الحالى فتتعلق بقطاعات منعزلة من الأرض، أعرب كثيرون من سكانها عن رغبتهم فى نقل سكناهم إلى أماكن أكثر أمناً. وقضية إخلاء أقل من ألفى أسرة تُصر على التشبث بأرض ليست لنا، لا تستحق الاستفتاء الأول فى تاريخ الدولة. ويدل كون دوائر حزب "المفدال"، من أوائل المعارضين لخطة فك الارتباط، هى مصدر مبادرة الاستفتاء، على أن نيتهم ليست مساعدة رئيس الحكومة، "آريئيل شارون"، على التخلص من الضائقة السياسية التى وجد نفسه فيها فى أعقاب خطة فك الارتباط، وإنما إحباطها. ويمكن الاستدلال من تصريحات أولية على وجود نية لتحييد أصوات المواطنين العرب عن طريق المطالبة بتوافر أغلبية ساحقة من ثلثى الأصوات، وهى فكرة تنبعث منها رائحة كريهة من العنصرية. ويجب أن نتوقع، أن يحاول أصحاب المبادرة إفشال الخطة أيضاً من خلال صياغة السؤال الذى سيودون توجيهه إلى جمهور الناخبين، الذى يؤيد فى معظمه، طبقاً لاستطلاعات الرأى العام، الخروج من قطاع غزة بل وحتى بتسوية إقليمية سخية فى الضفة الغربية.

إن من شأن الإجراءات البرلمانية للمصادقة على إجراء استفتاء والخطوات التنظيمية لتنفيذه أن تعرقل خطة فك الارتباط لشهور عدة. وينبغى على رئيس الحكومة، المؤمن بنهجه وبحيوية خطته، أن يعرضها بلا إبطاء على الكنيست من أجل المصادقة عليها. فإذا أدار البرلمان ظهره له، فإن عليه أن يحله، وأن يضع خطة فك الارتباط على رأس المعركة الانتخابية الجديدة.



الحاخامات يعبرون عن رأى الأغلبية المطلقة

هاتسوفيه ٢٠٠٤/٩/١٠

"لا ينبغى الحذر من المساس بل ومن قتل فلسطينيين غير مرتبطين بالإرهاب عندما يكون الأمر ضرورياً للدفاع عن الشعب الإسرائيلي". هذا الجزم من جانب مديرا "يشيفوت ههسدير "(مجموعات من المجندين المتدينين الذين يدرسون العلوم الدينية فى نطاق خدمتهم العسكرية) وحاخامين آخرين، لا يعبر فقط عن موقف الشريعة اليهودية وإنما عن رأى الأغلبية المطلقة من المواطنين الإسرائيليين. فعندما يستخدم الإرهاب البشر، من جميع الأعمار كمأوى ويقيم حصونه بين السكان المدنيين وبيوت المواطنين، فإنه لا يكون هناك مناص من مهاجمته بغية اتقائه، حتى إن كان واضحاً أن مدنيين أبرياء سوف يدفعون أرواحهم.

وتريد مجموعة من السلاميين ذوى النزعة اليسارية المتطرفة، الذين يفضلون حياة الفلسطينيين على حياة المواطنين الإسرائيليين وجنود جيش الدفاع الإسرائيلي، أن يفرضوا أسلوباً قتالياً مع الفلسطينيين الإرهابيين لا نظير له فى أية ديموقراطية بالعالم، ولا بالتأكيد داخل الجماعة الفلسطينية التى تبغى مصلحتها بشدة.

إن لزاما على من انتخبه الجمهور أن يضع تلاميذ قبل التجنيد فى جميع أنحاء البلاد بجوار طاولات توقيع وأن يجعل المارة يوقعون على عريضة تدعو إلي:

أولاً – عدم تعريض حياة جنودنا للخطر من أجل إنقاذ مدنيين فلسطينيين.

ثانياً – استبدال المستشار القانونى للحكومة على الفور، والذى بسبب رأيه القانوني، قد يُقتل جنود باسم "قدسية "حياة مدنيين فلسطينيين يمنحون ملاذاً لقتلة سفلة.

إن العالم الغربى مهيأ الآن نفسياً لتغيير مواثيق دولية من أجل أن يتقى شر الإرهاب. ويجب أن نضمن أن تسمح المواثيق الدولية بتصفية الإرهاب حتى إذا كان له موطىء قدم وسط سكان مدنيين. إن الإرهابيين من مدرسة "حزب الله "قد بنوا كل أنساقهم التنظيمية وسط سكان مدنيين، من أجل تصعيب أمر تحديد أماكنهم على جيش الدفاع الإسرائيلى ومن أجل إثارة رأى عام ضد كل عملية عسكرية. ويستطيع جيش الدفاع الإسرائيلي، فى أكثر الحالات سخاءً، أن يعرض على السكان الذين يوفرون الحماية للإرهاب أن يغادروا المنطقة قبل قصفها، وبذا تترك مسؤولية النتائج المترتبة على ذلك على المدنيين أنفسهم.

٨

ضبط النفس مآله الخسران

هاآرتس ٢٠٠٤/٩/١٢

مرت سبعة أشهر منذ نشر رئيس الحكومة، "آريئيل شارون"، خطته لإخلاء المستوطنات وقوات جيش الدفاع الإسرائيلى من غزة وشمال الضفة. خلال هذه الفترة لم يتم عمل شيء على الأرض من أجل تنفيذ الخطة، ولم يف "شارون"، حتى، بوعده للرئيس "جورج بوش" بإخلاء النقاط الاستيطانية العشوائية فى الضفة الغربية. واكتفى بالعمل على الساحتين السياسية - الحصول على وعد من بوش بـ "بدائل" - والدبلوماسية، وإن كان قد فشل فى الأخيرة: فقد منى بهزيمة فى استفتاء منتسبى الليكود وفى مؤتمر الحزب، وفقد دعم حزب "الاتحاد القومي" ونصف حزب "المفدال"، ولم ينجح فى تعزيز حكومته بحزب العمل.

ورغم هذه الفجوة بين إرادة "شارون" المعلنة والواقع الملموس، فإن معارضى الإخلاء يُصعدون من جهودهم لإحباطه. وبينما يستمد "شارون" الشَجاعة من شواهد التأييد الجماهيري، فإنه يتأهب فى الأسابيع القادمة لتسريع الإجراءات التشريعية الضرورية لتنفيذ الإخلاء وتعويض من سيتم إخلاؤهم. ويرد معارضو الإخلاء بمفاقمة تصريحاتهم، إلى درجة التهديد باستخدام السلاح. ويتم تسجيل رقم قياسى تلو الآخر فى هذه المفاقمة. ومن ذلك: تهديد المستوطنين، خلال لقاء مع وزير الدفاع "شاؤول موفاز"، بإطلاق النار على الجنود إذا تم المساس بقبور فى المناطق، وإعلان مسؤولين كبار فى مجلس مستوطنات الضفة وغزة بأن الإخلاء سيكون "جريمة ضد الإنسانية". ومثل هذه الجريمة من الضرورى منعها بجميع الوسائل.

والواقع أن هذا التبجح ليس بالجديد، فقد درج رافضو الخدمة العسكرية على الجزم، من تلقاء أنفسهم، بأن الأمر العسكرى بالمشاركة فى نشاط جيش الدفاع الإسرائيلى فى المناطق غير قانونى بشكل لا يتطرق إليه الشك. وشارون ذاته حثّ المستوطنين، قبل ٣٠ عاماً، على مقاومة جنود جيش الدفاع الإسرائيلى الذين سيأتون لإخلائهم. أما الجديد فهو أن إجراءً سياسياً مصيرياً مطروح هذه المرة على جدول الأعمال، يبدو معارضوه مصممين بالفعل على الذهاب بعيداً، إلى درجة سفك دماء إسرائيليين، من أجل إحباطه. وهذا من شأنه أن يكون استمراراً طبيعياً لعمليات قام بها قتلة فى العقد السابق، فقد هبّ "باروخ جولدشتاين "لسفك دماء عشرات الفلسطينيين فى مغارة "المكفيلاه "(الحرم الإبراهيمى بالخليل) أملاً فى الإضرار بمسيرة أوسلو. وعندما تواصلت المسيرة، هبّ "يجئال عامير "لقتل رئيس حكومة. وهذه المرة أيضاً يجب أن نصدق الموقعين على العرائض والذين يهددون، بأن نواياهم جادة. لقد استنكر وزير العدل "يوسف لابيد "التهديدات، وكذا فعل أعضاء كنيست من أحزاب مختلفة، لكن الاستنكارات غير كافية، فالتهديد بتنفيذ جريمة هو فى حد ذاته جريمة، أو جنحة على الأقل. ولم تكن سلطات فرض القانون لتتردد فى العمل بصرامة ضد فلسطينيين، أو عرب إسرائيليين، أو متظاهرون يساريين، لو أنهم رددوا تهديدات كهذه.

إن ضبط النفس إزاء هذا التصعيد الكلامي، والإجرامي، سوف يسفر عن عاصفة عنيفة فى القريب، أو سيخدم الذين يهددون بتخويف الحكومة وهيئاتها التنفيذية. ويجب أن يصر رئيس الحكومة على تنفيذ خطته فى الوقت المناسب حتى يمكنه التصدى للذين يريدون إحباطها.

٩

أنظروا من يؤمن بالـ "بولسا دى نورا" (*)

هاتسوفيه ٢٠٠٤/٩/١٩

إذا بحثنا عمن يؤمن بذلك الطقس الغامض المسمى "بولسا دى نورا" سنجد صعوبة فى العثور على كثير ممن يؤمنون به. وهو لا يعدو فى نظر الكثير من الحاخامات كونه أمراً مثيراً للنفور وعديم الفاعلية.

ويتعلق الأمر، فى النهاية، بنوع من اللعنة، تقصف عمر من توجه إليه، واللعانات، بطبيعتها، ليست شيئاً رائجاً.

والآن تقول النيابة العامة إنها تفحص موضوع الـ "بولسا دى نورا"، الذى ردده أحدهم أو لم يردده ضد "آريئيل شارون". كما يدرس المستشار القانونى للحكومة الأمر، وتبدى أيضاً كتائب من الساسة من اليمين واليسار إصراراً على التحقيق فيه وتقديم من تفوهوا بذلك إلى المحاكمة.

لكن يوجد فقط أمر واحد صغير، ألا وهو أنه من أجل بدء تحقيق وتقديم من يهدد بالـ "بولسا دى نورا" إلى المحاكمة، فإنه يجب الانطلاق من فرضية أن هذه الـ "بولسا دى نورا" تنطوى على شيء حقيقي، وأن هذه اللعنة فاعلة. لأنه إذا كان الأمر يتعلق بشيء ما غير ذى معنى، فإنه لا يوجد إذن أساس للمحاكمة. ومن أجل إجراء محاكمة بسبب هذه الـ "بولسا دى نورا"، ينبغى الانطلاق من فرضية أن هذه اللعنة فعلاً تهدد حياة رئيس الحكومة.

وعليه، يتضح لمزيد من المفاجأة، أن ساسة، خاصة من اليسار، يؤمنون بقوة تلك اللعنة، وفى النيابة العامة أيضاً يتطرقون إليها بجدية متزايدة، وكذلك حتى كبار الصحفيين فى إسرائيل.

الأمر الذى يتركنا مع ظاهرة غريبة، ألا وهى أن الاعتقاد بقوة اللعنات اصبح يسود تحديداً لدى من يفترض فيهم أن يكونوا أناساً منطقيين أكثر مما لدى أية جماعة أخرى.

(*) البولسا دى نورا هى لعنة تمنى الموت لشخص ما. والمعنى الحرفى للكلمة هو الضرب بسياط من نار.

١٠

متنزه لكل الناس

هاآرتس ٢٠/٩/٢٠٠٤

الموارد والمناظر الطبيعية فى إسرائيل، على خلاف ما هو عليه الحال فى دول عديدة بالعالم، ليست ملكية خاصة. إنها ملك الجمهور ومن المفترض أن تكون مفتوحة وميسورة بالنسبة له. ولكن فى الإجازة الصيفية، وبخاصة فى الآونة الأخيرة خلال فترة الأعياد، التى يسارع فيها الكثيرون إلى الخروج للنزهة، يكتشف الإسرائيليون، أن العديد من المحميات الطبيعية والحدائق القومية التى كانت مفتوحة فى الماضى قد سُيِّجت بجدار وتم تحصيل أموال فى مقابل دخولها.

فى محميات وحدائق كثيرة بالجولان، وبجبال إيلات، وصحراء يهودا، وفى منطقة الساحل فى محمية "ناحال تينيم" (وادى بنات آوى) من الممكن الدخول اليوم فقط فى مقابل الدفع. وفى سواحل مثل "نيتسانيم" شمال عسقلان (منطقة يديرها المجلس الإقليمى لساحل عسقلان) تم أخذ منطقة كبيرة بغية إقامة حفلات، ومن الممكن الدخول فقط إلى الساحل فى مقابل الدفع.

فى حالة "نيتسانيم" ثمة شك بالنسبة لقانونية الدفع، وهكذا الحال أيضاً فى بعض سواحل بحيرة طبرية. أيضاً مسألة جباية أموال لقاء الدخول إلى متنزه عام بإحدى المدن لمن هم ليسوا من سكان المدينة تخضع اليوم لفحص قضائي، والحالة محل الفحص الآن هى متنزه "رعناناه".

ولكن أيضاً إذا كان الدفع قانونيا، فإن فى الأمر عيباً لأنه يقيد قدرة المواطن على الاستمتاع بالموارد التى من المفترض أن تكون ملكا للجميع. والأمر يكون أكثر صحة بالسنبة لأسر من طبقات أكثر فقرا، هذا هو ملجأها شبه الوحيد الاستمتاع بالطبيعية.

فى أماكن عديدة لا تنجح الهيئات المسؤولة عن المنطقة فى الحفاظ على مستوى معقول من النظافة وصيانة المنشآت، وهكذا لا يحصل الجمهور على مقابل أمام المال الذى دفعه عند الدخول.

وثمة مواقع عديدة تغلق أبوابها فى ساعات مبكرة بعد الظهر، فى وضح النهار. يشذ عن ذلك الصندوق القومى الإسرائيلي، الذى يفتح غاباته فى كل وقت بدون مقابل.

وهناك مواقع عديدة تجذب إليها سياحاً عديدين، ينبغى تحصيل رسوم دخول منهم. ويوجد فى السنوات الأخيرة اتجاه واضح لتوسيع عملية التسييج والدفع، وبدلاً من استخدام موزون لهذه الوسيلة يوجد مساس كبير بقدرة الجمهور على التنزه بصورة حرة حتى فى أماكن غير جاذبة للسياح.

وتستخدم هيئة الطبيعة والحدائق القومية تحصيل المال من أجل سد العجز الذى أثقل كاهل الهيئة فى السنوات الماضية. وفى حالات أخرى فإن مبرر جباية المال هو تمويل عمليات الصيانة والحفاظ على المنطقة. ولكن كل هذه الأمور فى النهاية لا تبرر إغلاق المواقع الطبيعية والسواحل والمتنزهات العامة بهذا الشكل الواسع.

وعلى هيئة الطبيعة والحدائق أن تقلص استخدام التسييج وجباية المال، بقدر المستطاع، وعلى الحكومة فى المقابل أن توفر لها ميزانيات كى تعمل بدون عجز. والسلطات المحلية مطالبة بوقف الإجراء المرفوض القاضى بتخصيص سواحل عامة لمناسبات تجارية، فهى من شأنها أن تجبى رسوماً مقابل خدمات على السواحل، مثل صف السيارات، ولكن ليس مقابل الدخول ذاته إلى الساحل.

نفس هذا المبدأ ينبغى أن يسرى أيضاً على الدخول للمتنزهات العامة، فالحق فى التنزه والاستمتاع فى مناطق مفتوحة من الدولة ليس من المفترض أن يكون مقروناً بالدفع.

١١
لنقلص الاحتكاك

هاآرتس ٢٠٠٤/٩/٢٣

فى العملية التفجيرية التى وقعت بمفترق التلة الفرنسية بالقدس أمس، ونفذتها مخربة فلسطينية، قتل جنديان تابعان لحرس الحدود وأصيب خمسة عشر جندياً ومدنياً. وقد تطرق الرئيس الأمريكي، "جورج بوش"، فى خطابه أول أمس فى افتتاح دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة فى نيويورك، إلى حالة الإرهاب المستمر، حيث هاجم عجز الزعامة الفلسطينية، التى تقيم علاقات مع الإرهاب وتخون تطلعات شعبها. وقال "بوش"، إنه لا يمكن تحقيق مسيرة السلام مع "وجود" مثل هؤلاء الزعماء.

وهذا فى الواقع وصف مألوف لسلوك القيادة الفلسطينية، وهو يتردد بشكل دائم على ألسنة متحدثين إسرائيليين، لكنه لا يكفى لاستيفاء توصيف العوائق على طريق التسوية.

وقد استهل بوش نفسه الفصل الشرق أوسطى من خطابه بطلب، مفاده أن تطبق إسرائيل تجميد المستوطنات وتفكيك البؤر الاستيطانية غير القانونية. كما قال أيضاً، إن على إسرائيل أن توقف الإذلال اليومى للفلسطينيين وأن تمتنع عن القيام بأى عمل من شأنه أن يحدد أمراً واقعاً قبل المفاوضات النهائية.

ولا يستطيع أى بيان، كالذى ألقاه الرئيس الأمريكي، أن يلم بمجمل جوانب النزاع. فنجد مثلا أنه لم يأت فى خطابه على ذكر خطة "أريئيل شارون" لفك الارتباط. ففى المرحلة الحاسمة التى تسبق انتخابات الرئاسة لم يقصد "بوش" أكثر من إلقاء بيان إجمالي، متوازن للوهلة الأولى، يقسم المسؤولية بين الطرفين من خلال صياغات دارجة. لكن الواقع على الأرض أكثر تعقيداً، يخلق كل يوم دلائل على وحشية النزاع. فالعراقيل التى على طريق التقدم السياسى عديدة للغاية، حتى أن الاستخلاص القائل: "يجب إنهاء الاحتلال بتسوية تعطى إسرائيل بديلاً لائقاً مقابل تنازلاتها" أصبح دارجاً أيضاً.

وحتى بدون إلحاحات بوش، وإلى أن يتضح الأفق الغامض، فإنه يجب على إسرائيل أن تفعل كل ما فى وسعها من أجل تقليص الأضرار الواقعة على السكان الفلسطينيين المدنيين. فالتعامل معهم بقسوة يولد سخطاً وإحباطاً. من هذا القبيل، على سبيل المثال، حالة "زهرية مرشد" البالغة من العمر ٧٢ عاماً من قرية "جمال"، والتى تملك بستاناً يتاخم بيت وزير الدفاع فى ضواحى مستوطنة "كوخاف يائير".. فهذا القرب من البيت يقلق العاكفين على تأمين حراسة "شاؤول موفاز". واليوم سيتعين على قضاة محكمة العدل العليا أن يبتوا بشأن مصير البستان، بأشجاره الخصبة وعددها ١٥٠ شجرة، والتى تطالب الهيئة الأمنية بقطعها.

هل يشكل بستان الأرملة الفلسطينية مثل هذا التهديد على منزل "موفاز"، حتى أنه لا توجد لدى رجال الأمن وسيلة أخرى لاتقائه..؟ وهل حقاً سيكون مصير كل بستان أو أرض شائكة بامتداد الجدار الفاصل، هو أن تجتث إن كانت قريبة من مكان سكنى إسرائيلي..؟

فى خضم العنف المتبادل، المتوقع أن يستمر فترة زمنية كبيرة أخرى، يجب أن نوصى الهيئة الأمنية، بأن تسعى جاهدة بوتيرة أسرع كى تمنع الإجراءات العبثية فى نشاطها ضد مخاطر الإرهاب.

إن الجدار الذى يتم بناؤه يكشف نقاط احتكاك عديدة بين إسرائيليين وفلسطينيين. والحصافة، والمصلحة الأمنية بعيدة المدى، تقتضيان تقليص قوة هذا الاحتكاك الخطر بقدر المستطاع.

◆ ترجمات عبرية ◆

١

خطة فك الارتباط عن غزة

إسرائيل تشترى المنازل من المستوطنين

معاريف ٢٠٠٤/٩/٢
بقلم: موشيه كوهين

من المقرر أن يُعرض "قانون تنفيذ خطة فك الارتباط "على الكنيست خلال شهر نوفمبر للمصادقة عليه. وتجدر الإشارة إلى أن هذا القانون إذا أجيز سيتيح للحكومة تنفيذ خطة "فك الارتباط".

مما يذكر أن لجنة من المديرين العموميين برئاسة مدير عام وزارة العدل "أهارون إبراموفيتش "هى التى تتولى صياغة مشروع القانون. وسوف تعنى اللجنة بكل الجوانب الميدانية والقانونية لخطة "فك الارتباط"، بدءاً بدفع تعويضات للمستوطنين الذين سينفذون أمر الإخلاء، وانتهاءً بفرض عقوبات على من يرفضون تنفيذ أمر الإخلاء. وسوف يقوم على صياغة أسس القانون ما لا يقل عن سبعين شخصاً، ممثلون عن وزارة العدل والمالية والإسكان والزراعة والهيئات الضريبية.

من المقرر أن تعرض أسس تنفيذ الإخلاء على مجلس الوزراء الإسرائيلى المصغر للشؤون السياسية والأمنية فى الرابع عشر من سبتمبر للمصادقة عليه، فيما سيعرض مشروع القانون كاملاً على الحكومة الإسرائيلية فى الرابع والعشرين من أكتوبر القادم للمصادقة عليه. وفى الثالث من نوفمبر، سيتم طرح مشروع القانون على الكنيست كمشروع قانون مقدم من الحكومة الإسرائيلية.

◆ دفع مقدمات مالية:

يقضى قرار الحكومة الصادر فى السادس من يونيو ٢٠٠٤ بإمكانية دفع مقدمات نقدية للمستوطنين الذين يوافقون على الإخلاء بمحض إرادتهم، إلا أنه وضع ثلاثة شروط لذلك: موافقة مجلس الوزراء الإسرائيلى المصغر على المقدمات المالية، رصد ميزانية خاصة تصدق عليها لجنة المالية فى الكنيست وانتهاء مرحلة التنظيم الأوّلى لـ "إدارة فك الارتباط "برئاسة "يوناتان بسيا".

وقد أكدت العناصر المعنية ببلورة مشروع القانون أن هذه الشروط الثلاث لم تتوافر بعد، وبالتالى لا يمكن فى هذه المرحلة البدء فى توزيع المقدمات المالية، التى سيتحدد حجمها بناءً على عدد أفراد الأسرة التى ستوافق على الإخلاء، ومساحة المنزل.

وسوف يكون هناك عقد بين الأسرة التى ستوافق على الإخلاء وبين الدولة، بموجبه تكون الدولة ملزمة بشراء المنزل ومنح الأسرة مقدماً مالياً يقدر بعشرات الآلاف من الدولارات، حيث يستخدم المقدم فى تغطية النفقات المبدئية مثل القيمة الإيجارية لوحدة سكنية، وتكاليف الانتقال والتكلفة الأولية لبناء المنزل الجديد.

إن التوقيع على مثل هذا العقد بين الأسرة والدولة، بمثابة اتفاق بين الطرفين على حجم التعويض النهائى عن الإخلاء. وسوف تتعهد الدولة فى العقد بدفع باقى مبلغ التعويض، حتى إذا لم يمرر قانون فك الارتباط فى الكنيست، وحتى لو لم تنفذ خطة فك الارتباط من الأساس.

◆تعويضات على المنازل المأهولة:

نحن هنا بصدد ست حالات مختلفة، وسوف يتم تحديد المبدأ الذى ستُدفع على أساسه قيمة التعويض، فى كل حالة على حدة:

١. منزل مقابل منزل: يطبق هذا البند على من

مكث فى المكان الذى سيتم إخلاؤه ما لا يقل عن ثمان سنوات. وفى هذه الحالة يحصل صاحب المنزل المخلى على منزل فى مكان آخر بنفس مساحة المنزل القديم، أو يحصل على مبلغ مالى يساوى قيمة المنزل.

ويُشار إلى أن التعويض هنا لا يضع فى الاعتبار أن سعر المنزل وقيمة الأراضى داخل الخط الأخضر أعلى منها فى المستوطنات التى سيتم إخلاؤها، حتى وإن كانت المساحة واحدة.

٢. مُقابل قيمة المنزل فى المستوطنة المخلاة: سيطبق هذا البند على من يسكنون فى المناطق التى سيتم إخلاؤها أقل من أربع سنوات، أو من يملك منزلاً فى هذه المناطق ولا يعيش به. وهنا سوف يحصل منفذ أمر الإخلاء على تعويض يساوى قيمة البناء وحسب.

٣. الأحياء التى يفضل السكن فيها: سوف يحصل منفذى الإخلاء الذين يريدون السكن فى المناطق التى تفضل الدولة أن يسكنوا فيها - مثل النقب والجليل - على تعويضات إضافية، مثل الحصول على قطعة أرض من الدولة أو مبلغ مالى كبير يساوى قيمة قطعة الأرض.

يُشار إلى أن هذه التعويضات إضافية، أى أنها ستضاف على قيمة التعويضات الواردة فى البندين السابقين.

٤. تقدير تفصيلى للثمن: يحق لمنفذى الإخلاء غير الراضين عن التعويضات - التى ستُدفع لهم حسب المعايير المشار إليها فى البنود السابقة - استدعاء موظف إسرائيلى من جهة رسمية معنية، لتقدير سعر العقار، وبموجب هذا التقدير يحصلون على قيمة التعويض.

يحق كذلك لمن يقوم بتقدير ثمن العقار، أن يضع فى الاعتبار الكماليات التى تم الإنفاق عليها، مثل حمامات السباحة والرخام... الخ.

٥. الإسكان العام: لا يزال القائمون على أمر صياغة القانون يدرسون كيف سيتم تعويض من يعيشون فى المساكن العامة بالمستوطنات التى سيُطبق عليها أمر الإخلاء. فالسؤال الذى يطرح نفسه فى مثل هذه الحالات هو: هل سيتم تعويض من اشترى وحدة سكنية من الدولة بأسعار زهيدة، بنفس قيمة التعويض الذى سيمنح للآخرين..؟

٦. الاستئجار: سوف يضع القانون الجديد بنوداً لحساب الأضرار التى ستلحق بمن سينفذون أمر الإخلاء من وحدات سكنية مستأجرة. وبناءً على ذلك، سيحصل المستأجِر لوحدة سكنية جديدة ذات قيمة إيجارية أعلى من قيمة الوحدة القديمة المستأجرة على الفارق الإيجارى - ولكن لفترة محددة. كما سيضع هذا القانون نظاماً خاصاً للتعامل مع الممتلكات التابعة للبنوك التى سيتم إخلاؤها، وهو ما يصفه القائمون على أمر صياغة القانون بأنه أمر معقد للغاية، ولا يزال قيد البحث.

◆تعويضات لمن فقد عمله:

قرر القائمون على صياغة القانون ألاّ تُمنح تعويضات لمن يعمل فى المناطق التى سيتم إخلاؤها، ولكنه لا يقيم بها، فيجب أن يتوافر شرطين للحصول على هذة التعويضات، هما: الإقامة فى هذه المناطق والعمل بها.

وقد قال مصدر قانوني، فى هذا الصدد، شارحاً القانون: "إن الضرر الذى لحق بمن يقيمون فى المناطق - التى سيُطبق عليها أمر الإخلاء - ويعملون بها أيضاً، أكبر من الضرر الواقع على من يعملون بها فقط".

من المقرر أن تمنح الدولة لكل عامل فى المناطق التى سيطبق عليها أمر الإخلاء - ويكون مستوفياً الشرطين السابقين - مبلغ مالى يساوى فترة عمله ستة أشهر.

يأخذ القانون أيضاً فى عين الاعتبار العمال الذين تقدموا فى السن ويصعب عليهم الحصول على عمل جديد، حيث يقضى قانون الإخلاء بأن من سيبلغ السابعة والخمسين من عمره فى السادس من يونيو ٢٠٠٤، وأقام فى المكان الذى سيطبق عليه أمر الإخلاء خمس سنوات وعمل به ما لا يقل عن عامين، سيحق له الحصول على راتب شهرى من الدولة حتى سن الخامسة والستين، على أن يكون الحد الأقصى من هذه الرواتب ٧٠٪ من متوسط الأجور فى إسرائيل.

إن مشروع القانون الذى نحن بصدده ينص على منح تعويضات لرجال الأعمال الذين سيفقدون مشاريعهم، بما يعادل القيمة الحالية للمشروع أو بما يساوى قيمة إنشاء هذا المشروع من جديد. وسوف يحصل أصحاب الأعمال على التعويضات التى ستمنح للعمال الذين سيتم فصلهم من العمل، بما يتفق مع ما ينص عليه القانون فى هذا الصدد.

◆ تعويضات عن الخسائر التى ستلحق بالبنى التحتية:

ثمة بند فى القانون مخصص لتعويض الشركات والجهات التى أقامت بنى تحتية فى المناطق التى سيتم إخلاؤها، مثل شركات الهواتف النقالة، وشركات الكهرباء، وخطوط المياه، والأبنية العامة والمعابد.. وما

إلى ذلك.

يشار إلى أن المسؤولين عن صياغة القانون لا يزالون يدرسون كيف سيتم تعويض الشركات التى أقامت هذه البنى التحتية، وأى المعايير التى ستحكم الأمر.. فهناك صعوبة فى هذا الأمر، حيث إن ملكية هذه البنى التحتية غير محددة، فعلى سبيل المثال، هل المعابد تتبع المستوطنة نفسها..؟ أم سيتم تعويض من تبرعوا لإقامتها..؟

◆أجور المحامين:

سوف يحدد هذا القانون الأجور التى سيتم دفعها للمحامين ممثلى المستوطنين منفذى أمر الإخلاء.

ويشار إلى أن وزارة العدل على اتصال بنقابة المحامين للتنسيق فى كل ما له صلة بذلك..وهو ما لم تعطى النقابة رأياً فيه بعد.

◆عقوبات على رافضى الإخلاء:

يعد هذا البند أكثر البنود حساسية وسرية، فهو يُعنى بفرض عقوبات على من يرفضون الإخلاء أو يعرقلونه.

ويمكن القول إن هذا القانون يتّبع سياسة "العصا والجزرة"، فهذا البند من القانون هو العصا، بينما التعويضات هى الجزرة.

الحدود تتغير والمواطنون ينتقلون

هاآرتس ٢٠٠٤/٩/٢
بقلم: إلياهو سلفتر

زيارة قصيرة إلى وسط أوروبا تحيى ذكريات من واقع تجربة شخصية ومن دروس التاريخ. لقد تغيرت حدود دولية فى جميع العصور، وحلت الأراضى والمواطنون محل السيادة، وبقى مواطنون فى مكانهم وآخرون تحركوا مع الحدود.

كما أن هناك أيضاً تهديدات بحروب أهلية، فقد هدد شباب اليساريين فى فرنسا والإرهابيون فى غرب ألمانيا والقوميون الباسك فى أسبانيا بشن "حرب أهلية". ولم تفزع الحكومات أو الشعوب وألقيت هذه التهديدات فى سلة مهملات التاريخ، على حد قول الماركسيين.

فى التشيك يمكن أن تلتقى بالألمان الذين طردوا من منطقة سودات فى ١٩٤٥، والذين تأتى أولادهم كسائحين لزيارة مدن آبائهم وأجدادهم، ويمكن أن تلتقى بسلوفاك فضّلوا البقاء فى التشيك بينما دولتهم المشتركة تفككت، وكذلك باليهود الذين تركوا أملاكهم فى المناطق التى تم ضمها إلى أوكرانيا بعد الحرب العالمية الثانية. من الجدير بالذكر أن أى تشيكى يعيش فى سلوفاكيا لم يعترض بالقوة على الانفصال عن الجمهورية المشتركة، وإن فضّل معظمهم العودة إلى التشيك.

لكل دولة الحق فى التوقيع على اتفاقات ترسيم حدودها مع جيرانها، ويجب أن تسمح الدولة لمواطنيها بالعودة إليها من المناطق التى تنتقل لسيادة أخرى. ومن المألوف أن تساعد على استيعابهم فى منازلهم الجديدة. هذا ما فعلته ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية مع ثلاثة ملايين ألمانى طردوا من تشيكوسلوفاكيا ومع ملايين آخرين طردوا من دول أخرى على الرغم من أنهم قبل الحرب لم يكونوا من مواطنيها.

بشكل عام يمكن تسوية مثل هذه القضايا بين الدول وليس بين الأفراد والدولة. حدث ذلك فى الاتفاقيات التى تم التوقيع عليها فى أعقاب الحربين العالميتين فى القرن السابق فى أوروبا.

وفى الماضى القريب عندما كان يتم نقل مواطنين من الدولة المحتلة إلى المنطقة التى تم احتلالها - الأمر الذى يحرمه القانون الدولى حالياً - كانت الدولة المحتلة تطالب بإخراج المستوطنين. ومن كان يتم السماح له بالبقاء فى منزله بعد انتقال السيادة يسمح له بأن يفعل هذا على مسؤوليته.

ويمكن لإسرائيل أن تحاول الحصول على موافقة لإبقاء اليهود فى المنطقة التى ستنتقل للسيادة الفلسطينية، ولكن هناك شكاً فى أن يوافق الفلسطينيون على التنازل عن أراضٍ أخذت منهم عنوة. لهذا، فالموضوع الرئيسى المرتبط بالإخلاء يتعلق بدفع

تعويضات عن الأملاك التى سيتركها العائدون من المناطق التى كانوا يقيمون فيها.

فى ألمانيا يعيش الملايين الذين طُردوا أو طُرد آباؤهم من بولندا أو تشيكوسلوفاكيا. وتطالب منظمات المطرودين بحق العودة إلى منطقة سودات أو دفع تعويضات كاملة عن الأملاك التى تركوها، خاصة بعد انضمام التشيك إلى الاتحاد الأوروبي، إلا أن التشيك والاتحاد الأوروبى وألمانيا ذاتها رفضوا كل محاولات طرح العودة كشرط لانضمام التشيك إلى الاتحاد. ولا يهدد أى منهم باللجوء إلى استخدام العنف ضد الحكومة الألمانية أو الحكومة التشيكية.

ومن المسلّمات أن الاستيعاب فى ألمانيا الغربية (أيضاً بمساعدة مالية من "مشروع مارشال") كان المفتاح الرئيسى لمنع الاضطراب السياسى والاجتماعي، الذى قد يحدث بعد نقل الملايين إلى أراضيها من التشيك ومن بولندا.

ويجب على إسرائيل أن توضح للمستوطنين أنهم لن يعانوا مادياً عند عودتهم إلى داخل الخط الأخضر. ولو كانت فى إسرائيل حكومة على استعداد للاعتراف بعدم شرعية الاستيطان فى أراض محتلة لأصبح من السهل تحديد مبالغ التعويض التى ستُعد معقولة.

ومع ذلك من الواضح أن حقيقة أن الحكومات الإسرائيلية فى العقود الأخيرة كانت تريد حل المشاكل الاجتماعية والسياسية عن طريق تشجيع الاستيطان فى الأراضى الفلسطينية، تفرض على الدولة التزاماً أدبياً معيناً تجاه العائدين إلى أراضيها، وإن كان مثل هذا الالتزام لا يقلل من حق الدولة فى الموافقة على تغيير حدودها.

ربما تؤكد تهديدات المتطرفين اليهود أهمية الأغلبية الصامتة فى إسرائيل، التى ينبغى أن تتوقف عن صمتها. ولم تكن فى أوروبا حاجة إلى ذلك لأن نتائج الحرب أحدثت تغييراً فى الرأى العام. ولم يخاطر أى جندى تشيكى أو سلوفاكى أو ألمانى بحياته من أجل الدفاع عن شخص يعارض قرار حكومة شرعية وذات سيادة. إن التهديد بشن "حرب أهلية" هو محاولة من جانب قلة قليلة لتخويف الغالبية العظمى.

وإذا ما أدركت الأغلبية فى إسرائيل هذا، سيتضح أن التهديد بسفك الدماء مجرد وسيلة تخويف لجأت إليها مجموعة من الخارجين على القانون. وسيتم اعتبار التهديدات جريمة جنائية تمتلك أى دولة طبيعية القدرة على التعامل معها.

وجود الدولة أقوى من أى شيء

هاتسوفيه ٢٠٠٤/٩/٤
بقلم: شالوم تسوريال

مثلما كنا ننبذ تصريحات مثل التى تقول:" انتهت الدولة بالنسبة لي، سأقوم بالنزوح "بعد مقتل رابين، يجب أيضاً أن ننبذ ونعمل ضد تصريحات مماثلة تتردد بعد نشر خطة الانفصال. فالولاء للدولة لا يكون بشروط. ومن الأفضل لمن يعيش فى إسرائيل بشروط أن يجمع أمتعته ويذهب بعيداً عن هنا، وألا ينتظر ولو ليوم واحد. فلا يمكن أن يكون الولاء لإسرائيل مشروط بأى شرط.

لقد عرفنا فى الماضى مثل هذه الاشتراطات تحديداً من أولئك الذين انضموا إلى معسكر اليسار، ففى عام ١٩٧٧ المعروف بعام "الانقلاب"، قام أشخاص بمغادرة إسرائيل، احتجاجاً على وصول الليكود إلى السلطة فى إسرائيل، حيث لم يكن هؤلاء على استعداد للتسليم بحقيقة أن واقع السلطة فى إطار النظام الديموقراطى فى حد ذاته يعد انقلاباً. ولم يتعلم رجال اليسار، الذين اعتادوا حكم إسرائيل على مدى عشرات السنين، أن يدركوا أن حقيقة وجود دولة إسرائيل لا يرتبط بحكم هذا أو ذاك أو بهذا الحزب أو بغيره. إن الدولة تعد قيمة فى حد ذاتها، لا سيما لمن يؤمن بهذه القيمة. وإننى لا أعرف شيئاً عن مصير أولئك "النازحين "عن إسرائيل، وهل نجحوا فى الحفاظ على هويتهم اليهودية أم لا. لكن الشيء الوحيد الواضح الذى لا يعتريه أدنى شك وهو أن دولة إسرائيل واصلت وجودها وتطورها بدونهم.

كان حادث مقتل رابين حدثاً تراجيدياً فى تاريخ دولة إسرائيل، ترددت فى أعقابه تصريحات مماثلة،

أيضاً من أوساط اليسار. فهناك من قال:" إنَّ الدولة بالنسبة له قد انتهت"، كما لو أن جوهر وجود الدولة مرتبط بشخص واحد. وهناك من قال إنه ينوى حزم حقائبه، ومغادرة إسرائيل. تلقينا هذه التصريحات باستخفاف، وقلنا آنذاك إنهم أناس غير وطنيين.

وهاهى الأمور تبدلت، تحديداً من معسكر اليمين، حيث نسمع فى الآونة الأخيرة تصريحات مماثلة، تعارض خطة رئيس الوزراء لفك الارتباط، والتى تبدى تألماً حقيقياً إزاء الانسحاب من أراضى إسرائيلية. وعندما سيتم تنفيذ هذه الخطة سيكون من بينهم من يشق قميصه حزناً، ومن يعلن الحداد سبعة أيام، كما لو أنه فقد أحد أبناء أسرته. كل هذا بديهى ومشروع، أما ما ليس مشروعاً فى نظرى تلك المنشورات التى تلقى ظلال الشك على ولاءهم لدولة إسرائيل. فالانسحاب من غزة فى نظرهم شأنه شأن الانسحاب من كل أرض إسرائيل. ولا نتحدث هنا عن أزمة سياسية بل عن أزمة ثقة، حيث يمكن أن نتساءل ما ذنب كل الدولة وذنب أرض إسرائيل كلها إذا ما كان رئيس الوزراء الذى تم انتخابه بشكل ديموقراطى قد قرر لاعتبارات لديه تنفيذ خطة الانسحاب من قطاع غزة..؟ ما ذنب كل مدن إسرائيل التى بنيت بالكد والعرق..؟ ما ذنب كل المستقطنات الزراعية فى دولة إسرائيل..؟ ما ذنب كل المصانع المزدهرة..؟ ما ذنب القدس الموحدة..؟ هل من أجل خطة سياسية، أياً كانت خطورتها، يبدى أولئك الأشخاص استعدادهم لمغادرة الدولة والنزوح منها..؟ حتى لو أنهم لا يعتزمون القيام بذلك جدياً، فإن مجرد التفوه بمثل هذه التصريحات يثير الشك فى ولائهم لدولة إسرائيل.

هناك أيضاً من بالغ وأشار إلى محطات فى حياته قدم فيها الكثير من أجل الدولة فى مختلف الساحات. وكم هذا جميل !إلا أن الشطر الأخير من تصريحاته يلقى بظلال الشك على ولائه المطلق للدولة، وذلك دون أدنى صلة بسياسة أو بأخرى تنفذها حكومة منتخبة للدولة. إن هذه الأيام تعد بحق المحك لكل أولئك الذين يعتبرون أنفسهم ويعتبرهم الآخرون، وطنيين حقيقيين، أصحاب ولاء غير مشروط لدولة إسرائيل.

يمكن بل ويجب مواجهة خطة رئيس الوزراء، ولكن من غير الممكن أن نجعل بأى حال من الأحوال كل أرض إسرائيل رهينة للقيام بذلك. إن حب أرض إسرائيل حب لا يرتبط بأى شيء، وحب دولة إسرائيل لا علاقة له بحكم هذا أو ذاك. ويجدر بالقيادة السياسية والروحية لجمهور المستوطنين والجمهور الدينى القومى بشكل عام، فى ظل هذه التصريحات غير المسؤولة، أن ينشروا بياناً واضحاً ينددون فيه بمثل هذه التصريحات.

إن من يؤمن بحق شعب إسرائيل فى العودة إلى أرضه لا يمكن أن يضع أى شرط للقيام بذلك، سواء على مستوى الاعتبارات السياسية المتغيرة أو على مستوى رؤساء الحكومة المتعاقبين، لأن دولة إسرائيل موجودة وقائمة والفضل فى ذلك يعود إليها هى نفسها وليس لأى شخص أيا كان.

ميزان الرعب عند أبواب غزة

هاتسوفيه ٢٠٠٤/٩/٥
بقلم: عامي دور- أون

باتت خطة رئيس الوزراء الحاسمة الرامية لإجلاء الآلاف من المستوطنين اليهود عن قطاع غزة، تشكل أزمة قومية مثيرة للفرقة، حيث تؤدى إلى انقسام الأحزاب، وإلى نشوب خلافات، وتهدد الديموقراطية فى الوقت الذى لا يعرف فيه أحد كيف، ومتى وهل ستدخل إلى حيز التنفيذ أم لا. صحيح أن الجيش الإسرائيلى - وفقاً لتعليمات رئيس الوزراء - كاد أن ينتهى من الخطط العملياتية لإخلاء من يرفضون فك الارتباط بالقوة، وصحيح أن هيئة القضاء تعد بالفعل مجموعة القوانين اللازمة لدفع التعويضات لمن يريدون الإخلاء طواعية، وكذلك للذين سيعارضون فك الارتباط من خلال إخراجهم عنوة من المنزل الجميل الذى شيدوه برعاية ودعم حكومات إسرائيل على مر أجيالها، وصحيح أن المستوطنين فى القطاع- الذين أثبتوا فعلاً مدى قوتهم وعزمهم - يعدون العدة بهمة لما يسمى "الحرب من أجل المنزل"، وصحيح أن الأحزاب الكبرى تستعد فعلاً لاحتمال إجراء انتخابات مبكرة.. ولكن رغم كل هذه الوقائع والأحداث، هناك موضوعاً واحداً، هاماً وأساسياً لها، لم يتم التفكير فيه حتى الآن بشكل مناسب وسليم ألا وهو ما الذى سيحدث فى المنطقة وفى إسرائيل وفى مناطق اختصاص السلطة الفلسطينية بالقطاع بعد جلاء الجيش الإسرائيلى والمستوطنين عن القطاع..؟

***الإخفاق العراقي:**

يتناول جزء هام من نظرية "ألعاب الحرب "التنبؤ شبه العلمى بالأحداث التى ستقع فى مستقبل ما بعد الحرب. وأى خطأ فى تحليل التكهن بالوضع المستقبلى من شأنه أن يكون مدمراً مثل الحرب نفسها. ويستطيع العالم أن يرى أفضل مثال لهذا الإخفاق فيما حدث للولايات المتحدة الأمريكية، فى حرب العراق التى لا نهاية لها. فقد كان التخطيط للحرب ممتازاً، والتنفيذ يستحق بالفعل الثناء. ورغم ذلك، يبدو أن التكهن بالمستقبل، كان الإخفاق الوحيد والكبير.

ولم يتحقق السيناريو الأمريكى المتفائل، ليس فقط بسبب خطأ المتكهنين، بل بسبب الإخفاق فى فهم العقلية العربية الإسلامية أيضاً. والنتيجة أن الجنود الأمريكيين مازالوا يُقتلون فى ميادين المعارك الضارية التى يشنها المسلمون المتطرفون والمنظمات الإرهابية، الذين تتعارض وجهة نظرهم مع لغة الديموقراطية. وعلى ما يبدو، فإن هذا القتل والحرب اللانهائية ضد الإرهاب الإسلامى العراقى سيستمران لزمن طويل - ترى من سيخلصنا فى نهايته.

***سيناريو الرعب المتوقع:**

يبدو للأسف الشديد أن إسرائيل التى يستحوذ عليها "هوس فك الارتباط"، لم تتعلم الدرس جيداً من التطورات الخطيرة فى الحرب على العراق فى أعقاب الإخفاق فى التنبؤ.

وكى نضع "حلم السلام "فى المكان الذى يناسبه، وكى نحول دون سفك دماء الإسرائيليين - الذى لن يكون هناك نهاية له بعد الانسحاب من قطاع غزة - يجدر بنا أن نضع أمام الجمهور الإسرائيلى سيناريو آخر - مخيف بقدر ما - للمستقبل. وهو سيناريو يجب أن نولى أهتمام كبير لكل ما يحمله من تهديدات.

يقول هذا السيناريو: تم إجلاء كافة المستوطنين من قطاع غزة، وأصبحت الحدود بين إسرائيل ومناطق الكيان الفلسطينى فى قطاع غزة محددة بجدار أمنى متطور به أجهزة إنذار إلكترونية. وتحملت مصر - بقدر الإمكان - مسؤولية منع تهريب السلاح من أراضيها إلى داخل القطاع. تقوم سفن سلاح البحرية الإسرائيلية بدوريات على الجبهة البحرية وتمنع دخول البواخر غير المصرح لها بالدخول إلى ميناء غزة. وليس هناك خروج أو دخول إلى إسرائيل باستثناء الفلسطينيين المصرح بدخولهم للعمل فى إسرائيل والذين يدخلون عن طريق معبر حدودى يخضع للإشراف والرقابة.

تتحسن الظروف فى المنطقة على مدار بضعة أشهر، حيث لم تعد تسقط صواريخ القسّام على سديروت، ولا تدمر دبابات الجيش الإسرائيلى بالشحنات الناسفة المروعة، ولا يقوم الانتحاريون بقتل المستوطنين أنصار السلام وهم فى طريقهم للمدرسة أو العمل. فعلاً كأنه يوم الآخرة. وهذا بالفعل برهان قاطع على مدى فطنة آريئيل شارون ورؤيته الواعية لما

تحتاجه إسرائيل بالفعل لتعيش بسلام مع جيرانها. حتى العالم الذى "كله ضدنا "سيمتدح زعماء إسرائيل "الشجعان والأذكياء".

ولكن فى الوقت ذاته، وتحت مظلة الهدوء المنشود، تعترى الفلسطينيين فى أعماقهم، الرغبة فى مواصلة حرب الإبادة الرامية للقضاء على إسرائيل، حيث يصبحون كالنار التى تستعر تحت الرماد. وتحت قناع بعثات "المساعدة الإنسانية "تصل إلى القطاع عن طريق مصر، تقريباً بشكل يومي، وفود إسلامية، تحمل ما يتم اعتباره شحنات "أدوية وأغذية "لمساعدة الكثير من المحتاجين فى مخيمات اللاجئين. والجيش المصرى الذى يشرف على المعابر الحدودية، لا يقوم بفحص الشحنات من منطلق أن المكتوب على الصناديق يدل بالفعل على محتوياتها "الإنسانية". ولكن فعلياً، تحتوى هذه الشحنات على أسلحة متطورة وذخيرة تتماشى مع الأسلحة، ومفرقعات حديثة، وصواريخ متطورة مضادة للدبابات والطائرات. وخلال أشهر الهدوء المعدودات، سيصبح قطاع غزة مخزناً كبيراً للأسلحة لديه هدف واحد هو تجسيد "حق العودة"، عن طريق القضاء على الكيان المسمى دولة إسرائيل.

ولن تكون المساعدات التى ستتدفق إلى غزة قاصرة على السلاح والذخيرة، حيث ستقوم إيران، راعية الإرهاب الرئيسية فى العالم الإسلامي، بتهريب خبراء فى الإرهاب والتخريب، والحرب العسكرية واستعمال الصواريخ إلى القطاع أيضاً. وهؤلاء الخبراء سيدخلون تحت ألقاب ومهن مستعارة مثل "مدرسين"، و"ممرضين"، و"ممرضات"، و"مرشدين زراعيين"، و"مهندسى مياه وكهرباء"، "وعمال بناء وكلاسين، وعمال تركيب البلاط "وما شاكل ذلك. وسوف يشعر العالم بالرضاء ويبجل إيران على جهودها الهامة الرامية لإعادة الحياة إلى مسارها الإنسانى القويم فى القطاع.

والمشكلة هى - كالمعتاد - أن العالم لا يعرف الحقيقة، أو ربما لا يريد معرفتها، وأن قطاع غزة سيتحول خلال فترة وجيزة للغاية إلى نظير حزب الله على الحدود التى بين لبنان وإسرائيل. وسوف تقوم إيران - التى تقترب بوتيرة مثيرة للرعب من مرتبة دولة نووية عظمى، ذات خبرة وقدرة على إطلاق قنابل ذرية على أهداف بعيدة، مثل إسرائيل - عن طريق صواريخ "باليستية "عابرة القارات، من ثمرة إنتاجها الذاتي، بدعم القطاع وتمويله وإدارته.

وفى هذه المرحلة، عندما تخرج الأمور عن السيطرة، ستجد إسرائيل نفسها أمام "ميزان للرعب "ليس فى صالحها، على غرار ميزان الرعب الذى كان سائداً حتى نهاية القرن العشرين بين الدولتين العظميين فى تلك الفترة: الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. ومعنى هذا الميزان بسيط للغاية. عندما تطالب إسرائيل بإدخال قوات الجيش المدرعة إلى القطاع "للقضاء على تهديد الصواريخ"، فى أعقاب أى هجوم بصواريخ القسام المتطورة على المستوطنات الإسرائيلية الواقعة فى أول خط المواجهة مع القطاع مثل عسقلان، وسديروت، ونتيفوت، وكذلك ضيعة آريئيل شارون، ستعلن إيران للعالم أجمع أنه إذا لم يسحب الجيش الإسرائيلى فوراً قواته الغازية، التى تخالف القانون الدولي، وتتقهقر إلى خارج القطاع، فسوف تتلقى تل أبيب ضربة نووية.

وعلى غرار ما يحدث فى "ميزان الرعب النووي" ستضطر إسرائيل لأن تتخلى عن سياسة التعتيم النووى التى تنتهجها، وترد بإعلان رسمى قائلة إنه فى حال استخدام إيران للسلاح النووي، سوف يتم محو طهران من على وجه الأرض بقنبلة ذرية إسرائيلية، وستتحول مصادر النفط الإيرانى إلى مواد مشعة لعشرات السنين. ونتيجة تحقق هذا التهديد، كما ستوضح إسرائيل، ستكون نكبة اقتصادية ستحل على كل سكان إيران.

من الواضح أن العالم المستنير، بما فى ذلك الولايات المتحدة، لن يستطيع الوقوف مكتوف الأيدى إزاء ميزان الرعب النووى عند أبواب غزة. وسوف يضطر العالم للتدخل فى الصراع الدموى بين إسرائيل والفلسطينيين، من أجل وضع حد له وفرض نهاية إجبارية على الطرفين.

وكل ذلك*سيحدث لأن آريئيل شارون قرر تنفيذ "خطة فك الارتباط "مهما كان الثمن، دون أن يدرس ويتعمق فى كافة النتائج والتداعيات الناجمة عن سيناريو الرعب الذى ذكرناه هنا.

استفتاء عام الآن

هاآرتس ٢٠٠٤/٩/٨
بقلم: آري شابيط

عندما يسألون المقربين من شارون عما سيحدث، يقولون: كل شيء سيكون على ما يرام. ستكون هناك أغلبية. ويكتبون قائمة طويلة من الأعداد ما بين ٦٥ و٧٠ من أعضاء الكنيست، بل تصل هذه القائمة إلى ٧٥ عضواً من الكنيست. ويوضحون أنه أيضاً من بين من تبقى بعد هذا العدد من أعضاء الكنيست، سيكون هناك الكثيرون الذين لن يستطيعوا أن يصوتوا ضد فك الارتباط. وعلى ذلك ستكون هناك أغلبية كبيرة في الكنيست تؤيد فك الارتباط. الأمر نفسه سيحدث بالنسبة للميزانية، حيث ستجد لها أغلبية مستقرة وقوية من بين أعضاء الكنيست. وبذلك فمع نهاية هذا العام سيكون هناك تفويض واضح للانسحاب. وستكون هناك حكومة قوية.

ولكن رغم كل ذلك، هناك ما يدعو للقلق، لأن استئصال عائلات من منازلها ليس أمراً سهلاً والإقدام على إخلاء منطقة كاملة من سكانها اليهود لا يعتبر إجراءً حكومياً عادياً، فهدم التجمعات الصهيونية (اليشوفيم) تعد سابقة مفجعة. إن قواعد النزاهة البرلمانية لا توجد لدينا. فالاستئصال الجماعي مسألة تستلزم أساساً أخلاقياً قوياً، خاصة وأن ما يحدث اليوم ليس استئصالاً من أجل السلام أو الهدوء، إنه استئصال الدم والعرق والدموع.

هناك خطران يتربصان بمؤامرة فك الارتباط التي ينادي بها شارون: الخطر الأول يتمثل في أن معارضي الخطة سيبرهنون لرئيس الوزراء للمرة الثالثة أنهم أكثر جدية مما يعتقد. حتى لو بدا في الوقت الحالي وجود أغلبية واضحة لشارون في الكنيست، فليس من السهل على الإطلاق تنفيذ خطة فك الإرتباط على خلاف إرادة الحزب الحاكم "الليكود". فليس من السهل الإقدام على خطوة حساسة بهذا الشكل عبر سحق أنظمة تصويت منتظمة، وتجاوز مؤسسات منتخبة. إن تجاهل جماعة شارون لمسألة شرعية خطة فك الارتباط ليس بالأمر الحكيم. إنها تلعب لصالح عوزي لنداو ويسرائيل كاتس. كذلك من يتحمس لخطة فك الارتباط لن يستطيع تجاهل حقيقة أن أعضاء الليكود قالوا: "لا لخطة فك الارتباط". أيضاً من يؤيد الانسحاب يجب أن يفهم ويدرك جيداً أن رفض أعضاء الليكود له من غير الممكن تجاوزه. كما أنه من غير الممكن المناورة وتدبير المكائد حول موقفهم. يجب أن نمنح هذا الرفض رداً ديموقراطياً صائباً. أما الخطر الثاني الذي يتربص بخطة فك الارتباط يتمثل في أنها مؤامرة في غاية الخطورة. في نهاية ذات يوم، بعد كل قرارات جفعات رام، فإن محك فك الارتباط وسيكون على أرض الواقع. وذلك في الوقت الذي سيقف فيه ضابط من وحدة خاصة من مرتدي الكيباه أمام مستوطن من مرتدي الكيباه أيضاً من نتساريم، سيكون ذلك هو المحك الأقوى للديموقراطية الإسرائيلية. ولو مرَّ ذلك بسلام، دون أن يؤدي إلى انهيار قومي، يجب أن نجعل هذا الضابط الشاب يحمل على أكتافه تعليمات المبادئ الأكثر سمواً. ويجب أن تشمل تعليمات كهذه معرفة هذا الضابط بأن السيادة الإسرائيلية هي التي تقف وراءه، فهي التي أرسلته ليستأصل صديقه من منزله.

النتيجة واضحة، وتتمثل في أنه لا مفر من إجراء استفتاء شعبي عام. استفتاء عام الآن. فالوصول إلى قرار من خلال استفتاء عام هو فقط ما سيمنح رداً ديموقراطياً ملائماً للمتمردين على الليكود. فحسم ذلك في استفتاء عام سيقلل من خطورة نشوب ثورة عنيفة من جانب المستوطنين. كما سيوضح للتقليديين والدينيين بيننا في إسرائيل، أن الشعب الإسرائيلي هو من اتخذ هذا القرار السيادي الخاص بتقسيم أرض إسرائيل.

يتطلب الاستفتاء العام مجهوداً كبيراً وعملاً شاقاً. فلكي نحقق موافقة ثلثي الإسرائيليين على خطة فك الارتباط يجب تمرير قانون في الكنيست، وإقامة مقر إعلامي، والتنقل الحثيث من بيت إلى بيت. يجب أن نخرج الأغلبية الإسرائيلية البراجماتية من غفوتها، وأن نجندها لهذا العمل. ومن المريح بالنسبة للمقربين من شارون أن يعتقدوا أن القيام بذلك كله ليس ضرورياً، وإنه من الممكن تحقيق ذلك بأقصر الطرق. ولكن عندما يكون الحديث عن استئصال الآلاف من منازلهم، فربما أقصر الطرق يطيل الطريق نحو تحقيق ذلك، وربما يتحول أقصر الطرق التي يتحدثون عنها إلى طريق تحفه المخاطر.

وفى أكثر الاحتمالات تطرفاً يمكن أن يتحول أقصر الطرق إلى طريق مخضب بالدماء.

لن يكون الانسحاب وحده فقط هو الصعب والخطير، فيوم ما بعد الانسحاب ربما سيكون صعباً وخطيراً، فقد تطلق فيه صواريخ من طراز القسام على عسقلان، أو يكون يوماً حافلاً بالعمليات فى وسط إسرائيل. ولكى يستطيع الجمهور الإسرائيلى الصمود أمام هذه الوحشية المؤكدة المصاحبة للانسحاب، وكذلك الصمود أمام الوحشية المحتملة فى يوم ما بعد الانسحاب، لن يكفى لذلك أن يكون قرار الانسحاب صائباً، يجب على الجمهور أن يعرف ويدرك أنه هو نفسه من اتخذ هذا القرار الصائب فى إطار ديموقراطى مناسب ولائق. يجب على كل واحد منا أن يكون جزءاً من القرار المصيرى حول فك الارتباط. وهكذا فقط يمكن أن أؤكد أننا جميعاً سنتحمل المسؤولية المشتركة لنتائج هذا القرار.

إما الاستفتاء أو الحرب

بقلم: بمبى شيلج
معاريف ٢٠٠٤/٩/١٣

إن عملية إخلاء مستوطنة جوش قطيف بدون إجراء استفتاء أمر من شأنه إثارة حرب أهلية. وقد عُقد لقاء الأسبوع الماضى بين رؤساء مجالس المستوطنات ووزير الأمن الداخلي، ترددت فيه عبارات عدائيه، فعلى سبيل المثال قيل أن المستوطنين سوف يلقون بالجنود خارج المستوطنات التى يحرسونها حيث سيظهر بينهم أكثر من "كاهانا".. وقد عبر زعماء المستوطنين عن خيبة أملهم الشديدة لعدم تمكنهم من لقاء رئيس الوزراء ومناقشته حول خططه التى تتعلق بهم بشكل مباشر. وقد طالبوا بإجراء استفتاء عام أو انتخابات. وقد هدد بعضهم بأنه بدون ذلك سيرفضون تنفيذ الإخلاء. فجميعهم مازالوا متأثرين حتى الآن بالطريقة التى تمت بها الموافقة على اتفاقيات أوسلو، حيث تم شراء الأصوات لتأييد هذه الاتفاقيات خاصة من عضوى (تسوميت)، حيث أيد أليكس جولدفرب بعد مساومات شاقة، أما جونان سيجف فقد وافق مقابل أن يتم تعيينه وزيرا فى الحكومة للعلوم التكنولوجيا.

إن عملية الموافقة على اتفاقيات أوسلو تمت فيما يشبه الاختطاف السياسي، وهو فى تقديرى كان جزء كبير من مسيرة الانحدار التى أدت فى النهاية إلى مقتل رابين.

إن هناك كثيرين من المستوطنين ومؤيدوهم اعتبروا اتفاقيات أوسلو اتفاقيات غير شرعية كاذبة لا تحظى بتأييد غالبية الشعب، بل وأنها تساهم فى دعم أجندة اليسار الإسرائيلي.. لهذا لجأوا إلى سرقة أصوات (تسوميت) وهو حزب يمينى لا يرغب مؤيدوه فى تأييد أوسلو.

***الغى بجرة قلم:**

إن شارون يختلف عن رابين، حيث صرح مراراً وتكراراً، قبل وبعد الانتخابات، أنه سيحارب الإرهاب وسيقوم بتنازلات مؤلمة. لذلك أدرك كل من سمعه أنه سيقوم بإخلاء المستوطنات حيث لا يوجد تفسير آخر لتصريحاته، فى حين أنه سبق أن رفض طلب عمرام متسناع بإخلاء المستوطنات من جانب واحد.

هذه هى ادعاءات المستوطنين فى الضفة وغزة فهم يقولون أن إخلاء قطاع كامل من الأرض يضم آلاف الإسرائيليون لن يمر هكذا. لذلك، يجب أن يحصل على أغلبية الشعب، وهذا أمر لابد منه خاصة بعد خسارته الاستفتاءان السابقان. لكن شارون يخشى الآن من خسارة الاستفتاء المزمع لأن هذه الخسارة ستكون بمثابة موت لخطته.. لكن هذه المخاوف لا يجب أن تكون عائقا فى طريق المسيرة الديموقراطية.

***اللحظات الصعبة:**

تمر إسرائيل بإحدى أقسى اللحظات فى حياتها، فالمنظومة السياسية الإسرائيلية (الحكومة - الأحزاب) كلها ضعيفة، ويكمن الضعف فى اعتمادها على زعيم قومى يقترب من نهاية طريقه وهو أمر لا يبشر بالخير. لذا لا يجب أن يتطور الأمر ويستخدم شارون القوة لإخلاء المستوطنات حتى وإن كان هناك من يهون عليه هذا الأمر.. إن من يحاول إخلاء جوش قطيف بدون استفتاء عام عليه أن يواجه حرب أهلية.

موافقة مجلس الوزراء المصغر على صرف تعويض لمن سيخلي منزله

معاريف ٢٠٠٤/٩/١٤
بقلم: مناحم رهط ويفعات زوهار

فيما يعد دفعة جديدة لخطة الانفصال وافق مجلس الوزراء (الأمني- السياسي) المصغر على مسودة قرار تعويض الإخلاء، والذين يقضى بمنح من سيقوم بإخلاء منزله بإرادته قبل الموعد المقرر دفعة مقدما من حساب تعويض الإخلاء. وقد وافق على هذا الاقتراح ٩ وزراء ومعارضة ١ فقط هو الوزير زوفلون أورليف من المفدال.

وقد أعلن وزير الصناعة والتجارة إيهود أورلمرت في أعقاب هذا القرار أنه سيستفيد من هذا القرار أيضاً العمال الذين سيتركون عملهم فى المنطقة الصناعية "إيريز "التى سيتم إغلاقها حيث قال:" يستطيع العمال العودة إلى العمل فى مناطق الضواحي".

وقد قابل اليمين القرار بغضب وأعلن أنه لم يعد هناك مفر من اللجوء إلى محكمة العدل العليا لإحباط هذا القرار. أما المفدال فقد أضاء لشارون الضوء الأخضر لحسم نقاط الخلاف فيما بينهما، وذلك بهدف البقاء فى الحكومة.

أما عضو الكنيست آرييه إلداد (الاتحاد القومي) فيقول:" إن شارون مازال مستمرا فى تجاوزه للقانون والديموقراطية، حيث أن أى قرار يتخذه مجلس الوزراء لا يدخل ضمن قانون الميزانية الذى وافق عليه الكنيست لن يكون قانونيا".

◆ خطوة تاريخية:

وفى المقابل رحب اليسار بهذا القرار، فقد بارك عضو الكنيست عمرام متسناع (العمل) هذا القرار حيث صرح:" إن الموافقة على هذا الاقتراح فى مجلس الوزراء المصغر تعد خطوة تاريخية لتقسيم الأرض بين كلا الشعبين وتقويض فكرة أرض إسرائيل الكبرى".

أما عضو الكنيست ران كوهين (ياحد) فقد قال: "لقد حان الوقت للبدء فى تخصيص التعويضات قبل أن يحبط المتطرفين والمتشددين فرصة من يرغب فى إخلاء منزله وبناء حياته من جديد داخل حدود إسرائيل الشرعية".

أما ياريف أوبنهيمر سكرتير عام حركة "سلام الآن" فلا يكتفى بهذا القرار ويقول:" يجب على الحكومة أن تتوقف عن التمييز بين المستوطنين وأن تضمن تكافؤ الفرص ومنح كل المستوطنين الفرصة للعودة لإسرائيل".

أما أحمد الطيبى عضو الكنيست فيقول:" إن قرار إعطاء تعويض للمستوطنين هو خطأ أخلاقى وسياسى واجتماعى لأن المستوطنين هم من يجب أن يعطوا تعويضات لإسرائيل لأنهم عبء عليها وعلى الفلسطينيين الذين أخذوا أراضيهم منذ عام ١٩٦٧ ".

◆ ٥ مليار شيقل:

ووفق الوثيقة التى تم الموافقة عليها يصبح كل إسرائيلى يملك أو يستأجر وحدة سكنية فى المستوطنات التى يتم إخلائها أو حولها مستحقا للتعويض. والعمال الذين يرتزقون من المستوطنات أو ما حولها مستحقين أيضاً للتعويض. ووفق تقديرات موثوق بها تكون تكلفة التعويضات وفق هذا القرار ٥ مليار شيقل.

بعد التهديدات تعيين حراسة لباشي

معاريف ٢٠٠٤/٩/١٥
بقلم: مناحم رهط

أصدر ديوان رئيس الوزراء تعليمات بتعيين حارس خاص لرئيس إدارة فك الارتباط "يوناتان باشي" بعد أن تلقى تهديدات على حياته. وحسب هذا التعليمات، لن يكون حرس باشى من وحدة حراسة الأفراد التابعة لجهاز الأمن العام (الشاباك)، بل سيكونون أفراد حراسه مستأجرين من إحدى شركات الحراسة الخاصة. ويبدو أن أفراد الحراسة سيرافقون باشى حتى عند أداء صلاة رأس السنة العبرية.

كشف اللواء إيلان فرانكو قائد لواء شرطة القدس، أن الشرطة تحقق فى ورود مكالمات هاتفية تهدد بالمساس برئيس الوزراء شارون وبرئيس فك الارتباط باشي. ويشار إلى أن هذه التهديدات قد تم

تلقيها فى مكاتب إدارة فك الارتباط، وأن اللواء فرانكو قال إنها تحمل تهديدات بالمساس الجسدى برئيس الوزراء أيضاً.

تجدر الإشارة إلى أنه تم تعزيز قوات الحراسة التابعة للشرطة عند مكاتب إدارة فك الارتباط، بالإضافة إلى التواجد الدائم لأفراد أمن من إحدى شركات الحراسة الخاصة. وأضاف فرانكو أن التحقيق فى هذه التهديدات يُولَى أهمية خاصة، حتى يتم الوصول إلى مصدر هذه التهديدات".

وفى المقابل صرّح أمس الحاخام يوسيف ديان (من مستوطنة بساجوت) بأنه سيجرى مراسم "الطوق الناري" لشارون إذا استلزم الأمر. فقد قال ديان فى سياق مقابلة مع مراسل القناة الثانية للتليفزيون الإسرائيلي: "أقول لك إنه لو قرر الحاخامات عمل طوق نارى لأريئيل شارون، سأكون ساعتها مستعدا لعمل ذلك. فكل ما سأفعل سيكون متماشيا مع ما سيراه الحاخامات.. فعندما طلبوا منى أن أفعل لرابين نفذت".

المستوطنون يعودون إلى أيام تحريض أوسلو

معاريف ١٦ / ٩ / ٢٠٠٤
بقلم: أورى جليكمان

فى أعقاب زيادة حوادث التحريض، يحذر أتباع حركة "السلام الآن" من عودة المستعمرين إلى استراتيجية التحريض التى كانت متبعة أيام أوسلو. وقد بدأت الحركة مؤخراً فى إجراء "متابعة لمقياس التحريض" بين عناصر اليمين فى إسرائيل، ويتضح من هذا المقياس أنه خلال الأربعة أشهر الأخيرة فقط سجلت ١٨ حادث ينطوى على مظاهر تحريض، بمعدل حادث كل أسبوع.

وعلى حد قول حركة السلام الآن، فإن الهدف من إجراء المتابعة هو توفير صورة واضحة ودقيقة للتصعيد فى تصريحات عناصر اليمين ضد خطة الانسحاب من غزة، وضد العناصر المتورطة فيها، بدءاً من رئيس الوزراء، وحتى الجنود فى الميدان.

وقد أجريت المتابعة عن طريق جمع ما نشر فى وسائل الإعلام القطرية ووسائل الإعلام التى تمثل المستوطنين، وعن طريق البحث فى شبكة الإنترنت، والحصول على مادة من الجمهور العريض.

◆إخلاء المستوطنات: جريمة ضد الإنسانية:

فيما يلى أهم الحوادث التحريضية التى أشارت إليها الحركة:

١٤ يونيو: أصدر الحاخامات فتوى مفادها: يحظر الحصول على تعويض عن إخلاء المستوطنات. ويهدد حاخامات جمعية "إنقاذ النفس" بمقاطعة من سيعمل خلافاً لرأى التوراة ويحصل على تعويضات.

١٧ يونيو: قال أورى اليتسور (١): "إننى أبرر رفض تنفيذ الأوامر، والعنف، وأى طريقة يستطيع بها الإنسان أن يدافع عن منزله الذى يُطرد منه لأغراض سياسية. وأى استخداما للقوة - باستثناء استخدام الأسلحة النارية - مشروع فى مثل هذه الحالة".

٣٠ يونيو: حاخام المدينة العتيقة، أفيجدور نافتسئيل، يهدر دم من يقدمون على تنفيذ الخطة: "تقول الشريعة إن من يسلم مليم واحد من أموال إسرائيل لمن يعبد النجوم والأبراج، يكون دمه مهدراً لما يترتب على ذلك من تداعيات".

٨ سبتمبر: اضطرار ضابط من مستعمرة كرمى تسور إلى الرحيل عن منزله بعد أن تلقى تهديدات بقتله بسبب نشاطه العسكرى أثناء إخلاء إحدى البؤر الاستيطانية.

٩ سبتمبر: فتوى لحاخامات مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة تصف إخلاء المستوطنات بأنها "جريمة ضد الإنسانية" وتدعو إلى رفض تنفيذ الأوامر.

١٢ سبتمبر: هدد رئيس مجلس مستوطنة ألفى مناشيه، حسيداى اليعيزر، بإطلاق النار على من سيمس قبر ابنته. وقد وردت تهديدات بنشوب حرب أهلية فى اللقاء الذى دار بين رؤساء مجلس المستوطنات ووزير الدفاع، شاؤول موفاز.

١٤ سبتمبر: يوسف ديان من مستعمرة بسجوت يعلن عن استعداده لاغتيال شارون.

٢٠ سبتمبر: نادية مطر (٢) تصف رئيس إدارة فك الارتباط، يوناتان باشي، بأنه "خائن اليهود المعاصر".

٢١ **سبتمبر:** تهديدات بنشوب حرب أهلية في اللقاء الذي دار بين رئيس مجلس المستوطنات مع نائب وزير الأمن الداخلي، جدعون عزرا. ويقول موشيه يوجاف: "إذا ما كان مسموحاً لشارون أن يهدم مستعمرة عتسمونا، فإنه مسوح لي أن آخذ جرافة وأصعد بها إلى مزرعته الخاصة".

❖الهدف هو فرض تهديدات على الشعب:

في أعقاب إجراء المتابعة، قال ياريف أوبنهايمر، سكرتير عام حركة السلام الآن، إن هدف الحملة التي يشنها المستوطنون هو زعزعة شرعية قرار الحكومة، وفرض تهديدات على الشعب وعلى صناع القرار بشأن تداعيات مسيرة فك الارتباط.

وقال: "وفقا لتحليل ما حدث في الشهور الماضية، فإن المستوطنين يعودون إلى الإستراتيجية التي كانت متبعة أيام اتفاقيات أوسلو، فمن ناحية يشنون حملة منظمة ترمي إلى استدرار العطف (كما ورد في حملة السلسلة البشرية حيث قالوا إننا محبوبون، وسوف ننتصر)، ومن ناحية أخرى يشنون حملة إعلامية تم الترويج لها جيداً، تنطوي على مظاهر تحريض، وتمرد وإثارة مخاوف الشعب من نشوب حرب أهلية".

---

١. **أوري اليتسور:** رئيس تحرير دورية "نيكودا" الشهرية، وصاحب عامود ثابت في صحيفتي يديعوت أحرونوت، "وماكور ريشون" الدينية.

٢. **نادية مطر:** رئيسة جمعية النساء الخضر، وصاحبة برنامج خاص تبثه إذاعة القناة السابعة.

الوكالة اليهودية ستقيم مستوطنات جديدة لمن سيتم إخلاءهم

معاريف ٢٠/ ٩ / ٢٠٠٤
بقلم: آريك بندر

في حديث أدلى به إلى هيئة تحرير الموقع الإلكتروني لصحيفة "معاريف" قال شاي حرمش، منسق أعمال الوكالة اليهودية، إن الوكالة اليهودية تدرس إقامة مستوطنتين جديدتين للمستوطنين الذين سيتم إخلائهم من قطاع غزة. وعلى حد قوله، فإنه في إطار اعتماد خطة فك الارتباط، كلفت الحكومة الوكالة بالقيام بعمليات البناء واستيعاب المستوطنين الذين سيتم إخلاءهم في القطاع الزراعي.

هذا وقد طالب حرمش اليوم، رئيس الوزراء، آرييل شارون، بإصدار تعليمات لوزير المالية لرصد ميزانيات أولية في هذه المرحلة من أجل الوكالة، تقدر ببضعة ملايين من الشيقلات كي تتمكن من أداء مهمتها.

ويقول حرمش: "إن الجدول الزمني الذي وضعه رئيس الوزراء مضغوط للغاية. وكل يوم إضافي من شأنه أن يزيد من استعدادنا ليوم الإخلاء، ويجعلنا قادرين على منح المستوطنين، المزمع إخلاءهم، الوسائل المناسبة التي من شأنها أن تقلل من حدة الصدمة، والألم وفاجعة الرحيل".

وأضاف حرمش قائلاً: "من المقرر أن تقوم الوكالة بعملية استيعاب مريحة وهادئة بالنسبة لمن سيتم إخلاءهم، حيث سيتاح لهم اختيار المكان الذي سيفضلون البقاء فيه، في النقب أو في جلبوع، وسيواصلون العمل في مجال الزراعة أو في الأعمال الريفية. ومن أجل هذه الضرورة ننوي طرح عدد من البدائل: إما إقامة مستوطنة زراعية أو مستوطنتين جديدتين في قطاع أشكول، أو توسيع عدد الوحدات الزراعية في المستوطنات، أو استيعاب من سيتم إخلائهم من غزة في التجمعات الكيبوتسية (❖) الواقعة على امتداد حدود قطاع غزة.

وعلى حد قول حرمش، فإن المستوطنين الذين سيتم استيعابهم في الكيبوتسات لن يكونوا شركاء في النشاط الزراعي الكيبوتسي، ولكن مشاركتهم ستكون قاصرة على الجانب الاجتماعي الطائفي المحلي. حيث يقول: "إن المقصود هنا هو أراض سيمتلكونها لغرض بناء منزل. وسوف يتمتعوا بمجموعة الخدمات المتاحة، التي تشمل مجال التعليم، والثقافة، والأمن، ولكنهم لن يكونوا شركاء في العمل الحقلي والزراعي. ولن يكونوا أعضاءاً في الكيبوتس بالمعنى المتعارف عليه، بل سيكونوا أعضاءاً في الكيبوتس نظراً لأنهم أعضاء في اللجنة المحلية". وأكد حرمش أنه يمكن استيعاب المستوطنين المتدينين في كيبوتس ساعاد (الشؤون الاجتماعية)، حيث إنه كيبوتس ديني يتسع للكثيرين،

وكذلك فى مستوطنات المجلس الإقليمى فى النقب.

وعلى حد قول منسق أعمال الوكالة، فإن الوكالة لا تمتلك الآن بيانات حول حجم الإخلاء المتوقع، أوعدد الأسر التى سيتم استيعابها فى النقب. وحول ذلك قال حرمش: "يجب علينا أن نستعد لجميع الاحتمالات، بما فى ذلك إقامة مستوطنات جديدة، رغم أننا لا نمتلك حتى الآن أى بيانات. ولكن على أى حال، يجب أن نستعد لخطة نطاقها أكبر بكثير، من خلال الأخذ فى الاعتبار أن تلك المستوطنات الكائنة فى النقب تستطيع استيعاب أسر لم تكن تقطن فى قطاع غزة أيضاً، ليزيدوا من قوة المستوطنين فى هذه المنطقة. فهل هذا أمر سيء..؟".

وفى أعقاب كلمات حرمش، أوضح المتحدث باسم الوكالة اليهودية إنه مازال مبكراً للغاية أن نتحدث الآن عن إقامة مستوطنات. ولذلك فإن موضوع الميزانية غير مطروح على طاولة النقاش. وأضاف قائلاً: "إن أى تصريح آخر غير ذلك، يعبر عن رأى صاحبه فقط، وليس الوكالة".

(*) الكيبوتس: هو مستوطنة تعاونية زراعية فى الغالب، يعيش أفرادها مع بعضهم البعض، ولا تعترف بالملكية الخاصة، وتتسم بالاكتفاء الذاتي. ويعد النظام الكيبوتسى من أوائل النظم الاستيطانية التى اتبعت فى إسرائيل.

من يخشى إجراء استفتاء عام.. ؟

معاريف ٢٠/٩/٢٠٠٤
بقلم: هيئة تحرير معاريف

"أمنون روبنشتاين" يعتقد أن إجراء استفتاء عام أمر مسموح به من أجل الخروج من غزة، فيقول: "لنبدأ من الأساس.. إن اتخاذ الحكومة الإسرائيلية قراراً بإخراج الجيش الإسرائيلى من قطاع غزة أمر كافي، فالحكومة هى القائد الأعلى للجيش، وهى التى يحق لها - وليس الكنيست - اتخاذ القرار فيما إذا كان الجيش سيبقى داخل أم خارج الحدود الشرعية لإسرائيل".

ومضى يقول: "حتى يتثنى لنا دفع تعويضات للمستوطنين الإسرائيليين، يكفى تمرير ميزانية يتم المصادقة عليها من قبل لجنة المالية فى الكنيست - وهذا من الناحية القانونية، أما الرأى العام فيرجح أن يتم ذلك من خلال سن القوانين، وليس من خلال قرارات صادرة عن الحكومة".

إن إخلاء المستوطنات لا يستوجب فى حد ذاته سن قانون أو تدخل من الكنيست، فقد بنيت هذه المستوطنات دون الحصول على مصادقة الكنيست (وعلى الأغلب دون مصادقة الحكومة، بل وحتى بدون مصادقة لجنة الوزراء فى بعض الأحيان). إن قرار إخلاء المستوطنات بالقوة قرار مبالغ فيه، فحسب رأيى المتواضع، انسحاب الجيش الإسرائيلى منها ودفع التعويضات أمر كاف - فلا حاجة لاستخدام القوة العسكرية لتنفيذ الإخلاء. وحتى لو أرادت الحكومة أن تتخذ مثل هذا القرار، فلا حاجة أيضاً وقتها لمصادقة الكنيست.. فلسنا هنا بصدد إخلاء وفق المواثيق الدولية".

"يجب بطبيعة الحال أن يتم المصادقة على مثل هذا الإجراء محل الخلاف، ولكن ماذا سنفعل إذا ما كانت الحكومة والكنيست غير قادرين على استصدار قرار واضح فى هذا الأمر..؟ وقتها يكون الحل الوحيد هو إجراء استفتاء عام.

إن قضية فك الارتباط والخروج من قطاع غزة قضية واضحة يمكن حسمها فى استفتاء عام، فقد اعتادت النظم الديموقراطية القوية خلال الفترة الأخيرة إجراء استفتاء عام على القضايا المحورية. فها هى بريطانيا - كما وعد رئيس الوزراء تونى بلير - لن تتخذ القرار الحاسم بشأن التعامل بالعملة الأوروبية الموحدة "اليورو" إلا بعد إجراء استفتاء عام. وهو ما يجب أن نلجأ إليه فى القضايا المحورية، ذات الصلة بسياسة الدولة أو التسويات الدائمة التى تتوصل إليها - كقضايا الدين والدولة.

إن هذه القضايا تستلزم اتخاذ قرار حاسم ومباشر من الجمهور، تارة عندما تكون الأجهزة

السياسية غير قادرة أو لا تريد اتخاذ القرار فى ذلك، وتارة أخرى عندما لا تطرح هذه القضايا عند تشكيل البرلمان.

إن الوضع فى إسرائيل له سبب آخر يستدعى أن يكون الجمهور هو الحكم فى هذا الأمر، وهو ما يتمثل فى أن مراكز الأحزاب وأعضائها يكونون عادة أكثر تشدداً من الجمهور نفسه. وهذا الوضع يستلزم اتخاذ قرار ديموقراطى حاسم على نطاق واسع وشامل، دون الحاجة إلى الجهات الرسمية.

ماذا سيفعل مواطن إسرائيلى - على سبيل المثال - متدين ويحمل عضوية حزب المفدال، ورغم ذلك يريد الخروج من قطاع غزة..؟ هنا فقط يكون الاستفتاء العام هو النافذة للتعبير عما يريد.

ويجب أن يكون السؤال الذى سيُطرح على الجمهور فى الاستفتاء العام بسيطاً، من قبيل: "هل تؤيد أم تعارض خطة رئيس الوزراء للانسحاب من قطاع غزة..؟" كما يجب أن يجرى الاستفتاء بين كل أوساط الجمهور، دون اللجوء لأى حيلة تهدف إلى تحييد أصوات المواطنين العرب. سوف تكون نتائج مثل هذا الاستفتاء حاسمة وملزمة، حيث إن كل الجمهور سيعلم أن من سيرفع يده معارضاً نتائجه سيعارض بذلك الشعب الإسرائيلي.

ثمة سبب آخر وخاص لإجراء استفتاء عام فى إسرائيل، وهو أن المستوطنات فى قطاع غزة ليست فقط عمل غير أخلاقي، بل إنها أيضاً عبء ثقيل على كاهل الجمهور كله، لما يستوجبه من آلاف الجنود الإسرائيليين من سلاح الاحتياط - عدد منهم لا يريد التواجد اليهودى فى قطاع غزة.

ولكون من يكتب هذا الرأى يعارض رفض أداء الخدمة فى المناطق، يجب أن ندع الجمهور يقول كلمته، حول ما إذا كان يريد استمرار مواصلة التواجد فى القطاع أم يريد شيئا آخر.

ست أسباب للاستيطان

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٤/٩/٢٢
بقلم: يورام إتينجر

١. هل تمثل المستوطنات سبباً رئيسياً للنزاع..؟

لقد وقع الهجوم العربى - الفلسطينى على إسرائيل دون أى علاقة له بوجود أو غياب اليهود فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وقطاع غزة. كما أن مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة قامت بعد حرب ١٩٦٧، وبعد قيام منظمة التحرير الفلسطينية فى ١٩٦٤. وبعد حربى ١٩٤٨ و١٩٥٦، وبعد مذبحة يهود الخليل وطرد يهود مدينة غزة فى ١٩٢٩، وإزالة مستوطنات جوش عتسيون فى العشرينيات، والثلاثينيات، والأربعينيات وهدم مستوطنة كفار داروم فى ١٩٤٨.

٢. هل تمثل المستوطنات عقبة فى طريق السلام..؟

لو أن ٣.١ مليون عربى إسرائيلى يمثلون نموذجاً للتعايش السلمي، فلماذا يمثل ٢٥٠ ألف يهودى فى الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان عقبة فى طريق السلام..؟ ولو أن إزالة القرى العربية الواقعة داخل حدود "الخط الأخضر" يمثل انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان، فلماذا تعتبر إزالة المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية وقطاع غزة إسهاما للسلام..؟ كما أن فكرة أننا لا يمكن أن نتخيل خضوع اليهود فى الضفة الغربية وقطاع غزة لسيادة فلسطينية، تشير إلى أن نوايا الفلسطينيين هى التى تمثل العقبة الحقيقية فى طريق السلام. إن اتفاقية أوسلو لا تقيد عملية إقامة المستوطنات، كما أن القوانين الإسرائيلية تنص على عدم طرد العرب وعدم مصادرة أراضى يملكها عرب لإقامة مستوطنات عليها.

٣. المستوطنات كاختبار لنوايا السلام لدى الفلسطينيين:

يمثل الأمل فى التوصل إلى سلام من ناحية، والرغبة فى إزالة المستوطنات اليهودية أو العربية من ناحية أخرى، الشئ ونقيضه. ولو أن الفلسطينيين غير قادرين على استيعاب فكرة وجود ٢٥٠ ألف يهودي، فكيف يصفون "التعايش السلمي"..؟ هل يمكن الحديث عن سلام دائم وعن مناطق خالية من اليهود فى نفس الوقت..؟ فالمعارضة الشديدة للوجود اليهودى فى الضفة الغربية وقطاع غزة وفى الجولان تعبر عن أيديولوجية حكومية، متأصلة وبعيدة المدى، وتمثل أساساً للنزاع. ويمكن القول بأن المستوطنات تمثل عقبة فى طريق السلام، لكن الواقع يوضح أن

مجرد اعتراف الفلسطينيين بشرعية المستوطنات سيثبت رغبتهم فى التوصل إلى سلام دائم.

٤. هل إزالة المستوطنات ستقلل من حدة النزاع..؟

لا يقوم هذا النزاع على القمع، كما أنه ليس نزاعاً إقليمياً. لقد منحت اتفاقية أوسلو لمنظمة التحرير الفلسطينية أملاً غير معهود، وأنقذتها من الضياع، ومنحتها الإقليم والشرعية، وهو ما أدى إلى انتشار الإرهاب الذى يعد سابقة من نوعه. وكان رئيس الوزراء باراك قد عرض عليها السيطرة على ٩٨٪ من الضفة الغربية وقطاع غزة، وهو ما أدى إلى إشعال نيران الحرب الحالية. ويتغذى النزاع من معارضة الوجود اليهودى السيادى فى الشرق الأوسط ومن الأمل فى أن يستسلم اليهود. وتعتبر إزالة المستوطنات بمثابة انسحاب وضعف، ولذا فإنها ستؤدى إلى إشعال نار الإرهاب، خاصة فى الشرق الأوسط، الذى يُعرف بالسلام القائم على الردع وليس على الضعف.

٥. هل تعتبر المستوطنات ضرورية لأمن إسرائيل..؟

أقيمت مستوطنتى كفار داروم ونتساريم فى عام ١٩٦٧ بضغط من الجيش الإسرائيلي. وقد أوصى رئيس الأركان الأمريكى السابق "إيرل ويلار" بضم قطاع غزة حتى يقلل من احتمال وقوع أعمال إرهابية بنسبة ٨٠٪ (والتى تشمل التحريض، التجنيد، التدريبات، العمليات الميدانية والإنتاج والتهريب). وأدى الانفصال عن غزة وعن ٤٠٪ من الضفة الغربية إلى تخفيض عدد القوات وميزانية الأمن فى منطقة غزة إلى الثلث. وستزيد إزالة المستوطنات من العبء. فغالبية المستوطنات مقامة فى مناطق استراتيجية فى الضفة الغربية، تسيطر من خلالها على طرق المواصلات، وقمم الجبال، و٤٠٪ من مصادر المياه الإسرائيلية، وتطور من قدرات الجيش الإسرائيلى وتحد من قدرات الإرهابيين. وستؤدى إزالة المستوطنات إلى تحويل مسار الإرهاب إلى تل أبيب، وعفولا والخضيرة ونتانيا.

٦. هل لدى إسرائيل الحق فى إقامة المستوطنات فى الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان..؟

قرر القاضى "ستيف شوفيل"، الرئيس السابق للمحكمة الدولية فى لاهاي، أن الوجود الإسرائيلى فى الضفة الغربية وقطاع غزة يرسخه الحق فى الدفاع الذاتي، ولذا فهو لا يعتبر "احتلالاً". ورغم أن ميثاق جنيف الرابع يتحدث عن الغازى وليس عن الحرب الدفاعية، إلا أن إسرائيل تطبق مبادئه. ويعتبر الانتداب البريطانى فى عام ١٩٢٢ آخر سيادة شرعية فى الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد خصص المنطقة لأن تصبح وطناً قومياً لليهود (بما فى ذلك الاستيطان..!)، لأن هذه المنطقة تعتبر وطن تاريخى وأساس الهوية والوجود للشعب اليهودي. والشعب الذى على استعداد لأن يتخلى عن وطنه التاريخي، سيسحب البساط من تحت قدميه.

٢

صورة إسرائيل عام ٢٠١٤

إذا لم يفاجئنا بيريس

■ مجلة كُول هزمان (يوليو - أغسطس ٢٠٠٤)
بقلم: شالوم يروشلمي

سيكون أوفير بينس مرشح اليسار لانتخابات رئاسة الوزراء ومن المتوقع بروز صراع عنيف بين "تساحى هنجبي"، "إسرائيل كاتس "و"سيلفان شالوم "فى اليمين، أما درعى فسيكون مفاجأة بالفعل.. هكذا ستبدو الساحة السياسية فى إسرائيل عام ٢٠١٤.

إن احتمالات التكهن السياسى فى إسرائيل ليست ثابتة ومستقرة حتى أنه من الصعب التكهن بما سيحدث بعد أسبوع أو أسبوعين أو حتى غدا. كتبت هذه السطور بعد التصديق على مشروع فك الارتباط، ومن الواضح أن الخريطة السياسية بعد التصديق على مشروع فك الارتباط، ستختلف عن ذى قبل، ومع ذلك فمن المحتمل التوصل إلى حل من بين ما هو مطروح، وكما قال كارل ماركس "الواقع يحدد الوعي". وإذا كان الواقع هو واقع أمني، كما هو الحال الآن، سنجد أنفسنا بحلول عام ٢٠١٤ فى وسط حرب لا تنتهى مع الفلسطينيين (وربما مع دول عربية أخرى)، ولن تجد أحزاب اليسار الإسرائيلية مكان لها على الساحة السياسية، لا فى السياسية المحلية ولا فى مؤسسات الحكم. وقد أثبتت جولتى الانتخابات السابقتين أنه لا مكان للسياسة المعتدلة فى أوقات الانتفاضة والإرهاب، فنجد ميل جمهور الناخبين إلى اليمين، وانتظارهم للخلاص على يد اليمين، حتى إذا جاء هذا الخلاص مرتبطا بنصوص يسارية.. انظروا إلى مشروع شارون لفك الارتباط.

تحت ظل الانتفاضة الذى يهددنا، زادت عدد مقاعد حزب الليكود فى الكنيست لتبلغ ٣٨ مقعد، فى حين تدهور الحال بحزب العمل لتصل مقاعده إلى ١٩ مقعد فقط.

وإذا أصبح الواقع بعد ١٠ سنوات واقع مدنى وليس أمني، وتوصلنا إلى تسوية دائمة مع الفلسطينيين، فسينعكس الوضع فى الحال على الميدان السياسي، على الأحزاب والمرشحين الذين سيتولوا قيادتنا.

سيأفل نجم أنصار الأمن الذين نجحوا فى الصعود إلى هرم السلطة ورئاسة الوزراء شيئا فشيئا وسيفسحون المجال لـ"عريفى الجيش"، على شرط أن يتمتعوا بالخبرة والقدرات السياسية الفائقة، أن يكونوا ذوى جدول أعمال مدني، وأن يتمتعوا بالشعبية، وأن يكونوا أصحاب تأثير إعلامى قوى وقت الظهور على الشاشات.

◆ اختفاء الأحزاب الروسية:

يمكن افتراض أن الخريطة السياسية الأساسية لن تتغير فالناخب الإسرائيلى هو ناخب محافظ لا ينساق وراء المغامرات الانتخابية الجديدة. من المحتمل فى السنوات العشر المقبلة أن تنضم أحزاب صغيرة إلى أخرى كبيرة، والسبب فى ذلك يعود لارتفاع نسبة الحسم، التى ستبعد الأحزاب الصغيرة عن الساحة السياسية. حارب "عامير بيرتس "ضد حزب العمل طويلا، ولكن الآن ينخرط حزبه "شعب واحد "داخل حزب العمل.

وعند حلول عام ٢٠١٤ لن تكون هناك أحزاب للمهاجرين بعد أن يندمج حزب ناتان شيرانسكى (إسرائيل بعاليا) فى حزب الليكود، وأيضاً اندماج حزب إفيجدور ليبرمان "إسرائيل بيتنو "(إسرائيل بيتنا) فى الليكود، فنجد ليبرمان يعمل جاهدا فى هذه الأيام من أجل الحصول على حق العودة للحزب الأم "الليكود".

وعلى الرغم من ذلك ستبقى الأحزاب الانعزالية

ذات الطابع الخاص على الساحة، لأنها تمثل جمهور ذو طابع ومطالب خاصة، فحزب "المفدال "على سبيل المثال لن يختفي ولكن من المحتمل أن يتقلص. وستستمر الأحزاب الحريدية، وعلى رأسها "يهدوت هتوراة "في العمل على نفس النهج، وسيستمر الحزبان "المفدال "و"يهدوت هاتواره "في العمل من أجل تحقيق مصالحهم الدينية الخاصة. وستبقى أيضاً الأحزاب العربية على الخريطة السياسية مع استمرار التغير الدائم للبنية الداخلية لهذه الأحزاب بسبب الصراعات الداخلية.

سيعمل حزب "الاتحاد القومي "تحت هذا الاسم أو تحت مسمى آخر إلى جانب الليكود في اليمين. وسيقف حزب "ياحد"، "ميريتس "سابقا، إلى يسار حزب العمل كعادته دائما. وستؤدى الأزمات القومية والداخلية بين الأحزاب إلى ظهور حركة صاخبة تقودها شخصيات أساسية.

سيجد رجال الأعمال "أفرهام بورج "نفسه عائدا مرة أخرى للسياسة، ولكن في هذه المرة في حركة "ياحد "وربما سيقود الأخير للنجاح في الانتخابات، كما هو الحال مع "إيفي ايتام "الذى سيكون قادرا على قيادة حركة "الاتحاد القومي "وبسهولة، وقد يقبل حزب "المفدال "بمشروعات شارون.

◆ شاس وعودة درعي:

الحزبان الخصمان "شينوى وشاس "هما ضمن إطار الأمور الخفية التي لا يمكن التكهن بها. لقد برز حزب "شينوي "على الساحة السياسية وذلك في جولتي الانتخابات السابقتين بقيادة زعيم شعبي هو "يوسف تومي لابيد". ونظرا لحاجة الجماهير لبرنامج بديل نجح لابيد في تحديد موقفه من الجمهور الديني المتشدد، وجمع عشرات الآلاف من أصوات الناخبين. ومن ناحية أخرى، تلاشت الروايات السابقة عن أحزاب الوسط، كان هذا الحال مع حزب "داش "ومع حزب الوسط الليبرالي، الذى كان تومى لابيد سكرتيرا له، وما لبث هذا الحزب أن انهار بعد تأسيسه بعدة شهور. كما انهار أيضاً حزب الوسط "همركاز "الذى قاده العديد من الزعماء ذوى الاتجاهات المختلفة.

ولعل الانتخابات القادمة، ستوضح اتجاه حزب "شينوي"، فإذا ما استمرت أسهم الحزب في الارتفاع ووصلت إلى حدود الـ ٢٠ مقعد في الكنيسست، فسيسبب هذا مشاكل عويصة لحزبى "العمل ويحد" اللذان يتنافسان مع "شينوي "على نفس الجمهور.

وفي هذه الحالة يمكن القول أن "شينوي "سيصبح ظاهرة سياسية هامة، وقد يصبح في عام ٢٠١٤ الحزب الثاني الأكبر حجما بشرط التغلب على الانقسامات الداخلية، وعلى ما يبدو فسيكون هناك اتحاد بين عناصر من حزب العمل شينوي، وهذا يتعلق بجدول الأعمال العام، وبالجو الذى سيسود بعد ١٠ أعوام، وبالزعيم الذى سيقود "شينوي "بعد "تومى لابيد "(وحتى هذه اللحظة فالقدر لا يبشر بالخير).

وماذا عن "شاس"..؟ ازدادت قوة هذا الحزب من انتخابات لأخرى، حتى ضعفت في الانتخابات الأخيرة ووصل عدد مقاعده في الكنيست إلى ١١ مقعد.

ولم تتوقع استطلاعات الرأى أبدا قوة هذا الحزب الحقيقية، لأنها لم تأخذ في الاعتبار السر الخفي، والضغط وانتقال نشطاء الحزب المدعومين ببركات الحاخام "عوفيديا "والحاخام "كدوري "من اتجاه إلى آخر.

تنسب إنجازات "شاس "في الـ ١٠ سنوات الماضية إلى "آرييه درعي "الذى أضاف العديد من الإمتيازات لمعسكر الحركة. ويُنسب النجاح المميز لحركة شاس في انتخابات ١٩٩٩، حيث حصلت الحركة على ١٧ مقعد في الكنيست، إلى قضية الرشوة التي اتهم فيها آرييه درعى وإلى شريطه الذى حمل اسم "أنا أتهم"، وعرض فيه درعى نفسه كشخص ورع معذب، وتحدث فيه بالتفصيل عن ظلم الناخبين.

يمكن أن نتنبأ بعودة آرييه درعى إلى مركز الأحداث أو على الأقل إلى مركز حزب "شاس "وذلك في عام ٢٠١٤. لقد أعلن "درعي "أنه سيعود إلى السياسة وأن الذى يمنعه من العودة تطبيق مجموعة من القيود القانونية عليه والتي تحد من نشاطه كما أثر تراجع الحاخام عوفيديا يوسف عن دعمه لدرعى بالسلب عليه في هذه الفترة. سيتغير الحال في السنوات المقبلة، وإذا عاد درعى إلى الساحة، فقد تؤدى عودته لتحسين وضع شاس.

كما علمنا، فإن لدرعى الصيغ السحرية والرسائل الصحيحة والتي تساوى مقاعد كثيرة في الانتخابات.

*إسرائيل تنتظر تساحى وسيلفان:

سيكون عام ٢٠٠٤ وما بعده عام السياسيين، الذى يبلغون من العمر الآن الـ ٤٠ عاما حيث سيخلى الجيل القديم مكانه وسيُحال كلا من آريئيل شارون وشمعون بيريس إلى التقاعد، ونعتقد أن أحزابهما، الليكود والعمل، يعملان الآن على تجهيز مرشحيهم لرئاسة الوزراء وقيادة المعارضة.

ورجال جيل الوسط اليوم سيجدون أنفسهم في عام ٢٠١٤ في وسط أو نهاية العقد السابع من حياتهم، وكما اعتاد "عزرا فايتسمان "القول "سيستعدون للهبوط". ومن هؤلاء بنيامين نيتنياهو، شاؤول موفاز، إيهود اولمرت، ليمور ليفنات، حاييم رامون، فؤاد بن اليعيزر، ماتان فلنائي، افرايم سينيه، إيهود باراك، يوسى ساريد، والعديد من الأسماء الأخرى الجيدة والذين سيصلون

إلى سن التقاعد. ومع ذلك يجب أن نأخذ فى الاعتبار بأن شخص ما من الذين ذكرت أسمائهم فى القائمة السابقة سيقود إسرائيل وهو فى سن الـ ٧٠ عاما يزيد قليلا أو ينقص. فى حزب الليكود سينشأ صراع بين الوزراء "سيلفان شالوم"، "تساحي هنجبي "و"إسرائيل كاتس". وسيحتدم الصراع بينهم فى المستقبل على قيادة الحزب. فالوزير شالوم هو الوحيد الذى أعلن أنه سينافس فى القريب العاجل على منصب رئاسة الليكود، وإن خسر - أو فاز - فقد لا يصلح بعد عشرة أعوام. أما بالنسبة للوزيرين "هنجبى وكاتس "فلم يصرحا بشئ إلا أنهما يخططان لذلك. فكلاهما مثل سيلفان شالوم، يسيران بخطى سريعة للإمام، كان هنجبى وكاتس زعيمان للطلبة فى نهاية السبعينيات. واندمج كلاهما فى العمل السياسى عندما عملا كمساعدين لشخصيات بارزة فى الليكود حيث عمل كاتس مساعدا لشارون، وعمل هنجبى مساعدا لحاييم كوربو ثم مساعدا لإسحاق شامير، أما سيلفان شالوم فكان مساعد لإسحاق مودعي.

سبق هنجبى كاتس إلى الكنيست والحكومة بسنوات. وتوقف هنجبى عن استكمال مسيرته فى العمل السياسى بعد أن تورط فى قضية "الطريق الناجح "ونجا منها بصعوبة بعد أن تقرر تقديم صحيفة اتهام ضده. واحتل هنجبى المركز الأول فى قائمة الانتخابات الداخلية الأخيرة لليكود والتى عقدت فى نهاية عام ٢٠٠٢.

أما كاتس فهو يسير بخطى ثابتة للأمام دون عثرات. وقد وصل كاتس لقمة العمل السياسى فى الليكود عام ١٩٩٧ واختير وقتها رئيسا لمؤتمر الحزب، وبعد ذلك بعام اختير ليكون عضو فى الكنيست. وانضم كاتس لحكومة شارون الأخيرة عند تشكيلها كوزير للزراعة، وكان قبل ذلك قد تقدم فى الانتخابات الداخلية لليكود واحتل المركز الخامس فى قائمة الحزب.

لقد حقق كاتس إنجازا هاما عندما قاد فكرة استفتاء منتسبى الليكود فى مايو الماضي، كما أنه يتقدم المعارضين لخطة شارون لفك الارتباط، وأثناء حملة الانتخابات وعند ظهوره فى فروع الليكود المختلفة نصبه نشطاء حركة الحزب داخل الكنيست ليكون رئيس الوزراء القادم. وإذا صدقت تلك التوقعات وانحصر الصراع على رئاسة الحزب بينهما (هنجبى - كاتس) فسيشعر الكثيرين بخيبة أمل.

وقد خاضا هنجبى وكاتس صراعات مماثلة على مر السنون سواء كان ذلك، فى اتحاد الطلاب، على عضوية الكنيست أو على المناصب رفيعة المستوى داخل الليكود.

◆ بينيس واحد، وحيد ولا مثيل له:

ويختلف الوضع فى حزب العمل، حيث تبدو الصورة أكثر وضوحا، فعلى ما يبدو أن عضو الكنيست أوفير بينيس "سيقود جيل الزعماء القادم داخل حزب العمل فى ٢٠١٤. سيبلغ بينيس حينها الـ ٥٣ عاما، وستزداد احتمالات منافسته إذا كان جدول أعماله مدنى وليس أمني. وقد اهتم بينيس على طول سجله السياسى الحافل بالعلاقات التى تربط المتدينين بالعلمانيين، بالإدارة السلمية، وحقوق الإنسان وغيرها، وتتسم مواقفه السياسية بالوضوح، فهى لا تختلف كثيرا عن المواقف السياسية لحزبى "ياحد"، "ميريتس "بدأ بينيس كنظرائه البارزين فى الليكود، نشاطه العام فى خلايا الطلاب التابعة لحزب العمل داخل الجامعة العبرية وعمل بعد ذلك فى أوساط الجيل الشاب لحزب العمل فى القدس، ونافس فى عام ١٩٩٢ للحصول على حصة الأماكن المخصصة للمدينة فى الكنيست، وكان ينقصه الحصول على ٤٢ صوتا كى يتم اختياره. وبعد مرور ٤ أعوام حقق نجاحا مذهلا فى القدس، وأصبح عضو كنيست مميز، نشيط، موضوعى وسلس. احتل بينيس المركز الـ ١١ فى قائمة حزب العمل الإقليمية، فى الانتخابات التمهيدية للحزب والتى أجريت فى عام ١٩٩٩، وتقدم بينس فى القائمة على "افرايم سينيه" أورى أور، شيفح فيس وآخرون.

وشغل بينيس منصب رئيس الائتلاف فى حكومة الوحدة الوطنية الأولى لشارون. وقد رفض بينيس التشريع لمنصب وزير فى الحكومة، فنقص الخبرة الوزارية هى نقطة الضعف الواضحة فى سجله السياسى حتى الآن.

وقد شغل بينيس منصب سكرتير حزب العمل فى الفترة ما بين ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣، إلا أنه ترك هذا المنصب قبل أن تلتصق به صورة العمل الاجتماعى للأبد. ولا يوجد الآن لبينيس خصوم حقيقيين فى مثل عمره، والتقدير العام أن بينس سيكون الرجل الذى سيقود حزب العمل فى المستقبل ضد كل من هنجبي، شالوم وكاتس، إذا لم تحدث مفاجآت درامية أو يبزغ ضوء نجم جديد فى سماء اليسار الإسرائيلي.

مجلة "كول هزمان"
(يوليو - أغسطس ٢٠٠٤)
بقلم: إيتى روم

ماذا سيحدث حتى عام ٢٠١٤ ..؟

إذا لم يطلق سراح "حاجي عامير"، أخو قاتل رئيس الوزراء رابين ومساعده آجلا فسيطلق سراحه فى عام ٢٠١١، وبإتمامه مدة ١٦ عاما فى السجن سيكون ثالث متهم يتم إطلاق سراحه من بين أربعة متهمين أدينوا فى قضية اغتيال رئيس الوزراء رابين وهم: "درور عدني" (مدبر المؤامرة) والذى أطلق سراحه عام ٢٠٠٢، و"مرجليت هرشفي "التى أطلق سراحها فى عام ٢٠٠١. أما "يجئال عامير "فمازال أمامه المزيد من الوقت لإطلاق سراحه.

ومن المقرر أيضاً فى عام ٢٠١٣ أطلاق سراح الجاسوس "ناجوم منبر "إذا لم تخفف مدة عقوبته أو يعفى عنه رئيس الدولة.

وفى مقابل ذلك لم يتحدد تاريخ إطلاق سراح "جوناثان بولارد".

ولن يهنأ منبر بحريته، فقبل ذلك بعام وفى عام ٢٠١٢ ستكون نهاية العالم - قبل عيد الميلاد - وذلك طبقا لاعتقاد طوائف معينة.

❖ وفى عام ٢٠٠٧ الذى سيكتمل فيه مرور ٤٠ عام على حرب الأيام الستة (١٩٦٧)، تعتقد طوائف أخرى أنه سيكون عام تحل فيه الفوضى والخراب.

❖ وإذا لم تحدث تلك التنبؤات، فسيزاد عدد سكان إسرائيل فى نهاية السنوات العشر القادمة، ليبلغ حوالى ٩ مليون نسمة فى عام ٢٠٢٠، وأكثر تحديداً للرقم ٨,٩٩٤,٣٠٠ نسمة بالضبط، وذلك طبقا للمكتب المركزى للإحصاء.

٢,٠٩١,٩٠٠ مليون نسمة هو عدد السكان العرب، ٦,٩٠٢,٤٠٠ مليون نسمة هو عدد السكان اليهود وأبناء الديانات الأخرى من غير العرب.

❖ فى عام ٢٠١٣ من المقرر أن ينقل مترو الأنفاق فى إسرائيل حوالى ٧٠ مليون مسافر سنويا أى ٣ أضعاف اليوم وذلك بعد إنفاق المليارات على البنية التحتية.

❖حتى ٢٠٠٩ من المقرر استكمال خط المترو السريع بين تل أبيب والقدس، ومن المقرر أن تستغرق الرحلة حوالى ٢٨ دقيقة فقط.

❖ستسافر ٩٣ مليون سيارة فى طريق "حوتسيه إسرائيل "فى عام ٢٠٠٩ طبقا للخطط الموضوعة.

❖ فى عام ٢٠١١ من المقرر استكمال خطة إنتاج "لبان "له نفس تأثير السجائر

*حتى ٢٠١٤ سيتطور عالم كرة القدم الإسرائيلية على الأقل بالنسبة للملاعب الرياضية

❖ سيتسع الاستاد الوطنى فى رامات جان ليستوعب ٦٠ ألف متفرج بدلا من ٤٢ ألف الآن. كما ستشيد استادات جديدة فى سخنين، كما وعد رئيس الوزراء، وأيضاً فى بئر شبع، نتانيا، وحيفا.

❖ فى عام ٢٠١٤ سيحتفل شمعون بيريس بعيد ميلاده الـ ٩٠، ولا يتعجب أحد حينها إذا ظل بيريس هو مرشح حزب العمل للتنافس على رئاسة الوزراء.

❖ فى عام ٢٠٠٩ ستحتفل تل أبيب بمرور ١٠٠ عام على تأسيسها.

❖ فى عام ٢٠١٤، وإذا استمر الوضع كما هو عليه فى المناطق، سيبلغ الوجود الإسرائيلى فيها عامه الـ ٤٧ ويقترب من الاحتفال باليوبيل.

❖ يتوقع الخبراء الدوليون للتنبؤ أن ٩٠٪ من الوظائف المميزة ستختفى أو ستتغير تماما فى خلال من ١٠ : ٢٠ عاما القادمة بسبب التطورات التكنولوجية.

❖ إذا كنتم ممن يصدقون نيتنياهو فستتحسن حالتكم الاقتصادية بدرجة كبيرة فى السنوات القادمة، فبداية من ٢٠٠٥ سيزداد الأجر الحقيقى بمتوسط ١,٥٪ وسيستمر فى الزيادة حتى نهاية الـ ١٠ سنوات المقبلة، وذلك بعد انخفاض حاد فى السنوات الأخيرة تستطيعوا أيضاً أن تربحوا وبسرعة: يرى الخبراء أن الصفقات التى تتم فى ٣٠ يوم يمكن أن تتم فى يوم واحد وذلك فى عام ٢٠١٢.

❖ لكن من المحتمل أن يكون كل هذا عبثا: فحسب تقديرات العلماء هناك احتمال يقترب للمليون أنه فى ٢١ مارس ٢٠١٤ سيصطدم أحد الكواكب السيارة بالأرض وسيؤدى ذلك إلى دمار يقرب فى تقديره من الدمار الناتج عن ٢٠ قنبلة ذرية.

❖ إذا لم تطرأ تطورات درامية، ففى عام ٢٠١٤ سيكتمل مرور ٢٨ عام على غياب الملاح الأسير رون آراد وسيدل ذلك على فشل إسرائيل الذريع فى إعادته.

نهايتنا

مجلة "كول هزمان"
(يوليو - أغسطس ٢٠٠٤)
بقلم: جيا مروز

أولاً، مع حلول عام ٢٠١٤ سيصبح عمر ابنتى نحو ١٨ عاماً، أتخيل نفسى وزوجتى جالسين فى الصالون نقرأ الكتاب الجديد الذى أصدره "رام أورين" وعنوانه "عنوان مقتول" عن قصة صحفية قتلها عشيق دبلوماسية أجنبية تهود وانضم لصفوف حركة "شاس". لا يهم الموضوع ولكنه كتاب كبير. وباختصار ستأتى إلى ابنتى ذات الـ ١٨ ربيعا لتخبرنى أنها ستتزوج بفتاة عربية شاذة جنسيا ومن المفترض أن أشعر بالسرور الشديد نظراً لأنى ليبرالي. ولكنى أخبرك يا ابنتى أننى لا أوافق على زواجك من العربية الشاذة. لن يكون هناك شيء مشترك بينكما تتحدثان فيه وستأتى إليك وتطعنك من الخلف فى اللحظة التى تختلسين فيها النظر إلى أختها أثناء استحمامها. إننى أفضل أن تتزوجى رجلاً ذو شارب من جورجيا، وشكراً.

هذه أوضح صورة أرى أنها قد تحدث بعد عشرة أعوام. ولكن السؤال الذى يؤرقنى فى الحقيقة هو أين سأكون بعد عشرة أعوام، إذ أنه من البديهى أنى لن أكون هنا، ومن المؤكد أن هذا من دواعى سرور بعضكم، وأعنى لن أكون على قيد الحياة أساساً. ويؤسفنى أن أكون أنا من يبشركم بالأخبار السيئة، لكنكم أنتم أيضاً لن تكونوا هنا، وسأوضح لكم الأسباب والتفسيرات فى الحال. تعالوا قبل الحديث عن هذه الأسباب والتفسيرات، نكون متفائلين للحظة ونتخيل ماذا سيحدث هنا بعد عشر سنوات. عفواً، لقد تراجعت، تعالوا نذكر كيف كان الحال هنا قبل عشرة أعوام حتى نستطيع المقارنة. فقبل أكثر من عشرة أعوام لم تكن القناة الثانية موجودة على سبيل المثال. أى أننا عشنا بدون أى اتصال مباشر مع "ميرى بوهدنا". أتذكرون كيف كانت الحياة بدون "ميرى بوهدنا"..؟ هل يبدو كلامى خيالياً أو صعباً (أم يبدو جميلاً، هذا يرجع إلى علاقتكم بـ "بوهدنا"). غير أنى أقسم لكم أننا عشنا فى ذلك الزمان. لقد كنا هنا أنا، وأنتم، وداليا مزور. وقمنا بنزهات خلوية، وتحدثنا عن الخصلات الجديدة الملونة فى شعرها، وتجاذبنا أطراف الحديث عن "حاييم يافين". وبالمناسبة فإننى أقول لمن يراودهم الشك إن يافين أيضاً سيكون هنا فى عام ٢٠١٤. قبل عشرة أعوام كان رابين رئيسا للوزراء وكان مفعما بالحياة، رغم أن ليئا كانت تقتله. وبعد عشرة أعوام سيظل ميتاً بالتأكيد، ولكن يبدو أن "يجآل عامير" سوف يخرج من السجن وسوف تستقبله جماعة "نافيه سمارك" الاستيطانية الجديدة التى ستقام بمناسبة إطلاق سراحه بالقرب من "كفار داروم" بالأحضان. وبعد عشرة أعوام ستظل مستعمرة "كفار داروم" هنا وستقوم بجانبها، بين مشاهد الطبيعة الخلابة فى غزة، مقابر أكبر تخص المستوطنين الذين ضحوا بأنفسهم وأولادهم من أجل شئ ما أو شخص ما، ولا أستطيع أن أصل إلى طبيعة هذه التضحية.

منذ أقل من عشر سنوات وقع عرفات اتفاقاً مع رابين فى حديقة البيت الأبيض، ويعتبر أقل اتفاق تم احترامه فى تاريخ الشرق الأوسط. وبعد عشرة أعوام سيُرسل عرفات رسالة أخرى من المقاطعة لشمعون بيريس. وأقول لمن يتساءل أو يتعجب، إن شمعون سيكون هنا، والحمد لله أنه سيكون هنا.

سيظل شمعون، وعرفات، وحاييم يافين، وشارون أيلون جميعهم هنا، ولكن هذا المكان لن يبقى على حاله. هذا المكان الذى نحبه بشدة أنا وأنتم وميخال زوارتش، لن يبقى على حاله.

وبعد عشر سنوات ستقوم القناة الأولى، التى قدمت لنا مؤخرا برنامجاً مشهوراً لا تستطيع تقديمه إلا "شيرى راز" بالإعلان عن إصلاح شامل. وسيكون من المقرر فى إطار هذا الإصلاح مد ساعات إذاعة نشرات الأخبار لتبدأ فى الرابعة وتنتهى فى الحادية عشرة. وسيعرض بين كل خبر والآخر أفضل النكات التى وردت فى مسلسل "المتصوفين". وسيعترض اتحاد الأدباء والوثائقيين على ذلك وسيهاجم المخرج "يوسى مشولام"، الذى سيُعين سفيرا لإسرائيل فى رومانيا، ولكن الإصلاح سيستمر. وفى إطار الإصلاح أيضاً سيُعرض على أورلى فيلنائى - فدربوش، أفضل مراسلة للشؤون الاجتماعية فى هيئة الإذاعة والتليفزيون، أن تنفرد بتغطية ما يجرى فى مدينة "عفولا". وستضطر أورلى القبول بهذا الاقتراح، نظرا لأنها فُصلت للتو من وظيفتها كمراسلة لشؤون الخط الشمالى لمترو الأنفاق، بسبب تقريرها الذى أثارت فيه قضية أن المترو لا يعمل، مما أثار غضب وزير المواصلات. والمشكلة أن عفولا لن تكون خاضعة لنا، وسنتحدث عن ذلك لاحقا.

سيبلغ ابنى ٢٨ عاما بحلول عام ٢٠١٤. وسيكون فى ذروة عمله فى إنتاج برنامج إخبارى جديد لقناة "رافى جينات"، يتناول ما يحدث لمن سيتم تعليقهم مقلوبين وضربهم فى ميدان رابين. من فيهم سينهار أولا..؟ من ستؤيد الجماهير استمرار ضربه..؟ ومن المطرب الذى سيساعدهم فى الصراخ..؟ يا له من برنامج معقد. وفى القناة العاشرة، التى ستكون قد بيعت للتو لـ"إيريز تال"، يجهزون برنامجاً يومياً جديداً من شأنه هذه المرة أن يخلص هذه القناة من مشاكلها بشكل نهائي. ستقدم القناة برنامجاً جديداً وهو عن التخصيب المعملى للنساء القبيحات جدا يذاع على الهواء مباشرة، هؤلاء النساء لا يريد الرجال ملامستهن. وسيجعلنا البرنامج ندرك أن هؤلاء النسوة أيضاً يمكن أن يصبحن أمهات. وسيتم على الفور استضافة الأطفال المولودين فى برنامج "الحياة السعيدة"، وهو برنامج يختبر مدى صمود هؤلاء الأطفال فى مواجهة شركة "رامادا". وسيحصل الفائز على سيارة ويسافر فى رحلة مثيرة مع التماسيح فى أفريقيا. وسيكون مقدم البرنامج "أيال بيليد". وبعد عشر سنوات، سيقرر الأمريكيون وبصورة نهائية الخروج من العراق، ولن يُصور هذا الحدث لعدم أهميته. وستقوم ابنة بوش، التى ستكون قد عُينت للتو فى منصب الرئيس، بإخراج الجنود الأمريكان ولكن ستضطر لإخراجهم فى توابيت. وستكون بوش الإبنة لطيفة، ولكنها ستكون أكثر حماقة من أبيها (بوش الابن)، وهذه الحماقة تعد جريمة. وسيقرر بن لادن أيضاً الخروج، ولكنه سيخرج على متن طائرة كبيرة جدا ستأخذه مباشرة إلى الاصطدام بأبراج عزرائيل. وسيقوم "حاييم هيخت"، الذى سيكون قد بدأ للتو فى إعداد برنامج باسم "قلت لكم يا أغبياء"، بتصوير الاصطدام.

سيقوم "هيخت" بوضع كاميرا فى كل بيت، وكلما تقوم المرأة بخيانة زوجها أو كلما سقط طفل رضيع من الشرفة، سيظهر فى الصورة وهو يصيح "قلت لكم يا أغبياء".

لكن لماذا نتحدث فقط عن التليفزيون..؟ هيا بنا نتحدث عن التليفزيون التعليمي، الذى سيتلقى فى عام ٢٠١٤ رسالة من وزيرة التعليم، السيدة "عينبال جفريئيلي"، تفيد بتخفيض ساعات بثه مرة أخرى، وسيقوم ببث برامجه فى الفترة من الرابعة والرابعة وحتى خمس دقائق فقط. وفى هذه الفترة سيقدم "رازى برقائي" - الذى سيظل موجوداً هو الآخر - برنامجاً بعنوان "الجودة ليست كلمة فظة"، وسيعالج فيه العلاقة بين الجودة والكلام الفظ. وسيعلن المدير الجديد للقنوات الفضائية "دانى روب" فى مؤتمر صحفى أنهم سيحققون هذا العام أخيراً أرباح حقيقية، وهناك احتمال أن يدفعوا ما عليهم من ديون للموردين ولا سيما الذين مازالوا على قيد الحياة منهم. وفى قناة "تخيلت" سيعلن المدير العام الجديد لها "جادى سيفن" (والذى سيكون قد عاد للدين أثناء وجوده فى السجن بعد أن قام البعض بمضايقته أثناء وجوده فى دورة المياه) أنهم نجحوا فى النهاية فى الوصول بعدد من يريدون مشاهدة القناة عن طيب خاطر إلى ١٠ أشخاص.

وسيكون التغيير كبيراً فى مجال البرامج الترفيهية. سيحتفل كوشنير بالليلة رقم ٥٠ ألف لعرض مسرحيته "رجل المغارات"، وستعلن المغنية رونى عن مشاركتها فى المسرحية. وستقوم بالعزف فى الاحتفال فرقة "مشينة".

ويبدو أن عام ٢٠١٤ لن يشهد تحقيق السلام، فرغم تفاؤل شارون المفرط، يبدو أنه لا يوجد شريك فعلى فى مفاوضات السلام. ونكته أخرى - سيعلن جلعاد شارون فى هذا العام أنه وجد شرائط الفيديو، وأن ما ظهر فيها هو صور للأسرة تصور جلعاد، وعومري، وشارون وهم ذاهبون لصيد العرب، وليس بهذه الشرائط حالة تصلح للمحاكمة.

ولكن المشكلة هى أني لن أكون هنا فى عام ٢٠١٤، لأنى سأموت. وأنتم أيضاً ستموتون، أو أغلبكم ممن لم يستطيعوا الهرب فى الوقت المناسب. فسيقتلنا العرب ذبحاً بالسكين. وسيتضح فى النهاية أنهم لم يغفروا لنا الاحتلال، والذل وباقى ما اقترفناه. لكن هذا الأمر على ما يرام، لأن بعض اليهود سوف ينجون وسيعودون إلى هنا مرة أخرى، ليبدأوا فى ارتكاب كل هذه الحماقات من جديد. وسيُبث هذا على القناة الثانية، وسيطلقون على البرنامج اسم "من يريد دولة..؟"، وسيكون فى استطاعة العرب حينها إعادة من هم أقل طيبة إلى أوروبا.

كل شئ على ما يرام

مجلة كول هزمان
(يوليو - أغسطس ٢٠٠٤)
بقلم: إيتي روم

أغلبية عربية فى إسرائيل..؟ نسبة المواليد مرتفعة جدا فى "جنيني "تقابلها نسبة منخفضة جدا فى "رمات أفيف"..؟ لا تجعلوا القلق يساوركم، فالوقت يلعب لمصلحتنا.

لن يرغب شمعون بيريس سماع التنبؤ الديموجرافى للسنوات المقبلة والذى قام به دكتور "دود فسيج "وكذلك الحال بالنسبة لأغلب السياسيين فى إسرائيل، سواء كانوا ينتمون إلى اليمين أو اليسار مثل آريئيل شارون، يوسى بيلين، بنيامين نتنياهو، يوسى ساريد.. لن يتقبلوا جميعا حديث رئيس قسم دراسات المستقبل فى جامعة "بار إيلان".

والسبب فى عدم تقبلهم لهذا الحديث هو رفضهم التام للقاعدة التى بنى عليها الخلاف السياسى فى إسرائيل بشأن مستقبل المناطق: فطبقا للإحصاء الديموجرافى "الخاص بالسكان "فليس لدينا خيار إلا الانسحاب من هذه المناطق، لأن غير ذلك سيؤدى لقيام دولة ذات قومية ثنائية وأغلبية عربية.

ويضيف دكتور "فسيج "بقوله أنه لا توجد مشكلة من الناحية الديموجرافية للبقاء فى غزة، ويستطرد قائلا: أنا شخصيا أعتقد أنه يجب الانسحاب من غزة، وذلك لعدة أسباب أخرى فالاعتماد على الدراسة الإحصائية للسكان فقط يخلق موقفا خطيرا.

كيف توصل الدكتور المتنبئ بالمستقبل لهذه الاستنتاجات على الرغم من أنه معروف لدى الجميع من البحر إلى الأردن أن عدد اليهود والعرب متساوى تقريبا وأن الزيادة الطبيعية فى المواليد لدى العرب أكبر بكثير من اليهود..؟ يرى "فسيج "أنه الوحيد فى إسرائيل المتخصص فى التنبؤ بالمستقبل (فالحديث لا يدور عن شخص يهذي، بل عن دراسات معروفة فى العالم أكثر من إسرائيل). ويزعم "فسيج "أن كل المتحدثين عن هذا الموضوع فى إسرائيل لا يفهمون ببساطة كيف يمكن التحرى عن المستقبل والتنبؤ به، فى حين أنه لو استخدموا تقنيات البحث المستقبلى فيصلون إلى استنتاجات أخرى.

ويقول "فسيج "أن معدل الزيادة الطبيعية لدى العرب أكبر مما لدينا، ولكن فى السنوات الأخيرة المعدل لديهم آخذ فى الهبوط، فى حين يرتفع لدى اليهود. فبعد أن توقف معدل الزيادة الطبيعية لليهود عند ٢,٦ نسمة لكل أبوين، فنجدها قد بلغت ٢,٧ فى بداية عام ٢٠٠٢، ومنذ ذلك الحين فالمعدل آخذ فى الزيادة. وفى مقابل ذلك نجد أن المعدل لدى العرب قد انخفض من ٤,٦ إلى ٣,٢ نسمة. وإذا قارنا بين الوضع الآن وبين الوضع عند قيام إسرائيل نجد أن هناك انخفاض على المستويين لكن الانخفاض أكبر عند العرب.

ويشير فسيج بقوله إلى أهمية الكم والكيف، ويضرب مثلا على ذلك بتضاعف عدد سكان مصر فى السنوات الأخيرة، مما أدى إلى ضعف مكانتها السياسية الطبيعية. ويضيف "فسيج "بقوله أن إسرائيل دولة تصنف سكانياً على أنها من النوعية الشابة - حوالى نصف السكان تتروح أعمارهم بين ٠ : ٢٥ ومن المنتظر أن تظهر قوة تلك المجموعة الشابة مستقبلا.

يقتنع "فسيج "بحقيقة أن الوقت لمصلحتنا على عكس الاعتقاد السياسى السائد. عند قيام إسرائيل كانت التوقعات العشوائية تتحدث عن أغلبية عربية فى الستينيات والتجربة تثبت أن ٩٩٪ ممن حاولوا التنبؤ بالمستقبل الديموجرافى قد أخطأوا وهولا يدعى النبؤة، فأساليب بحثه كما يقول، تسمح بالتنبؤ بالمستقبل بنسبة ٦٠٪ فقط.

◆ ترجمات عبرية ◆

٣

الجاسوس الإسرائيلى فى البنتاجون

تصريح وتلميح

هاآرتس ٢٠٠٤/٩/١
بقلم: إيتمار رابينوفيتش (❖)

يجب دراسة قضية جاسوس البنتاجون - سواء ثبت صحتها أم لا - من خلال أربعة سياقات:

السياق الأول هو السياق الواقعي، فسرعان ما سيتضح إذا ما كان هناك أساساً واقعياً فعلياً للتقرير الذى أذاعته شبكة "سي.بي.إس "الإخبارية، أم أن القضية قد أخذت أبعاداً أكبر من أبعادها الحقيقية.

أما السياق الثانى فهو التأثير البعيد لقضية بولارد، فهذه القضية التى تفجرت منذ عشرين عاما لازالت تلقى بظلالها على منظومة العلاقات الأمنية الاستخباراتية بين إسرائيل والولايات المتحدة، كما أنها لازالت تضر بصورة الجالية اليهودية لدى عناصر فى المؤسسة الاستخبارية والقانونية فى الولايات المتحدة، حيث تشتبه هذه العناصر - رغم عدم وجود أساس لهذه الاشتباهات - فى أن بعض المرشحين وأصحاب المناصب من اليهود يفضلون الولاء لإسرائيل على الولاء المطلق للولايات المتحدة وللمصالح الأمريكية.

وبعيدا عن قضية بولارد، فإن **السياق الثالث يبدو فى وجود عناصر فى الدوائر السياسية، والصناعات الأمنية ووسائل الإعلام الأمريكية تحقد على التوأمة السائدة بين الولايات المتحدة وإسرائيل،** خاصة فى المجال الأمني. وتعمل هذه العناصر منذ سنين طويلة على تسريب وتضخيم قضايا - بعضها شائك فعلا - أحدثت انقساماً بين الدولتين، من خلال تصوير إسرائيل وأصدقائها تصويراً سلبياً بأنها تستغل الولايات المتحدة وأنها ترد الحسنة بالسيئة وتضر بمصالحها، ومن ذلك قضايا مثل "إيران جيت"، وطائرة الفالكون، والاتهامات بنقل تكنولوجية أمريكية إلى الصين، وغيرها من القضايا.

أما السياق الرابع، وهو الأكثر حداثة، فيتعلق بالجدل الدائر حول الحرب فى العراق، حيث أقحم اسم إسرائيل فى هذا الجدل حتى قبل أن تبدأ الحرب، ثم عاد ليطرح مرة أخرى بعد التورط الأمريكى فى العراق. وهناك ادعاء بأن أصدقاء إسرائيل من المحافظين الجدد - يشغل بعضهم مناصب قيادية فى الإدارة الأمريكية والبعض الآخر يمارسون ضغوطهم من الخارج - ساقوا الولايات المتحدة إلى الحرب بهدف خدمة المصالح الإسرائيلية. وهناك بعد جديد لهذا الادعاء، وهو أن هناك كثيرين أصبحوا على قناعة بأن محاولة منع إيران من تطوير أسلحة نووية عن طريق الحوار سوف تبوء بالفشل، وهو ما يثير تساؤلات عويصة من قبل، هل ستستطيع الولايات المتحدة وأوروبا وإسرائيل والدول الأخرى أن تتعايش مع إيران النووية..؟ وإن لم يكن الأمر كذلك، فهل سترغب الولايات المتحدة فى اللجوء إلى الخيار العسكري..؟ أم أن إسرائيل قد تجد نفسها مضطرة للجوء إلى هذا الخيار..؟

وعلى هذه الخلفية من الهام أن تقرأ مرة أخرى المقال الذى نشره الأسبوع الماضى "ويليام باب "فى صحيفة "إنترناشيونال هيرالدتربيون"، حيث أكد "باب" فى مقاله على أقوال نورمان فودهورس - من مؤسسى حركة المحافظين الجدد - الذى قال فى حديث معه: "إننى لا أقترح غزو العراق فى هذه اللحظة..." - وكتب باب قائلاً:" تولى إسرائيل أهمية للفت النظر إلى التهديد الاستراتيجى المحتمل الذى تمثله إيران للولايات المتحدة. كما أن إيران تهدد منذ أمد طويل مصالح إسرائيل، المعنية بأن تظل أكبر قوة عسكرية فى

المنطقة". وبمعنى آخر، فإن باب يحذر من فودهورس وتلاميذه اليهود الذين سيقودون الولايات المتحدة بعد وقت قصير إلى عمل عسكرى لا لزوم له ضد إيران، كما فعلوا فى العراق.

والعلاقة النظرية بين هذا الادعاء وبين قضية "جاسوس البنتاجون "واضحة وتبعث على القلق. ووفقاً لمنهج باب، إذا كان أتباع فودهورس من المحافظين الجدد مؤهلين لقيادة الولايات المتحدة إلى الحرب فى العراق - وربما إيران - من أجل المصالح الإسرائيلية، وليس من أجل مصالح الولايات المتحدة نفسها، فإنه لا يجب الاعتماد على هؤلاء الأشخاص حتى وإن كانوا يشغلون مناصب قيادية.

وتطعن هذه الأقوال فى الحوار الذى يديره أصدقاء إسرائيل مع أعضاء الكونجرس والموظفين فى الإدارة الأمريكية، كما أنها تعد أقوالاً خطيرة خاصة عندما يكون كاتبها هو صاحب عمود يومى فى صحيفة هامة. وتلزم هذه الأقوال، وما تخفيه ورائها من افتراضات وشعور عام، إسرائيل والجالية اليهودية فى الولايات المتحدة بأن تتعامل بشكل متعمق مع ما قيل صراحة وما تم التلميح إليه.

(*) البروفيسور رابينوفيتش هو رئيس جامعة تل أبيب، وكان فى السابق سفيراً لإسرائيل فى الولايات المتحدة بين الأعوام ١٩٩٣-١٩٩٦.

تسريب معلومات إلكترونية لإسرائيل

معاريف ٢٠٠٤/٩/٢
بقلم: طال شنايدر

أوردت صحيفة الواشنطن بوست فى عددها الصادر يوم ٢٠٠٤/٩/٢ أن التحقيق الذى يجريه مكتب التحقيقات الفيدرالية FBI منذ نحو عامين، لا يقتصر وحسب على تسريب مسودة ورقة رئاسية تتعلق بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيران، بل يدور أيضاً حول الاشتباه فى تسريب معلومات إليكترونية شديدة السرية من وكالة الأمن القومى الأمريكى التى تعمل فى مجال فك الشفرات.

هذا وقال مصدر رسمى رفيع المستوى لصحيفة "الواشنطن بوست "أن مستشارة الأمن القومى الأمريكى "كونداليزا رايس "تتابع سراً مجريات التحقيقات منذ بدايتها.

يشار إلى أن التحقيق مع "لارى فرانكلين "الذى يعمل بوزارة الدفاع الأمريكية كان فى أول التحقيقات هو المحور الأساسى الذى تدور حوله القضية، ولكنه الآن لا يزيد عن كونه فرعاً فى شجرة التحقيقات التى تجرى منذ وقت طويل.

يذكر أن فرانكلين زُجّ باسمه فى التحقيقات عندما شارك فى حديث دار بين "نيئور جيلون "ممثل السفارة الإسرائيلية لدى الولايات المتحدة الأمريكية ومستشارها القومى وبين ممثل منظمة "إيباك "(لجنة الشؤون العامة الإسرائيلية - الأمريكية فى واشنطن) أثناء تناولهما وجبة الغذاء ذات يوم. وحسبما أفادت وسائل الإعلام الأمريكية، فإن الـ FBI كان يراقب هذا اللقاء، ومنذ ذلك الحين تم وضع فرانكلين هو الآخر تحت المراقبة.

يقول مسؤول قانونى أمريكي، إنه - وعلى ما يبدو - لن يتم تقديم عريضة دعوى ضد فرانكلين فى المستقبل القريب.

وكان فرانكلين قد ظهر أول أمس - للمرة الأولى منذ بدأ التحقيقات - فى جامعة شيبرد، حيث يحاضر فى علم التاريخ منذ خمسة أعوام. وعنه يقول أندرسون هنريكسون رئيس قسم التاريخ فى جامعة شيبرد:" إن فرانكلين مكسب حقيقى للجامعة".

*التحقيق مع اثنين من إيباك:

كشفت الأنباء أمس النقاب عن أن "ستيفن روزين" مسؤول شؤون السياسة الخارجية فى إيباك و"كيث فايسمان"، خبير الشؤون الإيرانية بها، هما الشخصين اللذين يُحقق الـ FBIمعهما من إيباك منذ الخميس الماضي.

وكانت صحيفة "نيويورك تايمز "قد ذكرت فى عددها أول أمس، أن روزين يعد أحد العناصر رفيعة الشأن فى إيباك. وعنه قال زملاؤه إنه شخص لامع ونشط، وأحد أكثر العاملين بروزاً فى المنظمة، كما أنه ذو اتصالات واسعة بحكومة بوش وبدوائر أخرى فى دول ما وراء البحر.

وعن "كيث فايسمان"، ذكرت نيويورك تايمز إنه لا يضاهى مكانة روزين فى المنظمة، ولكنه من المحللين الأساسيين والموثوق بهم، وإنه على دراية جيدة بالأوضاع فى منطقة الشرق الأوسط.

من جانبها صرحت مصادر رسمية فى منظمة إيباك، بأن فايسمان وروزين يتعاونان مع المحققين فى هذه القضية.

٤

انتهاء إضراب الفلسطينيين داخل السجون الإسرائيلية

بعد تسعة عشر يوما انتهى الإضراب عن الطعام

معاريف ٢٠٠٤/٩/٢
بقلم: مروان عثامنا
وتل يمين فيلبوفيتش

بعد تسعة عشر يوماً، انتهى أول أمس الإضراب عن الطعام الذى قام به الأسرى الأمنيون الفلسطينيون فى سجون شطا وجلبوع وشيكما. وتفيد الأنباء أن الإضراب فى سجن بئر السبع وسجن كتسيعوت قد انتهي.

قال رئيس منتدى الأسرى الفلسطينيين عيسى قراقع - فى مقابلة مع موقع صحيفة معاريف على شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" - إن الإضراب قد انتهى بعد التوصل لتفهمات بين قادة الأسرى ومصلحة السجون الإسرائيلية.

وأضاف، إن اليومين الماضيين شهدا مفاوضات مكثفة بين قادة الأسرى وإدارة مصلحة السجون الإسرائيلية، وأكد قراقع إنه تم قبول معظم المطالب التى عرضها الأسرى خلال المفاوضات، وهو ما جعلهم يتخذون قرار إنهاء الإضراب.

من جانبه تحدث الناطق بلسان اللجنة المعنية بإضراب الأسرى "حلمى الأعرج "عن مطالب الأسرى التى قبلتها مصلحة السجون الإسرائيلية، قائلاً إنها تتمثل في: إلغاء تفتيش الأسرى الفلسطينيين ذاتياً، والحبس الانفرادي، وتقنين الزيارات، العناية أكثر بالطعام والخدمات الطبية وإعادة زعماء الأسرى المضربين عن الطعام إلى أماكنهم فى السجن.

❖ **نجاح أم فشل..؟**

أفاد موقع صحيفة معاريف على الإنترنت أن الأسرى الفلسطينيين طرحوا أثناء المفاوضات عدداً من المطالب، لم يُبت فيها بعد، منها: توفير وسائل اتصال عامة فى السجون، السماح للأسرى الفلسطينيين بالالتحاق بالجامعات الفلسطينية ووقف سياسة العقوبات المالية. ويقول الأعرج أن الوقت الراهن يشهد إجراء مفاوضات جادة على باقى المطالب التى عرضها الأسرى الفلسطينيين.

تجدر الإشارة إلى أن الأعرج قال:" إن تصريحات وزير الأمن الداخلى المتضاربة بشأن مطالب الأسرى، تصريحات لا أساس لها من الصحة. فقد تمكن الأسرى من تنفيذ عدد من مطالبهم، وهو ما زادهم ثقة بأنفسهم وإيماناً بالإضراب الذى قاموا به".

وتعقيباً على ذلك، أعلنت مصلحة السجون الإسرائيلية أنه لم يتم إجراء أى مفاوضات مع الأسرى المضربين عن الطعام، وأن كل ما يتردد عن قبول مطالب عرضها الأسرى، لا أساس لها من الصحة. وحسبما جاء عن المصلحة، فإن الأسرى عرضوا قائمة طويلة من المطالب، ولكنهم فشلوا فشلاً ذريعاً فى تنفيذ و لو مطلب واحد منها.

مصلحة السجون: إنهم لم يحققوا أى شئ

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٤/٩/٢
بقلم: على واكد - رعنان بن تسور

فى أعقاب توقف معظم السجناء الأمنيين فى إسرائيل عن الإضراب بعد ١٨ يوماً من إضرابهم عن الطعام، صرح ظهر اليوم (٢٠٠٤/٩/٢) مفوض مصلحة السجون، اللواء يعقوب جنوت، قائلاً:" لقد كنا صارمين معهم بالقدر الذى تطلبه الموقف".

وأثناء الإضراب، انضم إلى المضربين كثير من

السجناء، حتى وصل عددهم إلى قرابة ثلاث آلاف من بين ثلاث آلاف وثمانمائة سجين فى منشآت مصلحة السجون. وعصر اليوم، انتهى أيضاً الإضراب فى سجن "أوهالى كيدر "وسجن "أشيل "فى بئر السبع، حيث تناول السجناء الطعام تحت الإشراف الطبي.

وقد ذكرت مصادر فلسطينية أنه من المقرر أن تعلن السلطة الفلسطينية مساء اليوم رسمياً عن توقف إضراب السجناء الأمنيين عن الطعام. يأتى هذا بعد زعمهم بأن الإضراب أسفر عن تفاهمات بين السجناء وإدارة مصلحة السجون.

وقد أوقف معظم السجناء صباح اليوم فعلياً إضرابهم عن الطعام. بينما تقول مصلحة السجون إنه مازال هناك بعض السجناء المضربين فى سجن بئر السبع، وإجمالاً يبلغ عدد هؤلاء نحو ستمائة سجين. ويعتقدون فى مصلحة السجون أن الإضراب سينتهى تماماً خلال ٢٤ ساعة، ولكنهم يؤكدون أن ذلك لم يأت "وفقاً لتعليمات من القيادة العليا".

❖ لم يدركوا أنه لا يوجد أمل:

غنى عن البيان أن مصلحة السجون نفت مزاعم الفلسطينيين، وقالت إن السجناء توقفوا عن الإضراب برغبتهم، دون أن يجرى معهم أى مفاوضات. وفى الأيام المقبلة ستعاد إلى السجن تدريجياً كافة الإمتيازات التى حرموا منها أثناء الإضراب مثل إعادة التلفزيونات والصحف إلى غرفهم. ومع ذلك، يؤكدون فى مصلحة السجون أن السجناء لم يحصلوا على أى إمتيازات إضافية، سوى تلك التى كانوا يحصلون عليها قبل الإضراب.

ويقول مصدر رفيع المستوى فى مصلحة السجون، إن السجناء بدأوا فى الانهيار تدريجياً حتى توقفوا عن الإضراب. وقد توقفت مساء اليوم عن الإضراب النواة الصلبة للسجناء الأمنيين الذين يقضون فترة عقوبتهم فى سجن "نفحا "جنوبى إسرائيل. وبات عدد السجناء المضربين اليوم نحو ستمائة سجين، وهم السجناء الذين يقضون فترة عقوبتهم فى سجن "أوهالى كيدر "وسجن "أشيل "الواقعان بالقرب من بئر السبع.

ويقولون فى مصلحة السجون إن السجناء عكفوا على الإعداد للإضراب على مدار عام ونصف العام، وأن الإعداد الذى قام بها سجناء حركة حماس كان يتسم بالجدية، ولكن توقيت الإضراب وقوة عزم مصلحة السجون هما اللذان تسببا فى إخفاقه.

ويقولون فى مصلحة أيضاً السجون أن السجناء لم يدركوا أن إضرابهم عديم الأمل. ويقول اللواء يعقوب جنوت إن سبب توقف السجناء عن الإضراب هو قوة عزم مصلحة السجون التى اتخذت إجراءات صارمة وأخرجت من الزنزانات جميع الأجهزة الكهربائية، والأغذية ولم تبق فى الزنزانة سوى الماء والمشروبات الغازية. ويضيف اللواء يعقوب:" إذا ما كانوا يرغبون فى الإضراب عن الطعام، إذن فليكن إضراباً كاملاً".

وحسبما قال مفوض مصلحة السجون، فإن هناك أسباب أخرى لإخفاق الإضراب، منها قرارات محكمة العدل العليا التى رفضت الالتماسات المقدمة من قبل المنظمات المختلفة ضد قرار مصلحة السجون عدم إعطاء السجناء المضربين ملح ومنتجات غذائية أخرى أثناء الإضراب. ويقول مفوض مصلحة السجون إنه تم إعادة الإمتيازات التى كانت ممنوحة قبل الإضراب لبعض السجناء الذين توقفوا عن الإضراب.

ويقول جنوت:" لم نوقع على أية اتفاقيات، ولم نتساهل فى أى شئ خاصة فيما يتعلق بالأمن، كما أننا كنا حازمين خلال فترة الإضراب كما كنا نتعامل معهم بشكل إنساني". ويضيف قائلاً:" إنهم فى مصلحة السجون لا يخشون الآن من شيء، لأن السجناء باتوا مدركين أن الإضراب لن ينفعهم فى شيء، مما سيجعلهم يحسبون خطواتهم بعد ذلك".

ويعتقدون فى مصلحة السجون أن بقية السجناء الذين لم يوقفوا الإضراب حتى الآن سيفعلوا ذلك خلال يوم أو فى أقرب وقت ممكن.

❖ السلطة الفلسطينية تحذر من انفجار:

كان لإضراب السجناء أصداء واسعة بين الشعب الفلسطينى وفى العالم العربي، فقد حذرت السلطة الفلسطينية من أن مسألة السجناء من شأنها أن تؤدى إلى الانفجار القادم فى الصراع بين الطرفين. وأقيمت خيمات الاحتجاج فى كافة مدن الضفة الغربية وفى كثير من القرى، وعلى ما يبدو سيذهب المحتجين مساء اليوم إلى حال سبيلهم. وفى تلك الأثناء أعلن بالأمس أن امرأة عجوز قد لقيت مصرعها بسبب إضرابها عن الطعام، تضامناً مع السجناء.

كانت مطالب السجناء تتعلق بظروف سجنهم، فقد طالبوا بالتوقف عن إدخالهم الحبس الانفرادي، وإجراء الزيارات الأسرية بشكل منتظم، والاتصال جسدياً بأفراد أسرهم وأبنائهم على وجه الخصوص، وإزالة الجداران الزجاجية من غرفة الزيارات. كما طالب السجناء بالتوقف عن إجراء التفتيش الذاتى وهم عراة والسماح لهم بالاتصال هاتفياً من الهواتف الموجودة بالسجن.

ويفيد الفلسطينيون بأن هناك كثير من التعديلات تم إدخالها على كافة البنود باستثناء طلب السجناء إزالة الجدران الزجاجية واستعمال الهواتف.

◆ ترجمات عبرية

٥

أزمة حزب العمل

بيريس محض عَرَض

هاآرتس ١ /٩/٢٠٠٤
بقلم: المحامى ميلر
(عضو حزب العمل)

إن تذبذب شمعون بيريس المستمر فى مسألة انتهاء أمر حكومة شارون، وخضوع زمرة متمردى حزب العمل له دون أية شروط، باتت تعكس بوضوح مشكلة الزعامة فى حزب العمل، وإلى أى حد أصبح احتمال عودة الحزب - بشكله الحالى - للجلوس فوق سدة كرسى الحزب الحاكم، احتمالاً ضعيفاً للغاية.

إن بيريس - للأسف الشديد - مجرد عَرَض للوضع الذى يعيشه حزب العمل الآن، فهو حزب كهل يقوم على أمره أناس متقدمون فى العمر، ويرأسه سياسى غارق فى بحور الثقة فى فكره وفى أهميته، بما جعله يحجب أجيالاً كاملة من عناصر كان يحتمل أن تتولى زعامة الحزب.

كان أول هؤلاء القادة، هم جيل الوسط الذين يعدون كواكباً تسطع فى سماء السياسة الإسرائيلية، مثل "جاد يعقوبي "و"موشيه شاحال "و"موتى جور "و"عوزى برعام" و"يعقوب تسور"، وآخرون ممن نحوا واختفوا تاركين بيريس ضارباً بجذوره فى كرسى زعامة الحزب، وبعدهم كان "أفراهام بورج "(رئيس الكنيست السابق) و"حاجى ماروم "و"يوسى بيلين "(الزعيم الحالى لحزب ياحد) و"عامير بيرتس "و"حاييم رامون"... وغيرهم.

لقد أراد الساسة الشباب فى حزب العمل - ذوى الأيديولوجية المنظمة - تولى مهام الحزب، ولكنهم دُهسوا تحت ثقل وزن بيريس فوق كرسى الزعامة، فمنهم من استقال من الحزب، ومنهم من اعتزل الحياة السياسية تماماً.

كانت كل هذه المحاولات المريرة التى قامت بها هذه العناصر فى حزب العمل، بمثابة مانع حال دون ضخ دماء جديدة فى الحزب. إن الحزب الذى يسمح لزعيم يبلغ الواحدة والثمانين من عمره - خرج خاسراً من خمس معارك انتخابية شهدتها إسرائيل على رئاسة الحكومة - هو حزبٌ يبحث عن الفناء وليس البقاء من أجل تولى مهام الحكم.

لو أن حزب العمل يريد خلافة حزب الليكود فى رئاسة الحكومة، فإن لزاماً عليه أن يوجد - أولاً وقبل أى شيء - بديلاً للزعامة الحالية، بشرط أن يكون هذا البديل نابع من الأغلبية التى تؤمن بنهج الحزب السياسى والاجتماعي، وتتحفظ على أسلوب عمل قادته.

لو أننا نريد إعادة أجواء الاعتدال والإحساس بالمجتمع إلى الدوائر المسؤولة عن دولة إسرائيل، وإذا كنا نريد أن نعمل أكثر فى مجالى التعليم والرفاهة، فلابد من العمل على تغيير القيادة المنهكة فى حزب العمل، لفتح نافذة لقيادة نشطة - لا زالت حتى الآن تفضل البقاء خارج حلبة الحزب.

يجب أن يكون بيريس فى مقدمة من يتركون الحزب، صحيح أنه بذل كثيراً من العطاء للدولة والحزب، إلا أنه الآن يشكل على الحزب الذى يتولى زعامته. يجب أن يخرج من الحزب أيضاً كل أولئك الذين يعتبرون أنفسهم قادة به، أولئك الذين تركوا عجلة القيادة لبيريس، بدلاً من أن يفعلوا ذلك بأنفسهم.. يجب على هؤلاء أن يدركوا أن الوقت قد حان ليتركوا عجلة القيادة لقوى الحزب الشابة التى لا تزال تؤمن بأهمية دوره.

ثمة وجود حقيقى للزعامة الشابة فى حزب العمل، فقد أوضحت نتائج الانتخابات البلدية الأخيرة أن للحزب وللمعسكر الأيديولوجى الذى ينتمى إليه قيادة شابة ذات ثقل، تمكنت من أن تهزم كثيرين من مرشحى الحزب الحاكم فى هذه الانتخابات. وبالإضافة إلى

العناصر الشابة فى الحكم المحلي، هناك الكثيرون من الشباب والشابات فى المنظمات الاجتماعية وفى القطاع الخاص، يبحثون عن بيت سياسى يمارسون فيه نشاطهم.

يجب أن يكون السبيل إلى الحكم هو المرور عبر طريق الشباب واستعادة نشاط الحزب على أيدى عناصر شابة يشعرون بما يشعر به أبناء جيلهم، ويعيشون دائماً الواقع الإسرائيلي، وليس واقع الصفوة. وبعد أن ننجح فى إعادة شباب حزب العمل وضخ دماء شابة فى عروق زعامته، وضم رؤساء المجالس المحلية ومن لهم نشاطاً جماهيرياً ومن لم يفقدوا بعد الأمل فى هزيمة حزب الليكود وسحب كرسى الحكم من تحته، حينها فقط يمكننا بناء حزب يرغبه الجمهور الإسرائيلى كحزب حاكم.

بيريس: هل تريدون انتخابات..؟ لتتقدموا إليها إذن

معاريف ٢٠٠٤/٩/٦
بقلم: يفعات زوهار

قال شمعون بيريس، رئيس حزب العمل وزعيم المعارضة، فى حفل رأس السنة العبرية الذى نظمه إقليم تل أبيب فى مقر حزب العمل: "يجب أن نحافظ على وحدة الصف فى الحزب، حتى ولو كان ذلك صعبا. لقد شهدت السنوات الماضية خمس معارك انتخابيه داخل الحزب، وهو ما أضر به وبصورته وجعله ساحة عراك حزبي.. فلقد بات التمرد أمراً يومياً؛ أما عن المنافسة على زعامة الحزب، فهى ليست أمراً موجهاً ضد شخصية معينة، أى ليس ضدى بشكل شخصي، إنه ضد كل من يجلس فوق كرسى رئاسة الحزب".

ومضى بيريس، المثابر المتفائل، يقول فى نهاية عام عبرى مضى: "هل تريدون تقديم موعد الانتخابات فى الكنيست وفى الحزب..؟ أنا لن أعترض على ذلك، ولكن الحكمة تقتضى أن نظهر فى صورة حزب متحد، وأنا واثق أننا نستطيع إعادة الحزب لعهده العظيم السابق".

وقال بيريس لناشطى حزب العمل: "للأسف الشديد، أنا لا أرى السلام قريباً. إن خطة فك الارتباط أحادية الجانب لم تلق كامل استحساني، ولكن طرح خطة كهذه من قبل اليمين، أفضل من الحديث عن أفكار براقة غير قابلة للتنفيذ".

وأخذ بيريس يقول: "لقد كان العام الماضى عاماً غير سعيد على إسرائيل، فقد كثر فيه الحديث عن السلام، وقلت فيه الأفعال. إن الواقع يحتم علينا إدراك أننا بصدد الكثير من العقبات، وأنا لا أظن أنه بعد عامين من الآن ستكون الأوضاع أفضل وأسهل مما هى عليه الآن".

ورداً على ذلك، قالت إحدى حاملات راية التمرد ضد بيريس فى حزب العمل، عضوة الكنيست "يولى تامير": "لقد طالبنا بوقف المفاوضات مع حكومة شارون، والاستعداد للانتخابات على رئاسة الحكومة ورئاسة الحزب، وأنا الآن سعيدة لأن مطلبنا لقى صدى وأصبح أمراً واقعاً".

❖ عضو الكنيست كابل: "يجب أن يسقط بيريس"

جاءت أقوال بيريس هذه بعد مضى وقت قصير من رفع لواء التمرد ضده فى حزب العمل، ذلك التمرد والذى إن كان قد حدث فى الماضي، ففى سرية تامة، هاهو الآن يُعلن للمرة الأولى فوق رؤوس الأشهاد.

يشار إلى أن عدداً من كبار أعضاء الكنيست التابعين لحزب العمل قد توجهوا بعد ظهر اليوم إلى مقر الحزب للتوقيع على عريضة تطالب بتقديم موعد الانتخابات الداخلية فى الحزب، على أن يكون ذلك فيما بين ديسمبر ٢٠٠٤ حتى مارس ٢٠٠٥. وكان قادة الشباب فى حزب العمل - هذا الجيل القادم وجيل المستقبل - هم من دعوا إلى هذا الاجتماع فى مقر الحزب، الذى حضره أعضاء الكنيست متان فيلنائي، بنيامين بن اليعيزر، إفراهام شوحاط، يولى تامير، أوفير بينس وإيتان كابل.

لقد استغل عضو الكنيست إيتان كابل هذا اللقاء ليقل فيه ما لم يقول حتى الآن إلا فى الاجتماعات السرية: "يجب أن يترك بيريس رئاسة الحزب، ويُفسح الطريق للقيادات الشابة، وألا يتقدم للانتخابات المرة القادمة. نحن نعرف الطريق، ولكن ليس لدينا من يقود مسيرتنا، وهو ما انعكس سلباً على جماهيرية الحزب".

من جانبها قالت عضوة الكنيست تامير: "يجب أن ندب روح النشاط فى صفوف الحزب، ونعمل على بناء قيادة جديدة شابة".

❖ ها قد فعلنا شيء شمعون:

وخلال الاجتماع، قال عضو الكنيست متان فيلنائى

الذى يعتزم التقدم لسباق الانتخابات على رئاسة الحزب: "إن الحديث هنا لا يدور عن متمردين؛ نحن هنا حزب، ونحن نمثل أغلبية أعضاء الكنيست ومعظم دوائر هذا الحزب. لقد اقترب موعد الانتخابات ويجب علينا أن نبدأ فى الاستعداد لها".

من جانبه قال عضو الكنيست بنيامين بن اليعيزر (الرئيس السابق للحزب) أن هذا الإجراء غير موجه ضد بيريس. ونوه إلى أنه سعيد لوجود اسمه فى قائمة الموقعين على العريضة.

من جانبه قال رئيس قسم أبناء المستقبل فى حزب العمل رون تسور، أنهم أجروا لقاء مع بيريس، وقال لهم خلاله: "لا تظنوا أنكم ستصلون إلى المناصب القيادية فى الحزب، ولا تأملوا أنى سأساعدكم فى عمل ذلك". وقد رد تسور على بيريس قائلاً: "ها قد فعلنا شيء شمعون، وها نحن الآن ندعوك إلى الموافقة على تقديم موعد الانتخابات إلى الأول من مارس القادم". وأضاف قائلاً: "سوف نعقد فى نهاية الشهر الجارى اجتماعاً عاماً للحزب بالتنسيق مع بيريس، وإذا ما سوّف فى فعل ذلك، فسوف نعقد اجتماعاً ونستثنيه منه".

بيريس يجند "أعضاء الاحتياط" فى الحزب

معاريف ٢٠٠٤/٩/٦
بقلم: يفعات زوهار

بعد أن تبلورت أغلبية فى كتلة حزب العمل بالكنيست، تدعو إلى إجراء انتخابات مسبقة على رئاسة الحزب، وبعد أن مرّر قراراً - بوصفه رئيس الحزب - يقضى بأن يستعد حزب العمل للانتخابات، أصدر شمعون بيريس قراراً بتشكيل طاقماً خاصاً من كبار الشخصيات فى الحزب، لرفع توصيات لرئيس الحزب بخصوص تقديم موعد الانتخابات.

تجدر الإشارة إلى أن أعضاء الطاقم الخاص هم "ميخا حاريش"، الذى كان سكرتير عام الحزب ووزيراً فى حكومة رابين، و "رعنان كوهين" الذى كان سكرتيراً عاماً للحزب ووزيراً فى حكومة شارون، وعضو الكنيست سابقا "رافى إيلول"، وعضو الكنيست سابقا "آفى أوشعيا"، و"ميئير نيتسان" رئيسة بلدية ريشون لتسيون و"شيقولات أدلمان" أمينة إقليم المستوطنات. ويذكر أن حاريش سيكون رئيس الطاقم، وإيلول مديره.

لقد كان قرار بيريس بتشكيل هذا الطاقم الخاص، قراراً مثيراً للدهشة، حيث أن أعضاءه من الشخصيات التى تبعد عن مجريات الأحداث السياسية فى الحزب. وبالرغم من ذلك يرى بيريس أن اختياره صائبا، حيث إنهم أناسٌ محايدون، باعتبار عدم تطلعهم لأى مناصب قيادية فى الحزب. ولهذا السبب يعتقد بيريس أن توصيات هذا الطاقم ستكون خالية من أى اعتبارات داخلية أو أهواء شخصية.

❖ **هذا سيهدئ الأجواء:**

يقول مدير الطاقم عضو الكنيست إيلول- وهو مبتسماً: "إن نصف عدد أعضاء الطاقم أمناء عموم سابقdk، فلا ينقصنا سوى عوزى برعام. ولكنى أعتقد أنه سيكون جدير بنا أن ندرس أمر تقديم موعد الانتخابات فى الحزب، لنرَ إلى أى شيء يوصلنا ذلك. أعتقد أن تشكيل الطاقم سيهدئ الأجواء داخل الحزب، حيث سيأخذ فى الاعتبار رأى من يريدون تقديم موعد الانتخابات، وكذلك رأى الأغلبية فى الأمر".

ومضى إيلول يقول: "إن الحكمة من اختيار أعضاء هذا الطاقم هى أنهم جميعا بمنأى عن خضم ما يحدث فى الحزب، فليس لديهم أى اعتبارات شخصية. فقد اختير أعضاء هذا الطاقم لبعدهم عن التكتلات والمعسكرات".

ويصرح إيلول بأنه عُيّن كمدير لهذا الطاقم لكونه المدير الحالى لشؤون الحزب، ولكنه لن يشارك فى وضع النتائج التى سيخلص إليها الطاقم.

وفى كلمة أدلى بها رعنان كوهين عضو الطاقم للموقع الإلكترونى لصحيفة معاريف، شارحاً حيثيات انضمامه إلى أعضاء الطاقم، قال: "لقد اتصل بى شمعون بيريس وطلب منى ذلك، وقال لى إنك كنت سكرتيراً عاماً للحزب، ولديك ما يمكن أن تساعد به، فأنا عندما يكون لدى ما أقدمه، لا أتأخر عن فعل ذلك".

هذا ومن المقرر أن يبدأ طاقم حزب العمل الخاص عمله مع بداية الأسبوع القادم. وعلى صعيد آخر، من المقرر أن يجتمع بعد ظهر اليوم "متمردو حزب العمل" برئاسة عضو الكنيست "بنيامين بن اليعيزر" و"متان فيلنائي"، من أجل التوقيع على طلب تقديم موعد انتخابات رئاسة الحزب، كأحد الإجراءات التى تتخذ إعداداً للانتخابات.

فيلنائى ضد بيريس: نحن لسنا خاسرين

يديعوت أحرونوت
٨/ ٩ / ٢٠٠٤
بقلم: أتيلا شومبلاني

هاجم أمس عضو الكنيست متان فيلنائى رئيس حزب العمل شمعون بيريس خلال احتفال نظمه فيلنائى فى "ياكوم" بمناسبة العام العبرى الجديد، وقال فيلنائي: "نحن لسنا حزب من الخاسرين، ولسنا حزب من الجبناء. إن التجديد يا سيد بيريس لا يعنى التحدي. إنه طريق جديد. إن إسرائيل تستحق زعامة جديدة. أهنئ السيد بيريس على أنه أدرك أنه لا يمكن الاعتماد على ٦٣١ شخصا لقيادة حزب، وأن ذلك يستوجب بضعة عشرات من الآلاف".

وكرر عضو الكنيست فيلنائى الإعلان عن نيته المنافسة على رئاسة حزب العمل، وقال إنه مستعد للمنافسة على رئاسة الحزب "من هذه الليلة". ومع ذلك، اقترح فيلنائى تحديد موعد متفق عليه لإجراء الانتخابات التمهيدية. "لن أجادل فى الموعد ولكن يجب التشاور فى هذا الموضوع".

كما هاجم فيلنائى رئيس الوزراء الأسبق إيهود باراك، الذى أثار الفضول فى الأسابيع الماضية بسبب احتمال عودته إلى الحياة السياسية، وقال: "الموضة الآن أن يعمل الزعماء لمصالحهم الخاصة، ولذلك قررت أن أعمل لمصلحتى الخاصة، ومصلحتى الخاصة هى دولة إسرائيل".

❖ مؤتمر المؤيدين ينعقد فى أجواء كئيبة:

بعد شهور طويلة من العمل الشاق فى أفرع حزب العمل، وقبيل ما بدا وأنه انتخابات تمهيدية مبكرة لرئاسة الحزب، جمع فيلنائى أمس أربعمائة شخصا من المؤيدين له. ولكن إذا صح الاعتماد على الفعاليات التى شهدتها حجرة الطعام فى "ياكوم" لأدركنا أن فيلنائى سيواجه مشكلة ليست هينة فى حالة عودة باراك بالفعل إلى الحياة السياسية لينافس على رئاسة الحزب، وهذه المشكلة هى إن فيلنائى لن ينجح فى حشد الجمهور، وهذا هو المتوقع من زعيم يتعالى دائما وأبدا، حتى على مؤيديه.

كانت الأجواء فى حجرة الطعام كئيبة جدا ومملة لدرجة أنه كان من الصعب على المرء أن يصدق أن هذا مؤتمر مؤيدين للمرشح المتصدر فى الاستطلاعات (بعد بيريس بالطبع). وقال بعض الناشطين الذين شاركوا فى هذا المؤتمر: "جئنا إلى هنا، ولكن الكثيرين منا لا يعتزمون تأييد فيلنائي. إنه لا يثير أى شئ فى بداخلنا. من الصعب أن نرى فيه زعيما لحزب كبير".

❖ هل بيرتس سيخوض المنافسة..؟

فى هذه الأثناء، يقوم رئيس الهستدروت عامير بيرتس بتوزيع تصريحات ليس من الواضح ما إذا كان هناك أساس لها. فمن ناحية، يقول إنه لا يعتزم المنافسة على رئاسة حزب العمل طالما ظل بيريس فى الصورة، ولكنه قال من ناحية أخرى -خلال الاحتفال برأس السنة الجديدة فى مقر حزب "عام آيحاد" فى تل أبيب يوم الاثنين الماضي، إنه ينوى المنافسة على رئاسة الحزب أمام إيهود باراك فى حالة عودة باراك إلى الساحة السياسية.

وقال بيرتس أمام عشرات النشطاء: "يمثل إيهود باراك نقيض ما أمثله أنا، وإذا عاد فسوف أنافسه على رئاسة الحزب".

وفى المقابل، بدأ بيرتس فى حشد أعضاء جدد لحزب العمل، وذلك لتعزيز قوته داخل الحزب تحسبا لجميع الاحتمالات.

◆ ترجمات عبرية

٦

شؤون حزبية

الليكود ضد الليكود

أخبار معاريف
٢٠٠٤/٩/٦

كلما زاد إحساس القوة لدى مركز الليكود كلما زاد كره الشعب والناخبين له. بعد أسبوعين ونصف، أي فى الحادى والعشرين من شهر سبتمبر سيجتمع مرة أخرى مؤتمر حزب الليكود للتصديق على عدد من الخطوات الدستورية الداخلية. وبخلاف الدراما العادية المتوقع حدوثها هناك سيتم الإعلان عن حدث هام سيطلب رئيس المؤتمر الوزير "يسرائيل كاتس" إطالة مدة عمل المؤتمر حتى شهر يناير، حتى يتم اختيار مؤسسات الحركة.

ولن يغير شئ كون التسمية المستحدثة هى مؤتمر أو مركز، ظواهر العنف، الصراعات والصرخات، توغل عناصر مشكوك فيها إلى داخل المركز، المواقف السياسية المتشددة والتعيينات السياسية.. كل هذه أسباب يكفى كى يبغض الجميع مركز الحزب. وكان استطلاع للرأى أجرته مؤخرا القناة التلفزيونية الخاصة بالكنيست قد كشف أن أغلب ناخبى الليكود يكرهون أعضاء مركز الحزب.

ومنذ فترة طويلة فرح وزراء فى الليكود لتخلصهم من أعضاء المركز. ومع كل الاحتكاكات، العناق والقبلات، ضاقوا ذرعا بعناق الدب الذى يقوم به أعضاء المركز، حتى أن هناك من الوزراء من استسلم، وتفرغ لهم لدرجة وصلت للإذلال النفسي. وهناك من يتبنى أساليب التهرب والبعد عنهم وهناك من يسير ضدهم تماما.

لقد كسب شارون نسبة كبيرة من شعبيته بسبب مواجهاته المتتالية مع أعضاء المركز، الذين يحاولون تقييده، وقد تحدثت الوزيرة ليمور ليفنات عدة مرات وبشجاعة عن الظواهر الأخيرة فى مركز الحزب، على افتراض أن لديها القوة الكافية داخل الليكود كى تقول الحقيقة على الملء. من ناحية أخرى، يقترح الوزير ميئير شطريت تغيرا فى قانون الانتخابات حتى يمكن نقل الانتخابات من مركز الحزب إلى عامة أعضاء الليكود.

السؤال: من سينتصر فى النهاية..؟ بعد كل التحليلات والتعليقات يمكن القول أنه إذا أكمل رئيس الوزراء تنفيذ خطته لفك الارتباط حتى نهاية ٢٠٠٥، فسينهزم مركز الليكود، أما إذا ذهب شارون للانتخابات فسينتصر المركز.. إذا نفذ شارون خطته لفك الارتباط فلن يصبح لمركز الليكود أهمية سياسية، أما إذا أجريت الانتخابات فيصبح لمركز الليكود أهمية سياسية.

جيل الشباب ساخط على الليكود

معاريف ٢٠٠٤/٩/٨
بقلم: يفعات زوهار

من المقرر أن يعقد فى تل أبيب غداً المؤتمر الأول لشباب حزب الليكود، تحت شعار "مؤتمر شباب الليكود - قادة الجيل القادم". وسوف يحضر المؤتمر ألفان وثلاثمائة شاب، كممثلين لجيل شباب الحركة، ومندوبين عن خمسة وأربعين ألف عضو ممن لا تتجاوز أعمارهم ٣٥ عام.

تجدر الإشارة إلى أن المؤتمر المقرر أن تبدأ فعالياته فى تمام الساعة الرابعة بعد الظهر، سوف يُقسّم إلى ثلاث جلسات، يشارك فيها خبراء ومتخصصون من الأكاديمية العبرية وقطاع الأعمال. وسوف يكون محور المحاضرات موضوعات مثل الخدمة فى سلاح الاحتياط، وحوافز الاستثمار وكذلك وضع المرأة فى إسرائيل. وفى ختام المناقشات، تبدأ فعاليات الحدث الرئيسى الذى سيشارك فيه رئيس الوزراء ورئيس حزب الليكود "أريئيل شارون"، وعدد من الوزراء وأعضاء الكنيست ورؤساء البلديات الليكوديين.

من جانبه، قال مدير عام الليكود "أريك برمي": "إن مؤتمر الشباب بمثابة شاهد على النشاط والجدية البالغة فى شباب حزب الليكود، وهذا النشاط هو الوجهة الصحيحة لدعم استمرار حزب الليكود".

قال رئيس شباب حزب الليكود "يوئال حاسون" للموقع الإلكترونى لصحيفة معاريف: "أرغب أن يلاحظ الجميع الشخصيات الأقل شهرة فى الحزب، فهى قيادات الجيل القادم لحزب الليكود ولدولة إسرائيل. أنا واثق من أن مؤتمر الشباب بمثابة بداية على الطريق نحو بوتقة الزعامة".

وأضاف حاسون قائلا: "إن حزب الليكود ينوى التعاون مع الأحزاب الأخرى من أجل تحديد قواعد واضحة للمنافسة الحزبية الديموقراطية التى ستشهدها المرحلة القادمة. وأشار حاسون إلى أنه دعا ممثلى الشباب بالأحزاب الأخرى التى لها دور فى الحياة السياسية الإسرائيلية - مثل شينوى والعمل والاتحاد القومى وياحد - إلى حضور فعاليات المؤتمر".

ومضى حاسون يقول: " أنا أؤمن بالتعاون الحزبي، وأنه يوجد قاسم مشترك وفاصل فى ذات الوقت بين شباب كل الأحزاب. فهناك موضوعات مثل أخذ دور فى القيادة الإسرائيلية، وكذلك على صعيد العمل الاجتماعي.. كلها بمثابة إطار واحد يجمع هؤلاء الشباب. أنا واثق أيضاً من أننا لو وقفنا موقف الأنداد، فسوف تسير الأمور بشكل محترم وبشكل أكثر ديموقراطية، لذا أقول إن تواجد الشباب أمر هام".

ويقول حاسون، إن "شارون" بارك الدعوة إلى عقد مؤتمر لشباب الحزب: "إنه رئيس الحزب الوحيد الذى اهتم بالأجيال الشابة فى حزب الليكود، مما كان له أثر فى اتساع نشاط الشباب فى الحزب، وفى تشجيعه ومؤازرته".

موقف الأقلية

معاريف ٢٠٠٤/٩/١٤
بقلم: شالوم يروشليمي

أعلن «إيفى إيتام» عضو الكنيست فى لقائه مع أعضاء لجنة القدس فى المفدال الخميس الماضى عن أسفه وندمه عما حدث فى الأيام الصعبة الماضية، فقد عبر لهم عن رؤيته وقال:" إننى أعترف بالأخطاء التى وقعنا فيها فى الماضي. لقد مددنا أيدينا للمساعدة على تدمير خدام الدين". واستمر يستخدم إيتام صيغ المتكلم: "لقد وقعت وزارة الأديان فى أيدى أشخاص دنسين على شاكلة عومرى شارون الذى حوّل المجالس الدينية إلى تجارة سوق. إن خطة الانفصال تعد بمثابة تدنيس لاسم الرب.. لقد حلت علينا الكارثة، لذا يجب علينا الإصلاح".

هذه هى الخطبة الدراماتيكية التى سيلقيها شارون بعد ظهر اليوم فى دار الجندى بمناسبة انعقاد جلسة حزب المفدال لاتخاذ قرار الخروج من الحكومة. وبينما يؤيد آلاف المستوطنين إيتام بوجوب الخروج من الحكومة فورا ,إلا أن إيتام ومؤيدوه يعتبرون أقلية فى أوساط الحزب ,حتى أن هجومه على خصمه زوفلون أورليف لم يكن له أى تأثير، فقد حيث يفضل الأخير البقاء فى الحكومة، لذا يقول إيتام:" إن من يخطأ ثم يعود ويتوب ثم يخطأ ثم يتوب لا توبة له".

يعد إيتام بطل الساحة السياسية، فقد اختير رئيسا لحزب المفدال بدون انتخابات واستخدم اسمه وكاريزميته لكسب أكبر عدد من المقاعد فى الكنيست. ورغم هذا لم ينجح فى التأقلم مع آليات عمل الحزب، فهو لم يفهم أن انضمام الحزب للسلطة بمثابة دعم له فى مجال الاستيطان والتعليم. كما لم يدرك أن أعضاء الحزب يفضلون الائتلاف على المعارضة. إن الخلاف الحالى يعد شاهد على مدى المسافة التى تفصل إيتام عن أعضاء حزبه المحافظ. فإيتام خرج من الحكومة على أثر التصويت على خطة الانفصال فى الثانى من يونيـــو الماضي، ومع هذا لم ينجح فى إقناع الوزير الثانى عن الحزب زوفلون أورليف للخروج من الحزب. وأورليف هذا هو أحد قدامى أعضاء الحزب وتولى العديد من المناصب ويعرف كل الشخصيات الفاعلة على المسرح السياسي. وهكذا أصبح الحزب بالفعل منقسما على نفسه. ولهذا جمع إيتام الحزب لاتخاذ قرار بالبقاء أو الخروج من الحكومة. وعلى الرغم من خروج عضو الكنيست إسحاق ليفى مع إيتام من الحكومة إلا أنه انضم لأورليف، فهو خبير سياسى قديم تولى عدة مناصب منها سكرتير عام حزب المفدال وهو يخشى على مستقبله ولا يرغب فى تعقيد موقفه.

إن الأحزاب الديموقراطية لا تتخذ فيها قرارات ضد التيار بل أن الزعماء العظام يفكرون جيدا قبل اتخاذ أى قرار. ولعل إيتام يذكرنى فى هذا الصدد بعمرام متسناع الذى قاد حزب لا يعرفه، ولهذا نجح قدامى أعضاء حزب العمل فى أن يحلوا محله. وهكذا، فإن مصير إيتام لن يختلف عن مصير متسناع. وإذا خسر إيتام زعامة الحزب فسيضطر إلى ترك الحزب والبحث عن مكان آخر ربما فى الاتحاد القومي.

حدث تاريخى فى شاس: بنيزرى ودرعى يلتقيان

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٤/٩/١٤
بقلم: إيلان مارسيانو

❖ **لقاء مصالحة تاريخي:**

التقى كل من "أرييه درعي" وعضو الكنيست "شلومو بنيزري" صدفة فى حفل زفاف نجل أحد أعضاء الكنيست من حزب شاس. وأتبع هذا اللقاء، بلقاء مصالحة جرى أمس سراً. ويشار إلى أن دوائر فى حزب شاس تعتبر هذه المصالحة بشارة سيئة لزعيم الحزب إيلى يشاي.

لقد تبادل درعى وبنيزرى الكلمات والعبارات المهذبة، عندما التقيا صدفة فى حفل الزفاف، بل إن درعى واسى بنيزرى وشدّ على يده فى نضاله أمام المحاكم الإسرائيلية، وأعرب له عن أمله فى أن تزول تلك السحابة السوداء قريباً. وقال له درعى أيضاً: "ما يحدث لك تكفيراً للذنوب، ويسعدنى أن أتدخل فى الأمر - إذا ما أردت".

وللمرة الأولى أخذ الاثنان يتبادلان أرقام التليفونات التى أدت بعد ذلك إلى عقد لقاء المصالحة فى مكتب درعى بالحزب. وقد جرى هذا اللقاء أمس سرا، ولكن علم الموقع الإليكترونى لصحيفة يديعوت أحرونوت أنهما تحدثا خلاله كثيراً.

وتجدر الإشارة إلى أن الدوائر المقربة من بنيزرى ودرعى تؤكد أن زعامة عضو الكنيست إيلى يشاى للحزب لم تُطرح أثناء لقاء المصالحة، وإن كانا قد تطرقا إلى الوضع السيئ الذى آل إليه حزب شاس.

يذكر أن درعى حال لسنوات عدة أن يكون عضو الكنيست بنيزرى وزيراً فى الحكومة من قبل شاس. وبعد تدخل عدد من الحاخامات وممارسة ضغوط فى هذا الأمر، وافق درعى فى مرحلة معينة على تعيين بنيزرى كنائب لوزير الصحة.

وبعد أن قدم درعى استقالته رغماً عنه، فُتح الطريق أمام بنيزرى للمرة الأولى ليتولى إحدى الحقائب الوزارية فى حكومة باراك. وكان الاثنان لم يتحادثا منذ سنوات طويلة، بل إن درعى كان قد رفض أن يزوره بنيزرى فى السجن - حسب رغبة الأخير.

ادعى درعى أن بنيزرى لم يهب للدفاع عنه أمام وسائل الإعلام، عندما كان يصارع من أجل إثبات براءته، بالرغم من أن العناصر المقربة من بنيزرى تدعى أنه كان قد أجرى كثيراً من اللقاءات الإعلامية، واستغل فصاحته لصالح درعي.

وفى النهاية، سوف تثبت الأيام ما إذا كانت هذه المصالحة ستتحول إلى شراكة سياسية، أم مصدر خطر على إيلى يشاي.

٧

شؤون عسكرية

جهاز جديد لقياس درجات الحرارة فى الجيش الإسرائيلي

معاريف ٢٠٠٤/٩/٣
بقلم: أمير بوحوفوت

أنتج الجيش الإسرائيلى فى الآونة الأخيرة فيلماً مثيراً للعواطف يدور حول تطور الأحداث التى أودت بحياة جنديين تابعين لوحدة "دوفدفان "(١)، هما الرقيب "روعى درور "الذى لقى حتفه أثناء قيامه بأعمال تدريب ملاحية فى شمال إسرائيل، والرقيب "إيهود شنيئور "الذى لقى حتفه فى منشأة "آدم" للتدريبات (٢). وأوضحت نتائج لجنة التحقيق التى عُينت عقب موت شنيئور، أنه قد تمَّ تعذيبه بما يتعارض كلية مع الإجراءات المتبعة عندما تصل درجة الحرارة إلى مستويات شديدة للغاية.

أجرت هيئة قياس الأمان وسلامة الجودة التابعة للجيش الإسرائيلى برئاسة العقيد "إيلان ملماد "خلال العامين الماضيين، اجتماعات كثيرة لتوضيح الإجراءات التى يجب إتباعها بين قواعد المستجدين وقواعد التدريب والقادة، وذلك من أجل إحداث تغيير فى هذا الشأن. وقد طلب من الضباط أثناء هذه الاجتماعات ضرورة الحرص على العمل وفق درجات الحرارة. وقد قام رجال هيئة قياس الأمان وسلامة الجودة التابعة للجيش الإسرائيلى بزيارات مفاجئة وسط الجنود. وفيما يتعلق بالوحدات محل المشكلة فقد أصبحت مسؤوليتها تقع على عاتق كبار القادة.

وفى الوقت الذى تجرى فيه عمليات الإيضاح والإرشاد، دخل الخدمة جهاز الكستريل (Kestrel) الذى تم شراؤه من الولايات المتحدة بتكلفة ١٧٠ دولار للوحدة. وحتى ذلك الوقت كان الجيش الإسرائيلى يعتمد على العيادات الطبية الموجودة فى القاعدة أو فى المنطقة فى هذا الشأن، وكانت هذه العيادات تستخدم جهاز الكيروميتر القديم فى قياس درجات الحرارة ثم يقدمون التقارير للقادة. أما جهاز الكستريل فهو جهاز حديث مريح فى الاستعمال، أمريكى الصنع بحجم كف اليد، ويتم شحنه بالبطاريات.

وقدصرح ضابط كبير فى قيادة القوات البرية قائلا:" لقد حصلنا فى المرحلة الأولى على مئات من هذه الأجهزة، ذات مكونات عالية الحساسية مع منظومة رقمية تعطى معلومات دقيقة أولاً بأول. وسيتم توزيع هذه الأجهزة على مختلف الوحدات وستساعد القادة على قياس درجات الحرارة. وملحق بالجهاز جدول يساعد القائد على اتخاذ قراره بشأن مواصلة التدريب أم إيقافه".

---

(١) **دوفدفان:** اسم وحدة عسكرية من وحدات ما يعرف بالمستعربين، تقوم بأعمال غير اعتيادية فى الضفة الغربية وقطاع غزة. وقد تأسست هذه الوحدة عام ١٩٨٧ قبيل بدء الانتفاضة الفلسطينية. والعمل فى هذه الوحدة تطوعياً.

(٢) **آدم:** منشأة عسكرية لتدريبات المستجدين فى سلاح المشاه.

ثورة تكتيكية فى الجيش الإسرائيلي

هاآرتس ٢٠٠٤/٩/٧
بقلم: زئيف شيف

يمكن التأكيد على أن النظرية الأمنية للجيش الإسرائيلى قد شهدت ثورة على مستوى مفهوم تشغيل الجيش. وقد جاءت التغييرات ذات الصلة بأسلوب تشغيل الجيش فى المعركة الجديدة، منفصلة عن مناقشات لجنة مريدور التى تعمل على وضع الاستراتيجية الكبرى الإسرائيلية.

وبينما كانت لجنة مريدور فى بداية طريقها، كانت المناقشات الأساسية التى أجراها رئيس قيادة الأركان موشيه يعلون حول مفهوم تشغيل الجيش قد انتهت بالفعل. ومنذ كان يعلون نائباً لرئيس قيادة الأركان، دأب على السعى لهذا الأمر، لا سيما بعد أن توصل، على حد قوله، إلى أن هناك خططاً كثيرة، حول عمليات الجيش الإسرائيلى غير موضوعية.

تتمثل خلاصة هذه الثورة فى اتخاذ قرار بالاهتمام بعنصر التسلح، والتقليل من المناورات البرية. ونقصد بالتسلح هنا التسلح الدقيق، وليس الأسلحة الثابتة مثل المدفعية العادية. وبالتالى ستقل أهمية مفهوم المناورات البرية التى كانت دائماً العنصر الأهم. وستتم المناورة على مستوى آخر يعتمد بصورة أكبر على الجو والبحر، وبصورة أقل على الفرق العسكرية. ولو كان هناك اهتمام قبل حروب يوم الغفران ولبنان بالفرق العسكرية المتحركة نحو عواصم العدو، حسب المفهوم الحالي، لأصبح التهديد على العدو كما يطلق عليه "حرب بشدة منخفضة" مجديا.

يتمثل مغزى الأمر فى تغيير مبدأ هام وضعته النظرية الأمنية للجيش الإسرائيلى فى الماضى يقول بضرورة تطلع الجيش إلى نقل الحرب عن طريق قوات برية إلى أرض العدو. ويقولون اليوم أن نقل الحرب إلى أرض العدو سيتم بواسطة التسلح الدقيق. إن الجدل حول العلاقة الصائبة بين المناورات البرية وعنصر التسلح موجود منذ زمن، ولكن السنوات الأخيرة شهدت تحسناً كبيراً فى مجال التسلح الدقيق. وقد تحسنت بالتوازى مع ذلك قدرة الحصول على معلومات دقيقة على كل المستويات، كما تحسنت إمكانيات إبلاغ القوات بالمعلومات على وجه السرعة.

إن التحول فى مفهوم تشغيل الجيش يلزم الجيش الإسرائيلى بتغيير هيكل قواته، فستكون هناك دبابات وطائرات أقل ولكن بشرط أن تكون متقدمة للغاية. كما سيتم تقليل المدفعية المعتادة، والإكثار من الصواريخ الدقيقة بعيدة المدى. وستهتم قيادة المنطقة بمعارك الاشتباك القريبة. أما قيادة الأركان فستكون مسؤولة عن المعارك فى العمق.

ستتغير كذلك هيئة قيادة الأركان، لتكون أشبه أكثر بمجلس إدارة لمنظمة عسكرية كبيرة. وستجرى مناقشات الحرب عبر هيئات تنفيذية صغيرة منبثقة عن القيادة العامة، ستتم خلالها مناقشة تقديرات الموقف. فمثلاً فى النقاش حول الجبهتين السورية واللبنانية فلن تكون هناك حاجة إلى مشاركة قائد المنطقة الجنوبية، أو رئيس فرع القوى البشرية.

إن التطور الذى شهده مجال التسلح الدقيق والوسائل الاستخباراتية يشير إلى مدى قدرة التصنيع العسكرى الإسرائيلي. لكننا لا زلنا فى مرحلة عنق الزجاجة نحو تطوير النظرية التكتيكية. على سبيل المثال فى مجال التحكم والمراقبة. فإسرائيل لا تمتلك وسائل اقتصادية كافية لحل جميع المشاكل، ولذلك فهناك أولوية فى هذه المرحلة لمواجهة الإرهاب. وبعد ذلك فقط يمكن التوجه إلى ساحة الحرب التقليدية، وإلى العمق والأسلحة غير التقليدية. وعلى أى حال، فإن الجيش الإسرائيلى فى الوقت الحالى يقوم بتحديث وتطوير خططه على المستوى التكتيكي.

إن هذه التغييرات لا تضمن تحقيق انتصارات أوتوماتيكية فى كل مكان. فقرار تغيير مفهوم تشغيل الجيش بشكل جذرى لن يضع نهاية للجدل الداخلى حول أصح الأساليب القتالية التى يمكن إتباعها. وسيكون هناك من يسأل: كيف سيتم حسم حرب جل الاهتمام فيها ينصب على التسلح، دون احتكاك أو تقدم فى أرض العدو تقريباً، مما قد يؤدى لأن تنزلق إسرائيل إلى حرب استنزاف، تعتمد فيها على أسلحة يتم تشغيلها لوقت طويل من مسافات بعيدة، موجهة إلى مراكز سكانية لإصابتها، الأمر الذى قد يمثل حساسية كبيرة جداً بالنسبة لإسرائيل..؟

انخفاض عدد حالات الانتحار بين أسلحة المتطوعين

يديعوت أحرونوت
٧/ ٩ / ٢٠٠٤
بقلم: موران زليكوفيتش

فى بحث جديد نشرته اليوم كلية التربية بجامعة بار إيلان، تبين وجود علاقة وطيدة بين الميول الانتحارية، وبين الترابط الاجتماعى والأسري، كما تبين أن حالات الانتحار فى أسلحة المتطوعين أقل من سائر الأسلحة الأخرى.

اتضح أن جنود الأسلحة القتالية فى إحدى الوحدات التطوعية (وحدة المظليين) هم أشخاص يتسمون بتبلور هويتهم الشخصية وأن ميولهم الانتحارية أقل من سائر الجماعات الأخرى، مثل جنود المدرعات والوحدات الأخرى.

وتبين أن جنود الجبهة الداخلية لديهم ميول انتحارية كبيرة، حيث إنهم عايشوا الضغط العسكرى بشكل أكبر من جنود الوحدات القتالية بالإضافة إلى ضغط الحياة المدنية. فالجنود الذين يقدمون على الانتحار يعيشون هذا الضغط أكثر ممن ليس لديهم ميول انتحارية ويعانون من مشكلات نفسية.

يأتى الضغط العسكرى فى وقت مبكر عند التجنيد، ويرتبط بشكل وثيق بالميول الانتحارية. فقد تبين أن الميول الانتحارية تصل إلى ذروتها فى منتصف فترة تدريب المستجدين، بينما يبدأ الضغط العسكرى مع بداية التجنيد، ولا يهدأ هذا الضغط إلا فى المرحلة التى بين منتصف فترة التدريب ونهايتها.

يستند البحث إلى معطيات تفيد بأن عدد الجنود الذين يقدمون على الانتحار فى الخدمة الإلزامية يتراوح بين ١٩-٣٥ سنوياً، كما يستند إلى حقيقة أن نحو ٨٠٪ من الجنود الذين أطفئوا شمعة حياتهم بأيديهم، لم يتوجهوا إلى عيادات الصحة النفسية فى الجيش قبل فوات الأوان.

يتكون البحث من فصلين: الفصل الأول يقوم على التحقيق والمقارنة بين ٩٦ جندياً، ٣٢ منهم عاشوا فعلا تجربة الانتحار، و ٣٢ توجهوا إلى ضابط العلاج النفسى لأكثر من مرة، و٣٢ لم يتوجهوا البتة إلى ضابط العلاج النفسى ولم يقدموا على محاولة الانتحار، وهم الجنود الذين وصفوا بأنهم طبيعيون.

وفى الفصل الثاني، تم فحص ٧٤٠ مجنداً ينتسبون إلى أسلحة مختلفة على ثلاث مراحل: مرحلة التجنيد، ومرحلة تدريب المستجدين، ومرحلة انتهاء الإعداد لمنصب عسكري. وقد أجاب الجنود على الأسئلة الواردة فى استمارات تناولت موضوعات مختلفة، مثل التكيف الاجتماعى والمشكلات الأسرية، والميول الانتحارية، وطبيعة "الأنا"، والضغط العسكري. وقد قام ياردين كاتسير بإجراء هذا البحث، وهو طالب دكتوراة ويعمل كطبيب نفسى علاجي، وخدم فى الجيش الإسرائيلى خمس سنوات عمل خلالها ضابط علاج نفسي.

ويقول ياردين: "هدف البحث هو التنويه إلى جماعة عرضة للخطر. وفى هذا الصدد لدينا الوسائل التى تمكننا من التمييز بين جماعتين: الجنود الانتحاريين، وغير الانتحاريين. ويثبت البحث أنه يمكن العمل على عدة أصعدة لتقليل معدل حالات الانتحار بين الجنود".

جاء البحث ليشير إلى العلاقة بين انتحار الجنود وبين تبلور هويتهم الشخصية باعتبارهم أشخاص بالغين، مع التأكيد على أهمية الأسرة بالنسبة للجنود الانتحاريين. وتفيد المعطيات بأنه كلما كانت الروابط الأسرية فى أسرة الشخص البالغ قوية، كلما أصبحت هويته أكثر تبلوراً، الأمر الذى يؤثر فى تكيفه مع الجيش، ويقلل من فرص إقدامه على الانتحار. أي، أثبتت نتائج البحث أن الجنود الذين لا تتسم أسرهم بالترابط أكثر عرضة للإقدام على الانتحار.

حصل الجنود الانتحاريين على درجات عالية فى استمارات الميول الانتحارية، ونظرية الضغط. وفى المقابل، حصلوا على درجات أقل من الجنود غير الانتحاريين فى استمارات بلورة الهوية الشخصية "الأنا"، والتكيف والترابط الاجتماعي.

وقد بدا الجنود المتطوعين فى الوحدات القتالية كأصحاب هوية أكثر تبلوراً، وذوو ميول انتحارية منخفضة للغاية مقارنة ببقية الجماعات الأخرى. وفى الأسلحة التى كانت هوية "الأنا" فيها متدنية للغاية، كانت الميول الانتحارية كبيرة للغاية.

ويقول كاتسير: "إن الجنود الذين يقدمون على الانتحار ليسوا بالضرورة ممن يعانون الاكتئاب، والأمراض النفسية. حيث إنهم فى الغالب ممن لا يعانون مشكلات نفسية". ويضيف قائلا: "الأهم من ذلك هو فرضية البحث القائلة بأنه يمكن التحدث عن ظاهرة الانتحار كظاهرة ناشئة نتيجة عدم تبلور الهوية. فالاكتئاب ينشأ نتيجة قرار الإقدام على الانتحار وليس العكس. والانتحار لا ينجم عن الاكتئاب".

كما يقول: "أعتقد أن الاكتئاب هو حزن داخلى ينشأ بسبب شيء كامن فى أعماق النفس، أو بسبب أشياء لا تتحقق، بحيث لا يكون هناك طريقة أخرى سوى وضع حداً للحياة. ويمكن تقليل الميول الانتحارية عن طريق مساعدة الشخص البالغ فى بلورة هويته".

تعيين "حاجي موردخاي" قائداً للواء المظليين

بقلم: أمير بوحوفوت وأورى جليكمان
معاريف ١٤/٩/٢٠٠٤

أصدر رئيس الأركان "موشيه يعلون "اليوم قراراً بتعيين العقيد "حاجى موردخاي "قائدا للواء المظليين. يأتى هذا القرار بعد عامين من حادثة مقتل اثنين من رجال الأمن الإسرائيليين فى مستوطنة بنى حفر على يد الجيش الإسرائيلى وتحمل موردخاى المسؤولية عن هذا الحادث. وقع الحادث فى ١٣ مارس ٢٠٠٣ حينما كان موردخاى قائدا لوحدة مظلات الخليل، حيث اعتبر عن طريق الخطأ اثنان من رجال الأمن الإسرائيليين المسلحين فى مستوطنة بنى حفر جنوب جبل الخليل اثنان من المطلوبين الفلسطينيين فأطلقت عليهم مروحيات الجيش النار فقتلتهم. فقررت النيابة العسكرية تكليف شرطة التحقيق العسكرية بفتح تحقيق عن الحادث ومعرفة ملابساته. وقد تمت الاستعانة بالنائب العام العسكرى ومستشارين من وزارة العدل بسبب تشعب التحقيق فى الحادث. وبعد فحص أوراق التحقيق استخلص النائب العام العسكرى أن رجال المظليين فشلوا فى تخطيط العملية وتنفيذها فضلاً عن سوء تقدير عدد الأفراد الذين يقومون بالعملية.

وقد أوصى النائب العام العسكرى آنذاك باتخاذ عدة إجراءات فيما يخص القادة منها تغيير العقيد درور فينبرج (الذى قتل فى الخليل) بل ومعاقبة كل المتورطين فى هذه العملية موصياً باتخاذ إجراءات أشد قسوة تجاه موردخاى على الرغم من أنه لم يتول منصبه إلا قبل الحادث بشهرين. وقد قرر رئيس الأركان وقف ترقيته حتى ٢٠٠٩ على الأقل.

والآن بعد نجاح موردخاى فى موقعه كقائد وحدة مظليى الخليل قرر رئيس الأركان تعيينه قائدا للواء المظليين. ويأتى هذا القرار فى ضوء سلسلة من الترقيات فى العديد من مواقع الجيش، حيث سيعين العقيد أمير يدائى كقائد للواء جولاني، والعقيد يوئيل ستريك كقائد لواء جفعاتي، والعقيد نداف بدان كقائد لمدرسة تدريب ضباط الجيش، علماً بأن بدان هذا الذى قدمت ضده لائحة اتهام منذ ٦ أشهر بالإهمال الذى أدى إلى موت الجندى روعى دورو بسبب الجفاف فى يونيو ٢٠٠٢ عندما كان بدان قائداً لوحدة دوفدفان.

◆ ترجمات عبرية

٨

إسرائيل وعلاقاتها الإقليمية والدولية

مسؤولون أتراك زاروا إسرائيل

هاآرتس ٢٠٠٤/٩/٣
بقلم: ألوف بن

أنهى أمس وفد من كبار المسؤولين فى الحزب الحاكم فى تركيا - المستشارون المقربون من رئيس الحكومة رجب طيب أردوغان - زيارتهم إلى إسرائيل التى استغرقت بضعة أيام، واجتمعوا خلالها بوزير الخارجية سيلفان شالوم، وعناصر أمنية رفيعة المستوى، كما قاموا بجولة تفقدية للحرم القدسى (جبل الهيكل) وللجدار الفاصل.

وأكد المسؤولون الأتراك خلال لقاء مع الصحفيين، عقد فى تل أبيب أمس، أنه لا توجد أزمة فى العلاقات بين الدولتين، كما أدانوا العملية التخريبية فى بئر السبع، ولكنهم فى المقابل وجّهوا انتقادات شديدة أيضاً إلى سياسة إسرائيل فى المناطق الفلسطينية.

وقال عمر تشيلك، عضو البرلمان والمستشار السياسى لأردوغان:" إن علاقاتنا مع إسرائيل قائمة على أسس راسخة للغاية، وعندما نرى أخطاء فى السياسة الإقليمية لإسرائيل، يكون من الطبيعى جدا أن ننتقد هذه الأخطاء. وهذا لا يعنى أن هناك أزمة، أو مشكلة فى العلاقات. دائما ما كنا واضحين، وسنواصل استخدام حقنا فى الانتقاد. وعلى العكس، لو إننا التزمنا الصمت حيال التطورات التى تشهدها المنطقة، لكان ذلك دليلا على وجود أزمة".

وأضاف تشيلك:" كنا فى حالة مزاجية سيئة جدا بسبب العملية التخريبية التى وقعت أثناء زيارتنا لإسرائيل، وقد نددنا. فنحن نعتبر ذلك عقبة فى طريق خلق بيئة سلمية. ولكننا فى الوقت نفسه، نرى أن استخدام القوة المفرطة تحت مسمى مكافحة الإرهاب، والمساس بالمدنيين عن قصد، وسياسة الاغتيالات التى تتبعها الدولة، وبناء أسوار والقيام بانسحاب أحادى الجانب، نرى فى كل ذلك عقبات أيضاً تعترض خلق بيئة سلمية".

وردا على سؤال حول امتناع تركيا عن تأييد خطة فك الارتباط التى طرحها رئيس الوزراء آريئيل شارون، قال تشيلك:" ما من شك فى أن أى خطة يكون من شأنها إنهاء الاحتلال، ستحظى بتأييد تركيا، خاصة وأن خطة فك الارتباط تهدف إلى خلق بيئة هادئة، وإيجاد حل للمشاكل مع الطرف الثانى (الفلسطينيين). ولكننا من ناحية أخرى نرى أنه من الأفضل إشراك الطرف الثانى فى هذه الخطة. فالقول بإننا قررنا - من جانب واحد - احتلالكم، والآن قررنا - من جانب واحد أيضاً - الانسحاب، لن يؤدى إلى حل".

وبرر تشيلك تصريحات أردوغان التى قال فيها إن اغتيال قادة حماس يعد "إرهاب دولة"، وقال تشيلك: "كانت هذه التصريحات تهدف إلى إظهار مدى التأثير السلبى لما تقوم به إسرائيل من اغتيالات، سواء على مسيرة السلام أو على الروح المعنوية لمن يريدون السلام". وأضاف قائلاً:" تركيا نفسها التى وجهت نقداً لإسرائيل، كانت هى الدولة التى قالت بأعلى صوتها إن معاداة السامية تعد جريمة فى حق الإنسانية"، ولكنه حذر من أن استخدام "القوة المفرطة والمبالغ فيها "تحت مسمى مكافحة الإرهاب، قد يعزز من عداء السامية.

كما قال أعضاء الوفد أن تركيا على استعداد للقيام بالوساطة بين إسرائيل والفلسطينيين، وبين إسرائيل وسوريا. وحسب قولهم، فإن إسرائيل لم ترفض الاقتراح التركى بالوساطة على المسار السوري:" لقد قوبل الاقتراح بالثناء، لكنهم قالوا إن التوقيت غير ملائما. ولازال هذا الاقتراح قائماً". وقال تشيلك إن الزيارة نجحت فى "توضيح موقف كلا الطرفين". وبالنسبة للجدار الفاصل وعمليات الجيش الإسرائيلى فى المناطق قال تشيلك:" تم إبلاغنا بأن حجم الخسائر البشرية قد انخفض نتيجة لهذه الخطوات، ولكننا نرى

أن هذه طريقة تكتيكية للسلام والأمن، فيجب أن ننظر إلى الأمور نظرة استراتيجية واسعة. نحن نخشى أن تكون جميع هذه الخطوات التى تهدف إلى منع الإرهاب، والتى لم تتم بموافقة أو بمفاوضات مع الفلسطينيين غير مؤثرة". كما قام أعضاء الوفد بلقاء الوزير الفلسطينى صائب عريقات فى أريحا، على غير المتفق عليه فى برنامج الزيارة.

وقد نفى أجمان باغيش، عضو البرلمان عن اسطنبول ومستشار أردوغان للسياسات الخارجية، الأنباء التى ترددت عن أن رئيس الوزراء أصدر تعليماته بتجميد التوقيع على اتفاقيات أمنية جديدة مع إسرائيل. وقال إن الحكومة جمدت مجموعة من المناقصات - التى تشارك فيها أيضاً شركات من الولايات المتحدة، وروسيا وأوروبا، وذلك بهدف ترشيد الإنفاق، وتدعيم الصناعات التركية وإعادة تقييم الاحتياجات العسكرية لتركيا. وقال باغيش: "عندما تستأنف المناقصات، سيتم فتح الباب أمام الشركات الإسرائيلية كما كان فى الماضى وكما سيكون فى المستقبل".

قولوا نعم للأسد

معاريف ٢٠٠٤/٩/٨
بقلم: دوف جولدشتاين

إن سوريا ضعيفة وجيشها أصابه الشيخوخة، واقتصادها غير.. مستقر وقد فرض عليها مجلس الأمن أن تخرج قواتها من لبنان وأن تبعد قيادات المنظمات الإرهابيَة ونزع سلاح الجماعات المسلحة. كما أنها معزولة فى العالم العربي، وفى نظر الولايات المتحدة تنامى وضعها كدولة معادية.

هذه هى سوريا التى يجب أن تقوم إسرائيل بعقد مفاوضات مع قائدها بشار الأسد من أجل التوصل إلى سلام. ومراراً وتكراراً يوجه الرئيس السورى نداءات - شبه يائسة - إلى إسرائيل للعودة إلى طاولة المفاوضات من أجل التوصل إلى السلام. ويشهد على نفسه أنه ودولته على استعداد حالياً للسلام. وقد أبدى الأسد مؤخراً استعداداً للسلام فى حديث مع ثلاثة سياسيين أمريكيين قاموا بزيارة دمشق، وقام أحدهم وهو مارتن إنديك، الذى كان يشغل منصب سفير الولايات المتحدة فى إسرائيل، بنقل طلب الأسد إلى رئيس الوزراء شارون والقيادة السياسية فى إسرائيل. ولا يمكن أن يثير رد القيادة السياسية الإسرائيلية سوى الدهشة، حيث قالت: "الوقت غير مناسب".

والواقع أن هذا يعد تطوراً خطيراً ومثيراً للغضب فى الرؤية الإسرائيلية لعلاقاتها مع الدول العربية. فقد كانت إسرائيل طوال الوقت تمد يدها للسلام مع جميع الدول العربية التى على استعداد للتفاوض معها حول السلام. وعندما ترفض بإصرار نداءات الرئيس السورى تظهر أمام العالم كدولة تفضل حالة الحرب على احتمال التوصل إلى سلام، وأنه لا يجب أن تضيّع فرصة ذهبية لوضع حد لحالة الحرب مع دولة معادية متطرفة مثل سوريا.

إن سوريا بحكم أنها الآن ضعيفة ومعزولة وخائفة من عقوبات الأمم المتحدة والولايات المتحدة تبدى استعداداً للتوصل إلى سلام مع إسرائيل بشروط معقولة. ولكن لو كانت سوريا الآن قوية صاحبة جيش حديث وتتمتع بتأييد عربى واسع وعلى علاقة صداقة مع الولايات المتحدة لكان من الصعب بل ممن المستحيل التوصل معها إلى سلام.

صحيح أن ثمن السلام مع سوريا غال، وربما هذا هو السبب الذى ترفض من أجله إسرائيل نداءات الأسد، لأنه سيعنى استعادة الجولان. ولكن حتى مثل هذا القربان الكبير يجب أن تدرس إسرائيل الفائدة التى ستجنيها من وراءه والثمن الذى ستدفعه، فالسلام مع سوريا يعنى السلام الفورى مع لبنان. والسلام مع سوريا يعنى السلام مع كل الدول التى على الحدود مع إسرائيل. والسلام مع سوريا يعنى انتهاء الصراع مع الدول العربية. والسلام مع سوريا يشتمل على احتمال معقول بنزع سلاح حزب الله ووقف تأييد سوريا للمنظمات الإرهابية الفلسطينية، التى يسكن زعماؤها فى دمشق بينما تمتد أذرع إرهابهم إلى إسرائيل. والسلام مع سوريا سيضعف الشراكة بينها وبين إيران التى تشكل خطراً كبيراً على إسرائيل. والسلام مع سوريا سيعزل الفلسطينيين ويضعفهم، حيث أنهم سيظلوا العنصر العربى الوحيد الرافض لعقد سلام مع إسرائيل بشروط يقبلها الطرفان.

يجب على إسرائيل أن تدرس بحذر أى اقتراح يقترحه الرئيس السوري، ولكن هناك شيء واحد لا يجب أن تقوم به ألا وهو رفض دعوة الأسد لعقد مفاوضات سلام. فليس العالم فقط هو من لن يفهم ذلك، ولكن نحن أيضاً. فمن الأفضل أن يبقى الألفى صاروخ السورى الذى يغطى مداهم كل سنتيمتر من إسرائيل والبعض منه يحمل رؤوساً كيميائية أو بيولوجية، فى منصات الإطلاق.

اتفاق تعاون علمي بين إسرائيل والولايات المتحدة

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٤/٩/٩
بقلم: يتسحاق بن حورين

قامت إسرائيل والولايات المتحدة مساء اليوم (٢٠٠٤/٩/٩) بالتوقيع على اتفاق تعاون علمى وتكنولوجى هو الأول من نوعه، سيسمح للدولتين بالعمل معاً لدفع تكنولوجيا تحلية مياه البحر والتعاون فى الأبحاث الخاصة بالزلازل وحماية الأماكن الأثرية.

وقد وقع على الاتفاق كل من وزيرة الداخلية الأمريكية جيل نورتون وسفير إسرائيل فى الولايات المتحدة دانى أيلون.

ويسمح اتفاق الإطار لإسرائيل بتطوير عدة مجالات، وخاصة مجال تحلية مياه البحر. وتهتم الولايات المتحدة كثيراً بالتعاون التكنولوجى والعلمى مع إسرائيل سواء بسبب مشكلة المياه التى تعانى منها ولايات جنوب غرب الولايات المتحدة فى صحارى يوتا وكولورادو وأريزونا ونيفادا وغيرها، أو بسبب الاهتمام الخاص الذى توليه الولايات المتحدة لتطوير مصادر تحلية المياه فى الشرق الأوسط كوسيلة لحل المشاكل السياسية.

وهناك لجنة فى الولايات المتحدة تتولى مسؤولية تحلية مياه البحر وتعمل على تطوير مصادر تحلية متكاملة. وتعمل هذه اللجنة على تنفيذ مشروعات تحلية مياه البحر فى الشرق الأوسط. كما أقيم فى عمّان مركز للتعاون الإقليمى فى مجال تحلية المياه انضمت إسرائيل إلى عضويته.

وأكدت مصادر إسرائيلية أن اتفاق التعاون هو دليل جديد على أن الأمور تسير كالمعتاد بين الولايات المتحدة وإسرائيل فى جميع المجالات على الرغم مما نشر حول قضية التجسس المزعومة.

وقد قال السفير دانى أيلون: "التعاون الأمريكى - الإسرائيلى تعاون وثيق ويجرى على المستوى السياسى والعسكرى والاقتصادى على حد سواء. وهذا التعاون يزداد توطداً".

وسيتم استئناف الحوار السياسى الأسبوع القادم مع زيارة مبعوث رئيس الوزراء دوف فايسجلاس لواشنطن، حيث سيعرض على الأمريكيين المسار المعدل للجدار الفاصل الذى صدّق عليه رئيس الوزراء آرئيل شارون.

أكثر خطورة من سيناء

هاآرتس ٢٠٠٤/٩/١٢
بقلم: جدعون ليفي

أدى الجهاز الخاص بمكافحة الإرهاب فى مجلس الأمن القومى عمله لأول مرة، حيث توفرت لديه معلومات هامة عن النية لتنفيذ عمل تخريبى ضد الإسرائيليين فى سيناء، وقام الجهاز بنقل هذا المعلومات للجمهور لضمان حمايته. والحقيقة أن هذه المعلومات قد أبلغت إلى الجمهور وخاصة فى أيام الأعياد، وفى الفترة التى ينوى فيها ما يقرب من مائة ألف إسرائيلى قضاء فترة الأعياد فى سيناء، والسبب فى نقل هذه المعلومات للجمهور الآن يعود إلى وقت الحصول عليها، حيث أنها وصلت للجهاز بالضبط الآن، ولا يرجع السبب إلى نوايا خفية أخرى. ومع ذلك فإن هذا الحذر يثير عدة تساؤلات.

ليست هذه هى المرة الأولى، خلال الأربع سنوات الماضية، التى يقوم فيها الجهاز بنشر مثل هذه التحذيرات، إلا أن الحديث هذه المرة عن "تحذير أخطر مما هو معتاد".

وإذا قرر الإسرائيليون مع ذلك السفر إلى سيناء فى جماعات، فسيؤدى ذلك لبروز ظاهرة غريبة لدينا مفادها تجاهل الإسرائيليون لتحذيرات أجهزة الأمن، الشك فى الاعتبارات الأمنية وعدم الاقتناع المباشر بالأسباب.

وفى إحدى أيام عيد الفصح لعام ٢٠٠٣، وبعد مرور عامين ونصف العام على امتناع الإسرائيليين عن زيارة سيناء، عادوا إليها مرة أخرى. كانت التحذيرات الأمنية على أشدها وعلى الرغم من ذلك سافر خمسة عشرة ألف إسرائيلى فى هذا العيد. كما وصلت أعداد المتدفقين فى الصيف إلى ما يقرب من ٦٠ ألف إسرائيلي. وفى عيد الفصح لعام ٢٠٠٤ وصل إلى هناك ٢٧ ألف، وبذلك يكون إجمالى من زاروا سيناء فى الصيف الماضى حوالى ١٦٠ ألف إسرائيلي. ويعتبر هذا التدفق والتحذيرات التى لم تتوقف بمثابة التعبير الوحيد عن معارضة الإسرائيليين لأجهزة الأمن الإسرائيلية. وللأسف أنهم لا يطبقون مثل هذا الشك على حالات أخرى، فعلى سبيل المثال، هل نحن

مضطرون وبصورة آلية لتصديق أجهزة الأمن عندما تقول أن الـ ١٤ فلسطينى الذين قتلوا الأسبوع الماضى نتيجة لسقوط صواريخ عليهم فى ملعب كرة القدم فى غزة، هم جميعا مخربين ينتمون لحركة حماس..؟ وأيضا القول بأن صواريخ "فخيما" لم تصنع ما نسبوه إليها..؟ ربما موردخاى فانونو لا يمثل خطر كبير..؟ وربما لا تمثل إيران أيضا خطراً كبيراً..؟

إذا كانت المعلومات المتوافرة لدى الأجهزة الأمنية هى معلومات دقيقة، فإن هذه التحذيرات تثير المشاكل فى الوقت الراهن وخاصة بعد مرور أربع سنوات من التحذيرات لم يحدث فيهن أى أذى للإسرائيليين فى سيناء. من السهل جدا دائما نشر الفزع، وخاصة إذا لم يكن هناك تأكيد - وهذا يسمى "تغطية المؤخرة"، ولا يدفع أحد هنا مقابل لمثل هذه التحذيرات انعديمة الفائدة، بداية بالخوف من السلاح الكيميائى والبيولوجى الذى تمتلكه العراق وانتهاء بالتحذيرات الخاصة بسيناء.

لقد صنع المحلل الوطنى عاموس جلعاد، لنفسه سيرة ذاتية مشرفة على حساب التحذيرات العبثية ولم يدفع حتى الآن الثمن الجماهيرى على ذلك، بل على العكس تزداد قوته وشهرته من فزع لفزع.

وهناك ثمن لمثل هذه التحذيرات العديمة الفائدة (العبثية) - ثمن اقتصادي، أمنى سياسى ونفسى - لكن المسؤولين لا يدفعون هذا الثمن. وهناك ثمن أيضاً لموضوع سيناء: أولاً، فى طبيعة حياة الإسرائيليين الذين وجدوا فى سيناء منطقة استجمام خلابة ورخيصة وهم على وشك فقد ذلك الآن. ثانياً، فى العلاقات شديدة الحساسية مع مصر. إسرائيل التى دائما ما شعرت بالخجل من تحذيرات دول أخرى بعدم الدخول إليها، وأوقات كثيرة تكون هذه التحذيرات مبررة، الآن تفعل نفس الشئ مع مصر. أى حق لها إذن فى بث الدعاية لفرق كرة القدم المصرية التى لا تأتى إلى هنا..؟ وهناك محاولة فى سيناء لخلق واقع غريب فى الشرق الأوسط، إسرائيليين وعرب معا. صحيح أن تقسيم الأدوار مازال يتم بصورة تقليدية - الإسرائيليون يستجمون والمصريون يعملون على خدمتهم - لكن الواقع المخيف الذى يلتقى فيه عرب وإسرائيليون، فى ظروف قاسية فقط، لا ينقص من الأهمية الكبرى لمثل هذا الاتصالات. وهناك ثمن لتحطيم هذا التطور ونشك فى قدرة جهاز الحرب ضد الإرهاب على تقدير هذا التطور.

صحيح قد تكون التحذيرات هذه المرة لها أساس، ولا يجب أن أكون ذو خبرة فى مجال الاستخبارات كى أفهم أن عملية تخريبية فى سيناء فى الوقت الحالى ممكنة. على الرغم من الجهود التى يبذلها المصريين لمنع مثل تلك العمليات. إلا أن ملايين المصريين يشاهدون كل مساء الصور الشنيعة التى تعذب فيها إسرائيل إخوانهم الفلسطينيين، ويكفى أن يقوم أحد المصريين اليائسين بعمل تخريبى يضر بنا وبهم، ومع ذلك فالكثير من المسافرين إلى سيناء يشعرون بالأمن، أكثر من إحساسهم به داخل إسرائيل.

شئ خطير أن تظهر كإسرائيلى فى كل مكان فى العالم. وهناك مناطق شديدة الخطورة. وإذا كان جهاز مكافحة الإرهاب يقوم بعمله على أكمل وجه، لكان عليه أن يحذر الإسرائيليين من ارتياد الأماكن التالية: تحذير الشباب من الدراسة فى جامعة "يهودا والسامرة"، من العيش فى "آريئيل" فالتواجد فى آريئيل أكثر خطورة من التواجد فى سيناء، العيش فى "رفيح يام، والسفر فى طريق حوتسيه شمرون أكثر خطورة من السفر إلى كشمير التى يحذرونا منها دائما.

هاآرتس ٢٠٠٤/٩/١٤

بقلم: يوسى ميلمان

غموض إيراني

بدأت فى فيينا أمس مداولات مجلس المحافظين التابع للوكالة الدولية للطاقة الذرية، وهى المداولات التى ستستمر أسبوعا وستنصب على البرنامج النووى الإيراني. ويشمل هذا المجلس ٣٥ دولة، وهو بمثابة مجلس إدارة لوكالة الطاقة الذرية.

وتعمل هذه الوكالة تحت إشراف الأمم المتحدة وتهدف إلى منع انتشار الأسلحة النووية فى العالم وإتاحة استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية فقط. وقد أصبحت مداولات مجلس المحافظين التابع للوكالة خلال العامين الأخيرين شيئاً ثابتاً، حيث يجتمع المجلس كل ثلاثة أشهر للإطلاع على التقرير الذى يعده رئيس الوكالة محمد البرادعي. والتقرير هذه المرة مصاغ بطريقة جافة، ويمتلئ بالعبارات الفنية كما أن لغته يشوبها الغموض. وتوجد به عبارات مثل "من ناحية"، و"من ناحية أخرى".

فمن ناحية، جاء صراحة فى التقرير أن إيران لم

تلتزم بتعهداتها الدولية وأقامت منشآت لتخصيب اليورانيوم، وقامت بشراء معدات سراً دون الإبلاغ عنها، كما أنها تتبع سياسات تهربية. ومن ناحية أخرى، فإنها تسمح لمفتشى الوكالة الدولية بزيارة المواقع، وأخذ عينات وتنقل لهم - حتى وإن كان بتأخير وبعد ضغوط شديدة - تفسيرات بشأن مصادر هذه المعدات التى تم شرائها. ولا يختلف هذا التقرير الجديد- الذى قدم إلى مجلس المحافظين- عن سابقيه.

فما الغريب إذا فى أن الدول الأعضاء فى الوكالة الدولية للطاقة الذرية لا تستطيع بلورة قرار واضح بشأن إيران. وتهدد الولايات المتحدة - التى تقول إن إيران تسعى للحصول على أسلحة ذرية - فى كل مداولة إلى تحويل القضية إلى مجلس الأمن الدولى الذى من صلاحياته فرض عقوبات على إيران. ولكن الولايات المتحدة لا تحظى بأغلبية فى مجلس المحافظين التابع للوكالة الدولية، ويبدو أنها لن تحظى بهذه الأغلبية فى مداولات هذا الأسبوع أيضاً، رغم ما يبدو من أن فرنسا وألمانيا وبريطانيا - اللائى لا تؤيدن الاقتراح الأمريكى فى هذه المرحلة - قد فقدن صبرهن من لعبة القط والفأر التى تلعبها إيران. ويقول المتحدثون الرسميون فى لندن وباريس وبرلين إنهم سوف يوجهون إنذاراً حاداً إلى طهران فى شهر نوفمبر القادم - وهو موعد الاجتماع القادم لمجلس المحافظين - بأنه إذا لم ترتدع إيران عن تصرفاتها التلاعبية فإنهم سينضمون إلى موقف الولايات المتحدة.

تخشى إيران من أن يفرض مجلس الأمن عقوبات عليها، لأن هذه العقوبات ستضر أكثر بوضعها الدولى والاستراتيجي، كما ستزيد من تفاقم وضعها الاقتصادى السيئ بما يكفي. كما أن إيران تشعر بأنها محاصرة من قبل الجيش الأمريكى المتمركز فى أفغانستان والعراق. علاوة على أن ميزانها الديموجرافى - الزيادة السكانية المرتفعة - ليست فى صالحها. وتزيد إيران من ميزانيتها العسكرية ومن المبالغ المخصصة لبرنامجها النووي، وهو ما يأتى على حساب ميزانيات الصحة، والتعليم والخدمات الاجتماعية.

صحيح أن إيران نفسها تشهد حالياً جدلاً حاداً بين قياداتها حول البرنامج النووى وما إذا كان من الأفضل التخلى عنه فى ظل الصعوبات الحالية. وحتى فى أوساط "الدوائر المحافظة "التى تحيط بالزعيم الروحى على خامنئي، هناك من يعارض تطوير أسلحة ذرية، ويستندون فى ذلك إلى أسباب دينية أهمها أن الشريعة الإسلامية تحرم أسلحة الدمار الشامل. ولكن هناك شك كبير فى أن إيران - رغم أزماتها المتوقع أن تتفاقم أكثر إذا فرضت عليها عقوبات بعد بضعة أشهر - سوف تتخلى عن برنامجها النووى الذى يعد بالنسبة لها مسألة كرامة قومية وتراث تاريخى وليس فقط سلاحاً للردع. علماً بأن النظام الإسلامى ليس هو الذى بادر إلى هذا البرنامج عندما احتل السلطة فى عام ١٩٧٩، وإنما يعود إلى فترة الشاه الموالى للغرب، والذى استفاد من تأييد ودعم الغرب، وعلى رأسه الولايات المتحدة.

وكان الحل الذى أوجدته إيران لهذه المتناقضات الداخلية وللمخاوف من تعرضها لعقوبات دولية يتمثل فى تبنى استراتيجية أثبتت نجاحها مع دولة واحدة على الأقل، وهى الاستراتيجية التى تذكرنا بسياسة الغموض النووى التى اتبعتها إسرائيل. وبموجب هذه السياسة، سوف تستمر إيران فى إنكار وجود أى نوايا لديها لتطوير أسلحة نووية، كما ستواصل الإعلان عن أن برنامجها النووى مخصص للأغراض المدنية فقط ولتوليد الكهرباء. ولن تبادر إيران بتوجيه تهديدات إلى إسرائيل، ولكنها سترد عندما ستشعر بأن تصريحات القادة الإسرائيليين وقادة الجيش الإسرائيلى تشكل تهديدا عليها. كما أن إيران لن تخرج عن قواعد اللعبة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وستواصل السماح لمفتشى الوكالة بأداء مهامهم. وإذا لم يحدث تحولا حاداً، فإنها لن تنسحب أيضاً - كما فعلت كوريا الشمالية - من معاهدة منع انتشار الأسلحة الذرية، ولكنها سوف تواصل إتباع تكتيك التضليل والمماطلة بهدف كسب الوقت حتى تتمكن من أن تطور سراً سلاحاً ذرياً.

ومن شأن هذا الأسلوب أن يصعب على الولايات المتحدة التعاطى عسكريا مع إيران، حيث أنه فى ظل غياب دليل دامغ على تطوير إيران لمثل هذه الأسلحة، يظل هناك شك كبير - خاصة بعد سابقة العراق - فى أن الولايات المتحدة ستجد مبرراً لشن هجوم عسكرى على المواقع النووية فى إيران.

ترجمات عبرية

٩

الاقتصاد الإسرائيلي

شركة تسيم للملاحة تشترى سفناً بمبلغ ٨٢٠ مليون دولار من سامى عوفر

معاريف ٢٠٠٤/٨/٣١
بقلم: يهودا شارونى

نما إلى علم معاريف أن شركة تسيم للملاحة ستشترى اثنتى عشرة سفينة مقابل ٨٢٠ مليون دولار من صاحب الشركة، رجل الأعمال سامى عوفر. وتعتبر هذه الصفقة صفقة داخلية (بين شركة تسيم التى تخضع للسيطرة الكاملة لشركة "هاحفراه ليسرائيل" والتى تديرها عائلة عوفر وبين رجل الأعمال سامى عوفر).

وبناءً على ذلك، ستجتمع الجمعية العمومية لأصحاب الأسهم فى شركة هاحفراه ليسرائيل، وربما أيضاً فى شركة تسيم للموافقة على الصفقة. وقد قام عوفر بنفسه بطلبية السفن من ترسانات السفن فى ألمانيا واليابان، وبعد ذلك يبيعها إلى شركة تسيم. وأوضح مسؤولون فى شركة هاحفراه ليسرائيل التى تسيطر على تسيم أن الطلبية تمت بواسطة عوفر وذلك تحسباً للكفاءة وسرعة اتخاذ القرار. ويؤكد المسؤولون أنفسهم أن سامى عوفر يتمتع بسمعة عالمية فى مجال السفن، وذلك فإن تنفيذ الصفقة عن طريقه يُقصر الطريق ويساعد على تنفيذ خطة تجهيز الشركة. بعيداً عن ذلك كان من غير الممكن الحصول على إجابة للسؤال: هل عوفر نفسه هو من سيقوم ببيع السفن إلى تسيم بنفس سعر الطلبية من مصادرها أم أنه سيحصل على سمسرة لإتمام الصفقة..؟.

يسيطر سامى عوفر على شركة رويال كاريبيان. ويعمل ابنه عيدان عوفر رئيساً لمجلس إدارة شركة هاحفراه ليسرائيل. وأودى أنجل هو رئيس مجلس إدارة شركة تسيم. وقد اجتمع مجلس إدارة شركة هاحفراه ليسرائيل ووافق على الصفقة. وكانت مسألة تمويل الصفقة من أهم الموضوعات التى طرحت فى هذا الاجتماع.

وقد أصبح من الواضح الآن أن بنك لئومى، الذى يمتلك ٢٠٪ من أسهم شركة هاحفراه ليسرائيل، سيكون هو الممول الرئيسى للصفقة. الأمر الذى سيجعل بنك لئومى يدخل فى دائرة تعارض المصالح، لعدم وضوح كيف سيصوت البنك فى الجمعية العمومية لأصحاب أسهم شركة هاحفراه ليسرائيل.

وحسب تقرير لشركة تسيم الأسبوع الماضى فإن خطة تجهيز الشركة تشتمل على شراء اثنتى عشرة سفينة فى إطار صفقة تمتد لعام ٢٠٠٨. وستشترى تسيم على المدى الفورى سفينتين جديدتين.

إسرائيل تتصدر دول العالم في معدلات الإنفاق على الأبحاث العلمية والتنمية

معاريف ٢/٩/٢٠٠٤
بقلم: يوسى جرينشتاين

أظهـرت المعلومـات الصـادرة عن وزارة الماليـة الإسرائيلية أن معدل الازدهار فى إسرائيل هو الأعلى بين كل دول العـالم النـاميـة.. ليس هذا وحسب، بل أن الإنفاق على البحث العلمى والتنمية فى إسرائيل خلال السنوات الماضية، هو الأعلى على مستوى العالم. حيث بلغ ٤,٨٪ من الدخل القومى للدولة، بما يجعله ضعف هذه النسبة فى الولايات المتحدة الأمريكية، وثلاثة أمثالها فى بريطانيا، وخمسة أمثالها فى فرنسا.

وعن مقارنة نسبة الإنفاق على البحث العلمى والتنمية فى إسرائيل وفى عدد من الدول الأخرى، جاء فى البيانات الصادرة عن وزارة المالية الإسرائيلية، أن هذه النسبة قد وصلت فى إسرائيل إلى ٤,٨٪ من مجمل الدخل القومى (أى نحو ٥ مليار دولار)، فيما نجدها ٤,١٪ فى السويد، ٣٪ فى اليابان، ٢,٤٪ فى ألمانيا، ٢,٣٪ فى الولايات المتحدة الأمريكية، ١,٦٥ فى بريطانيا وفى كندا، ١,٢٪ فى أيرلندا، ١,١٪ فى إيطاليا، بينما تنسب أقل هذه النسب لأسبانيا والبرتغال واليونان، حيث تتراوح نسب الإنفاق ما بين ٠,٧٪ و٠,٩٪ من مجمل الدخل القومى.

◆ نمو طفيف فى معدلات الاستثمار:

تأتى إسرائيل كذلك فى صدارة الدول من حيث صافى ناتج الصناعات التكنولوجية المتقدمة، حيث يبلغ ١٢,٩٪ من صافى إنتاج قطاع الأعمال فى إسرائيل، فى مقابل ٨,٧٪ فى الولايات المتحدة الأمريكية، ٤,٨٪ فى إنجلترا، ٥,٨٪ فى اليابان، ٤,١٪ فى أستراليا.

من الواضح أن الثقل العظيم للصناعات التكنولوجية فى الاقتصاد الإسرائيلي، جعلها ذات تأثير بالغ فى مؤشرات سوق المال والصناعات التكنولوجية على الصعيد العالمي... فلقد أدى الانخفاض الحاد فى مؤشر سوق المال "نسداك "فيما بين ٢٠٠٠:٢٠٠٢، إلى تقليص معدلات الاستثمار فى شركة "ستار إف "فى إسرائيل - وهو ما حدث أيضاً فى الولايات المتحدة الأمريكية. وقد كان لهذا الانخفاض دوره فى الإضرار بالصناعات التكنولوجية المتطورة وزيادة الركود الاقتصادي.

تجدر الإشارة إلى أن الانتعاش الذى سجله مؤشر ناسداك منذ نهاية عام ٢٠٠٢، قد انعكس بالإيجاب على حجم الاستثمارات فى شركات "ستار إف "حتى مارس ٢٠٠٤ - وإن كان هذا الارتفاع لم يصل إلى ذروته.

◆ معدلات النمو الاقتصادى تصل إلى ٣,٨٪ فى عام ٢٠٠٥:

تتوقع وزارة المالية الإسرائيلية أن تكون معدلات النمو الاقتصادى فى إسرائيل عامى ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥، على رأس هذه المعدلات فى الغرب، بحيث تصل إلى ٣,٨٪ فى العام الواحد، فى مقابل ٣,٥٪ عام ٢٠٠٤، و ٣٪ عام ٢٠٠٥ فى دول العالم المتقدمة. ويشار كذلك إلى أن الصناعات التكنولوجية الإسرائيلية هى عماد الصادرات الإسرائيلية، فلقد بلغت نسبة هذه الصناعات ٧٣٪ من معدل الصادرات عام ٢٠٠٣، كما كانت ٦٥٪ عام ١٩٩٥ و٧٧٪ عام ٢٠٠٠ .

حتى ٢٠٠٨ سيتم تشغيل خط سكة حديد يصل إلى إيلات

هاآرتس ١٥ /٩/ ٢٠٠٤
بقلم: تسفى زرحيا

صرح بالأمس وزير المواصلات ميئير شطريت، أمام اللجنة الاقتصادية بالكنيست. أنه حتى ٢٠٠٨ سيتم تشغيل خط سكة حديد جديد يبدأ من مستعمرة أورون (وهى مستعمرة تقع جنوبى وادى صهيون، وهى التى تنتهى عندها الآن خطوط السكك الحديدية فى إسرائيل) وينتهى فى إيلات، بإمتداد ٢٠٠ كم. وبالفعل بدأ التخطيط لإيصال خط سكة حديد إلى إيلات فى الأيام الماضية.

كما تطرق شطريت أيضاً إلى تمهيد المنطقة ١٨ الواقعة فى طريق عابر إسرائيل (أوتوستراد إسرائيل) وقال إنه فى خلال شهر سيقرر من الذى سيقوم بتمهيد هذه المنطقة: هل هى شركة طرق إسرائيل التى ستقوم بذلك على حسابها بطريقة التمويل بميزانية خارجية (وهى الطريقة التى يستعان فيها بمستثمرين قطاع خاص لتنفيذ مشروعات قومية) أم شركة طريق عابر إسرائيل التى تمولها الدولة.

وقد أعلن شطريت أنه سيعارض أى إرجاء آخر لتمهيد المنطقة ١٨، حيث أن هذا الأمر مجمد فعلاً منذ عامين. ويرجع ذلك إلى معارضة منظمات الخضر (منظمات حقوق الإنسان والمنظمات الداعية للسلام والمنظمات البيئية)، التى طالبت بإقامة نفق فى هذا المسار كى لا يلحق ضرراً بالبيئة، وكذلك بسبب المفاوضات مع شركة طرق إسرائيل، الحاصلة على امتياز العمل فى المنطقة الرئيسية لهذا الطريق، والذى انتهى دون تحقيق أى إنجاز وتم تجديده مؤخراً. وقال شطريت:" إن هذا خزي. ففى كل مرة يأتى متحذلق باقتراح جديد ثم يبحث عن من يغطى له فجوات هذا الاقتراح". ويعتقد شطريت أن تكلفة التعديلات المقترحة للمنطقة ١٨ تقدر بـ ٨٠٠ مليار شيقل.

من ناحية أخرى رفض شطريت الاقتراحات التى طرحت على اللجنة لدراسة البديل، وهو حفر نفق فى المنطقة ١٨ بدلاً من المرور بطريق علوى فوق منطقة غابات مناشيه. يأتى هذا رغم الادعاء القائل بأن تكلفة النفق أرخص بكثير، ورغم قرار اليونسكو الخاص بإعلان الغابة كمحمية طبيعية ذات خصوصية عالمية. وقد طالب مندوبو الصندوق التأسيسى لإسرائيل ومنظمات الخضر بدراسة بديل النفق، حيث قالوا إن محكمة العدل العليا على وشك حسم مسألة المساس بالمحميات الطبيعية خلال عشرة أيام، بينما يدرس الصندوق التأسيسى لإسرائيل بالفعل إمكانية نقل أجزاء من الغابة إلى مكان آخر إذا ما تم رفض الالتماس.

وقد قالت عضو الكنيست السيدة ميلى بوليشوق بلوخ (حزب شينوي) إن إجراءات إصدار القرار حول هذه المنطقة، خلال العقد الأخير، كانت زاخمة بالأخطاء حيث إن القرارات لم تكن تقوم على بيانات دقيقة. وعلى حد قولها، فإن وزير المواصلات السابق، إفرايم سنيه، لم يستجب إلى طلبها فى الحصول على بيانات. كانت بولشوق قد عرضت عملاً قام به زوجها بالتطوع – وهو خبير فى هذا المجال – والذى اكتشف هو أيضاً أن حفر النفق فى منطقة الغابات سيكون أرخص من شق الطريق، حيث إن هذه المنطقة صخرية صلبة، الأمر الذى لن يجعلنا فى حاجة إلى تبطينها بخرسانة. وأكدت أنها وزوجها لا يريدان التربح من ذلك وكل ما يريدانه هو المساهمة فى حماية الطبيعة وسلامة البيئة.

كما قال رئيس اللجنة، عضو الكنيست شالوم سمحون (من حزب العمل)، إن تدخل اللجنة فى هذا الشأن بات ضروريا بعد أن تخطى النقاش حول شق الطريق فى المنطقة الشمالية والجنوبية "كافة الحدود". وقد قرر سمحون فى نهاية المطاف تشكيل لجنة فرعية، برئاسة عضو الكنيست دافيد طال (من حزب شعب واحد)، لتباشر اتخاذ القرارات المتعلقة بتنفيذ المشروع، بهدف تسريع وتيرة العمل وتقصير المسافة بين وسط إسرائيل وضواحيها.

١٠

الرأى العام فى إسرائيل

تالى فحيمة... الابنة العاق

بقلم: يوسى يونه (*)
ناشط سياسى ومحامى فى مجال حقوق الإنسان
باب بريد القراء فى صحيفة هاآرتس
٢٠٠٤/٩/٢٣

يا حسرتى على كريات جات ،ففى الوقت الذى كان فيه سكان هذه البلدة منشغلين فى احتضان نجمتهم، نينت طيب (الفائزة فى البرنامج الإسرائيلى "ولادة نجم" العام الماضي)، والتى مر عام واحد على بزوغ نجمها، تأتى تالى فحيمة وتفسد عليهم احتفالهم.

سكان كريات جات لم يطلبوا سوى قليل من الغبطة، ليظهروا للعالم أنه ليس كل شيء فاسد فى بلدتهم. صحيح أن معدلات البطالة هناك فى ازدياد، الفقر عارم والتعليم فى أسوء حال. ومع ذلك فثمة شيء مكمون فى هذه البلدة، وفضلاً عن مواهب كثيرة كما أن "حبهم لإسرائيل طاهر". ثم تظهر كارهة إسرائيل هذه، تلك التى تحب العرب، وتنزل عليهم العار، ويا للفضيحة. فيطلب سكان البلدة التأكيد، بناءً على التقارير الصحفية، أن فحيمة عبارة عن نبتة برية فى حديقة كلها نباتات زينة وطنية.

إن محاولات سكان البلدة اليائسة لنفض يديهم من فحيمة مقلقلة جداً. فيبدو أن رغبتهم فى بناء سور بينها وبينهم يجعلهم يقررون مصيرها حتى قبل تقديم لائحة الاتهام ضدها، ولفظها من داخلهم حتى إذا لم يتم تقديم لائحة اتهام. وتدل هذه الردود على انعدام الثقة لديهم فى هويتهم الإسرائيلية. وحتى إن كانوا مقتنعين بمصداقية الاتهامات الجنائية الموجهة ضدها، كان بالإمكان لردود الفعل هذه أن تكون أقل هستيرية. كان بإمكانهم القول انه حتى وان ثبتت التهم ضدها، فلا علاقة ذلك بمسألة ولائهم أو عدم ولائهم الوطني. ففحيمة ليست تحت وصياتهم ولا هم يتحملون مسؤولية أفعالها.

زد على ذلك، لو كان سكان كريات جات واثقين أكثر فى هويتهم الإسرائيلية، لجاءت اعتذاراتهم أقل، وبدل الاعتذار كانوا يبدون أكثر قلقاً من إمكانية تجاوز جهاز المخابرات لدوره باستعمال القوة لإسكات الأصوات التى لا تتماشى مع موقف النظام ونزواته.

لو كان سكان كريات جات واثقين أكثر فى هويتهم الإسرائيلية، فربما كانوا سيشعرون بالتضامن مع فحيمة، وكانوا سيبدون امتعاضهم من الحقيقة أن أول اعتقال إدارى (ضد اليهود فى إسرائيل) استعمل ضد ابنة بلدهم - كما يفعل الحكام ضد الضعفاء.

كما كان بإمكانهم تبنيها مع وقف التنفيذ، متمنين أن تفتقر التهم الموجهة ضدها لأى أساس، واعتبارها ناشطة سلام شجاعة تنفى الانطباع السائد بان النضال من أجل السلام هو حكر على النخبة الضئيلة، المغتربة عن شعبها.

لكن الواقع السياسى لكريات جات ولبلدات التطوير الأخرى يُبقي، للأسف، على فراغ ضئيل لمثل هذه الإمكانيات. فالعديد من سكان هذه البلدات يحملون على أكتافهم عبء البرهان المأساوى فى أعقاب اللقاء بين المشروع الصهيونى واليهود (الشرقيين).

فمن أجل التكفير عن ماضيهم العربي، يشعر

العديد منهم بحاجة ماسة للتشديد على هويتهم القومية حتى المبالغة. وتالى فحيمة تثير هذه الحاجة وتغذيها بقوة. فهم، على العكس منها، يقولون "نحن لا نحب العرب". هذا هو السبب ان العديد من سكان كريات جات منشغلون جدا فى محاولة مسح "وصمة العار" التى يظنون أنها دمغت على جبينهم بسبب تلك "الابنة العاق". وما يتوقون إليه الآن هو التنصل من عائلة فحيمة كلها، والتى حظيت هويتها "الجزائرية العربية"، بوصف "الخيانة الفظيعة".

"لو كان بالإمكان إعادة عقارب الساعة إلى الوراء!"، هذه هى أمنية العديد من سكان كريات جات. "لو كان بالإمكان إعادة أنظار الجماهير إلى الأمور الإيجابية التى تحدث هناك". ولكن ما هى تلك الأمور..؟ فهل المقصود تقليص البطالة، تحسين التحصيل التعليمي، خفض حجم الفقر..؟ كلا. المقصود هو الهدية التى قدمتها لهم "بطلة البلدة نينيت طيب".

ولكن من المؤسف رؤية كيف يرفض غالبية السكان التفكير حتى فى إمكانية بروز بطلة من نوع آخر من بينهم.

(◆) كاتب المقال محاضر فى موضوع التربية فى جامعة بن جوريون فى النقب ومن مؤسسى تنظيم "القوس الشرقي".

عام جديد.. تقديرات استخباراتية جديدة

بقلم: محروس أبو حسين
صاحب مطعم للوجبات السريعة
من موقع الأخبار المتميزة على الإنترنت
٢٠٠٤/٩/٢٤

يعرض كل رئيس من رؤساء شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية فى عدة مناسبات سنوية تصورات الاستخبارات للأخطار والأوضاع التى تواجهها إسرائيل. ويشكل رأس السنة العبرية مناسبة للقادة السياسيين والعسكريون لعرض مواقفهم وآرائهم من الأحداث. غير أن لرئيس شعبة الاستخبارات أهمية خاصة، كونه الجهة المسؤولة عن تقديم ما يسمى بـ " التقدير القومى السنوى الذى بناءً عليه تتحدد الخطط العسكرية والسياسية للعديد من الأجهزة الرسمية.

وفى السنوات الأخيرة احتل الموضوعين الفلسطينى والإيرانى مكانة هامة فى التقدير القومي. ولكن فى الوقت الذى يكرس فيه الكثير من المعلقون والقادة والعلماء جهدهم لتفسير الحالة التى وصل إليها مستوى "الخطر الإيراني"، خاصة فى المجال النووي، ويركزون حديثهم فلسطينيا على الرئيس عرفات. ومن الوجهة المنطقية يتبدى أن الحديث عن إيران يمكن أن يتم ببرود أعصاب رغم كل محاولات التسخين العاطفي، ولكن شيئا من ذلك لا يتوفر عند كل حديث عن الرئيس عرفات أو السلطة الفلسطينية.

وفى الأيام الأخيرة تحدث وزيرا الدفاع والخارجية شاؤول موفاز وسيلفان شالوم عن أن مهمة طرد الرئيس عرفات لم تنجز بعد، وأن أحداً لم ينسها. وبعد ذلك، تحدث رئيس الوزراء الإسرائيلى آريئيل شارون ذاته عن هذه المسألة بنفس الروح. وقد جاء ذلك فقط بعد وقت قصير من إعلان ابنه عومري، الذى يعتبر أبرز المقربين منه، أنه لا جدوى من الحديث عن تصفية أو طرد الرئيس عرفات.

وفى حوار مع المحررين على شبكة الانترنت فى موقع صحيفة يديعوت أحرونوت أعلن زعـ[illegible] حزب العمل شمعون بيريس أنه لولا عرفات لما [illegible] اتفاق أوسلو.

وعند حدوث كل عملية، ونظراً لافتقارنا إلى قدرة الرد الحاسم، فإن الأصوات ترتفع، خصوصاً فى التيارات اليمينية، مطالبة بإبعاد أو تصفية الرئيس عرفات. ولا يبتعد القادة العسكريون الذين ينتظر منهم اتخاذ مواقف مهنية، عن الطريقة التى يتعامل بها المعلقون والقادة السياسيون. فكل من يريد أن يعبّر عن غضبه من الواقع المأزوم للأداء الأمنى والعسكرى الإسرائيلى فى مواجهة الانتفاضة، لا يجد أمامه أفضل من الرئيس عرفات لصب جم غضبه عليه. ويجد مثل هذا التصرف تبريرا وقبولاً من جانب الجمهور الإسرائيلي.

وبعد كل هذا جاء رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الجنرال أهارون زئيفى فركش ليتحدث بلهجة أخرى وكأنها خالية من المشاعر. وفى نظره أن الرئيس عرفات صاحب دور يتراجع. ومن المنطقى الافتراض أن أحداً لا يستطيع الجدال فى ذلك، خاصة أنه لم يتحدث عن الشعبية وإنما عن الدور. فقبول الرئيس عرفات بمبدأ حاجة السلطة الفلسطينية للإصلاح، والضغط الدولى عليه لإجراء إصلاحات محددة: توحيد الأجهزة الأمنية، الشفافية، تعيين رئيس للحكومة وما شابه، يعنى أن حصته من المتابعة تراجعت. ولكن ذلك ربما لا يعنى تراجع الدور. ولكن إضافة حقيقة أن كثيرا من الدول العربية والأجنبية التى كانت تقيم صلات منتظمة مع السلطة الفلسطينية قلصت من هذه الصلات، يمكن أن تعزز القول بتقليص الدور. وعدا ذلك فإن حالة الفوضى التى شهدها قطاع غزة والتى أظهرت انعدام وجود قوة مركزية مسيطرة لم تسهم فى تعزيز مكانة الرئيس عرفات.

ولكن السؤال الذى لم يثر فى المقابلة مع رئيس شعبة الاستخبارات يتعلق بتباهى القادة السياسيين الإسرائيليين بالإنجاز المتمثل بنجاحهم فى إضعاف مكانة الرئيس عرفات. وبالتأكيد لا يقلل ذلك من حقيقة أن أخطاء الرئيس عرفات أو المحيطين به أسهمت، بقدر ما، فى النجاح الإسرائيلي.

وقد يقول البعض إنه لا صحة البتة لهذا التقدير بخصوص الرئيس عرفات، وأنه رغم المد والجزر ما زال يحافظ على مكانته وقدرته. وقد يكون هذا صحيحا ولكن يحتاج من يقول ذلك إلى الكثير من الجهد.

عموماً، تشكل المقالة التالية المنشورة فى صحيفة معاريف قبل أيام فرصة للإطلاع على تصور المسؤول الإسرائيلى الأرفع عن التقدير القومى حول توقعات العام المقبل. وهنا تجدر ملاحظة أن رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، رغم حذره فى الكلمات التى يصف بها الورطة الأمريكية فى العراق، يخلو من كل تفاؤل. وقد تكون النبرة أكثر تشاؤمية مما يتراءى الوضع لعدد من المعلقين والساسة العرب الذين يعتقدون أن الأمور فى العراق قد انتهت، وأن الولايات المتحدة تعيد ترتيب الوضع كما تشاء هناك.

إن زئيفى يرى أن الوضع فى العراق يزداد تعقيدا، وأن قدرة الأمريكان على إعادة تشكيل الحالة العراقية ليست مؤكدة. لذلك، يتحدث زئيفى بنوع من الخشية عن الآثار المحتملة للوضع غير المحسوم فى العراق.

وثمة ملاحظة لا تقل أهمية عن ذلك وهى المتصلة بنظرة إسرائيل إلى التغييرات المحتملة فى تركيا إذا انضمت إلى الاتحاد الأوروبي. فقد يكون هذا الانضمام سندا لتركيا يغنيها عن الحاجة لإسرائيل. وهذه قد تشكل صدمة كبرى لإسرائيل، التى باتت تبدى معارضة للانضمام للاتحاد الأوروبي، خشية الاضطرار للقبول بمعايير هذا الاتحاد السياسية.

◆ ترجمات عبرية

١١

المجتمع الإسرائيلي

٣٥ عاما من الإنترنت

هاآرتس ٢٠٠٤/٩/١
بقلم: يوفال درور

❖ **نشأة محل خلاف:**

لا يوجد أحد يعرف بالضبط متى "ظهرت "شبكة الإنترنت. وهناك أسطورة تقول إنها ظهرت في ٢ سبتمبر ١٩٦٩ - وهو ما يعني أنه بالأمس يكون قد مر على ظهورها ٣٥ عاما. ففي هذا التاريخ قام طالبان يدعيان "وينتون سيرف "و"ستيفن كروكر"، بربط جهازي حاسب آلي بشبكة واحدة. ولا يمكن الاستهانة بهذا الربط.

والسؤال الآن هو: هل الربط الذي قام به "سيرف" و"كروكر "يرمز إلى "ظهور "الإنترنت..؟ لم يتضح ذلك بعد. وهناك من يقولون إن الإنترنت بدأ قبل ذلك بـ ١١ عاماً، عندما قام باحثون في مختبرات Bellباختراع الموديم. وهناك آخرون يقولون إن ظهور الإنترنت يرجع إلى عام ١٩٦١، بعدما نشر "ليونارد كلينروك "مقاله الذي تناول طرق إرسال البيانات، التي تعتبر الأساس التكنولوجي لإرسال البيانات عبر شبكة الإنترنت.

لقد أصبحت شبكة الإنترنت في الآونة الأخيرة أكثر ازدحاماً، بفضل التطور السريع الذي شهدته. ففي ديسمبر ١٩٩٥ دخل عليها ١٦ مليون متصفح. وفي شهر يوليو ٢٠٠٤، أصبح ٨٠٠ مليون شخص تقريبا يتمتعون بالخدمات التي تقدمها شبكة الإنترنت.

وقد أصبحت إسرائيل - التي بدأت أكبر شركات الكمبيوتر العمل فيها في منتصف التسعينيات - أحد أكبر دول العالم استخداماً للإنترنت بالنظر إلى عدد السكان بها. ويعتبر نظام الإنترنت السريع أحد العوامل التي دفعت مستخدمين جدد يقبلون على شبكة الإنترنت. وتفيد البيانات الصادرة عن وزارة الإعلام عام ٢٠٠٠، وهي الفترة التي شهدت محاولات استخدام نظام الإنترنت السريع، أنه في إسرائيل كان هناك حوالي ٢٠٠٠ متصفح عن طريق نظام الاتصال فائق السعة. وفي عام ٢٠٠١ وصل عددهم إلى ٣٨ ألف متصفح. وفي عام ٢٠٠٢ بدأت شركة "بيزك "وشركات الكوابل في تخفيض أسعار الدخول السريع على شبكة الإنترنت، الأمر الذي أدى إلى وصول عدد متصفحي شبكة الإنترنت من الإسرائيليين في شهر يوليو من نفس هذا العام إلى ٨٦٠ ألف متصفح.

ومما لا شك فيه أن المتصفحين الإسرائيليين لا ينضمون إلى شبكة الإنترنت ذات نظام الاتصال فائق السعة لأنهم يريدون الإطلاع على كتابات "نتشه" بسرعة الضوء. وهم يهتمون باستخدام خدمة تبادل المواد الفنية، التي تسهل عملية تحميل الأغاني والأفلام. ولا تخفي أكبر شركات الإنترنت حقيقة أن أغلب عمليات تبادل البيانات عبر خطوط الاتصال التابعة لها مرتبطة ببرامج تبادل المواد الفنية مثل نظام "Kaza"وما شابهه. ويمكن أن تجد ٨٦٠ ألف إسرائيلي على الأقل يستخدمون هذه الخدمة.

❖ **مستقبل وردي - أسود:**

كم عدد مواقع الإنترنت الموجودة على الشبكة..؟ وما هو حجمها..؟ يصعب معرفة ذلك. في الحقيقة، أنه في شهر ديسمبر ٢٠٠٣، نجح موقع "جوجل" البحثي في إحصاء ٤٢٨٥١٩٩٧٧٤ صفحة على الإنترنت، وحتى مديري هذا الموقع يقولون إن هذا

الإحصاء لا يغطى الشبكة كلها. وتشير التقديرات إلى وجود ما لا يقل عن ٤٢ مليون موقع إنترنت وهو عدد آخذ فى الزيادة.

يبدو أن هذا هو سبب محاولة الكثير جعل الإنترنت أكثر تنظيماً. وأحد أهم المشروعات فى هذا المجال هو نظام "الشبكة الذكية "وهى تكنولوجيا تجعل صفحات الإنترنت تلائمنا وتلائم احتياجاتنا. وستجعل هذه "الشبكة الذكية "ملايين المواقع - التى تعمل اليوم منفصلة عن بعضها - قاعدة بيانات ضخمة قادرة على إعطاء إجابة لأى سؤال وإيجاد حل لأى مشكلة.

ولكن لا يجب أن يختلط علينا الأمر ونفكر فقط فى المستقبل الوردى الذى ينتظرنا، فمازال البريد الملوث يغرق البريد الإلكتروني، وتضر الفيروسات بالمواقع وأحيانا تجعلها غير متاحة لساعات طويلة.

هكذا نعد عمالاً إسرائيليين

■ هاآرتس ٢٠٠٤/٩/٢
بقلم: عوديد طيرا(*)

إن نتائج تقرير لجنة دُفرات تتجاهل الصناعة الإسرائيلية تماماً وكأنه يعبر عن توجه اقتصادى واجتماعى منفصل سيزيد من البطالة بين الشباب.

تقوم المدارس بتحديد المناهج الدراسية وفقاً للنظرية التى تقول أن الطلاب المتميزين يقومون بدراسة علوماً محددة بعينها أما الطلاب الغير متفوقين فسيتم إعدادهم لوظائف فى مجال التكنولوجيا والصناعة.

وهذا المنظور أكل عليه الدهر وشرب ويجب التخلص منه واستئصاله. إن النظرية التعليمية المتقدمة تقول أنه فى داخل كل تلميذ موهبة شخصية حقيقية دون تصنيفه. وبدلاً من التعامل مع التعليم المهني، اختارت لجنة دُفرات إلغائه إلغاءً شبه تام. فالتعامل الجاد مع التعليم يستوجب إعلاء شأن التعليم المهنى الذى يشتمل على جزء كبير من مستقبل الاقتصاد الإسرائيلي.

والاعتماد على التعليم النظرى يؤدى إلى ابتعاد الشباب والخريجين عن مصادر رزق تعتمد على العمل فى مجالات يحتاج إليها المجتمع والاقتصاد فى إسرائيل، الأمر الذى يسبب ضرراً كبيراً بقيمة العمل. فنقوم بأنفسنا باستبدال العمال الإسرائيليين بعمال أجانب معَدّون للعمل فى المجالات التى ينفر منها الإسرائيليون بسبب آراء مسبقة ساهمت فى تكوينها منظومة التعليم.

ما الفائدة من إعداد المهندسين والمبرمجين وفى النهاية عندما تصبح الصناعة فى حاجة إلى عمال للعمل فى مجالات تتطلب معرفة ومهارة - مثل عمال الخراطة واللحامين والنقاشين- تضطر إلى تشغيل العمال الأجانب..؟ لأننا لم نؤهل عمالاً إسرائيليين متخصصين.

يجب وضع دراسة العلوم والهندسة والمهن المرتبطة التكنولوجيا المتقدمة على رأس جدول الاهتمامات القومية، لأن هذه هى الصناعات التى تتعلق بمستقبل إسرائيل، مثل التكنولوجيا المتقدمة والصناعات الأولية، تعتمد مراحل الإنتاج بها على قدرات تكنولوجية متقدمة. يجب العمل على نشر هذه الصناعات فى الضواحى التى تفتقر إلى المهندسين والمبرمجين. ويجب على منظومة التعليم الاستعداد من أجل إعداد من يعملون فى التكنولوجيا المتقدمة بالقدر المطلوب فى الضواحى وكذلك تحديد الهدف لإعداد ١٥٠٠ مهندس سيتم تأهيلهم هناك. وبهذا سيتم تقليل الفجوة التكنولوجية فى الدولة وسيخلق تطوير الصناعات التكنولوجية فى الضواحي، فرص عمل هناك.

لقد قامت الدول الصناعية فى أوروبا - ألمانيا وفرنسا وبريطانيا - بزيادة التعليم المهنى والتكنولوجى فى المدارس الإعدادية والثانوية وما فوق الثانوي. لقد أدركت هذه الدول أهمية التعليم بالنسبة للصناعة واختارت منح الطلاب الذين يدرسون التعليم المهنى درجات تميُز.

وبهدف تقليل حجم الضرر الذى حدث فى العقد الأخير نتيجة لتقليص الاهتمام بالتعليم المهني، صارت دراسة الميكانيكا وصناعة الرقائق الإلكترونية دراسة إلزامية تعقد لها امتحانات ضمن امتحانات الثانوية كما يحصل دارسوها على نقاط تفوق فى الجامعات.

أرى أن هناك أهمية كبيرة فى التعليم المهنى والتعليم التكنولوجي- العلمي، فكل يكمل الآخر. لأن مستقبل الدولة الاقتصادى يرتبط بتعليم جيل مبدع متجدد وصاحب مبادرات فى هذه المهن. من الواضح أن هذا سيصبح أساس هام فى الخطة الاستراتيجية الشاملة التى ستؤدى فى نهاية الأمر إلى تقليل إضافى فى حجم البطالة.

على وزارة التعليم وضع أفضليات عند تخصيص الموارد المالية لتوجهات التعليم ومهن التعليم

التكنولوجية والهندسية والعلمية. إن إعادة رصد موارد التعليم المهني- التكنولوجي ومضاعفة عدد الدارسين أمر ضروري. لقد تجنب تقرير لجنة دُفرات تناوُل هذه القضية، التى تعد أكثر أهمية من التغييرات الإدارية فى التعليم فى إسرائيل. يجب أن تستثمر المنظومة التعليمية فى التعليم المهنى الذى يكفل الإعداد للأعمال التى تحترم أصحابها.

(*) كاتب المقال هو رئيس اتحاد أرباب الصناعيين ورئيس ومدير عام شركة "فنتسيا- أمريكا- إسرائيل".

قرية للأطفال المرضى: مكان يمكن الابتسام فيه

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٤/٩/٨
شارون روفيه-أوفير

فى حفل وضع حجر الأساس لبناء قرية خاصة للأطفال الذين يعانون من أمراض خطيرة فى الجليل الأسفل، قالت "معيان فانتورا" التى تبلغ من العمر ١٤ عاماً وتقيم فى كفار سابا وتعانى مرض الذئبية، لموقع يديعوت أحرونوت الالكتروني: "يجب أن يعرف الجميع أننا لسنا وحدنا وأن هناك أطفالاً وأشخاصاً آخرين يعانون مثلنا".

و"معيان" على اقتناع بأن القرية ستساعد على رفع الروح المعنوية للأطفال المرضى وستزيد من ثقتهم بأنفسهم. وتعد "قرية ناهار هاياردن يسرائيل"، المقامة بمساعدة الممثل بول نيومان الذى تبرع بنصف مليون دولار لإقامتها، هى القرية الثامنة من نوعها على مستوى العالم والأولى فى الشرق الأوسط.

وكانت القرية الأولى قد أقيمت برعاية نيومان منذ ١٤ عاماً فى ولاية كونتيكت الأمريكية. وعلى حد قول المستثمرين المحليين فإن "هذا هو المكان الوحيد فى الشرق الأوسط الذى يستطيع الأطفال الذين يعانون من أمراض خطيرة أن يشعروا فيه بأنهم أطفال".

وعلى العكس من الولايات المتحدة وأوروبا التى يتم فيها فتح القرية أمام الأطفال فى الصيف فقط، فإن القرية ستستوعب الأطفال طوال العام. وهم أطفال تتراوح أعمارهم من ٩ إلى ١٨ عاماً ويعانون من أمراض خطيرة، بما فيها السرطان والشلل الدماغى والأمراض الوراثية والمزمنة. ومن المنتظر أن يلتحق بالقرية التى ستقام بالقرب من هضبة إفنى، أطفال يهود وعرب وكذلك أطفال من الأردن التى تشارك فى إقامة المشروع.

وتمتد القرية على مساحة ٢٤٠ دونم وستشتمل على كبائن، وحمامات سباحة ومسرح ومركز رياضى وترفيهى وبحيرة كبيرة وغيرها. والأطفال الذين سوف يحضرون سوف يستمتعون بأسبوع ترفيهى مجاني، كما ستشتمل القرية على مركز طبى يسمح للأطفال بتلقى علاج طبى مستمر.

وفى الصيف الماضى تم إرسال بعض الأطفال الإسرائيليين إلى القرية فى كونتيكت. وعن هذه التجربة تقول بيان زياد (١٤عاماً) وهى من قرية عارا ومريضة بأنيميا البحر المتوسط: "كانت هذه تجربة خاصة، وقد استمتعت بها". وتقول أمها أسوان: "من الصعب للغاية أن تكون طفلاً مريضاً، ولكن البقاء وسط أطفال مرضى آخرين جعلها تشعر بأنها ليست وحدها".

فى الحفل نقلوا ما كتبته على الانترنت طفلة تدعى أورا وتعانى من مرض خطير، حيث قالت: "كنت أريد أن أجد مكاناً يمكننى أن أضحك فيه كما يحلو لى دون أن ينظروا إلى بشفقة، لو كان هناك مثل هذا المكان فى العالم لمنحنى القوة لأشعر بالثقة".

ويرجع الفضل فى إقامة القرية فى إسرائيل إلى مارلين وموري جرانت وهما يهوديان أمريكيان قاما بإشراك الممثل حاييم توبول رئيس رابطة القرية فى هذه المهمة. ويقول توبول: "زميلى بول نيومان هو صاحب التأثير على. هذا مشروع يتكلف عشرات الملايين من الدولارات وأنا سعيد بأننا نقابل أشخاصاً خيّرين على استعداد لمساعدتنا لتحقيقه".

وقد أقيم الحفل فى حضور رئيس إسرائيل موشيه كاتساف وقنصل الأردن فى إسرائيل ورؤساء المجالس والمدن المجاورة، ومنهم رئيس مجلس بلدة الجليل الأسفل "موتى دوتان" المريض السابق بالسرطان والذى ساهم فى تحقيق الفكرة وعمل على الحصول على التأشيرات المطلوبة لإقامة القرية فى نطاق اختصاص المجلس.

انخفاض عدد الحاصلين على إعانات البطالة بنسبة ١٨,٥٪ في عام ٢٠٠٤

معاريف ١٢/٩/٢٠٠٤

بقلم: طل بمسون

أعلنت اليوم مؤسسة التأمين الوطنى أنه خلال عام ٢٠٠٤ حصل ٦٠٠٨٠ مواطن على إعانات البطالة، فى مقابل ٧٤٠٧١ فى عام ٢٠٠٣، بانخفاض تصل نسبته إلى ١٨,٥٪.

ورغم ذلك. سجل شهر أغسطس ارتفاعاً غير مألوف بنسبة ٢٢٪ - بعد استبعاد العمالة الموسمية - فى عدد طالبى إعانات البطالة، ولكن هذا الارتفاع الطارئ لا يشير إلى اتجاه جديد. وإجمالاً، خلال شهر أغسطس تم تقديم ٧١,٥ ألف طلب للحصول على إعانات البطالة من فروع التأمين الوطني. ومن بين تلك الطلبات ١٧ ألف طلب جديد، بينما الباقى طلبات للاستمرار فى الحصول على الإعانات.

أعلن د. يجئال بن شالوم، مدير عام مؤسسة التأمين الوطني. أنه منذ عام ٢٠٠٢، لوحظ اتجاه عام يوحى بانخفاض حاد فى عدد الحاصلين على إعانات البطالة، وقد استمر هذا الانخفاض أيضاً فى العام الحالي، و يرجع السبب فى ذلك إلى القيود المشددة التى فرضت على معايير الحصول على مخصصات البطالة المنصوص عليها فى قوانين التسويات التى صدرت مؤخراً. وجدير بالذكر أن ٢٠٪ فقط من العاطلين يحصلون الآن على إعانات بطالة، الأمر الذى يدل على تدهور حال التأمينات ضد البطالة. وقبل حلول العام الجديد، تطرق الدكتور يجئال بن شالوم إلى بيانات تحتوى على مقارنة بين عامى ٢٠٠٣-٢٠٠٤، وقد جاءت تلك البيانات كالتالي:

فى عام ٢٠٠٤ حصل ١٤٩ ألف مواطن على مخصصات تأمين الدخل فى مقابل ١٥٧ ألف فى عام ٢٠٠٣، بانخفاض تصل نسبته إلى ٥,٢٪، وقد تبين أن نحو خمسة آلاف ممن يتسربون من منظومة تأمين الدخل من الأمهات المعيلات.

كما أن الانخفاض فى عدد الحاصلين على إعانات تأمين الدخل ناجم أيضاً عن القرارات الواردة فى قانون التسويات الصادر سنة ٢٠٠٣، والتى تتعلق بالحاصلين على تأمين الدخل، ورغم ذلك فإننا نعتقد أن بعض الأمهات المعيلات انخرطن فى سوق العمل فى إطار خطة التأهيل التى تطبقها وزارة الصناعة والتجارة والتشغيل.

لقد حصل ١٩٩ ألف مسن على مخصصات الشيخوخة بالإضافة إلى مدفوعات تأمين الدخل خلال سنة ٢٠٠٤ فى مقابل ٢٠٣ ألف مسن خلال سنة ٢٠٠٣، ويرجع السبب فى ذلك على ما يبدو إلى انخفاض عدد المهاجرين إلى إسرائيل ممن هم فى أعمار الشيخوخة.

وفى المقابل سُجل ارتفاعاً فى عدد الحاصلين على مخصصات الإعاقة الشاملة. ففى عام ٢٠٠٤ حصل ١٦٠ ألف معاق على مخصصات الإعاقة، فى مقابل ١٥٥ ألف معاق فى عام ٢٠٠٣، وهذا الارتفاع نسبته تقدر بنحو ٣,٤٪، وهو ارتفاع معتدل نسبياً بالنظر إلى الارتفاعات التى حدثت فى سنوات سابقة، ويرجع السبب فى ذلك إلى الانتقال السريع من منظومة تأمين دخول ذوى الاحتياجات الطبية الخاصة إلى نظام الإعاقة الشاملة.

ويضيف د. يجئال بن شالوم قائلاً: "ينبغى ألا نخطئ ونعتقد أن الانخفاض فى عدد الحاصلين على مخصصات تأمين الدخل وإعانات البطالة، يعتبر مؤشراً يدل على تغير الاتجاه العام. وأعتقد أننا سنناقش ذلك فى تقرير الفقر الذى من المقرر نشره خلال شهرين. وسوف يكون التغيير إلى الأفضل فقط إذا كان هناك المزيد من فرص العمل، والقليل من الباحثين عن عمل، وأتمنى أن يصبح عام ٢٠٠٥ نقطة تحول للأفضل أو على الأقل نرى فيه بوادر تحول إيجابي".

اجتماع لتحديث نشاط "اتحاد المعابد الإسرائيلية"

هاتسوفيه ١٢/٩/٢٠٠٤
بقلم: حاييم نحتومى

اتخذت إدارة "هيكل سليمان" برئاسة موشيه موشكوفيتش، على خلفية الأزمة التى تمر بها الشؤون الدينية فى إسرائيل، إجراءات بهدف تحديث نشاط "اتحاد المعابد الإسرائيلية". وتمثلت المرحلة الأولى من هذه الإجراءات فى عقد اجتماع لمسؤولى المعابد على المستوى القطري، وبحضور عدد كبير من المشاركين، وقد عقد هذا الاجتماع فى مقر "هيكل سليمان" فى القدس.

وقام موشكوفيتش رئيس إدارة "هيكل سليمان" وشمآى قينان مدير عام "هيكل سليمان" بافتتاح الاجتماع بالحديث عن الأهداف الجديدة لـ "اتحاد المعابد الإسرائيلية" داخل إسرائيل، كما تحدثوا عن مراكز التراث اليهودى وتحويل المعابد إلى مراكز اجتماعية وذلك لجذب البعيدين عن القيم الإسرائيلية.

وقد جرت مناقشات هذا الاجتماع فى معبد "رنانيم" الذى يمارس نشاطه فى مقر "هيكل سليمان". وقد ألقى خلال مناقشات هذا الاجتماع البروفيسور إفرايم حزان من جامعة بار إيلان محاضرة بعنوان "عصر الرحمة والإرادة فى الشعر والأدب". كما ألقى البروفيسور يهوذا إيزنبرج محاضرة بعنوان "أحكام وعادات فى عالم متغير".

وأكد الوزير زوفلون أورليف، رئيس اللجنة الوزارية للشؤون الدينية، الذى هنأ القائمين على هذا الاجتماع، على أهمية فتح المعابد أمام الجماهير فى إسرائيل، وذلك لتقريب الجمهور التقليدى والعلمانى من قيم اليهودية. وفى الجزء الثانى من الاجتماع أدار اليعيزر شيير، عضو إدارة "اتحاد المعابد الإسرائيلية" حواراً حول بعض الموضوعات ما بين الصلاة والطائفية. وقد تحدث كل من: الحاخام دافيد ستاف حاخام مدينة شوهام، وممثلو المعابد ومنهم: الحاخام دافيد تفتسنيك من معبد فاتى مزراح فى بيسجات زئيف فى القدس، ويهوشع هلفرين من معبد "أوهيل يوسف" فى عفوله والحاخام أهارون بن دافيد من معبد بعكرون ورونى زريفى من معبد يهوشع باسيس فى رخاسيم. وقد طرح المتحدثون سلسلة من الاقتراحات العملية لزيادة وتفعيل النشاط الروحي، فى الإطار الجديد لـ "اتحاد المعابد الإسرائيلية".

مطلوب لجنة للتحقيق فى أداء المحاكم الربانية

هاتسوفيه ١٢/٩/٢٠٠٤

عقب عرض فيلم "مقوديشت" أو المقدسة، والذى يتناول معاناة النساء أمام المحاكم الربانية من أجل الحصول على الطلاق، والكثير من شهادات النساء، والذى يقدم صورة خطيرة حول أداء المحاكم الربانية، جرى احتجاج عام يحمل شعار "مقدسة وليست أسيرة.. مطلوب لجنة للتحقيق فى أداء المحاكم الربانية".

فيلم "مقوديشت" من إخراج عنات تسوريا وإنتاج عاميت برويار، وقد عرض لأول مرة فى مهرجان الفيلم الدولى فى القدس، وحصل على جائزة فيجلين السينمائية الإسرائيلية لأحسن فيلم وثائقى لعام ٢٠٠٤. وكان الفيلم قد عُرض قبل حوالى شهر ونصف فى الكنيست فى أواخر الدورة الصيفية الماضية للكنيست، خلال نقاش خاص للجنة تطوير وضع المرأة برئاسة عضو الكنيست جيلا جمليئيل. وشاهد عرض الفيلم أكثر من ٤٠٠ مشارك يمثلون كافة التوجهات فى المجتمع الإسرائيلي. وطرح خلال هذا النقاش ضرورة زيادة الوعى العام إزاء مشكلة النساء اللاتى يعانين من أجل الحصول على الطلاق، والدعوة إلى تشكيل لجنة للتحقيق فى أداء المحاكم الربانية.

وبهدف تقوية هذه الدعوة ولإثارة موجة من الاحتجاج العام، الأمر الذى من شأنه أن يؤدى إلى تشكيل لجنة تحقيق فى الأمر، قرر نشطاء حقوق المرأة بالتعاون مع مواطنين من صفوة المجتمع الإعلان عن احتجاج عام قرابة احتفالات رأس السنة، يكون بمثابة حساب مع النفس للمجتمع الإسرائيلى بأكمله. وسيتم غداً بين العاشرة صباحاً والثانية عشر ظهراً، وضع مراكز عمل احتجاجية تتشكل من مجموعات من المتطوعين، حول مكاتب المحاكم الربانية فى المدن الأربع

الكبرى: القدس وحيفا وتل أبيب وبئر السبع. وفى هذه المراكز توضع اللافتات ويتم توزيع ملصقات ومواد إعلانية وبطاقات للتوقيع من أجل الانضمام إلى هذه المسيرة، ولدعم وتأييد المطلب الخاص بتأسيس لجنة للتحقيق فى أداء المحاكم الربانية. ويختتم هذا الحدث بعرض الفيلم، فى مجمع سينما القدس، وذلك فى تمام السابعة والنصف مساءً.

وسيتم التأكيد على أن طلب تشكيل لجنة للتحقيق فى أداء المحاكم الربانية يأتى نتيجة للتمييز والإذلال الذى تعانى منه المرأة فى إسرائيل أمام زوجها، عندما تريد الحصول على الطلاق. وبناءً على ذلك، فإن المحاكم الربانية تتعاون وتنمى مثل هذا الواقع الذى تحياه المرأة فى إسرائيل بل وتشجعه بشكل مباشر أو غير مباشر. ويقول القائمون على تنظيم الاحتجاج أن دولة إسرائيل لا يمكنها التهرب من تحمل المسؤولية عما يتعرض له النساء لأنها تمنح المحاكم الربانية قوة كبيرة فى كل ما له صلة بالقوانين والأحكام ذات الصلة بالمرأة.

إن مسؤولية الدولة تتطلب مراقبة وتحديد معايير للسلوك تعمل على أساسها الهيئات الحكومية، حتى لو كانت المحاكم الربانية. وقد أعرب الكثيرون من الحاخامات عن وجهة نظرهم فى السنوات الماضية، الرافضة للتفاسير المستندة للشريعة، التى تفتقد إلى سعة الأفق، والتى تعتبر الأساس الذى تعتمد عليه المحاكم الربانية. وقال هؤلاء الحاخامات أنه يجب بل ومن الممكن تغيير ذلك.

كما قالوا كذلك أنه لكى يتم تحرير الكثير من النساء، وأن نعيد إليهم حقوقهم فى الحياة الكريمة وحرية الاختيار، وحياة بلا تهديدات أو ابتزاز، يجب أن نطالب بتتبع ما يحدث فى المحاكم الربانية، بواسطة لجنة تحقيق حيادية تقوم بتقديم توصياتها للحكومة.

وستتم إذاعة الفيلم ليلة رأس السنة على القناة الثامنة وعقب إذاعته سيُعقد منتدى مباشر على موقع القناة على شبكة الانترنت، بمشاركة منتجى الفيلم وأبطاله.

هل تثقون فى أن أطفالكم فى أيدى أمينة..؟

هاآرتس ٢٠٠٤/٩/١٣
بقلم: إستى أهارونوفيتش

تجلس يردينا تلكر فى صالون منزلها وتفتح صندوق ورقى بنى اللون أحضرته من الغرفة المجاورة. وأخرجت من الصندوق كراسات صغيرة كانت تضعها بعيدة عن أيدى طفلتها "ليتل". ألبومات صور، وأحرف اسمها التى كانت موضوعة على باب الغرفة، ولوحة تقويم كان فى منتصفها صورة أطفال الروضة. وأخرجت برقة رداء نوم أصفر اللون وقربته من أنفها. وأخذت نفس عميق وأغلقت عيناها. وقالت وهى منخرطة فى البكاء: "هذه هى آخر ملابس ارتدتها. لقد كانت به رائحة ليتل منذ فترة قصيرة".

حدث هذا فى يوم الجمعة، قبل أول عيد ميلاد لـ"ليتل" بأسابيع. كانت يردينا تلكر منفعلة مثل أى أم. وأعدت لابنتها حقيبة جميلة وألبستها فستان أبيض. وكما يحدث فى كل صباح، جاءت فى حوالى الساعة السابعة "حنا حاييم" مربية ليتل لاصطحابها بالسيارة. وقام يسرائيل تلكر بإجلاس ابنته فى المقعد الخلفى مقبلا إياها.

وعندما وصلت حنا حاييم إلى روضة الأطفال، تركت الأطفال يخرجون بمفردهم. وبعد ذلك أوصدت أبواب السيارة وصعدت إلى الطابق الثانى فى منزلها، فهناك توجد روضة الأطفال. وظلت ليتل ابنة العام الواحد فى السيارة. وبعد مرور أربع ساعات، فى الساعة الحادية عشر والنصف، عندما بدأوا فى الروضة الاستعداد لإعادة الأطفال إلى منازلهم، لاحظت حاييم غياب ليتل. وتم العثور على الطفلة فاقدة الوعى فى السيارة المغلقة وتوفيت بعد ٤٤ ساعة. وخلال جنازتها نشدت لها أمها أغنية عيد الميلاد بصوت مبحوح والدموع تملئ عينيها.

وتمت إدانة حنا حاييم بجريمة الإهمال الذى أفضى إلى الموت. وُحكِم عليها بالسجن لمدة ثلاثة أشهر مع النفاذ، أدتها فى الخدمة العامة. وقد تقبلت المحكمة ادعاء محاميها المحامى حاييم أوحانا بأن "الرب قد عاقبها".

وتقوم يردينا ويسرائيل تلكر يوميا بجمع ما تبقى لهما فى حياتهما ومواصلة الحياة. فمع موت ليتل نشأت فجوة كبيرة بينهما. وقام يسرائيل بتقوية إيمانه،

وبدأ فى الحرص على تأدية الفرائض وانكب على قراءة الكتب المقدسة. أما يردنيا فقد تحصنت وراء صمت مُطبق وأصيبت بحالة من الإحباط. ورغم هذه الفجوة إلا أنهما سريعا ما أنجبا طفلين: "يديدا" بعد تسعة أشهر من موت ليتل و"هوديا" بعده بعام.

وتقول يردينا: "إننا لا نشعر بالراحة. فى الصباح نكون مع يديدا وهوديا فهما يشغلان كل أوقاتنا، وفى المساء نكون مع ليتل".

❖حتى تحدث كارثة:

لا توجد فى دولة إسرائيل رقابة عامة على الأماكن الخاصة التى يقيم فيها الأطفال حتى بلوغهم سن الثالثة. ولا يُعرف عدد هذه الأماكن أو موقعها. وهناك تقدير يفيد بأن هذه المؤسسات تضم يوميا عشرات الآلاف من الأطفال. وغالبية المربيات فيها غير مؤهلات مهنيا، كما أن هذه المؤسسات لا تحرص على توفير عدد كافى من المربيات لكى تلبى احتياجات هذه الأعداد الكبيرة من الأطفال. وكل من يعمل فى هذا المجال يحذر من وجود تقصير.

وتقول نعومى لانجوس رئيسة الجمعية الإسرائيلية من أجل الطفل: "هذا المكان ليس مؤمناً، ولا يوجد من يراقب كفاءة الألعاب، وليس هناك من يراقب التغذية وأساليب تناول الغذاء، والوقاية. فمن ذا الذى يذهب للتعرف على وضع العائلة..؟ والحالة الصحية للأفراد فى المنزل..؟ ومن هى العائلة التى نترك لديها الطفل..؟ من هم هؤلاء الأشخاص..؟ ليس هناك من يقوم بمراقبة ذلك".

قبل شهرين عقدت لجنة حقوق الطفل جلسة طارئة فى الكنيست، برئاسة عضو الكنيست الحاخام ميخائيل ملكيئور، فى أعقاب كشف النقاب عن قضية الإساءة للأطفال فى روضة "نعمات" فى رحوفوت. وخلال هذا النقاش رسم الدكتور يتسحاق كيدمان رئيس المجلس القومى لسلامة الطفل صورة كئيبة، قائلا: "لا يهم ماذا يطلقون على هذه الأماكن". وصاح كيدمان قائلا: "فى عدد من هذا الأماكن تحدث أشياء فظيعة ومروعة. وما يحدث اليوم للأطفال، يعتبر فوضى كبيرة. وتتمثل المفارقة فى أنه كلما كان الطفل أصغر، كلما كانت مقدرته على الدفاع عن نفسه أقل، وهو ما يعنى أنه يكون أكثر عرضة للمخاطر. وبعض هؤلاء الأطفال لا يتحدث، وليس بوسعهم الكلام عندما يرغبون فى ذلك".

وقد طرح كيدمان مثالاً لخطاب تلقاه من إدارة بلدية أشدود التعليمية، جاء فيه: "أنها تعلن عن وجود كافة أشكال المؤسسات فى المدينة التى يمكن لأولياء الأمور إحضار أطفالهم إليها فى الساعة الخامسة والنصف صباحا ويتركونهم فى دور رعاية هناك حتى الساعة السادسة مساء. وبعض هذه الأماكن مقامة فى طوابق أرضية، وعدد آخر من هذه الأماكن قامت وزارة الصحة بفحصها واكتشفت أنها تمثل خطراً صحياً، كما أنها ليست مؤمنة، وليس بها نظام جيد لإطفاء الحرائق مما قد يؤدى إلى حدوث كارثة".

وأكد كيدمان أن هذه ليست رياض أطفال يومية لأبناء العمال الأجانب فى منطقة المحطة الرئيسية فى تل أبيب. "فهى مخصصة لكل الأطفال الإسرائيليين. وهناك عدد لا نهائى من هذه المؤسسات. وبعد كثير من الضغوط صدرت أوامر إغلاق لهذه الأماكن فى أشدود. إننى أريد أن تتوجهوا إلى هذه الأماكن التى صدرت ضدها أوامر إغلاق وستجدون أنها مازالت تعمل".

❖ ليست هناك ميزانية للرقابة:

من الناحية التاريخية، فإن رياض الأطفال تتبع وزارة العمل لأنها مخصصة فى الأساس لكى تمكن الأمهات من الخروج إلى العمل. وقبل عامين، عندما انقسمت وزارة العمل والرفاه الاجتماعى إلى وزارتين، تم ضم وزارة العمل مع وزارة الصناعة والتجارة والعمالة وكذلك الرقابة على رياض الأطفال. وينظم قانون الرقابة على رياض الأطفال لعام ١٩٦٥ الرقابة على المؤسسات المختلفة (مثل دار رعاية العجائز وذوى الاحتياجات الخاصة) وكذلك أى إطار يقيم فيه طفلين أو أكثر. ويحدد القانون شروطاً معينة لتشغيل دور الرعاية وهي: مبنى ملائم يحتوى على الأساس والتجهيزات الجيدة، وقائمة طعام قامت بإعدادها متخصصة تغذية، ومواصفات صحية، وترتيبات أمان، وشهادة إطفاء حريق وطاقم مثقف ومؤهل بشكل ملائم. والمؤسسات التى تستوفى هذه الشروط تحصل من وزارة الصناعة والتجارة والعمالة على "شعار دار رعاية" بالإضافة إلى الدعم.

والمؤسسات التى حصلت على "رمز دار رعاية" تتبع منظمات نسائية وهي: نعمات، وفيتسو، وإيمونا. على أى حال، فإنه هناك ١٦٥٠ دار رعاية و٢٣٠٠ روضة أطفال تابعة لوزارة الصناعة والتجارة والعمالة. لكن الوزارة ليست ملزمة بالرقابة على هذه الأماكن فقط، وفقا للقانون، بل على المؤسسات الخاصة التى يقيم فيها الأطفال. وهذا الأمر لم يتم تنفيذه فعليا، لأن تمار الموج وطاقم عملها المسؤولين عن الرقابة على رياض الأطفال اليومية ودور الرعاية لا يتمكنون من الرقابة على دور

الرعاية الخاصة.

وتقول د. ياعيل ديان أستاذة فى كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة تل أبيب وعضو مجلس إدارة الجمعية من أجل الطفل: "أى شخص يستطيع اليوم إقامة دار رعاية خاص للأطفال، لأن ذلك لا يستلزم استخراج تصريح. وليس هناك من يعلم بما يحدث هناك لهؤلاء الصغار. ونحن أولياء الأمور، يتم استقبالنا بشكل طيب فى دور الرعاية أو فى رياض الأطفال اليومية، ونترك الطفل هناك فى الصباح وبعد ثمانى ساعات نعود لاصطحابه. ونحن نخشى أن نعلم ماذا يحدث للطفل خلال هذه الفترة".

❖ **صمت المربيات:**

فى شهر يوليو الماضى قامت شرطة رحوفوت بالتحقيق مع مربيتين فى دار رعاية "نعمات" فى المدينة، بتهمة الامتناع عن تغذية بعض الصغار وسبهم. وقامت ممثلة منظمة "نعمات" التى زارت المكان بالتحرى عن هذه المشكلة. وتقدمت بشكوى إلى الشرطة، ولم تسفر عملية التحقيق عن أى إدانة جنائية. وتطورت أحداث هذه القضية عندما قامت إحدى المربيات العاملات فى المكان بالتوجه إلى الشرطة وأدلت بشهادتها عن واقعة عنف فى الدار، تمثلت فى ضرب الصغار لرفضهم النوم. وفى الآونة الأخيرة تم توجيه عريضة اتهام ضد المربيتين.. وقس على ذلك العديد من الأمثلة.

لا توجد جهة معينة لديها بيانات إحصائية عن عدد حالات الإساءة أو الإهمال التى يتعرض لها الأطفال فى رياض الأطفال. وتتلقى وزارة الصناعة والتجارة والعمالة شكاوى عن كافة أشكال الأضرار التى يتعرض لها الأطفال فى رياض الأطفال اليومية المختلفة. وفى العام الماضى تلقت الوزارة ٢٢٦ شكوى عن الأضرار التى تتراوح بين سقوط يستلزم العلاج فى المستشفى وبين تعرض أطفال للحروق نتيجة المياه الساخنة التى استخدمتها المربية معهم فى الحمام. وفى العام الماضى فقط قامت وزارة الصناعة والتجارة والعمالة بمطالبة بعض رياض الأطفال ودور الرعاية العامة بتقديم تقارير عن حالات الإساءة أو الإهمال.

❖ **لوائح قديمة:**

يسعون فى دور الرعاية التابعة لرقابة وزارة الصناعة والتجارة والعمالة إلى تشغيل مربيات مؤهلات بشكل ملائم. وتعتبر شعبة التأهيل المهنى فى وزارة الصناعة والتجارة والعمالة هى المسؤولة عن تأهيل النساء للحصول على شهادة "مربية من الفئة الأولى"، فى دورة تعليمية تصل عدد ساعاتها إلى ٨٠٠ ساعة. ويشترط أن تكون المرأة قد اجتازت عشرة أعوام دراسية على الأقل حتى يتم قبولها فى هذه الدورة. وبعد مرور عامين من الخبرة فى هذا المجال تستطيع هذه المربية، بعد فترة تأهيل أخرى، الترقية إلى درجة "مربية من الفئة الثانية" وهو ما يؤهلها لأن تكون مسؤولة عن روضة أطفال. ولا يتقبلون فى دور الرعاية اليومية النساء اللاتى اجتزن التأهيل المطلوب، بصفة عامة. إذا لم يكن لديهن خبرة فعلية فى مجال العمل.

ويوجد فى وزارة الصناعة والتجارة والعمالة مكتب محاسب يقوم مرة كل عام بدراسة الشؤون المالية لهذه الروضة وغيرها، وهكذا تتم دراسة أجور المربيات. وقبل عام اكتشف أنه فى "هود هاشارون" تم سداد ١٢٠٠ شيقل فى الشهر للمربيات، وهو ما يقل بكثير عن الحد الأدنى للأجر. فقامت محكمة العمل الإقليمية بتغريم صاحبة الروضة بدفع مبلغ ٣٥ ألف شيقل.

وتدرك أى أم تبحث عن دور رعاية لأطفالها، خاصة أو عامة، أنها ينبغى أولا أن تستفسر عن "عدد الأطفال فى كل مجموعة..؟" وبعد ذلك عن "عدد العاملات هناك..؟" (لكن عدد قليل فقط، بوجه عام، هو الذى يهتم بالسؤال حول حصول المربيات والعاملات على أجر ملائم، أو على الأقل ما ينص عليه القانون). وكان البروفسور شاجى شوراتس رئيس مركز أبحاث مراحل نمو الطفل فى جامعة حيفا، يرغب فى أن يرى دولة إسرائيل تقترب ولو بقدر قليل من المعايير الغربية، التى تقضي، على سبيل المثال، بأن كل الأطفال حتى سن عام يجب ضمهم إلى مجموعة لا يزيد عددها عن ستة أطفال على أقصى تقدير، مع مربية واحدة لكل ثلاثة أطفال. أما اللوائح فى إسرائيل فتسمح برعاية هؤلاء الأطفال فى هذه السن فى مجموعة تتكون من ١٥ حتى ٢٧ طفلا وتحت إشراف ثلاث - أو أربع مربيات بالغات.

وهذه المعايير التى يتحدث عنها شوراتس - الذى يقوم بعمل دراسة بحثية مقارنة - يتم تطبيقها فى بعض المنظمات الهامة فى الولايات المتحدة، مثل "أكاديمية طب الأطفال"، و"جمعية صحة الجمهور" و"المركز القومى لتأمين صحة الأطفال". ويقول البروفيسور شوراتس: "عندما تكون المجموعات كبيرة تكون المساحة صغيرة. وفى أغلب تلك الأماكن تمثل المساحة مشكلة، والأساس غير مرتب جيدا، وأحيانا لا تتضح ماهية مسؤولية المربية".

ملامح المشردين فى إسرائيل

معاريف ١٤/ ٩ / ٢٠٠٤
بقلم: تامار دريفلت

إننا نراهم يجلسون على مقاعد الشوارع، وفى الحدائق العامة، ويطرقون نوافذ سياراتنا عند مفترقات الطرق طالبين الإحسان، وكأننا لا نراهم. فخلال العقد الماضى أصبح المشردين شيئاً مألوفاً فى حياتنا العصرية.

لقد توفى ٦٥ مشرداً فى شوارع إسرائيل خلال عام ٢٠٠٣، والسبب الرئيسى لذلك يرجع إلى شدة الحرارة والبرد القارس اللذان يجتاحان بلادنا. وفى عام ٢٠٠٢ توفى ٧٢ مشرداً. ولا يدل الانخفاض الطفيف فى عدد المتوفين على تحسن وضع المشردين فى إسرائيل، بل إن العكس صحيح، حيث إن هناك ارتفاعاً تصل نسبته إلى نحو عشرة بالمائة فى عدد المشردين الذين تلقوا علاجاً خلال عام ٢٠٠٣ مقارنة بالعام السابق، ويبدو أن الأرقام ترتفع فحسب.

ووفقا للبيانات التى أعلنتها جرسيالا فيلر -المشرفة القطرية على رعاية المشردين فى وزارة الرفاه الاجتماعي- فإن الهيئات عالجت خلال عام ٢٠٠٣(٢٣٤٩ مشرداً) و ٢٤٦ آخرين معروفين لدى الهيئات، إلا أنهم يرفضون الحصول على دعم. والاعتقاد السائد هو أن عدد المشردين فعليا يقدر بضعف ذلك و قريباً سيبلغ ٥٠٠ مشرد.

"هناك فارق جوهرى بين المشردين ومن ليس لديهم سكن. حيث إن الذين لا يمتلكون سكن لديهم تاريخ طويل وحياة طبيعية تشمل العمل، والحياة الاجتماعية والأسرية. وفى حالة هؤلاء فإن حل أزمة السكن سيعيدهم إلى أحضان المجتمع". وتوضح فيلر:" وفقا لتعريف وزارة الرفاه الاجتماعي، المشرد هو الإنسان الذى تجاوز سن ١٨ عاماً ويعيش فى الشوارع، وفى المنازل المهجورة، والحدائق، والأماكن العامة، ومواقع البناء، ويعيش فى حالة خطيرة من الإهمال الجسدى والنفسي، ويعانى العزلة والاغتراب عن الأسرة والأصدقاء. وفى مثل هذه الحالات، فإنه حتى حل أزمة السكن لن يعيدهم إلى دائرة الحياة الطبيعية ولا يمثل حلاً بالنسبة لهم".

❖ ظاهرة جديدة نسبياً:

بدأت ظاهرة التشرد فى الانتشار فى مطلع التسعينيات، وهو الوقت الذى اجتاحت فيه إسرائيل موجات هجرة عارمة من دول الاتحاد السوفيتى السابق. ويؤكد الدكتور بنى أفراهامي-مدير هيئة مكافحة الإدمان وإعادة تأهيل السجين ورعاية المشردين التابعة لبلدية تل أبيب- قائلاً:" فى عام ١٩٩١ اكتشف وجود ٢٠ مشرداً فى تل أبيب". وأضاف قائلاً:" فى عام ٢٠٠٣ عالجنا ٩٢٩ حالة. ومنذ إقامة الوحدة - منذ ١٣ عاماً - مرت علينا ٤١٧٧ حالة تشرد".

اضطلعت وزارة الرفاه الاجتماعى على بيانات قدمتها تسع هيئات محلية خلال عام ٢٠٠٣ حول المشردين فى مناطق اختصاصهم. ويتبين من تلك المعطيات أن ٧٥٪ من المشردين من مهاجرى الاتحاد السوفيتي، وأن الـ ٢٥٪ الباقون معظمهم من قدامى المهاجرين الإسرائيليين، وبعض الحالات الفردية من مهاجرى إثيوبيا، وعرب إسرائيل، مهاجرى دول أمريكا اللاتينية. وتوضح فيلر قائلة:" المقصود هنا طوائف منغلقة على ذاتها، يساند أعضائها بعضهم البعض، وتتسم بخصائص قبلية وتسودها روح التعاون، ولا تتخلى عن أى فرد من أعضائها".

يتراوح متوسط أعمار المشردين فى إسرائيل ما بين ٤١-٤٥ سنة، ويشكل هؤلاء ٤٤٪ من إجمالى المشردين، والفرضية الرائجة هى أنه كلما كان سن المشرد أصغر، كلما زادت نسبياً فرص إعادة تأهيله وإعادته إلى الحياة الطبيعية. وتشكل النساء نحو ٨٪ من إجمالى المشردين، وهذا يدل على ارتفاع يقدر بنحو ٣٪، وتتوقع فيلر حدوث ارتفاعاً آخر.

❖ من هم المشردون..؟

ترى عاديت دايان - مديرة وحدة رعاية المشردين التابعة لبلدية القدس - أن الأزمة الاقتصادية الآخذة فى التفاقم تعتبر أحد أسباب زيادة عدد المشردين، حيث تقول:" إن الذى نجح فى الإفلات من براثن التشرد حتى الآن لن يكون بمقدوره الاستمرار. كما أن نقص الميزانيات، خاصة المرصودة للإقلاع عن تعاطى الكحوليات والمخدرات، يدفع بالأشخاص إلى الشارع بدلاً من الذهاب لمراكز إعادة التأهيل. ولا سبيل أمام أسر المدمنين فى تمويل إقلاعهم مما يجعلهم يتسربون إلى الشارع". ويقول الدكتور أفراهامي، صحيح أن الوضع الاقتصادى ذو تأثير ولكن المقصود هنا تأثير غير مباشر:" إن الأشخاص لا يصلون إلى الشارع لمجرد مرورهم بأزمة اقتصادية. فالتشرد يتجاوز مسألة عدم

وجود مأوى، وعدم وجود مصدر للمعيشة والرزق".
ورغم الارتفاع التدريجى فى إجمالى عددهم، هناك انخفاض فى نسبة المهاجرين من دول الاتحاد السوفيتى السابق بين وسط المشردين. ويرجع هذا الانخفاض إلى قلة عدد المهاجرين فى السنوات الماضية. وتعرض الدكتورة دافنا برومر من مدرسة العمل الاجتماعى بجامعة تل أبيب، فى بحثها "المشردين فى إسرائيل: الطريق إلى الشارع والعودة منه" أن هناك مسار يميز انخفاض نزول مهاجرى دول الاتحاد السوفيتى السابق إلى الشارع. فهم أناس نشئوا فى أسر عادية، وتعلموا حرفاً، وكانوا يتمتعون بغطاء اجتماعي، فلم تؤثر عاداتهم فى الشرب على أدائهم الوظيفى السليم. وقد دفعتهم أزمة الهجرة وصعوبات التكيف إلى الإفراط فى تعاطى الكحوليات الأمر الذى أدى إلى زيادة التوتر داخل المنزل حتى بات الرحيل عنه أمراً ضرورياً. علاوة على ذلك فإن غياب منظومات الدعم الاجتماعى وعدم الوعى بالمنظومات الرسمية فضلا عن حاجتهم إلى تعاطى الكحوليات، كل ذلك أدى إلى الدفع بهم إلى التشرد".

ويضيف الدكتور أفراهامي: "لا يجب أن ننسى ظروف هجرتهم. فقد مر كثير منهم بعملية تهجير مفجعة، حيث إنهم وصلوا كأفراد، دون أسرة، واضطروا إلى التخلى عن كل عالمهم الذى كانوا يعيشونه ويعلمونه جيداً". وتجدر الإشارة إلى أنه يتبين من البيانات الصادرة عن مكتب الرفاه الاجتماعى أن ٥٠٪ من المشردين من مهاجرى دول الاتحاد السوفيتى السابق حاصلين على تعليم متوسط أو أكاديمي.

◆ **من أنت أيها المشرد..؟**

إن التشرد ظاهرة اجتماعية موجودة فى كل عواصم العالم. ولو كان يمكن تحديد الأسباب التى تدفع الإنسان إلى العيش فى الشارع بدقة، لربما كان من الممكن القضاء على هذه الظاهرة.

وفى الدراسات البحثية وبين أوساط المتخصصين لا يمكن إيجاد قائمة خصائص مميزة أو ملامح دقيقة للأسباب التى تدفع بالإنسان إلى التشرد، ولكن يمكن تماماً التعرف على بعض الأشكال أو مصادر الخطر- على حد قول ديان- التى تشجع على النزول إلى الشارع: تعاطى مواد ذات تأثير نفسى، المشكلات النفسية التى تشمل بشكل أساسى المشكلات الشخصية، وتفكك منظومات الدعم فى المجتمع بدءاً من الطلاق، والفصل من العمل، وحالات الموت داخل الأسرة، والهجرة، والإخفاقات المتواصلة والرفض من جانب المجتمع والمؤسسة الحاكمة".

وفى وسط المشردين فى إسرائيل تبلغ نسبة مدمنى الكحوليات أو المخدرات ٧٤٪، كما تقدر نسبة الذين يعانون من مشكلات نفسية شخصية بحوالى ١٩٪. وتعتبر فيلر النزول للعيش فى الشارع هو نتيجة لتفشى وباء واسع النطاق، حيث تقول: "من المهم أن ندرك أن الأمر غير قاصر على عامل واحد بل إنه تداخل مجموعة عوامل تشكل معا عامل مساعد يؤدى إلى التشرد". ويمكن أن نجد سند لهذه المقولة فى بحث برومر الذى يصف مسار النزول إلى الشارع الذى اتخذه قدامى المهاجرين الإسرائيليين: "إن المقصود هنا أناس مروا فى طفولتهم بتجارب قاسية مثل اليتم ومعايشة النكبة النازية فى فترة الصبا، ومعاناة الآباء من أمراض مستعصية وغياب دورهم، والتنكيل النفسى والجسدى والخروج من المنزل فى سن صغير.

وقد استمر ضعف منظومات الدعم أيضاً عند بلوغهم، حيث اضطروا إلى العيش دون مساعدة. وقد قام هؤلاء الأشخاص بتكوين أسر ولكن بسبب صعوبة إقامة علاقات عاطفية لم يصمد هذا الزواج. و مع أزمات الطلاق، وجدوا أنفسهم دون شبكات دعم وأجهزة مساندة مناسبة ووصلوا فى النهاية إلى حياة التشرد".

ورغم الفرضية السائدة، تشير فيلر إلى أن تدنى الوضع الصحى هو أحد أعراض ظاهرة التشرد، ولكنه فى غالبية الحالات لا يمثل عاملاً مؤدياً للتشرد.

◆ **هناك طرق للخروج من ذلك:**

لا يمتلك المشردين وضع قانونى بخلاف قطاعات فقيرة أخرى، ورغم أنهم يتمتعون فى هذه الأيام بمساعدات من جانب هيئات ووزارات الحكومة، إلا أن ذلك ربما يتوقف مرة واحدة وفقا لرؤية صناع القرار وترتيب أولوياتهم. "إنه قطاع ليس لديه لوبى ولا أحد يعتنى بشؤونه. إنه قطاع صغير الحجم لا يحظى بمعونات من جانب الجهات غير الحكومية".

ومن أجل أن يصبح صوت ذلك جميل الوقع على الآذان، يتكلف المشرد فى الشهر الواحد ٤٢٠٠ شيقل، وعلى افتراض أن العلاج سيكلل بالنجاح، يكلف العلاج التأهيلى الكامل، الذى يستمر قرابة عامين، المنظومة أكثر من ١٠٠,٠٠٠ شيقل. فالمشرد الذى أخفق فى مرحلة معينة فى عملية إعادة التأهيل من حقه أن يعيد الكرة مراراً وتكراراً. وعلى حد قول ديان كلما زادت الإخفاقات كلما زادت فرص إعادة التأهيل "فى اللحظة التى يصل فيها المشرد إلى أدنى الدرجات، يدرك أنه لا خيار أمامه سوى الاعتناء بنفسه. فالرغبة فى الحياة لا تقل ولو للحظة واحدة، ولكن طريقة الحياة فقط هى التى تتغير".

◆ **الخروج من الشارع:**

ويؤكد الدكتور أفراهامى قائلاً: "إننا نعرض مساعدة المشردين وعلاجهم. ونحن لا نفرض قانوناً.

فمن يرفض قبول مساعدة أو دعم منا فلا سبيل لدينا فى فرض ذلك عليه". هناك تسعة مراكز ذات أحجام متفاوتة ومتخصصة فى إعادة تأهيل المشردين، والتى ترافقهم على مدار فترة العلاج حتى عودتهم إلى الحياة القويمة بقدر الإمكان.

تتوقف عملية إعادة التأهيل بشكل كبير على مدى استجابة المشرد. ففى كل هيئة تتم عملية إعادة تأهيل خاصة ولكن النموذج مماثل فى أغلب الحالات. و بعد رصد مكان المشرد عن طريق دوريات الشرطة الليلية والنهارية، والمركز المحلي، والمستشفيات وبلاغات المواطنين، تبدأ عملية الإنقاذ والحماية. وفى هذه المرحلة يعملون على توفير كافة احتياجات المشرد الأساسية والعاجلة ألا وهى الغذاء، والرعاية الصحية، وحل مؤقت لمشكلة المبيت وتحديد هويته. وتوضح فيلر قائلة:" معظم المشردين لا يمتلكون بطاقة هوية، فهم لا يستطيعون مواجهة المنظومة البيروقراطية ولا ينتمون إليها".

وبعد أن تجرى لهم فحوصات جسدية ونفسية يتم تحديد سبل علاج حالته، وبمقدور المشرد أن يختار ما إذا كان سيحصل على خدمات إعادة التأهيل فى الشارع أو أنه سيسكن فى أحد أماكن المبيت المؤقتة التى تقترحها الهيئة. و يبدأ المشرد فى عملية استيفاء حقوقه والتى يحصل على معظمها من وزارة الاستيعاب، ووزارة الداخلية، ومؤسسة التأمين القومي، ووزارة الإسكان، وهيئة التشغيل وحتى ذهابه إلى معهد لتعلم اللغة العبرية. من حق المشردين الحصول على مساعدة فى دفع إيجار السكن لمدة عامين بمبلغ ١١٠٠ شيقل شهرياً وهو ضعف ما تحصل عليه أى حالة أخرى، علاوة على ذلك لديهم حق فورى فى الحصول على تأمين الدخل.

إن المشردين ملزمين بالتعاون، وفى حالة اختيارهم ذلك يكون بمقدورهم التوجه فوراً لاستيفاء حقوقهم، إذا ما كانوا يريدون البدء فى العلاج للإقلاع عما يتعاطونه أو إعادة تأهيل شامل وأكثر عمقاً يتم نقلهم إلى المراكز المناسبة.

ويؤكد الدكتور أفراهامى أن كل من يريد العلاج يحصل عليه، حيث يقول: "يوجد فى مركزين من مراكز إعادة التأهيل فى مدينة تل أبيب ١٢٠ سريراً تكون جميعها مشغولة فى حالات نادرة، أى عندما تكون ظروف الجو قاسية فقط".

كجزء من عملية إعادة التأهيل يمر المشرد بمراحل دمج اجتماعي، حيث يتعلم المعاملات اليومية والاجتماعية. وتقترن هذه العملية بعلاج فردى وجماعى وبمرافقة دائمة من جانب الأخصائيون الاجتماعيون وموظفى الدعم. وفى اللحظة التى يصلون فيها إلى وضع يستطيعون فيه الاعتماد على أنفسهم، يتم نقلهم إلى مراكز أكثر تحرراً بحيث يتمتعون بالمتابعة والدعم. والمقصود هنا هو عملية إعادة تأهيل تصل مدتها حتى عامين وتمكن المشرد القادر على خوض هذه العملية أن يصبح جزءاً من المجتمع. وتعتقد فيلر أن الأمر يتطلب على الأقل ٤-٥ سنوات من أجل الوقوف على نتائج عملية إعادة التأهيل.

◆نسبة النجاح منخفضة:

تقول ديان: "هناك جماعتان تنعدم فرص إعادة تأهيلهم بالشكل الذى يسمح لهم بالعودة للحياة الطبيعية ألا وهما: المقلعون عن تعاطى العقاقير المخدرة الذين أصيبوا بضرر نفسى وجسدى جسيم، والمدنون الذين لن ينجحوا فى الإقلاع عن إدمانهم. وحل مشكلة هؤلاء يتطلب "إبقائهم فى المنزل مدى الحياة" وهو حل يقوم على الدعم إلى أجل غير مسمى". وتوضح ديان، أن هذا الحل مألوف فى دول أخرى فى العالم ولكن بسبب المشكلات المتعلقة بالميزانية لم يتم اللجوء إليه فى إسرائيل. كما تؤكد فيلر ضرورة إبقاء من أصيبوا بضرر لا ينفع معه إعادة التأهيل "فى منزل مدى الحياة".

يصعب جداً أن نعتبر نجاح معالجة المشردين نجاحاً..؟ هل الإبعاد عن الشارع لمدة سنة يعتبر نجاحاً..؟ إذن فالوصف المألوف هو الفحص فى وقت الرعاية الممنوح له- فكم من المشردين فى الهيئة يحظون بفترة الرعاية الممنوحة لهم فى الشارع وكم منهم يمر بعملية إعادة تأهيله أو فى نهايتها.

وتتحدث فيلر - من وزارة الرفاه الاجتماعى - عن نسب نجاح منخفضة نسبياً تصل إلى ٢٠ بالمائة. ويتحدثون فى بلدية تل أبيب عن أكثر من ٧٥٪، ويقولون فى بلدية القدس إن نسب النجاح لديهم أكثر من ٥٠٪. وتقول ديان: "إننا نقيم المآدب فى الأعياد وليس هناك شيء أعجب من رؤية مشردين تمت إعادة تأهيلهم، وهم يأتون لزيارتنا. ولشديد أسفي، أن الجنازات يحضر فيها ثلاثة أشخاص فقط، اثنان منهم من شركة دفن الموتى، ومندوبنا، الأمر الذى يدفعنا إلى تحقيق نجاح أكبر. ومن المهم أن ندرك أيضاً أن الحق فى الموت بكرامة هو قيمة اجتماعية لا تقدر بثمن".

ولا تلقى أى جهة من الجهات التى ترعى المشردين المسؤولية على هذا العامل أو ذاك، حيث يعتقد المتخصصون أنهم ضحايا الظروف. وعلى حد اعتقادهم، فإن مسؤوليتنا كمجتمع هى مساعدة المشردين بشتى السبل الممكنة على العودة ليكونوا جزءا من المجتمع. وقال الدكتور أفراهامي:" جرت العادة لدينا أن نحكم عليهم وفقا لمعاييرنا دون إدراك أنهم يعيشون فى عالم مختلف تماماً".

إسرائيل ٢٠٠٤ أكثر ازدحاماً

معاريف ١٤/٩/٢٠٠٤
بقلم: جيل حوريف

أوضحت بيانات الكتاب السنوى للمكتب المركزى للإحصاء، التي نشرت اليوم، أن إسرائيل أصبحت دولة أكثر ازدحاماً. ففى عام ٢٠٠٣ سجلت نسبة ازدحام عالية للغاية وصلت إلى ٣٠٥ نسمة لكل كيلومتر مربع. وكانت مدينة تل أبيب أكثر المدن ازدحاماً، حيث وصل عدد من يعيشون فيها إلى ٧٠١٥ نسمة لكل كيلومتر مربع.

وأوضحت البيانات أيضاً أن هناك ارتفاع فى عدد المواطنين القدامى، ففى عام ٢٠٠٣ كانت الشريحة السكانية فوق سن الخامسة والسبعين تمثل ٥,٥٪ من إجمالى عدد السكان فى إسرائيل، فى مقابل ٤,٤٪ فقط خلال عام ١٩٩٠. مع ذلك لا تزال إسرائيل معظمها من الشباب، فالمتوسط السنى بين اليهود ٣٠,٤ سنة بينما لدى العرب ١٩,٧ سنة. ارتفع أيضاً المتوسط السنى فى إسرائيل ليصل بين الرجال إلى ٧٧,٥ سنة وبين النساء إلى ٨١,٥ سنة.

تبين أيضاً من البيانات أن للرجال حظاً أوفر من النساء فى إسرائيل، ففى مقابل كل ألف امرأة يهودية فى إسرائيل هناك ٩٦٦ رجلاً. ومع ذلك فإن نسبة العُزاب فى إسرائيل بين الشرائح السنية ٢٠- ٢٩ سنة وصلت إلى ٧٤٪ بين الرجال و٥٦٪ بين النساء.

وتبين من تقسيم السكان حسب موطنهم الأصلى أن الأشكناز وأبناءهم هم الفئة السكانية الأكبر فى إسرائيل، يليهم يهود شمال أفريقيا، أما يهود آسيا فهم الفئة السكانية الأصغر فى إسرائيل.

وقد سجلت إحصاءات المواليد فى إسرائيل عام ٢٠٠٣، ١٤٥ ألف طفل. والمتوسط السنى للحمل الأول للمرأة ٢٥,٨ سنة. ومع ذلك فإن نسبة عدد الأمهات غير المتزوجات اللاتى ولدنّ هذا العام وصلت إلى ٦٪، وهى نسبة منخفضة مقارنة بدول العالم الغربي: ففى الدنمارك تصل هذه النسبة إلى ٤٥٪، وإلى ٤٠٪ فى بريطانيا وإلى ٢٦٪ فى ألمانيا.

النموذج الدرزى للقضاء على الشبح الديموجرافي

هاآرتس ١٥/٩/٢٠٠٣
بقلم: تمارا تروفمان

سجل معدل المواليد لدى كل ألف شخص من المسلمين فى إسرائيل خلال الأعوام الخمسة الماضية، انخفاضاً من ٣٨ إلى ٣٣ بنسبة ١٣٪. وفى المقابل حدث ارتفاع فى معدل المواليد لدى كل ألف من اليهود. والربط بين هذين المعطيين هو ما يثير الاهتمام، فقد تقلصت الفجوة بين معدل المواليد لكل ألف من اليهود والمسلمين من ١١٠٪ إلى ٧٠٪ تقريباً. ولكن هل تشير البيانات إلى نهاية "الشبح الديموجرافي"..؟ يبدو أن الإجابة بالنفي.

يقول المتخصصون فى الشؤون الديموجرافية إن أهمية البيانات حول معدل المواليد محدودة للغاية، ولا يمكن استخدام هذه البيانات لقياس معدل الخصوبة. وعلى الرغم من ذلك، تشير العديد من البيانات الأخرى إلى بداية حدوث تغير ما.

وفى الوقت الذى لا ينخفض فيه معدل الخصوبة لدى النساء اليهوديات بل يرتفع قليلاً، فإن هناك مؤشرات أولية تدل على انخفاض معدل الخصوبة لدى النساء العربيات. وأكثر البيانات أهمية وفقاً لوجهة نظر المتخصصين فى الشؤون الديموجرافية هى تلك التى تشير إلى انخفاض متوسط عدد الأطفال المنتظر أن تنجبه المرأة فى حياتها (معدل الخصوبة الشامل). وعلى حد قول "دبوريت انجل" المسئولة عن تحليل اتجاهات المواليد فى المكتب المركزى للإحصاء، فإنه بعد أن حافظ معدل الخصوبة لدى المواطنين المسلمين خلال الخمسة عشر عاماً الماضية على استقراره، حيث بلغ حوالى ٤,٧ طفل لكل سيدة، فإنه شهد انخفاضاً ضئيلاً، وفى عام ٢٠٠٣ بلغ ٤,٥ طفل لكل سيدة.

وهناك وسيلة أخرى لتحليل البيانات وهى الزيادة السنوية فى عدد المواليد. إذا كانت الزيادة فى عدد المواليد فى القطاع المسلم خلال العقد السابق قد بلغت

٤٪ فى المتوسط، فإنها ارتفعت فى الخمس سنوات الماضية بنسبة ١,٥٪ فقط.

وهل تعد هذه بداية تحول..؟ على حد قول انجل و"دوف فريدلندر"، أستاذ علم الديموجرافيا فى الجامعة العبرية، فربما تكون الإجابة بنعم، ويقول: "يجب أن نتعامل مع هذه البيانات بمنظور فترة من ٨ إلى ١٠ سنوات. والتعامل معها بحذر تام لأنها قد تشهد قفزة فى العام القادم".

وتقول انجل إن انخفاض معدل الخصوبة كان متوقعاً لأن هذه توجهات القطاعات السكانية فى المجتمعات المتحضرة. وعلى حد قولها: "يمكن رؤية البيانات بشكل أوضح إذا ما تعاملنا مع بيانات القطاع المسلم بعيداً عن القطاع البدوى الذى يرتفع فيه معدل الخصوبة للغاية، حيث يصل إلى تسعة أطفال لكل سيدة". على سبيل المثال انخفض معدل الخصوبة فى أم الفحم من ٤,٤ طفل لكل سيدة فى عام ١٩٩٦ إلى أربعة أطفال فى عام ٢٠٠٣. وفى المقابل ارتفع المعدل فى الطيبة من ٣,٨ أطفال إلى ٤,١.

وتقول البروفيسورة "ناعومى كرمون" رئيسة مركز بحوث المدينة والدولة فى كلية الهندسة المعمارية وبناء المدن فى التخنيون، أن عدد الأطفال فى حيفا - التى تعد معدلات الخصوبة بها من أكثر المعدلات انخفاضاً فى إسرائيل - بلغ متوسط عدد الأطفال لكل سيدة مسلمة ٣,٠٨ ولكل سيدة عربية مسيحية ١,٩١ طفل بالمقارنة بمتوسط عدد ٢,٧ أطفال لكل سيدة يهودية. وتقول كرمون أن تفسير هذا يرجع إلى "أن عدد النساء المتدينات فى حيفا منخفض للغاية ومستوى التعليم هو الأكثر ارتفاعاً".

وتعد نسبة المواليد فى إسرائيل - وهى ثلاثة أطفال لكل سيدة - أعلى من أى دولة متقدمة، وتقترب من الدول النامية مثل الهند وبيرو وأعلى من تلك الموجودة فى الجزائر وتركيا ولبنان والبرازيل. ونسبة الولادة الأكثر ارتفاعاً هى تلك التى لدى النساء المتدينات (حوالى ثمانية أطفال لكل سيدة) ولدى البدويات (من ٨ إلى ٩ أطفال لكل سيدة). ولكن فيما يتعلق بالبدويات فإن البيانات على الورق أعلى من تلك الموجودة فى الواقع بسبب التسجيل غير الدقيق. كما أن معدل الخصوبة لدى المستوطنين أعلى من المتوسط حيث بلغ ٤,٨ طفل لكل سيدة فى عام ٢٠٠٣.

والانخفاض الكبير كان لدى النساء الدرزيات، فقد انخفض متوسط عدد الأطفال خلال العقد الأخير من ٤,١ إلى ٢,٩ لكل سيدة. وعلى حد قول كرمون يمكن أن نفترض أن السبب الرئيسى لهذا الانخفاض ارتفاع مستوى الثقافة. وعلى حد قولها فإن "وسيلة المنع الوحيدة التى أثبتت نجاحها فى العالم هى تعليم النساء. عندما ترتفع نسبة التعليم ينخفض معدل المواليد". ففى عام ١٩٦١ كان معدل الأمية ٥٠٪ وفى عام ١٩٩٠ بلغ ١٣٪ وهن من العجائز. فلم تكن هناك أى من النساء الشابات أى واحدة لم تتلق تعليماً على الإطلاق. وتقول كرمون: "كان من المتوقع أن نرى تأثيراً أكبر على معدل الخصوبة ولكن نظراً لعدة عوامل مثل العادات والسكن مع الأسرة فإن معدل الانخفاض بطيء نسبياً".

ويقول الدكتور "إلياهو بن موشيه"، وهو أحد العاملين فى المجال الديموجرافى فى المكتب المركزى للإحصاء ومحاضر فى الجامعة العبرية، إن الحالة الدرزية تشير إلى أن "كل ما يجب القيام به هو دمج العرب فى المجتمع" حينئذ ستختفى المشكلة الديموجرافية.

وتشير الدكتورة "ايلنا تسيجلر"، من الرابطة الإسرائيلية لتنظيم الأسرة، إلى أن "احتمال انخفاض معدلات الخصوبة لدى الدرزيات حدث عندما تم منحهن المزيد من السيطرة على حياتهن. فسيطرة المرأة على حياتها هى الشرط الأول لانخفاض معدل الخصوبة. والتعليم جزء من هذا ولكن ليس العنصر الوحيد. فهى فى حاجة إلى الاستقلال المادى وأن يكون بوسعها كسب رزقها وأن تكون حرة فى اختيار من تحب وأن تبنى حياتها وأن تكون صحتها سليمة سواء اختارت الإبقاء على جنينها أم لا".

ويعرب البروفيسور "أورن يفتحئيل" أستاذ الجغرافيا بجامعة بن جوريون عن غضبه من "تسلط" موضوع الخصوبة على التفكير، ويقول: "يستحوذ علينا الخوف من ألا يكون اليهود أغلبية". وعلى حد قوله: "فى أى دولة ديموقراطية لا يقومون بعد الأشخاص، لأن فى هذه الدول متعددة الثقافات الكل يعرف أن له مكاناً". وعلى حد قول يفتحئيل وفريدلندر فإن الأقلية العربية فى الخمسينيات كانت تشكل خُمس المواطنين فى إسرائيل، وحافظت على هذا الوضع على مدار السنين، وأضافا أن "هناك دول تعيش فيها أقليات كبيرة" منها على سبيل المثال كندا التى تصل فيها نسبة السكان الفرنسيين إلى ٣٠٪، وماليزيا حيث تبلغ نسبة السكان الصينيين فيها ٣٠٪ على الرغم من تاريخ العداء الطويل بين ماليزيا والصين، وكذلك الأمر فى لتوانيا واستونيا اللتان توجد فيهما أقلية روسية.

◆ ترجمات عبرية

١٢

المجتمع الحريدي

حلول يوم السبت: فك ارتباط ليتواني

معاريف ٢٠٠٤/٩/٣

على مدار الفترة الأخيرة التزم كبار الحاخامات الصمت، بينما لمح نوابهم إلى أنه عندما تأتى الساعة الحاسمة سيصبح كل شيء على ما يرام. ولكن هذا الصمت انكسر هذا الأسبوع، فقد أبدى حاخام ليتوانى رفيع المستوى للمرة الأولى موقفاً بشأن خطة فك الارتباط وقال بشكل قاطع:" أنا أعارضها".

لقد أجرى الحاخام ميخائيل يهودا لفكوفيتش، الذى هو واحد ضمن خمسة شخصيات دينية رئيسية تتزعم الشعب اليهودى فى ليتوانيا، ورئيس معهد بونيبتش الدينى للشباب، وأحد زعماء مجلس فقهاء التوراة الليتوانى التابع لحركة ديجل هاتوراه "راية التوراة "(١)، حديثاً مع بعض المقربين منه فى منزله وتطرق بوضوح إلى خطة فك الارتباط. وأثناء الحديث قال الحاخام لفكوفيتش بصراحة إنه محظور على أعضاء الكنيست الحريديم التصويت لصالح هذه الخطة.

وسأل أحد الحاضرين:" ما الذى يعتقده الحاخام فيما يتعلق بخطة فك الارتباط..؟ "فأجاب الحاخام متحدثاً عن رئيس الوزراء، آريئيل شارون:" إنه شخص يترأس حكومة تعمل على إزالة المستوطنات وتحارب ديانة بنى إسرائيل وتوراة الرب ولديه استعداد لتغيير القيم اليهودية ليحقق مصالح شخصية، ولا يبدو أن هناك أى فائدة من إنجازاته المزعومة. ولا يجب أن نمنحه هو وحكومته الثقة، ولذلك ليس هناك مجال للتصويت لصالح الخطة التى يقترحها، لأنها خطة لا طائل من ورائها".

لم يتطرق الحاخام لفكوفيتش فى إجابته إلى السؤال الرئيسي:" المناطق مقابل السلام"، ولكنه أجاب بإجابة وصفها أحد تلاميذه بأنها استمرار لزعيم الشعب اليهودى الأسطورى فى ليتوانيا، الحاخام إليعازر شاخ، الذى عارض - رغم مواقفه الحمائمية - اتفاقية أوسلو. وقد كانت مبررات الاثنين متشابهة أيضاً: وهى أنه لا يمكن انتظار أى شيء إيجابى من الحكومة.

قد يحمل رأى الحاخام لفكوفيتش، الذى يعتبره الكثيرون أحد أعضاء "المثلث "- الحكماء الثلاثة لهذا الجيل فى ليتوانيا - إشارة أيضاً تعبر عن رأى الحاخام يوسيف شالوم إليشيف وهو أحد الشخصيات البارزة التى ساهمت فى تشكيل تفكيرنا العام. وفى مثل هذه الحالة، فإن الحكومة لا تفقد تأييد أعضاء الكنيست الخمسة الذين يمثلون حزب يهدوت هاتوراه فحسب، بل إنها باتت دون أى مساندة حاخامية حقيقية، والتى كان من شأنها أن تعطى غطاء دينى لمسيرة فك الارتباط.

❖ بين السفارديم وليتوانيا:

هل سيجلس حاخامات ليتوانيا على منبر واحد مع الزعيم الروحى لحزب شاس، الحاخام عوفيديا يوسيف..؟ هل سيُنشر اسم الحاخام عوفيديا يوسيف فى الصحيفة الليتوانية الناطقة باسم الطائفة اليهودية "تيد نيئمان "(الوتد المخلص)..؟ وإذا ما نشر اسمه، فما هو اللقب الذى سيذكر به - إذا ما أعطى له لقب أساساً..؟ هذه هى الأسئلة الرئيسية التى طرحت قبيل عقد اجتماع الوحدة المثير للدهشة بين السفاراد

والأشكناز المثير للدهشة، والذى من المقرر عقده يوم الأحد المقبل فى مستوطنة إليعاد الحريدية قبل إجراء انتخابات رئاسة المجلس المحلي.

لقد اجتمع الليتوانيين، والسفارديم وبعض الحسيديم تحت لواء قائمة مشتركة يترأسها الحاخام تسفيكا كوهين، الذى يحظى بتأييد كافة الأطراف. صحيح أن بعض السفارديم أعربوا عن غضبهم فى مستوطنة إليعاد قائلين: ما الذى حدث، هل يقومون فجأة بتأليف قائمة موحدة فى المدينة التى يستطيع فيها السفارديم الفوز وحدهم..؟ ولكن عزائهم فى ذلك أن الكأس المر الذى سيتجرعه الليتوانيون أكثر بكثير، حيث سيجلسون فى منبر واحد مع الحاخام عوفيديا يوسيف المفروض عليه مقاطعة من قبل عالم التوراة الليتواني. وفى غضون ذلك، يجد بالفعل الليتوانيون الحاخام عوفيديا يوسيف، يتفق فى رأيه مع حاخاماتهم، وصحيح أنه مجرد شخص يحتل المرتبة الثانية فى القائمة، ولكنه يحتل مرتبة محترمة بين الحاخامين أهارون شتاينمن والحاخام ميخائيل لفكوفيتش.

كما أن النظر فى القائمة السرية والحساسة الخاصة بالمتحدثين الرئيسيين الثمانية الذين أعدوا العدة للاجتماع يدل على تسلسلها. فالأول هو الحاخام شتاينمن، والثانى الحاخام عوفيديا يوسيف، والخامس والثامن أعضاء مجلس حاخامات شاس وهما الحاخام شمعون بعداني، والحاخام شالوم كوهين. وقد أوضح تسفيكا كوهين هذا الأسبوع أن من يزعمون بأنهم خدعوا السفارديم، مخطئون. كما قال: "سوف تخرج من إليعاد بشارة إلى كافة أنحاء إسرائيل بقدوم عهد جيد من الوحدة والسلام بين الزعماء السفارديم والأشكناز".

ورغم ذلك، حتى تسمعوا من شخص أنه رأى بعينيه يوم الأحد الحاخامات الليتوانيون يجلسون مع الحاخام عوفيديا يوسيف، لا تصدقوا.

❖ انتهاء السبت: هل هذا هو الحاخام عوفيديا..؟

فى الأيام المقبلة سيصدر كتاب "السيرة الذاتية لمعلمنا عوفيديا يوسيف"، وهو من تأليف الصحفيان نيتسان حين وأنشيل ببر. إذن كيف سيبدو الحاخام عوفيديا بالنسبة لشخص كان قد طرده فيما مضى..؟ إن الحاخام عوفيديا يوسيف بالنسبة للعلمانيين وغير المتعمقين فى الدين هو مجرد شخص تافه، وبالنسبة للحريديم ليس حريدياً حقيقياً.

يبحث "اليسار الديني"، منذ سنوات طويلة، عن حاخام صادق يستطيعون الاعتماد عليه فى تبرير تساهلهم السياسى والديني. وقد وجدوا ذلك الرجل فى الحاخام عوفيديا الذى لم تعرفونه، حيث يظهر الكتاب أنه بالفعل حاخام من حركة اليسار الدينى ميماد، ورجل عقلانى ملم بأسرار الشرعية اليهودية والمذهب الصوفى اليهودى (٢). ولم يصبح عوفيديا حاخام اليسار الدينى المتساهل فقط "لاعتبارات انتخابية "بل "ليحظى بتأييد الحريديم".

ومن أجل تبرير هذا الادعاء، تمت الاستعانة بمجموعة فتاوى وتصريحات أدلى بها الحاخام عوفيديا يوسيف، بعضها يوضح قوة بصيرته، ومعظمها كان استهجان لإلقاء الحجارة فى الطرق، والغش، والتأكيد على ضرورة الاعتدال السياسي، وهى أمور لا تشذ عن وجهة النظر الحاخامية الحريدية، ولكنها تبدو إيماءة خاصة توحى بالاعتدال الديني.

ورغم التقدير الشديد للحاخام عوفيديا، إلا أن الكتاب قد أظهر من خلال عمله كحاخام أكبر لإسرائيل وحاخام فى القاهرة، أن حياته المهنية زاخمة بالإخفاقات. وأعرب الكاتب فى نهاية الكتاب عن خيبة أمله قائلاً إن الحاخام قد يستعيد مكانته مرة أخرى فى وقت لاحق، باعتباره رجل التغيير والتجديد فى الشريعة التى تتسم بالجمود، حيث إنه حاخام شبه محافظ ولم يكن يتصرف على سجيته، التى جعلته حاخاماً حريدياً، ومن رجال الفتوى المتساهلين، فضلاً عن كونه أحد كبار المتصوفين.

ليس بمقدور الافتراءات التى ترددت حول بيته أن تغير من صورته. ومن ضمن الافتراءات التى قيلت على الحاخام عوفيديا: النقد الموجه لعدم تواضع نساء أسرة الحاخام فى ملبسهن، والغرامة التى وقعت عليه بسبب فسخ الخطوبة لأنه ببساطة كان يريد فتاة أجمل، ووصف أول سؤال طرحه بعد ولادة إحدى بناته حين قال: هل المولودة بيضاء أم سوداء..؟ وتفسير ذلك أن الزعيم الروحى الشرقى لم يسأل عن أم الفتاة إلا بعد أن طمأنوه أن الفتاة بيضاء وجميلة.

لم يعترف أتباع شاس بأن هذه السمعة السيئة تؤثر بالسلب على الحزب، وعلى الشباب المتدين على وجه الخصوص، حيث إن الصورة التى كانوا يرسمونها للحاخام فى ألبابهم باتت مشوهة. فإلى أى مدى يمكن اعتبار الكتاب مصدراً تاريخياً موثوق فيه..؟ يصعب الإجابة على هذا السؤال، ويبدو أن إمكانية أن يكون الإنسان معصوماً من الخطأ شيء شبه مستحيل، ولكن كيف ينبغى التعامل مع الأقاويل والأوصاف المثيرة للجدل التى تتردد حول ما يحدث داخل حزب شاس، فى الوقت الذى يستطيع فيه أى شخص عاقل أن يرى الأخطاء الجسيمة التى وقع فيها الحاخام ويتحقق منها، حيث يسرد الكتاب تفاصيل تلك الوقائع وليس مجرد الأسماء والتواريخ.

"حتى فى الاقتباس من كلمات الحاخام عوفيديا

التى ألقاها فى دروسه المسجلة تظهر كلمات لم ترد على لسانه". لا يمكن أن نقول ذلك دون توضيح مناسب. فتلك الكلمات كتبتها فى إطار الانطباع الذى خلفته السرقات الأدبية والمطبوعات المنسوخة دون تصريح من مؤلفها. وغالبا ما يثير ذلك الغضب، ولكنه أحيانا ما يكون مسلياً.

هل هناك أمثلة..؟ منذ أكثر من عام نشرت صحيفة "معاريف "مقالاً عن دور الحاخام أورى زوهار فى إنشاء موقع الاحتجاج الإلكترونى "زئير الأسد "الذى تم افتتاحه فى اليوم الذى اعتقل فيه آرييه درعي. وكتب حينئذ: "أن أورى زوهار هو الذى أعطى الإشارة وأعلن قائلاً أنا الذى سهر الليالى هنا فوق الهضاب". وتجدر الإشارة إلى أن زوهار لم يقل هذه الجملة فعلاً، بينما ورد فى الكتاب:" لم ينته الاحتجاج بدخول درعى السجن". فقد قال أورى زوهار نفس ما قاله موشيه سلومون وهو يضمد الجراح ويبعث الأمل فى قلوب اليهود حين قال: "إننى مازلت صامداً حتى الآن".

---

١. **ديجل هاتوراه:** حزب حريدى ليتواني، تأسس بزعامة الحاخام إليعازر مناحم شاخ، قبيل الانتخابات للكنيست الثانية عشر، وحصلت قائمته على مقعدين دون أية حقيبة حكومية، وفى انتخابات الكنيست التالية (الدورات ١٣، ١٤، ١٥، ١٦) خاضها الحزب بالاشتراك مع حزب أجودات يسرائيل فى إطار كتلة "يهدوت هاتوراه".

٢. **المذهب الصوفى اليهودي:** هو العلم الباطنى أو التصوف فى اليهودية، الذى يدعو إلى معرفة الإله وصفاته، وقيادته للعالم وعلة أوامره وأسراره.

جلس الاثنان معاً

معاريف ٢٠٠٤/٩/٦
بقلم: أفيشاى بن حاييم

يشهد القطاع الحريدى الآن صلح تاريخي، فقد جلس الحاخام عوفيديا يوسيف، الزعيم الروحى لحزب شاس، أمس على منبر واحد مع الحاخام الليتواني، أهارون ليف شتاينمن، الذى يحتل المرتبة الثانية من حيث أهميته بالنسبة لطائفته.

إن ذلك شيء لم يحدث منذ ١٤ عاماً، منذ أن جلس الحاخام عوفيديا إلى جانب الحاخام إليعازر شاخ، والحاخام يوسيف شالوم إليشيف فى احتفال "الأرانب والخنازير" الشهير.

وقد شارك الحاخامان المرموقان أمس فى احتفال خاص، قبيل الانتخابات المحلية التى من المقرر أن تجرى غداً فى مستوطنة إليعاد الحريدية. والهدف من الاحتفال هو الإعراب عن تأييد قائمة شاس، وهى القائمة التى ستوحد صفوف حزب شاس والليتوانيين وجزء من القطاع الحسيدي.

لماذا حظيت إليعاد بهذا الشرف..؟ نظراً لكثرة عدد السفارديم فيها، حيث تستطيع تلك المستوطنة الفوز برئاسة المجلس والحصول على أكبر عدد من المقاعد، ولذلك وافقوا على خوض الانتخابات بقائمة مشتركة مع الليتوانيين، ولكنهم وضعوا شرطاً صغيراً - كبيراً، كان يبدو أن تحقيقه مستحيلاً، وهو أن يجلس الحاخام عوفيديا يوسيف مع الحاخام شتاينمن وفقهاء آخرين فى عالم التوراة من الليتوانيين، على منبر واحد. وقد كان الحاخام شموئيل أويعرباخ - رئيس معهد "درجات التوراة "الديني، وأحد كبار المعارضين للحاخام عوفيديا يوسيف، إلى درجة أنه رفض منذ فترة قصيرة حضور عرس أحد تلاميذه على ابنة آرييه درعى بسبب حضور عوفيديا يوسيف - ضمن الفقهاء الذين كان من المقرر أن يجلسوا مع الحاخام عوفيديا يوسيف.

لق وافق الليتوانيون على التجرع من هذا الكأس المرير، وبعد حالة من التوتر الشديد، أعلن مقدم الاحتفال - وهو من أتباع شاس - عن دخول "معلمنا الحاخام عوفيديا يوسيف"، و"السيد رئيس المعهد الدينى الحاخام أهارون ليف شتاينمن"، و"السيد الحاخام نسيم كرليتس"، ولسبب غير معلوم تغيب الحاخام "شموئيل أويعرباخ".

لقد تقابل الحاخام عوفيديا والحاخام شتاينمن قبل الصعود إلى المنبر، وتجاذبا أطراف الحديث فيما بينهما لوهلة قصيرة. وبعد ذلك بدقائق معدودات جلس الاثنان أمام المنبر كل منهما بجوار الآخر. وقد حال أتباع الحاخام شتاينمن دون جلوس الاثنين على مقاعد متقاربة، بينما فصل عضو الكنيست إيلى يشاى، بين المقعدين. وأوضح ذلك أحد أتباع الحاخام شتاينمن قائلاً: "كل شيء له حدود".

لم يشر الحاخام شتاينمن فى كلماته، إلى الحاخام عوفيديا يوسيف، وكذلك فعل الحاخام نسيم كرليتس. بينما اكتفى الحاخام عوفيديا الذى اختتم الأمسية بتوزيع تهانى ومباركات عامة، ولكنه حظى باهتمام

الجميع خلافاً لنظرائه الأشكناز الذين ألقوا بخطب أثناء الجلسة القصيرة، حيث نهض وطلب من الجمهور النهوض للتمتع بسمو ملكوت السماء. عندئذ أصيب السفارديم بهوس من شدة سعادتهم، وانشدوا بصوت عارم مقطوعة "الأيام القادمة ستصبح أفضل من الغابرة". وقد استغل الحاخام عوفيديا يوسيف هذه اللحظة وأخذ يحيى الجمهور.

كان بمقدور إيلي يشاى - رئيس حزب شاس، والرجل الذى وفر للحاخام عوفيديا يوسيف كل ما يريده لإبراز وضع الحريديم بين جمهور المتدينين - أن يبتسم ويسعد بسبب المكانة التى حظى بها، والشرعية الجماهيرية التى اكتسبها، على الأقل لدى قطاع عريض من الجمهور.

انتهى الحفل، وغادر الحاخام عوفيديا المكان، وبعد ذلك بدقيقتين، ظهرت فى المكان سيارة الحاخام شموئيل أويعرباخ. وقد زعم أتباعه أنه تأخر بسبب ثقب أصاب إطار سيارته وهم فى طريقهم إلى القاعة، وأنه كان يرغب بشدة فى مصافحة الحاخام عوفيديا. وقد تشكك بعض الحاضرين فى ذلك، أو على الأقل كان هناك من قالوا: "لقد رتب الحاخام شاخ عملية ثقب الإطار".

يجب أن يوزّع الحريديم على الوحدات المقاتلة أيضاً

معاريف ٢٠٠٤/٩/٦

بقلم: عامير رافوبورت

رداً على اقتراح بأن يخدم الحريديم فى مواقع خاصة فى قيادة الجبهة الداخلية فى الجيش الإسرائيلي، بما يمكنهم من تعلم حرفة معينة يلتحقون بها بعد ذلك بسوق العمل، قال رئيس فرع القوى البشرية فى الجيش اللواء "اليعيزر شتيرن": "أنا أؤيد بشدة أن يخدم الحريديم فى صفوف الجيش الإسرائيلى وبأكبر عدد ممكن، ولكنى لا أستطيع أن أخصص لهم مواقع معينة فى الجيش.. تكنولوجية ولوجستية. إذا ما كنتم تريدوننا عمل ذلك، فعلى زعماتكم تأييد الخدمة فى مواقع أخرى بالجيش، مثل كتائب الناحال (❖) الحريدي".

يرى شتيرن "أنه ليس صحيحاً أن نخصص لهم أماكن فى الجيش، تكون قريبة من منازلهم، ويستطيعون تعلم حرفة بها. لو أننا خصصنا لهم أماكن فى الجيش، تستثنى منها الوحدات القتالية، لما ساعد ذلك فى التخفيف من وطأة التوتر الاجتماعي".

❖ من يحاول تغيير وضع قائم يحدث ضررا:

هذا ولم يكن حاخامات المدارس الدينية التى يؤدى خريجوها الخدمة العسكرية بمنأى عن نقد رئيس جهاز القوى البشرية الذى درس فى مدرسة دينية من هذا النوع، ولكنه تركها والتحق بسلاح المظلات. فعلى حد قوله لا يحق للحاخامات أن يملوا قواعد على الجيش الإسرائيلى فى كل ما له صلة بالدمج الصحيح بين المجندين والمجندات فى الوحدات المقاتلة.

لقد حدد قائد القوات البرية اللواء "يفتاح رون طال" منذ نحو عامين ما يسمى بـ " قواعد الدمج الصحيح" بين الشباب والفتيات فى الجيش، ولكن دائما ما يثير الحريديم جدلا فى هذا الشأن، عقب كل مرة يطلب فيها الحاخامات زيادة الفصل بين متعلميهم وبين المجندات.

أوضح رئيس جهاز القوى البشرية - خلال جلسة تمهيدية عقدت أمس استعداداً للنقاش الذى سيدور حول هذه الأمور بمقر رئيس هيئة الأركان العامة - الأسباب التى تدعوه إلى رفض تدخل الحاخامات فيما يخص الجيش، حيث قال إنه يرى أنه لا يجب أن يكون فى الجيش الإسرائيلى - بوصفه جيشاً يمثل كل فئات الشعب - كتائب للمتدينين لا يخدم بها مجندات، وكتائب أخرى تجمع بين المجندين والمجندات. وأضاف شتيرن: "من يريد تغيير الأوضاع القائمة، ويريد تحقيق مكاسب وقتية، يجب أن يضع فى اعتباره أنه سيحدث ضررا على المستوى البعيد. لا معنى لأن يطالب الحاخامات بأن يكون الجيش كالمدارس الدينية المتوسطة، فيما يخص الفصل بين الشباب والفتيات".

ومضى شتيرن يقول: "نحن نؤيد أن يُأخذ فى الاعتبار هذا العدد الكبير من الجنود المتدينين، خاصة من يخدمون فى الوحدات المقاتلة، ولكن يجب أيضاً أن نحذّر من تخصيص كتائب للمتدينين وأخرى للعلمانيين، لأن هذا الأمر يمكن أن يمس بإمكانية استمرار الجيش الإسرائيلى وبدولة إسرائيل قاطبة".

وعن الفصل بين المجندين والمجندات، قال شتيرن: "لا يحق لمن يخدمون فى الجيش الإسرائيلى عاما ونصف فقط، إملاء شروطهم علينا".

لقد لقيت الأقوال الحادة للواء المتدين شتيرن صدى فى مختلف دوائر الجيش الإسرائيلي، فقد عقبت عناصر عسكرية بالقول: "إن ما قاله رئيس جهاز القوى البشرية يتفق مع ما يفكر فيه كثير من القادة، ولكنهم

لم يقولوا ذلك لكونهم علمانيين.. فلكونه متديناً، يمكنه أن يقول ما لا يستطيع العلمانيون قوله".

(*) **كتائب الناحال:** اختصار للأحرف الأولى من تعبير "شباب طليعي مقاتل"، وقد تحولت في وقت لاحق إلى وحدات عسكرية نظامية في الجيش الإسرائيلي، وهي التي تقوم بوضع اللبنات الأولى للمستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة.

صوت الحاخامات الفردي

هاآرتس ١٣/ ٩ / ٢٠٠٤
بقلم: ميئير بوزجالو (*)

أثارت الفتوى التي أصدرها رؤساء المدارس الدينية العسكرية ولجنة حاخامات الضفة الغربية وقطاع غزة عاصفة شديدة. وكان التساؤل الذي طرحوه هو: "هل يجب مقاتلة العدو حتى وإن سقط خلال هذا القتال مدنيين كانوا موجودين بين مقاتليه، أم يجب الامتناع عن ذلك بسبب المدنيين، وهو ما قد يعرض حياة جنودنا للخطر..؟". وبمعنى آخر، إذا افترضنا أنه مباح استهداف الإرهابيين في عمليات اغتيال مركزة، فهل يباح أيضاً المساس بالأبرياء.

صدرت هذه الفتوى بعد سلسلة من الأحداث المأساوية التي تم خلالها التضحية بحياة جنود إسرائيليين لتجنب المساس بفلسطينيين أبرياء. ولكن الانطباع العام يقول إن العبرة التي استخلصها الحاخامات من واقعة بعينها، قد تؤدي في المستقبل إلى أحداث أكثر مأساوية. فمن الأحرى في هذه الأيام - التي يسود فيها سفك الدماء بغزارة - توخي الحذر من كل ما من شأنه إزالة الحدود التي تعوق المزيد من سفك الدماء. وإن كان شعب إسرائيل معروف حقا بأنه لا يرتكب مذابح وحشية - كما جاء في الفتوى - فإن ذلك راجع إلى أن هذا الشعب لم يمتلك طوال فترة وجوده مثل هذه القوى المدمرة التي يمتلكها اليوم. أو إلى أنه عرف كيف يحافظ على النظام وعرف كيف يتحرى الحرص من ارتكاب اعتداءات - وليس لأنه اعتمد على كفاءته "الطبيعية" حسبما جاء في الفتوى.

وبصفة عامة، فإن مطابقة تعقيدات الوضع على هذا السؤال تعد مطابقة بائسة. فيمكن ،على سبيل المثال، عرض حالات يبيح فيها الحاخامات استخدام قنبلة موقوتة قد تهدد أشخاصا كثيرين، كما يمكن أيضاً عرض حالات أخرى يحرم فيها الحاخامات ذلك. وتطرح هنا تساؤلات أخلاقية، وقانونية وشرائعية لا تحظى جميعها بنفس الإجابة، على عكس ما جاء في الفتوى.

صحيح أن الإرهابيين يستغلون هذا الاختلاف في الأحكام عندما يندسون بين المدنيين للقيام بعملياتهم، إلا أنه من الهام على أية حال أن تكون هناك ضوابط، وهي الضوابط التي لم أجدها في هذه الفتوى. ولذلك فإنني أعتبر أنه ليس لهذه الفتوى قيمة كبيرة. واقترح على كل من يسارع بالضغط على الزناد أن يتخيل أن هناك يهودا أبرياء موجودين داخل المبنى الذي سيقتحمه. صحيح أن هذه الفكرة ليست وصفة ستساعد دائما في تجنب قتل الأبرياء - وانظروا إلى المذبحة الجماعية في مدرسة بيسلان- ولكنها تلزمنا على الأقل بأخلاقيات عدم التفريق بين دم ودم.

ورغم هذا، فإنني لا أتفق مع الصورة الغريزية التي علق بها بعض أنصار اليسار على هذه الفتوى. وخلافا لما قاله محلل الشؤون القانونية في صحيفة "هاآرتس"، زئيف سيجل، فإن مقولة "حياتنا أولا" لا تشوبها أي ذرة من التحريض. وخلافا لعضو الكنيست يوسي ساريد، فإنني لا أعتقد أن الموقعين على هذه الفتوى يشبهون النظام الإيراني. والادعاء بأنهم يصبغون الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني بألوان قديمة تعود إلى حرب إسرائيل مع العماليق - هو ادعاء غير منطقي. فلا يمكن مهاجمة إنسان على شئ لم يقله.

ورغم ذلك، فلا يمكن اتهام من لم يفهم هؤلاء الحاخامات. فلست أتذكر حالة واحدة احتج فيها هؤلاء الحاخامات على المساس بإنسان غير يهودي. فأين الفتوى التي تحظر إهانة العرب عند الحواجز..؟ كما أن صوتهم لم يسمع في غير ذلك من المظالم التي يتعرض لها اليهود أيضاً، فأين رأيهم في تأخير الرواتب الخاصة بكثير من اليهود والعرب، على حد سواء..؟ ولماذا لم يدلوا برأيهم فيما إذا كان مباحا لليهود إقامة مستوطنات استفزازية تعرض حياة الأطفال الأبرياء للخطر..؟

أين دورهم في الحوار بين الأديان، أو على أضعف الإيمان، في منع تصعيد المواجهة..؟ وطالما إننا نسمع طوال الوقت تقريبا صوت الحاخامات فقط، فإن "الرد اليهودي" يكون متوقعا وغير مؤثر، وهو رد يوضح - ولكنه لا يبرر - الرد الغريزي.

(*) د. بوزجالو هو محاضر في قسم الفلسفة بالجامعة العبرية.

مؤشرات الاستفادة والتنمية المدرسية للتلاميذ الحريديم جيدة

هاآرتس ٢٠٠٤/٩/١٥
بقلم: يولى حرومتشنكو

هل تفوق إنجازات التلاميذ الحريديم فى إسرائيل إنجازات باقى التلاميذ..؟ ليست هناك إجابة قاطعة على هذا السؤال حتى الآن. ولكن، من نتائج اختبارات مؤشرات الاستفادة والتنمية المدرسية - التى أجريت هذا العام للمرة الأولى فى المدارس الحريدية - أتضح أن التلاميذ الحريديم حصلوا على تقديرات جيدة، سواء فى الرياضيات أو فى اللغة العبرية. وتفيد النتائج التى نشرت بالأمس، أن متوسط التقدير فى اللغة العبرية للتلاميذ الحريديم قارب على ٧٩ درجة - فى مقابل ٧٠ درجة فى التعليم الرسمى و٥٤ درجة فى التعليم العربى فى الاختبارات العامة. وبلغ متوسط التقدير الذى حصل عليه الحريديم فى الرياضيات ٧٤ درجة - فى مقابل ٧٢ درجة فى التعليم الرسمى و٦٦ درجة فى التعليم العربى فى الاختبارات العامة.

ورغم ذلك، فإن واضعى الاختبارات فى وزارة التعليم يقولون إنه لا يمكن المقارنة بين نتائج الاختبارات التى أجريت للتلاميذ الحريديم بالاختبارات التى أجريت لعامة التلاميذ. والسبب هو أن هذه الاختبارات أجريت فى موعد غير موعد العام الدراسي، كما أن مواد الاختبار كانت مختلفة. كما أنه فى المدارس الحريدية لم تجر اختبارات فى اللغة الإنجليزية وفى العلوم، كما تم فى اختبارات مؤشرات الاستفادة والتنمية المدرسية العامة، بل فى مادتى اللغة العبرية والرياضيات فقط. وفضلا عن ذلك، فإن من اجتاز هذه الاختبارات هم تلاميذ الصف الرابع فقط، بدون تلاميذ الصف السابع، كما تم فى الاختبارات العامة.

وفى وزارة التعليم يؤكدون أنه فى العام المقبل، بعد تراكم نتائج عام آخر، سيتم عقد مقارنة بين التقديرات حتى يمكن مقارنتهم بتقديرات اختبارات مؤشرات الاستفادة والتنمية المدرسية العامة.

كانت اختبارات مؤشرات الاستفادة والتنمية المدرسية قد أجريت للتلاميذ الحريديم فى يونيو من العام الجارى فى ١٦١ مدرسة، تمثل حوالى نصف المدارس التى يشملهم التعليم المعترف به، وشارك فى هذه الاختبارات حوالى ٦٠٠٠ تلميذ. وكان غالبية المتحنين (٦٦٪) من التلميذات، كما حصلن على تقديرات أعلى من التلاميذ: بلغ متوسط التقدير فى اللغة العبرية ٨١ درجة فى مقابل ٧٣ درجة لدى التلاميذ، وبلغ متوسط التقدير فى مادة الرياضيات ٧٦ درجة فى مقابل ٧٠ درجة لدى التلاميذ. ومن المعروف أنه فى المدارس الحريدية يتم التركيز على تعليم الفتيات العلوم العامة بشكل أكبر من المتبع فى مدارس الفتية.

وينتمى غالبية الممتحنين فى اختبارات مؤشرات الاستفادة والتنمية المدرسية (حوالى ٧٠٪) إلى جهاز التعليم المستقل (المنتمى إلى حركة أجودات يسرائيل). وقد حصل هؤلاء التلاميذ على تقديرات عالية فى المادتين تفوق ما حصل عليه تلاميذ جهاز "معيان" التعليمى الدينى (المنتمى إلى حركة شاس)، ومن تلاميذ المؤسسات التعليمية الحريدية المستقلة. فعلى سبيل المثال، بلغ متوسط التقدير الذى حصل عليه تلاميذ جهاز التعليم المستقل فى مادة اللغة العبرية ٨١ درجة فى مقابل ٧٤ درجة لدى تلاميذ جهاز "معيان" التعليمى الدينى و٧٣ درجة لدى تلاميذ المؤسسات التعليمية المستقلة.

وتعتبر نتائج اختبارات مؤشرات الاستفادة والتنمية المدرسية فى القطاع الحريدى ذات أهمية بالنسبة للمناقشات حول تطبيق الخطة الرئيسية فى المدارس الحريدية. ففى تقرير "شوشاني"، الذى تبنته وزارة التعليم، تم اشتراط تطبيق الخطة الرئيسية حتى تحصل المدارس الحريدية على ميزانية حكومية.

وهذا الأمر يلزم المؤسسات التعليمية الحريدية أن تثبت لوزارة التعليم أنها تطبق هذه الخطة وتعلم التلاميذ العلوم العامة. ومن المقرر أن تمثل نتائج اختبارات مؤشرات الاستفادة والتنمية المدرسية هذا الإثبات.

وقد ظهر أمر آخر مثير فى نتائج اختبارات الاستفادة والتنمية المدرسية، على خلاف الاختبارات العامة، وهو اختفاء الفوارق الاجتماعية فى التقديرات. ففى الاختبارات العامة لوحظت علاقة واضحة بين وضع التلاميذ الاقتصادى وبيت الإنجازات التى حققوها على النحو التالي: فقد قاربت الفجوة بين التلاميذ الميسورين والتلاميذ الفقراء على حوالى ٢٠ درجة. وفى المقابل، يمكن ملاحظة أن إنجازات التلاميذ الفقراء من الحريديم والمؤسسات الحريدية المستقلة فى مادتى الرياضيات واللغة العبرية، تزيد عن إنجازات التلاميذ الميسورين. ومن المحتمل أن تكون هذه الظاهرة ناجمة عن إمكانية جمع تبرعات خارجية للمؤسسات التعليمية الحريدية، لا يتعلق حجمها بالوضع الاجتماعى والاقتصادى للدارسين فيها.

وجدير بالذكر، أن التلاميذ الحريديم يدرسون لمدة تزيد عما هو متبع فى جهاز التعليم الرسمي. كما أن غالبية المؤسسات الحريدية تطبق نظام اليوم الدراسى الطويل، وتقل فترة الإجازة الصيفية بشهر عما هو متبع فى جهاز التعليم الرسمي.

◆ ترجمات عبرية ◆

١٣

حوارات

حوار مع رئيس الوزراء "أريئيل شارون":

"فك الارتباط صعب على أنا أيضاً، ولكنه هام"

معاريف ٢٠٠٤/٩/١٥
بقلم: بن كسبيت

فى صباح اليوم الذى أُجرى فيه هذا الحديث أحرز رئيس الوزراء نجاحا باهرا، حيث فازت أربعة من ثيران التخصيب فى مزرعة "هشكميم" فى "مناقصة الثيران"، وبيعت بأسعار عالية. آريئيل شارون تملؤه السعادة، وقال: "للأسف لم أتمكن من الذهاب إلى هناك لمشاهدة مناقصات الثيران هذه. إنك تجلس هناك بين أحضان الطبيعة. إنه مكان خلاب. إنك تجلس هناك على المواسير الحديدية التى تحيط بالأبقار وترتدى على رأسك قبعة كبيرة وأحذية رعاة البقر. لكننى لم أتمكن من الذهاب إلى هناك لأن المصورين كانوا سيركزون على ويتركون الثيران".

كان شارون يبدو مريضا، ومبحوح الصوت وكانت درجة حرارته مرتفعة جدا، وكان عصبيا. فالأمور لا تسير معه على ما يرام. وقام مساعدوه كالمعتاد باستعراض الصحافة اليومية عليه. وقد أرادوا أن يعطوه قليلا من الراحة لتجنيبه رؤية عناوين الصحف، ومشاهد المظاهرات التى شارك فيها عشرات الآلاف ضده. عشرات الآلاف ممن يعرفهم جيدا.

وقد عرضت عليه صور المظاهرات الواردة فى الصحف، وكان مكتوبا على اللافتات "الديكتاتور"، "شارون يستخف بنا جميعا". فنظر شارون إلى هذه الصور، وبدا أنه منهك ولكنه كان صارم. فسألته:

❖ ماذا تقول عن هذه الصور..؟

- "انظر، بالنسبة للأشخاص أنفسهم، فإنهم أشخاص تربطنى بهم علاقة حميمة. إننى أعرفهم. إنهم أشخاص أظهروا بسالة فائقة. اسمع، إننى أحترم هؤلاء الأشخاص وأعتقد أنهم فعلوا أشياء عظيمة. وبموازاة ذلك، فهناك أشياء يجب فعلها لصالح إسرائيل.

لقد اتخذت الحكومة قرارا فى هذا الشأن. وسيعرض قانون التعويضات على الكنيست فى الثالث من نوفمبر. كما سيتم عرض قرار الحكومة على الكنيست قبل هذا الموعد. فيجب على القيادة أن تكون قادرة ومؤهلة على النظر إلى الاعتبارات الهامة لشعب إسرائيل ولدولة إسرائيل - رغم الاحترام والتقدير المكنون لهؤلاء الأشخاص.. إن هذا الأمر صعب على أنا أيضاً، ولكنه هام وضروري. لقد حققت دولة إسرائيل بعد هذا القرار إنجازات منقطعة النظير وحظيت بمزايا كثيرا ما تحدثت عنها وعددتها. وخلافا لهذا كله، فهناك اعتراف أمريكى قاطع بأن إسرائيل تواجه خطرا يهدد كيانها وأنه يحق لها الدفاع عن نفسها بنفسها ضد أى خطر يهدد وجودها سواء فى المنطقة أو خارجها. وهذا يتيح لنا حق الردع".

❖ "العلاقة الدافئة التى تتحدث عنها ليست متبادلة. إنهم يسمونك ديكتاتور، ويقولون إنك تستخف بالجميع. يقول زئيف حيفر (زامبيش) - صديقك المقرب - إن المستوطنين سيطردون الجنود قريبا. ويقول شخص اسمه حاسداى إليعيزر إنهم إذا حاولوا إخراج ابنته من قبرها، فإنه سيطلق النار على الجميع، سواء كانوا جنودا أو حتى رئيس الأركان نفسه.

-"إنها أقوال خطيرة. فالاعتداء على الضباط والجنود يعد أمرا بالغ الخطورة. إنه أمر مستحيل. وقد طلبت من الوزراء الإعراب عن رأيهم القاطع فى هذه المسألة. وأعتقد أنه من الضرورى توجيه دعوة عامة -

صارمة – لمنع حدوث هذا الأمر. وبالتوازى مع ذلك، فإننى أعتقد أن هناك أشخاصا فى يهودا والسامرة وغزة (الضفة الغربية وقطاع غزة) قلقون جدا من احتمال اندلاع حرب أهلية ويدركون أن هذا قد يجلب كارثة مروعة على إسرائيل. طبيعى أنه طالما استمر التحريض، فإن فرصة ظهور عناصر متطرفة تصبح كبيرة. وقد تقوم هذه العناصر بأعمال متطرفة. ولذلك، فإن مثل هذه المقولات يجب أن تتوقف تماما.

"انظر، إننى أعرف ما يشعر به هؤلاء الأشخاص، فهم يعيشون هناك منذ ثلاثة أجيال، وحققوا إنجازات كبيرة وجميلة جدا، ولكن الدولة اتخذت قرارا. فهناك عبء ثقيل على الزعيم فى هذه الأيام. إذ أنه من ناحية يفكر فى علاقته بالشعب، ولكنه من ناحية أخرى يعرف ما هو ضرورى لهذا الشعب، وأن عليه أن يفعل ذلك. من يعتقد أنه سينجح بالقوة فى عرقلة تنفيذ قرار الحكومة فإنه مخطئا. فهذه القرارات ستنفذ وفقا للجدول الزمنى الذى حددته".

❖ تعرف أنهم يقولون فى حقك أشياء مؤلمة للغاية. إنك قد خسرت فى استفتاء المنتسبين لليكود، وخسرت فى الحزب، وتعهدت بأن تحسم الأمر، وأنك لا تعبأ بكل هذا وتسير بكل قوتك ضد القرارات الديموقراطية. وإنك تنفذ-خلافا لبرنامجك الانتخابي- خطة عمرام متسناع بعد أن حصلت على أصواتنا. إن لديهم شعورا داخليا قويا بأنك أنت الذى تنتهك القانون والديموقراطية وأن أفعالك هى التى ليست أخلاقية.

-"أعتقد أن هناك أشخاص – سواء فى الليكود أو بينهم – هم الذين يغزون هذا الشعور لديهم طوال الوقت. يوجد أشخاص هنا يعملون من منطلق اعتبارات غريبة. يحركون الناس ويدلون بأقوال تحريض ليست صحيحة. إنهناك وزراء لا يعنيهم سوى البقاء فى مناصبهم ".

❖ ولكن هناك أساس لما يقولون، حيث أنك كنت تعارض قبل الانتخابات الخطوات أحادية الجانب.

-"قلت قبل الانتخابات أيضاً أنه من أجل الوصول إلى تسوية فعلينا أن ندفع ثمن باهظ. إنهم لا يعرفون الحقائق. هناك فرق شاسع بينى وبين متسناع. كان اقتراح متسناع يقضى بالانسحاب وإجراء مفاوضات حول كل القضايا. أما أنا، فقررت – فى ظل غياب شريك – القيام بخطوة أحادية الجانب للتقليل من الأخطار، واشترطت لتنفيذ هذه الخطوة أن ينفذ الفلسطينيون التزاماتهم، ويقومون بنبذ الإرهاب، وتغيير القيادة، وتنفيذ الإصلاحات، وحينها فقط سيكون من الممكن التفاوض معهم".

❖ من يحرض المستوطنين..؟ من المسؤول عن التحريض الذى تتحدث عنه..؟ أين جميع الوزراء..؟ لماذا لم ينضم أى منهم إلى دعوتك ضد التحريض..؟

– "لا أعرف. إنك تلتقى بهم، ربما تسألهم عن ذلك".

❖ أين وزير الخارجية..؟ وأين وزير المالية..؟

– "اسمع، إننى لا أعرف. وربما تسألهم عن ذلك إذا أجريت أحاديث معهم بمناسبة العيد. وسيكون ذلك سؤالا جيدا، ولكنك إذا كنت تسأل عما إذا كنت محبطا..؟ أو مندهشا..؟ فإننى أقول إن السياسة لا تعرف الإحباط أو الدهشة. فلدى ما يكفى من الخبرة لكى أميز ما تخفيه هذه الأجواء ورائها. توجد هنا مصالح شخصية، نعم توجد هنا مصالح شخصية، تهدف إلى الحفاظ على المنصب أو منع المعارضين لسياستي الاقتصادية من الانضمام إلى الحكومة".

❖ وقع أتباع وزير المالية بنيامين نيتنياهو على عريضة تصف خطتك بأنها "جريمة فى حق الإنسانية".

-"لست أنا الذى أسئل عن هذا السؤال. ربما تسأل أتباعه..؟ أما أنا فقط أوضحت موقفي".

❖ هناك إحساس بأن وزير المالية يعمل ضدك. واليوم هو ينادي بإجراء استفتاء عام.

-"أنا أيضاً أردت إجراء استفتاء عام أثناء ولاية نتنياهو، لكن اتضح أن هذا سيستنزف وقتاً طويلا. وأعتقد أننا لسنا فى حاجة لمثل هذا الاستفتاء الآن، ولذلك فإنه ليس مطروحا على جدول الأعمال. خطة فك الارتباط ستنفذ دون تأجيل، ووفقا للجدول الزمنى المحدد. وإذا اتضح أن هذا الاستفتاء لن يعطل شيئا، فسيكون من الممكن دراسة إجرائه".

❖ متى تعتقد أن الخطة ستنفذ فعليا..؟

– "يستطيع الراغبون فى الإخلاء طواعية الحصول على دفعات أولى من التعويضات خلال أيام. أما بالنسبة للآخرين، فإننا سنعمل وفقا لقرارات الحكومة. وسيتم اتخاذ قرار الإخلاء قبل التنفيذ الفعلى بأسبوعين أو ثلاثة أسابيع. هناك من يقولون أن الفترة بين كل قرار وآخر ستكون شهرين، وهذا ليس صحيحا. فليس هناك ضرورة للتأخر فى القيام بذلك. وإننى أقول إن عملية الإخلاء ستكون متواصلة. وإذا سارت الأمور على ما يرام، فستكون هناك إمكانية أن يتم اتخاذ قرار إخلاء المجموعة الثانية خلال عملية إخلاء المجموعة الأولى، وهكذا".

❖ ومتى سيحدث ذلك..؟

– "إذا لم تحدث عقبات، مثل تلك الاقتراحات التى نراها والتى تهدف إلى كسب الوقت، فإننى أعتقد أن عملية الإخلاء ستبدأ وستنتهى أيضا خلال عام ٢٠٠٥".

❖ قل لى لماذا لا تتحدث عن المستوطنين..؟ إنهم يدعون أنك تتجاهلهم.

-"إننى أتحدث معهم".

❖ **مع من..؟ هل تحدثت مثلا مع زامبيش، الذى يعتبر أقرب أصدقائك، والذى جلست معه آلاف الساعات..؟**

- "نعم، وليس مرة واحدة. وأتمنى ألا يتسبب ذلك فى أى ضرر له الآن...".

❖ **كيف تعاملت مع الفجوة التى بينكما..؟**

- "انظر، إن زامبيش إنسان يتمتع بقدرات طيبة، كما أن أسرته تعد فريدة من نوعها، سواء كان هو أو زوجته رفكا".

❖ **هل لازلت تعتبره صديقا لكم..؟**

- "نعم، بالطبع".

❖ **وهل هو كذلك..؟**

- "لتراجعه فى ذلك، وربما تحصل على عنوان جيد. فأنا أقول إنه صديقي، وهو يقول إنه ليس كذلك".

❖ **هل تريد أن تقول لى إنه لا يشعر بأنك غدرت به، بعد أن أقمتم سوياً طوال السنين عشرات المستوطنات والنقاط الاستيطانية على جميع الهضاب..؟ وفجأة غيرت جلدك بين عشية وضحاها..؟ والآن نجد زامبيش نفسه يجلس لدى موفاز ويحذر من قيام المستوطنين بطرد الجنود من المستوطنات..؟**

- "أقترح عليهم ألا يفكروا فى ذلك. وعليهم ألا يطردون الجنود أو يمسون بهم. وعليهم ألا يتحدثوا بهذه الطريقة. أما بالنسبة للسؤال نفسه، فإننى أقول نعم إننى أتحدث معه، ومع رفكا ومع الآخرين أيضاً".

❖ **هل تتحدث مع ميئير هرتسيون، وهو من الموقعين على هذه العريضة..؟**

- "نعم، أتحدث معه، وسوف أزوره قريباً فى مزرعته".

❖ **اسمع، كل أصدقائك تخلوا عنك. جميعهم ضدك. كيف تعيش مع هذه الحقيقة..؟**

- "انظر، لدى القدرة على مواجهة مثل هذه الأمور. وأنت تعرف أننى أحب هؤلاء الأشخاص بشدة. فأنا مرتبط بهم. ولكننى رئيسا لحكومة دولة إسرائيل، وعلى أن أرى صالح الشعب. وأعتقد أن عليهم أن ينظروا أيضاً إلى مصلحة الشعب".

❖ **هناك شخص مخطئ: إما أنت أو هم.**

-"لقد فكرت فى ذلك الأمر ملياً. إننى أقوم بالخطوة الصحيحة. صحيح أنها ليست خطوة سهلة على، ولكن الزعيم يجب أن يعرف كيف يتخذ القرارات وكيف يقوم بتنفيذها".

❖ **المشكلة هى أنك زعيم بلا حزب. بلا وزراء، حيث أن وزرائك البارزين لا يقفون ورائك وبل يحاولون إفشالك.**

-"انظر، إننى لا أريد أن أوزع تقديراتى على الوزراء، سواء بالخير أو بالسوء. توجد هنا اعتبارات شخصية ودوافع شخصية. فقد كانت هناك اقتراحات طوال الوقت بتصفية السلطة الفلسطينية وبالتدمير وبالقتل، ولكننى اعتقدت أن ذلك خطأ. ولو كان واحدا من هؤلاء الذين يطرحون هذه الاقتراحات رئيساً للوزراء الدولة، لكان قد سارع إلى القول بأنه لا يمكن فعل ذلك. هناك ٣,٥ مليون فلسطيني، فهل تستطيع أن تتحمل أعبائهم..؟ هل تستطيع أن توفر لهم الطعام، والشراب، والتعليم، والخدمات الاجتماعية وما إلى ذلك من العلاج وحتى نظافة الشوارع..؟ هل إسرائيل قادرة على القيام بهذا الدور..؟

❖ **قل لي، هل لا يمكن للشخص أن يدرك ذلك إلا عندما يصبح رئيساً للوزراء..؟ فقبل وصولك إلى هذا المنصب كنت تفعل العكس تماما، حيث كنت تنثر المستوطنات والنقاط الاستيطانية فى كل مكان. فهل تغيرت فجأة بين ليلة وضحاها..؟**

- "لا، ولكنك ترى أشياء عندما تجلس على هذا الكرسى لا تراها عندما تجلس فى مقاعد المعارضة. كما أن هناك مسؤولية ملقاة عليك أيضاً، أما الآخرين فليس هناك مسؤولية عليهم. فلديهم اعتبارات شخصية. شعارات. ذات مرة جاءنى أحد الوزراء وقال لى لماذا تفعل كل هذا..؟ دعنا لا نفعل أى شئ سوى أن نلتقى كثيرا بأى عربى أو أى فلسطينى لندير معه أى مفاوضات غير مجدية، وهو ما سيجنبنا أى مشاكل وسيحافظ على أغلبية ثابتة فى الحكومة، وسنجلس هنا حتى ٢٠٠٧ دون أن نفعل أى شئ".

❖ **من هو هذا الوزير..؟**

- "لا أتذكر حاليا. ولكنه قال لى دعنا نجرى لقاءات هنا وهناك، وهو ما سيوفر لنا حكومة مستقرة وآمنة، ولكننى عرفت أن هذا أمراً خطيراً. وبعد ترك أبو مازن لمنصبه طرحت العديد من الخطط ولكننى عرفت أنها مستحيلة التنفيذ. فالولايات المتحدة نفسها تواجه ضغوطاً ومشاكل. صحيح أنها تستطيع التدخل، ولكن بشرط أن تكون هناك مسيرة. وأن يكون هناك شيئا ما يحدث. فى البداية، عندما عرضت عليهم خطتى هذه للمرة الأولى أصابتهم الدهشة، ولكنهم بعد ذلك وافقوا عليها، واعتبروها خطة طيبة".

❖ **انظر كيف فعل التاريخ بك. أنت- آريئيل شارون- تدافع عن عرفات وتفكك المستوطنات، وكأنك أصبحت شمعون بيريس.**

-"لن نبقى فى غزة، وهذا هو ما تقرره جميع الخطط السياسية. وفى المقابل، هناك فرصة لأن تسيطر إسرائيل على أماكن استراتيجية فى يهودا

والسامرة (الضفة الغربية). وبالنسبة لعرفات، فنحن عملنا ضد أحمد ياسين والرنتيسى فى الوقت الذى رأينا أنه مناسب لفعل ذلك. وبالنسبة لعرفات، فأستطيع أن أقول لك هنا إن تعاملنا معه سيكون مشابها، ولكن عندما يحين الوقت المناسب لنا، وحينها سنتخذ خطوات ضده".

❖ ماذا تعنى باتخاذ خطوات، هل هى الاغتيال أم الطرد..؟

– "إننا نعمل عندما يكون علينا أن نعمل. اليوم مثلا عملنا بنجاح واغتلنا نائب زكريا الزبيدى (قائد كتائب شهداء الأقصى فى جنين) هو واثنين من مساعديه".

❖ هل أفهم من ذلك إننا سنعمل بنفس الطريقة ضد عرفات عندما يكون الوقت مناسبا لنا..؟

– "إننى لا أريد الخوض فى هذه الأمور. لقد قلت إننا عملنا ضد قادة حماس عندما كان الوقت مناسبا لنا. وأيضاً بالنسبة لموضوع عرفات، علينا أن نتحين الوقت المناسب لنا للقيام بما علينا القيام به".

❖ هل وجود جورج بوش فى البيت الأبيض من شأنه أن يسهل عليك عمل كهذا..؟

– "جورج بوش صديق لإسرائيل وعلاقاتى به قوية جداً".

❖ هل تتذكر المحادثة الهاتفية التى دارت بينكما عشية انتصارك الأول فى الانتخابات، عندما كنت فى طريقك إلى حفل الانتصار..؟

– "نعم. وذكرنى خلالها بأول زيارة له لإسرائيل والجولة التى قمنا بها بإحدى الطائرات المروحية. وقال لى حينها- عندما كان فى إسرائيل- إنه لا يعرف ما إذا كان سيصبح رئيساً للولايات المتحدة أم لا. وأنا أيضاً لم أكن أعرف أننى سأصبح رئيسا لحكومة إسرائيل".

❖ إذا، فإن هذه الفكرة تبدو حمقاء للغاية.

-" انظر، توجد انتخابات رئاسية هناك حاليا. ونحن لا نتدخل فى أى انتخابات، كما نتمنى ألا يتدخل أحد فى انتخاباتنا. أعتقد أنه ليس من الهام من سيكون الرئيس القادم- سواء بوش أو جون كيري- فالسياسات التى حددها الرئيس سوف تستمر. وليس من المتوقع حدوث تغييرات فيها".

❖ وماذا عنا..؟ لقد بدأنا نشعر هنا أيضاً برياح قوية للانتخابات.

-"لا أعتقد أنه سيكون من الصواب الذهاب إلى الانتخابات الآن. إننا فى بداية تنفيذ خطة فك الارتباط، وإذا تأجلت هذه الخطة أو استبعدت، فإن ذلك سيجلب ضرراً بالغاً على إسرائيل. يجب بذل كافة الجهود لمنع الانتخابات. إننى لا أشعر بوجود أزمة. ولن أظل لفترة طويلة مع هذا العدد من أعضاء الائتلاف، فأنا أعتزم توسيع الائتلاف. لا أعتقد أن هناك ما يدعو المفدال إلى ترك الحكومة حتى إذا بدأنا فى تنفيذ خطة فك الارتباط، حيث أنهم لن يتمكنوا من منع هذه الخطة. وبقائهم فى الحكومة سيتيح لهم التأثير من الداخل".

❖ ماذا عن شمعون بيريس..؟ إنه يشعر بأنك قد خدعته.

-"ليس هذا صحيحاً، إنه لا يشعر بذلك".

❖ لقد بدأ فى إعداد نفسه للانضمام إلى الحكومة.

-"لدى بيريس ما يكفى من المناصب وهو ليس فى حاجة إلى منصب فى الحكومة، كما أن إظهار بيريس على أنه يسعى دائما للانضمام إلى الحكومة، ليس صحيحا. إن الرجل يشعر فى الحقيقة إنه قادر على المساهمة فى دفع المسيرة السياسية هام لدولة إسرائيل".

❖هل تعتقد أنه سيكون وزيراً فى حكومتك قريباً..؟

– "لا أعرف. كنت دائما ومازلت أؤيد حكومة وحدة. وهذا ليس جديدا على. لم استبعد أبدا أى حزب من الانضمام إلى الحكومة، وبالتأكيد ليس حزب العمل. ولكننى الآن أواجه مشكلة فى الحصول على أغلبية. وأقول لرفاقى فى الليكود إنه لا يمكنهم من ناحية عدم المساعدة فى اجتياز عمليات التصويت فى الكنيست، ومن ناحية أخرى الاعتراض على توسيع الائتلاف. ولو كان الليكود يؤيد قرارات الحكومة، ربما ما كنت فكرت إطلاقا فى توسيع الائتلاف. وهذه إحدى المشكلات التى أواجهها. ولكننى لا أشعر بأنها أزمة مستعصية. فالمشاكل موجودة دائما، ولدى القدرة على التعامل معها بهدوء".

❖ يقولون إنك تنظر حولك فلا ترى شيئا، وأنه ليس هناك أحد يقف وراءك، وأنك تفضل مجموعة العجول فى مزرعتك عن الوزراء وأعضاء الكنيست.

-"اسمح لى أن أعترض على هذه المقولة تماماً. فهذا ليس صحيحاً، حيث يوجد أشخاص جادون فى الكتلة".

❖ ما رأيك فى السباق النووى الإيراني..؟ لقد نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" خبراً – نقلاً عن مصادر إسرائيلية – يقول إنه إذا اجتازت إيران الخط الأحمر فى المجال النووي، فإن إسرائيل ستتعامل معها كما تعاملت مع المفاعل العراقي.

-"ليس لدى علم بهذه الخطة. إن إسرائيل لديها تعاون استراتيجى مع الولايات المتحدة. ليس لدينا خطة للعمل ضد إيران، ولكن لدينا قدرة على الردع وقدرة على الدفاع عن أنفسنا. ولا أعتقد أننا سنقود عملا ضد القدرات النووية الإيرانية، فهذا دور العالم وليس دورنا، وعلى العالم أن يحول الملف النووى الإيرانى إلى مجلس الأمن لفرض عقوبات عليها".

❖ **ولكن العالم متخاذل فى هذا الشأن.**

-"إن أكثر ما يزعجنى هو ما يتردد - فى أوروبا خاصة - عن بدء الاعتراف بأن العالم سيضطر فى نهاية المطاف إلى قبول انضمام إيران إلى نادى الدول النووية، بما فى ذلك قدرة إطلاق هذه الأسلحة. وهو أمر مزعج".

❖ **أولم يدرك الأوروبيون الدرس..؟**

- "هناك مصالح اقتصادية. فحتى المعتدلين فى إيران -مع تحفظى على هذا المصطلح- يتحدثون عن إبادة إسرائيل واليهود. ولذلك فإن إسرائيل تعد نفسها بوسائل للردع ووسائل للدفاع أيضاً".

❖ **ماذا عن سوريا..؟ لديك فرصة الآن لمد يدك إلى الأسد، وأن تعقد معه صفقة، وأن تحل مشكلة لبنان، وتكمل دائرة السلام وتعزل إيران. فلماذا لا تفعل ذلك..؟**

- "الحقائق ليست كذلك. إن سوريا تمر بأزمة، فهى تتعرض لتهديدات وضغوط أمريكية شديدة. وهدف الأسد الرئيسى هو تخفيف هذه الضغوط وكسب الوقت، وكسب التشجيع والتأييد. وهو يرى أن أفضل طريقة لتحقيق هذا الهدف هو الدخول فى مفاوضات معنا. ولكننى لا ألحظ وجود تغيير حقيقى فى سوريا. ولو كان هناك تغيير حقيقى فى سوريا لكانت قد طردت قادة الإرهاب، وأغلقت مكاتب المنظمات الإرهابية، وطردت الحرس الوطنى وساعدت جيش لبنان على الانتشار فى الجنوب. ولكن ذلك لم يحدث. ليس لدى مشكلة فى إجراء مفاوضات سلام مع الدول العربية، ولكن بشرط التأكد من جدية هذه المفاوضات".

فى هذه المرحلة من الحديث اعتقد شارون أنه يستطيع تناول شئ ما. وكانت درجة حرارته مرتفعة، حيث قال الطبيب الذى فحصه قبل دقائق من إجراء الحديث إن درجة حرارته وصلت إلى ٣٨.٦. ولكن شارون سيظل شارون - جائعاً - حتى أن المرض لم يمنعه من أن يطلب من مديرة منزله أن تحضر له "شطيرة صغيرة"، ولكن هذا الطلب المتواضع لم يمنع مديرة المنزل من أن تملأ له المائدة بالأشياء التى يحبها رئيس الوزراء: أسماك مدخنة ومملحة، وأنواع من الجبن والمربى والزبد، وخضروات، وأنواع من الخبز - بعضها خاص بالريجيم، ولكن شارون لم يقترب منها.

ووضع شاورن المنشفة البيضاء على قميصه وبدأ فى تناول الطعام. وكانت توجد تحت الأطباق رسومات بألوان مبهرة. وأتضح أن هذه الرسوم خاصة بروتام - الحفيد البكر لرئيس الوزراء. وعندما بدأت فى سؤاله عن شكل الليكود، وعن ضحالة أعضاء الكنيست، وعن فضائح الفساد والتعيينات السياسية، نظر شارون فى رسوم حفيده، وأخذ فى الحديث عنها وعن أحفاده الخمسة (ثلاثة أحفاد من جلعاد وبنتان من عومري).

-"انظر إلى هذه الرسوم. إنها خاصة بروتام. انظر إلى هذا الأسد. إنه يرسم منذ كان سنه أربع أعوام ونصف، وهو يجيد الرسم".

❖ **افترض أنه لم يتعلم ذلك من جده.**

-"لا ليس مني".

❖ **هل أنت ناجح بما يكفى فى أن تكون جدا..؟**

- "نعم. إننى استمتع بذلك متعة عظيمة. فأنا أحب أن أكون جدا. وأعتقد أنهم مستمتعون أيضاً".

❖ **هل تحتضنهم وتقبلهم بدفء..؟**

- نعم، جدا. وهم أيضاً يحضوننى ويقبلونني. إنهم يندفعون إليّ. إنهم يطرقون على باب حجرة نومى ويطلبون أن اسمح لهم بالدخول وعندما يدخلون يستولون على السرير ويبدأون فى اللهو. وهم يأتون فى صباح السبت من كل أسبوع وينادون على للإفطار معهم. ودائما ما يكون الإفطار فى الساعة الحادية عشر صباحا. وقد أتم روتام عامه السابع".

❖ **أى نوع من الأولاد هو..؟**

- "ثمة شئ ما فى هذا الولد. إنه فى الفرقة الدراسية الثانية. وكل أحفادى متميزون. إنهم عباقرة. لقد تعلموا القراءة منذ سن الرابعة. حسنا، من المؤكد أن أى جد يقول هذا عن أحفاده".

*أتمنى ألا يكونوا قد تعلموا قراءة الصحف. قل لي، هل تجد وقتا لقضائه معهم..؟ فمن المؤكد أنك لا حتى اصطحابهم إلى المدرسة أو روضة الأطفال، ولا تستطيع التنزه معهم.

-"اسمع، تستطيع أن تسألهم فى ذلك وسيقولون لك. بالمناسبة، إنهم أطفال متميزون. تعلموا القراءة فى سن مبكرة".

❖ **هل يعرفون فى المدرسة وفى روضة الأطفال أنهم أحفاد رئيس الوزراء..؟ هل يطلبون منهم طلبات..؟ هل يشكون لهم من صواريخ القسام..؟**

- "لا. فليس لديهم أى ذرة من التعالي. وكان أولادى أيضاً هكذا. فهم يجلسون هناك مع الجميع. وإذا تعثر أحد فى الدراسة فإن روتام يساعده".

حينئذ انتهى رئيس الوزراء من وجبة العشاء، وأزال المنشفة البيضاء التى كان يضعها على قميصه. جُمعت الأطباق والمفارش الملونة أيضاً. وسألته عن الفقر، وعن الجوع، وعن تصريحات أفراهام بوراز الذى قال إنه لا يوجد جوعى فى إسرائيل. ولكن يبدو أن رئيس الوزراء لا يحب هذا الموضوع، حيث بدت عليه علامات عدم الرضا، وقال: "انظر. لقد حددت هدفاً للحكومة بالقضاء على الفقر".

❖ **هل هناك جوعى فى إسرائيل أم لا..؟ مساء أمس قام أصحاب القنوات التلفزيونية ببث مباشر**

أطعموا فيه الجوعى. وهذا هو دور الحكومة. عشرات الآلاف من الأسر تحتفل بالعيد بدون رواتب لشهور وربما لسنوات.

-"انظر، اهتممت هذا العام بأن يتم تخصيص مبالغ كبيرة لرعاية العجائز، وأنا مهتم بالفتيات اللاتى يعانين الفقر، وبالمساكين والمعوقين غير القادرين على العمل. كما أصدرت تعليمات بأن يتم تنفيذ خطة دُفرات للتعليم خلال هذا العام. وهذه أمور ليست هينة".

❖ **ولكن لازال هناك شعور بالغضب يجتاح الشوارع. إنه شعور الجوعى اليائسين. فما شعورك وأنت ترى أصحاب القنوات التلفزيونية يطعمون الجوعى، بينما مدير بنك همزراحى يحصل على ١٣ مليون شيقل مكافأة تقاعد. فهل أنت مدرك للفجوات العميقة بين طبقات الشعب، وللأزمة الاجتماعية التى نعيشها..؟**

– "أدرك ذلك جيداً، ولست متخاذلا فى هذا الموضوع. وسوف أوليه عناية فى الميزانية القادمة أيضاً. ولكن لا يجب أن ننسى أنه من الهام أيضاً إصلاح الاقتصاد وإنقاذه. إنهم يتحدثون عن تصريحات تبدو أنها قاسية. ولكن أحيانا لا يكون هناك خيار. ويجب أيضاً إصلاح السلطات المحلية. فالحكومة ليست قادرة على دفع أجور الموظفين نيابة عن هذه السلطات".

❖ **نعم، ولكن كيف تتعامل مع حقيقة عدم حصول عدد كبير جداً من الأشخاص على رواتبهم لفترة طويلة، وأنهم لا يجدون فى رأس السنة شيئاً ليأكلونه، بعد أن عملوا لعام كامل مجاناً..؟**

– "إننى أتابع ذلك، وأقوم طوال الوقت بالتدخل والضغط. وهناك مفاوضات تدور مع السلطات المحلية، ويجب القيام بإصلاحات واسعة هناك".

❖ **نعم، ولكن فى الوقت الذى تدور فيه المفاوضات، نجد أن وزير المالية يضغط على وزير الداخلية للإفراج عن ٧٣ مليون شيقل كمنحة خاصة للمجالس المحلية فى المناطق. ولكن لا أحد يهتم. فأين الرحمة..؟**

– "يجب أن تكون هناك رحمة، ويجب إظهارها أيضاً. ومن ناحية أخرى، يجب حل مشكلة السلطات المحلية. فهناك إسراف بدون فائدة. تصل ديون السلطات حاليا إلى سبعة مليارات شيقل. نحن نساعد، ولكن الحكومة لا تستطيع أن تتحمل كل الأعباء. اقترحنا الآن تقديم مساعدة تصل إلى مئات الملايين، ولكن يجب أن نغير الوضع هناك. يوجد الآن ١١٣ سلطة محلية تم التصديق على خطة إصلاحها، ومن بينها ٨٨ سلطة وقعت على هذه الخطة وبقيت الآن حوالى ٢٥ سلطة، لم توقع على هذه الخطة، ولذلك لا يمكن تقديم مساعدات فورية لها. وأعتقد أنه سيتم حل مشاكل نصف هذه السلطات خلال هذا الأسبوع. فأنا أعمل بجدية مع مدير عام الوزارة. إيلى كوهين، على حل هذه المشكلة".

❖ **هل هناك جوعى فى إسرائيل..؟**

– "هناك مشكلة فقر. وأنا أتابع ذلك. وقد خصصنا هذا العام مليار ونصف شيقل للعجائز، وذوى الإعاقات الشديدة. ومن ناحية أخرى، نشجع الخروج إلى العمل. وقد نجحنا حتى الآن فى إبعاد ٤٠٪ من العمال الأجانب. إن التماسك الاجتماعى هام جدا فى هذه المرحلة. هناك انشقاق بين الجمهور حول هذا الموضوع، وإننى أتوجه إلى جميع المشاركين فى هذه المفاوضات الدائرة حاليا، بعدم استغلال هذه المفاوضات فى تحقيق أهداف سياسية. لقد توصلت الحكومة إلى استنتاج يقضى بضرورة العمل على دعم الضعفاء، والعجائز، والمعوقين، والنساء الفقيرات. وإننى لا أعتزم التراجع عن ذلك".

❖ **يبدو فى هذه الأثناء أنك توقفت عن بناء الجدار الفاصل.**

-"بالعكس. انظر. يجب وضع حد للفوضوية التى تحيط بهذا الموضوع. فأنا أتصرف مع القضايا القومية بصراحة ونزاهة. وهذا لا يعنى أننى لا أتصرف فى القضايا الأخرى بصراحة ونزاهة، وإنما أقصد بذلك أننى لم أغير موقفى أبدا من هذه القضايا. إن الجميع يتحدثون عن الجدار. كلهم تكلموا، كلهم تعهدوا، ولكن الوحيد الذى يبنى الجدار هو أنا".

فى هذه المرحلة يشهر شارون الورقة السرية التى أعدها مسبقا، ألا وهى الوثائق التى تتضمن قرار إسحاق رابين فى ٢٥ يناير عام ١٩٩٥ ببناء الجدار الفاصل. ويقرأ رئيس الوزراء على القرار الذى اتخذ فى أعقاب العملية الدامية التى وقعت فى "بيت ليد". وأشار مستشاره الإعلامى فيما بعد إلى أن الحكومة تبنت هذا القرار، وحدد رابين نفسه أنه يمكن إتمام بناء الجدار خلال عام واحد، ولكن لم يتم تنفيذ هذا القرار على أرض الواقع، حيث أغتيل رابين بعد عشرة أشهر. يقول شارون: "لا أعرف إذا ما كنت اطلعت على هذه الوثائق من قبل. ولكن ها هو رابين يقرر، والحكومة لا تنفذ. وإن كانت الذاكرة لا تخونني، فإن الذى تقدم بهذه التوصية حينها هو موشيه شاحال، وزير الأمن الداخلي. وكانت هناك خطة تفصيلية تحدث عنها رئيس الوزراء فى بث تلفزيونى مباشر بعد هذه العملية، وتحدث عن خط التماس وعن ضرورة الانفصال عن الفلسطينيين.

❖ **إذا، فأنت ستواصل طريق رابين..؟ حتى أنت..؟**

– "أقول لك أن هناك من يتحدثون كثيرا ولكنهم لا يفعلون إلا قليلا، ولكن من يفعل هو أنا".

وعندما قلت إن شارون كان يعارض الجدار لفترة طويلة، تدخل المستشار الإعلامى وقال: "غيَّر رئيس الوزراء رأيه عندما غيَّر رئيس جهاز الشاباك آفى ديختر رأيه، بناء على توصية الجهات المختصة". أما شارون فقد واصل كلامه قائلا: "تم الانتهاء حتى الآن من بناء ٢٠٠ كم من الجدار، وهناك ٥٠ كم تحت الإنشاء حاليا، كما لدينا بالتأكيد خطة لمواصلة البناء. وكانت المشكلة التى واجهتنا هى الصعوبات التى يمثلها هذا الجدار للسكان العرب، حيث أن الجدار بمساره الأصلى كان سيخلق جيبا سيخنق عشرات الآلاف من الفلسطينيين. ولذلك، فقد تم موازاة الجدار عند أماكن معينة بمسار الخط الأخضر. وستكون هناك بعض المستوطنات شرقى الجدار، وأريد أن أقول أنه سيتم فى هذه الحالة إدخال هذه المستوطنات ضمن مسار الجدار لتوفير الحماية لها".

❖ هل كانت هناك حاجة لأن يقتل ألف مواطن حتى يحدث هذا. لماذا..؟

- "إن ما تقوله يعد متاجرة بدماء الضحايا. فهذا الأسلوب - إحصاء الضحايا - ليس مقبولا على. إنها متاجرة بالدماء. إننى لم استخدم أبدا مثل هذه المصطلحات، حتى فى الأوقات التى كنت أرى فيها عمليات تقصير مفزعة. فلم أقل أبدا: "لقد كلفنا هذا خسائر فادحة". ويجب أن نتخلص من التفكير فى أنه كان من الممكن تقليل عدد الضحايا".

❖ ماذا تتمنى لشعب إسرائيل فى العام الجديد..؟

- "أتمنى لهم أن ينعموا بعام سعيد، وهادئ، وأن يتمتعوا بصحة وافرة ورزق واسع، وأتمنى لنا جميعا أن يتم تنفيذ خطة فك الارتباط بهدوء".

❖ قل لي، هل ستنجح..؟

- "نعم، بالتأكيد".

❖ أحيانا يبدو أن هذا عبئا ثقيلا..؟

- "إنه ثقيل حقا، ولكنه من السهل على تحمل الأعباء الثقيلة".

حوار مع إيلان بيكر المستشار القانونى السابق لوزارة الخارجية الإسرائيلية

هاآرتس ٢٠٠٤/٩/٢
بقلم: ألوف بن

المستشار القانونى السابق لوزارة الخارجية يوجز ثمانية أعوام من العمل في: لا يجب على إسرائيل التفكير فى تداعيات قرار لاهاى بشأن الجدار الفاصل؛ ليس هناك داع لتطبيق اتفاقية جنيف فى المناطق، كنا على استعداد جيد للتفاوض مع الفلسطينيين، لكن الساسة تخطوا كافة الخطوط الحمراء.

كان إيلان بيكر، على مدار ثمانية أعوام من العمل كمستشار قانونى لوزارة الخارجية، أحد أطراف جبهة السياسة الخارجية الإسرائيلية، كما عاصر عن قرب كل ما مرت به من تقلبات. وعندما تم تعيينه فى صيف ١٩٩٦، كانت إسرائيل فى خضم اتفاق أوسلو مع الفلسطينيين. وفى هذا الأسبوع، أثناء توجهه إلى كندا بصفته سفيرا، فإن إسرائيل فى خضم المواجهة المسلحة مع الفلسطينيين توصف بأنها دولة تخرق القانون بناء على قرار المحكمة الدولية فى لاهاى.

وجدير بالذكر أن بيكر له رصيد حافل بآلاف الساعات من التفاوض مع المصريين، الفلسطينيين، والأردنيين، وكثير من اللقاءات بالقيادات السياسية من المعسكرين السياسيين، وعدد لا بأس به من المشاركات فى المحافل الدولية التى حاول خلالها الدفاع عن إسرائيل أمام المزاعم بانتهاك حقوق الإنسان للفلسطينيين فى المناطق وأمام الاحتلال وإقامة المستوطنات وبناء الجدار الفاصل." ليست هناك وظيفة أكثر إثارة من هذه "هذا ما قاله فى لقاء أجرى معه يوم الاثنين فى مكتبه بالقدس.

❖ بالنظر إلى ما حدث فى عام ٢٠٠٤، ما هو الدرس الذى تعلمناه من التفاوض مع الفلسطينيين..؟

- "لقد كنا سُذج عندما أجرينا مفاوضات فى فترة حكومتى رابين وبيريس. لا يحتوى الاتفاق المرحلى (اتفاقية أسلو "ب"، الذى يفصل شبكة العلاقات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية) أى شئ يتطرق إلى ما سيحدث فى حال انهيار هذا الاتفاق. وقد اعتمدنا على تبادل الرسائل بين يتسحاق رابين وياسر عرفات بشأن وقف العنف، ولم نجتمع لوضع اتفاقيات أمنية مع الأمريكيين أو الأوروبيين، أو بيننا نحن، فيما عدا اللجنة العسكرية وغيرها، لمواجهة تراجع السلطة الفلسطينية أو سيطرة جهات معادية تميل إلى العنف على الموقف. وهو ما نعانى منه منذ عدة سنوات".

❖ هل حاولتم إضافة هذا البند إلى الاتفاق..؟

- "إننى أتذكر اللقاء الذى جمع فى عام ١٩٩٥ بين

عوزي ديان، وجلعاد سار وجبريل الرجوب، حينما اقترحنا وضع بند يتيح للإسرائيليين دخول أراضى السلطة الفلسطينية، فرد الرجوب بلغة عبرية سليمة، والابتسامة تعلو وجهه:" ليس بوسعى إبلاغ ذلك لعرفات، كما أنكم ستقومون بذلك تلقائيا".

ويقول بيكر:" ينص الاتفاق المرحلى على أن يبذل الطرفين كل ما فى وسعهما لمنع الإرهاب، وهو ما يدعم تواجدنا الآن فى المناطق. ويجب علينا الاستمرار فى هذا العمل لأن الفلسطينيين لا يوقفون الإرهاب".

❖ هل قمتم بالاستعداد الجيد لخوض المفاوضات..؟

- "نعم قمنا باستعدادات جيدة جدا. وكان هناك تنسيق بيننا وبين جهاز الدفاع، وقمنا بعمل جماعى وخططنا لكل شئ. وكانت المشكلة تتمثل دائما فى ميل المسؤولين عن التفاوض إلى عدم الالتزام بالخطوط الحمراء التى كنا نضعها نحن كقادة. ولن أنسى أبدا عندما كان "شلومو بن عامي "وزيراً للخارجية، حينما لفتنا انتباهه فى مرحلة معينة بأنه ينوى التنازل عن أشياء أكثر مما خططنا لها. وقال حينذاك، عندما تكون مؤرخا وتصل أحيانا إلى منعطف تاريخى فتجد أنه يتعين عليك مواصلة المسيرة. وهذه هى مشكلة المسؤولين المهنيين عن إدارة المفاوضات، فهم يشبهون الموظف العام. وهم قادرون على القيام بعمل جماعي، لكن من يدير المفاوضات فى النهاية، سواء كان بيريس، أو بن عامي، أو بيبى (نتنياهو)، يقدم تنازلات ونجد أنفسنا نحن فى النهاية أمام صيغ يتعين علينا بعد ذلك إيجاد وسيلة لتعديلها".

❖❖ أشعر بخيبة أمل وإحباط:

❖ هل مازالت اتفاقية أوسلو سارية..؟

- "بالطبع، وهو أمر هام جدا رغم انتهاك الطرفين لها. نحن لسنا ملائكة، لكننا قد أبدينا وكذلك الفلسطينيون اهتمام بعدم الإعلان عن إلغائها. ولو تم إلغاؤها ستترك فراغا، ودائما ما شعرت بالقلق من هذا الفراغ الذى يمكن أن تتسلل من خلاله الأمم المتحدة. كما أن الفلسطينيين فى حاجة ماسة إلى هذه الاتفاقية، لأنها تعتبر الأساس القانونى للسلطة الفلسطينية ولمكانة عرفات".

❖ هل تتماشى خطة فك الارتباط أحادى الجانب، واتفاقية أوسلو..؟

- "قطعاً، فالاتفاقية تشمل التزام إسرائيلى بإعادة نشر القوات الإسرائيلية بغض النظر عن أى اتفاق فلسطيني، وأنا أرى أنها بمثابة إعادة انتشار يمكن تنفيذه".

لقد ولد بيكر فى بريطانيا، مثل أستاذه الحاخام "شبتاى روزن "أول مستشار قانونى لوزارة الخارجية. وقد هاجر إلى إسرائيل فى نهاية الستينيات، والتحق بالعمل فى وزارة الخارجية فى عام ١٩٧٩، وشارك على الفور فى مفاوضات اتفاقية التطبيع مع مصر. ويقول عنها:" إننى أشعر بخيبة أمل وإحباط، فقد كنت أنتظر دعماً كبيراً من جانب المصريين. وقد اجتمعت معهم فى ٥٠ لجنة مفاوضات بشأن كافة القضايا، لكن كافة الفرص الاقتصادية والسياسية قد ضاعت. كما أننا على مدار أربعة أعوام ليس لدينا سفير مصري، وأشعر باحباط من الأردنيين الذين أجرينا معهم مفاوضات حميمة بشأن معاهدة السلام واتفاقية فى مجال المواصلات. وهم أشخاص ودودون للغاية، لكن المعاهدة تنص على الالتزام بوجود سفير دائم، لكن أين هو..؟ وقد أوصيت أن تكون قضية السفراء على رأس جدول أولوياتنا فى الاتصالات بيننا وبين الأردن ومصر. غير أننى مجرد مستشار قانونى أقدم رأياً استشارياً، بينما هناك مجموعة سياسية هى التى تمتلك القدرة على أتخاذ القرار.

وبالنسبة لنتائج العملية السياسية مع الفلسطينيين يقول بيكر:" إننى أشعر بخيبة أمل وإحباط منها. فهذا جزء من السذاجة التى تحدثت عنها. عندما فرغنا من المفاوضات حول الاتفاق المرحلى عشية عيد رأس السنة قبل تسعة أعوام كانت تغمرنا السعادة لأننا أصبحنا على الطريق السليم". ورغم ذلك فهو مازال يؤمن اليوم بأن الاتفاق المرحلى كان جيدا ويقول عنه:" للأسف أننا لم نستطع الالتزام به". إن اتفاقيتى الخليل وواى اللتين وقعتا فى عهد حكومة نتنياهو، واتفاق شرم فى بداية عهد إيهود باراك، أوضحوا أمورا هامة كانت غائبة عن الطرفين، ويقول عن ذلك:" مازال يمكن تنفيذ هذه الاتفاقات، إذا كانت هناك رغبة فى ذلك".

❖ ما هى الانتهاكات التى ارتكبتها إسرائيل..؟

- "دائما ما يزعم الفلسطينيون أننا لم نوفر لهم الانتقال الآمن من غزة إلى الضفة الغربية".

❖ وماذا عن توسيع المستوطنات..؟

- "لقد طالب الفلسطينيون بوضع بند ينص على تجميد بناء المستوطنات أثناء المفاوضات، تنفيذا لوعد مناحم بيجين خلال المباحثات مع مصر. وبدأنا فى التفاوض معهم حول إضافة ملحق يوضح السياسة الإسرائيلية المتعلقة بالمستوطنات والقيود المفروضة عليها. وبعد تغيير خمسة أو ستة صيغ، قال عرفات إنه يفضل ألا يتم إضافة أى بند، حتى لا يتهمه البعض بالخيانة. وأود أن أذكر هنا، أن الاتفاق المرحلى يشمل بندا واحدا خاص بالتخطيط والبناء فى الملحق المدنى القاضى بأن كل طرف يحق له البناء فى الإقليم الخاضع لسيطرته شريطة ألا يسبب أى أضرار للطرف الآخر".

❖ لكن قرارات الأمم المتحدة وقرار لاهاى تنص

على أن المستوطنات غير قانونية وتتعارض ووثيقة جنيف.

-" إننا نختلف فى الرأى مع المجتمع الدولي. ونحن نقول إن البند الخاص بحظر نقل سكان إلى منطقة محتلة، الوارد فى المادة ٤٩ من اتفاقية جنيف، جاء لكى يمنع تكرار ما حدث فى الحرب العالمية الأولى - نقل أعداد كبيرة من السكان فى بولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا بشكل قسري. ونحن لا نقوم بذلك. إن سياسة المستوطنات سياسة إرادية. فكل مستوطن، وأنا معه (يقيم بيكر فى مستوطنة "هار إيدر")، موقع على عقد مع إدارة أراضى إسرائيل لأنه يعرف أنه يمكن أن يأتى اليوم الذى تغير فيه اتفاقية سياسية خريطة المكان. وأنا أرى أن هذا العقد غير موثق. فهو مجرد إيجار بينى وبين الإدارة. لذلك، فإننا نقول أن المستوطنات لا تعارض المادة ٤٩، لكن ليس هناك من يتفق معنا فى الرأي".

ويقول بيكر أن الفلسطينيين يفضلون تسليط الأضواء على قضية المستوطنات فى صراعهم السياسى ضد إسرائيل، لأن هذا الأمر أسهل بكثير من رفع دعاوى لملكية القدس، التى من شأنها أن تثير غضب العالم المسيحي، أو من طرح قضية "حق العودة" للاجئين، الذى على حد وصفه، لم يرد له ذكر فى القانون الدولي".

❖ وكيف تفسر نجاح الصراع الفلسطينى ضد الجدار الفاصل..؟

- "هذه قضية مثيرة، تفسح المجال لكافة المزاعم الفلسطينية: مثل الضم بدعوى أن الجدار يهدف إلى ضم بعض المناطق الفلسطينية: وكذلك الفرصة للإشارة بصفة دائمة إلى نظام التمييز العنصرى "الأبرتايد"، بدعوى أننا نخلق جيوباً، كما أنه انتهاك صارخ لحقوق الإنسان ممثلاً فى مصادرة حرية الحركة. وينبع شعورى بخيبة أمل ودهشة فى آن واحد من أن المجتمع الدولى مازال عاجزا عن النظر إلى الجدار فى إطار مكافحة الإرهاب. فهو ينظر إليه كما لو أن الإسرائيليين قرروا فجأة تعذيب الفلسطينيين وبناء سور، لمجرد مضايقتهم".

❖❖ السياسة والقانون فى لاهاى:

يشعر بيكر بالغضب من قرار المحكمة فى لاهاى، القاضى بعدم مشروعية الممارسات الإسرائيلية فى المناطق، وإزالة الجدار فى الضفة الغربية. ويقول عن ذلك:" إنهم يظلموننا. والمشكلة هى أنه لا يمكن فصل السياسة عن القانون. وما شاهدناه فى لاهاى هو أنهم توجهوا إلى المحكمة بحوزتهم أجندة سياسية واضحة، وقرار سياسى صادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ودوافع سياسية واضحة - لم يخفيها الفلسطينيون - لكى يلتفوا حول المفاوضات عن طريق قرار المحكمة. وهذا لا يعنى أن مواقفنا غير عادلة".

وهو لا يشعر بأدنى شك حول شرعية بناء الجدار من ناحية القانون الدولي. كما أنه على قناعة بأنه كان صائباً عندما أوصى الحكومة بعدم إرسال ممثلين إسرائيليين لحضور مداولات المحكمة، ويرفض بشدة تقرير الطاقم القانونى المفوض من قبل المستشار القانونى للحكومة "مينى مزوز "لتحرى تداعيات قرار لاهاى. ويرى أن هذا التقرير يسبب خوف غير مبرر. ويقول عن ذلك:" لقد أوصت وزارة العدل بمحاولة مخاطبة المجتمع الدولي، غير أن ذلك لن يفهم بشكل صحيح. فالناس ستعتقد أننا لسنا على مايرام، لكننى أعتقد عكس ذلك".

❖ ما رأيك فى التوصية بأن تقوم إسرائيل بالإعلان عن تطبيق وثيقة جنيف فى المناطق..؟

- "منذ عام ١٩٦٧، تم وضع سياسة تقضى بأن تطبق إسرائيل وثيقة جنيف الرابعة بصفة واقعية، لكننا لم نتفق على تطبيقها بصفة شرعية، لأن المادة الجوهرية فى هذه الوثيقة تنص على أن المنطقة المحتلة هى التى انتزعت من سيادة أخرى، ولأننا لم نكن نرغب فى الاعتراف بالسيادة الأردنية على الضفة الغربية، قررنا عدم تطبيقها بشكل رسمي. وقد طبقناه بصورة عملية، حيث تقوم محكمة العدل العليا بمراقبة الممارسات العسكرية وفقا لما تنص عليه الوثيقة، وهكذا يكون قد تم تطبيقها فى المناطق".

"قبل عشرين عاما، كان يمكن التفكير فى تطبيق هذه الوثيقة، وبالفعل تم تقديم مشروعات قوانين خاصة فى هذا الصدد إلا أنها قوبلت بالرفض. وقد بدأنا فى عامى ١٩٩٣- ١٩٩٤، وبموجب الاتفاقيات الموقعة بدأنا فى نقل السيادة على بعض المناطق إلى الفلسطينيين، ولكن لم يكن هناك أى مجال للإعلان عن تطبيق هذه الوثيقة. وكذلك اليوم أيضاً، لأننا نعرض على المجتمع الدولى خطة لفك الارتباط. فكيف ستكون صورتنا لو أعلنا فجأة عن تطبيق الوثيقة..؟ سيسخرون منا بالطبع".

❖ ألا تخشى فرض عقوبات على إسرائيل فى أعقاب صدور القرار فى لاهاى..؟

- "لا، وأنا فى هذه النقطة أختلف مع وزارة العدل. إننى لا أثق فى أن الأوروبيين ومعظم دول العالم يرغبون فى اتخاذ خطوة "عنيفة "ضد إسرائيل. ولذلك فإن لى تحفظات على تقديرات وزارة العدل، بأن كل مسؤول إسرائيلى سيسافر إلى الخارج ستتم محاكمته".

❖ هل تزعجك تقارير انتهاك حقوق الإنسان للفلسطينيين..؟

-"هذا الأمر ليس على ما يرام، ويجب معالجته. وقد

اطلعت عليه عن قرب، فقد كان ابنى يخدم على حاجز قلقيلية، وكنا متوجهين إلى هناك لإحضار طعام له، وكنت أجلس معه عند الحاجز لمشاهدة ما يحدث. ويصعب على الجنود التصدى للتحديات التى يواجهونها هناك أمام أشخاص نافذى الصبر، ومجموعة من الطلاب الذين جاءوا لإثارة المشاكل بشكل متعمد، والإهانة والصراخ والسباب. كما أن عملية وضع جنود على الحاجز عملية صعبة ومعقدة تتطلب مهارة وخبرة. ومن الواضح أنه ينبغى علينا التصرف بصورة متسامحة لا تنطوى على عنف. والمشكلة هى أن الفلسطينيين يستغلون أخلاقنا الديمقراطية الغربية بشكل سئ".

لقد تابع بيكر الجهود الفلسطينية المبذولة لجعل الخط الأخضر حدوداً دولية معترف بها وحاول التصدى لذلك. ويقول عن ذلك:" بصفتى رجل قانون، أقول أن هذا لا يستند إلى أى أساس قانوني. كما أن الهدنة نصت على أنه خط مؤقت، وأنه لا ينبغى الإضرار بأى حدود سياسية يتفق عليها الطرفان. لذا، فإن الخط الأخضر لا يعتبر حدودا، إلا أنه أصبح خط فاصل بين منطقة خاضعة للسيادة الإسرائيلية وأخرى مازالت محل تفاوض أو نقاش. وقد نصحت رؤساء الحكومة ووزراء الخارجية بمخاطبة الأمريكيين والأوروبيين وإبلاغهم بأن الخط الأخضر ليس حدوداً".

فى الأعوام الماضية كرس بيكر جهوده لإيجاد طرق قانونية تساعده فى النضال الدولى ضد الإرهاب. ويقول:" إن القانون الدولى لا يواكب الأحداث الراهنة، كما أن اتفاقية جنيف تمت صياغتها بعد الحرب العالمية الثانية. واليوم توجد مواثيق ضد العمليات الإرهابية وضد تمويل الإرهاب، وقد شاركت فيها إسرائيل منذ فترة، لكن مازالت هناك وثيقتين أشمل بكثير معلقتين داخل الأمم المتحدة لأن الدول الإسلامية ترفض الاعتراف بمقاومة الاحتلال على أنه إرهاب".

كان بيكر صاحب زمام المبادرة فى عرض ميثاق دولى جديد ضد العمليات الانتحارية، لكنه اصطدم بتحفظات من جانب نظرائه فى الإدارة الأمريكية. ويقول عن ذلك:" يقول الأمريكان أنه لا يمكن تمرير هذا الميثاق، وفى رأيي، أن هذا لا يهدف إلى وضع ميثاق بل إلى طرح موضوع الإرهاب الانتحارى على طاولة مناقشات المجتمع الدولي. والآن يتحدثون عن عقد مؤتمر للدول المعنية بهدف تنفيذ هذه الفكرة خارج إطار الأمم المتحدة". ويبدو أن بيكر سيواصل متابعة تطورات هذه المبادرة من مكتبه الجديد فى السفارة الإسرائيلية فى أوتاوا.

حوار مع رجل الإعلام الأمريكى الإسرائيلى "حاييم سابان"

«سيد الإعلام يجند واشنطن وهوليوود لتأييد إسرائيل»

هاآرتس ٢٠٠٤/٩/٧
بقلم: أندرو روس سوركين

جلس "حاييم سابان "سيد الإعلام الأمريكى الإسرائيلي، كما يطلقون عليه بشكل ينم عن عدم الاهتمام، على مقعد جلدى فى طائرته الخاصة الفاخرة، فى رحلة قام بها فى الربيع الماضى من لوس أنجلوس إلى نيويورك، وتحدث عن تأييده لإسرائيل.

لقد جمع سابان معظم أمواله من بيع قناة الأسرة التى تمتلكها شركة فوكس إلى شركة ديزنى فى ٢٠٠١ مقابل ٥,٣ مليار دولار. ومنذ ذلك الحين، أصبح سابان أحد سادة الإعلام أصحاب العلاقات السياسية البارزة فى هوليوود. وقد بدأ يمارس تأثيره ويُشغل أمواله فى واشنطن، وتدريجياً وصل نشاطه إلى أماكن أخرى فى العالم.. إنه رجل على استعداد لأن يعمل من أجل إسرائيل فى أى مكان فى العالم.

وفى أول حوار شامل يُجرى معه، يقول لي:" أنا إنسان يعتنق موضوع واحد، وإسرائيل هى موضوعي". ولذلك، كان سابان أحد أكبر المتبرعين على الإطلاق للحزب الديموقراطى ومرشحيه، حيث تبرع بملايين الدولارات خلال العقد الماضي، ومن بين هذه التبرعات، دفعة تبرع مقدارها سبعة مليون دولار قدمها فى المؤتمر الوطنى الديموقراطى الذى انعقد فى ٢٠٠٢.

ومؤخراً استضاف سابان السيناتور جون كيرى فى منزله الواقع فى حى بيفرلى هيلز، حيث يقول:" لقد عزفنا على الجيتار وتبادلنا الآراء". إن سابان دائم الحديث عبر الهاتف وعلى مدار ساعات مع رئيس الوزراء الإسرائيلي، آريئيل شارون، كما يقضى إجازاته مع بيل كلينتون.

وفى غضون ذلك يواصل سابان المنافسة فى شراء

الممتلكات الإعلامية فى سائر أرجاء العالم فى محاولة منه لتوسيع إمبراطوريته، وبالتالى توسيع نطاق تأثيره السياسي. إن أكثر مشروعاته طموحاً هو الحصول على ملكية أكبر شركة تلفزيونية فى ألمانيا، حيث يقول والابتسامة مرتسمة على شفتيه:" نعم أرى مدى المفارقة التى ينطوى عليها هذا الأمر".

منذ عام تغلب على شريكه السابق روبرت مردوك، وعلى عمالقة آخرين فى مجال الإعلام، واشترى شركة التلفزيون PRO 7 SAT1. وتسيطر هذه المجموعة على كثير من الشبكات التلفزيون الألمانية الرائدة فى مجال الإعلام، والتى تضاهى الشبكات الأمريكية CBS, ABC. ويعترف قائلاً إنه لا يمكن تركيز السيطرة بمثل هذا الشكل، فى دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد غيَّر سابان من شكل شركة PRO 7 SAT1 حيث قلل من التكلفة، وأدخل تعديلات على جداول البث لتعرض أفضل المسلسلات الأمريكية، وحوَّلها إلى شركة رابحة.

وهناك أمر واحد مؤكد ألا وهو: أنه يصعب الآن نسب نجاح سابان إلى الحظ بل إلى مهارته الفائقة. ويقول بيتر تشرنين، رئيس شبكة نيوز كورب:" من السهل أن تحسد شخص مثل حاييم. وأعتقد أن نشاطه فى ألمانيا هو أكبر من قصة نجاح مالي، حيث إن ذلك من شأنه أن يصبح حجر الزاوية لشيء أكبر بكثير".

ويعترف سابان أن هذا هو ما يخطط له بالفعل. ولكونه أحد أكثر الشخصيات ثراءً فى هوليوود، يتهافت سابان دون توقف على عقد أى صفقة ممكنة. ويتسلى سابان بالتفكير فى شراء صحيفة "جيروزاليم بوست "من هولينجز إنترناشونال ويقول:" إذا قللوا من الثمن المطلوب سأكون معنياً بشرائها". ويثير سابان جدلاً كبيراً فى بريطانيا حيث أعرب عن رغبته فى شراء أكبر شبكة للتلفزيون التجارى فى الدولة وهى شبكة ITV، واتهم منافسيها sky news , bbc newsبالقيام بتغطية إعلامية تنطوى على انحياز للعرب .

ولكن رغم ذلك ليست كافة الصفقات التى يخطط سابان لعقدها ناجحة، ففى العام الماضى كان شريكاً لمجموعة مستثمرين، برئاسة إدجر بردنفمان، الذى اقترح شراء شبكة تايم فيرنر ميوزيك. وقد انسحب سابان فى آخر لحظة حيث اعتقد أن الثمن الذى تعرضه المجموعة باهظ للغاية. والآن، وبعد أن حققت فيرنر ميوزيك نجاحاً كبيراً اكتشف أنه أضاع فرصة ذهبية. ويزعم سابان أنه لا يفكر كثيراً فى ذلك.

ويقول سابان، إنه منشغل الآن بالتخطيط لعقد صفقات أخرى. ولكنه رفض كشف تفاصيل حول هذه الصفقات. وفى غضون ذلك يستثمر سابان كل وقته وجهده لتحقيق ما يريد، حيث يقول:" إننى لا ألعب الجولف، ولا أجمع الطوابع، ولا أمتطى الخيول، ولا أتسلق الجبال ولا أراقب النجوم. إننى لا أفعل مثل هذه الأمور، فلا تكلفوا أنفسكم عناء السؤال عن هواياتي". ويضيف قائلاً:" ليس لدى هوايات. إن وقتى مقسم بين العمل والأسرة".

❖ مشوار غريب:

ما من شك أن مشوار سابان للنجاح كان غريباً، فقد ولد فى مصر وهرب مع أسرته إلى تل أبيب بعد العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦. وعاشت أسرته حياة قاسية. وعندما وصل إلى سن المرحلة الثانوية، بدأ العزف على الجيتار ثم أصبح مديراً وصاحباً لفرقة موسيقية. وبعد أن انهارت كل أعماله بعد حرب ٧٣، قرر سابان أن يجرب حظه فى باريس، وكذلك فعل شريكه شوكى ليفي.

لم تتأخر نقطة انطلاقه، فعندما كان فى إجازة يقضيها فى تل أبيب، اتصل به أحد المنتجين من باريس، وقد كان الأخير مغرماً بأحد أعضاء فرقته، وهو مطرب شاب اسمه نوعام قنيئيل. وقد أراد المنتج أن يسجل شريطا لقنيئيل ينشد فيه أغنية مسلسل جولدوراك، وهو مسلسل رسوم متحركة للأطفال، وقد كان الأكثر شعبية فى فرنسا فى السبعينيات. وما لبث أن عاد سابان إلى باريس متوجهاً إلى أستوديو التسجيلات.

ويتذكر سابان ذلك قائلاً:" كانت تلك واحدة من أسوأ الأغانى التى سمعتها فى حياتي. ولكن لأننا وصلنا إلى الأستوديو قلت لنفسي، دعنا ننهى ذلك الأمر كى نستطيع العودة إلى شيراتون تل أبيب". وبعد ذلك بشهر حصل سابان من المنتج على نسخة من الأصل وعلى مبلغ ألفى دولار.

ويتذكر سابان قائلاً:" لقد قلت له إننى أفعل ذلك على سبيل المودة، وأنت تريد أن تعطينى ألفى دولار..؟ إننى لا أريد حتى النسخة الأصلية". ويستطرد قائلاً: "منذ ذلك الحين بدأت أتردد على شركات التسجيلات بحثا عمن يوقع معى عقداً ويدفع لى مبلغاً مقدماً ألفى دولار، ولكن الأغنية كانت سيئة للغاية، وثمة أحد لم يرغب فيها". ويضيف:" وفى النهاية وجدت شاباً

يعمل فى شبكة CBS، وكان هذا الشاب خريجاً جامعياً أنهى دراسته للتو، وكان على استعداد لتسويق مئات النسخ من الأغنية". وعندما حقق مسلسل جولدوراك نجاحاً كبيراً وبدأت أغنيته فى الانتشار وأصبحت مطلوبة، تحولت مئات النسخ التى كانت معى إلى ٣,٥ مليون دولار".

فى هذه المرحلة ابتسم الحظ له، حيث إن التسجيل الأصلى كان ملكه، وباتت كافة الأرباح فى جيبه، وهو يقول عن هذا:" اكتشفت أن كافة الأرباح من حقي، وليس من حق شركة التسجيلات، حيث أنه ضمن شروط أى عقد عادى أن تحصل الشركة على ٢٠٪ من الأرباح والباقي للمنتج. ووجدت نفسى غارقاً فى بحر من الأموال. ولم أعرف ماذا أفعل فكل شيء بدأ يتغير بسرعة شديدة".

ومنذ ذلك الحين بدأ سابان وشركائه فى وضع الموسيقى التصورية للمسلسلات التليفزيونية الأمريكية، مثل دالاس، ونوتس لاندنج. وفى نهاية ١٩٨٣ انتقل سابان إلى لوس أنجلوس، وبدأ كتابة وتنفيذ وإنتاج الموسيقى التصويرية لأفلام الرسوم المتحركة، رغم أن النجاح لم يكن حليفه دائما فى ذلك المجال.

ويقول سابان:" عندما انتقلت للإقامة فى الولايات المتحدة سنة ١٩٨٣، بالطبع لم يكونوا جميعا فى انتظارى لعقد صفقات معي. حتى أننيكنت جالساً فى انتظار لقاء أحد منتجى الأفلام المتحركة لأعرض عليه الموسيقى التى نقدمها، وبعد ساعات من انتظاره، جاءت مديرة أعماله لتقول لى إنه لن يستطيع مقابلتك اليوم".

ومع ذلك، سرعان ما بدأ سابان الصعود إلى القمة، فقد وضع لحن المقدمة للمسلسل التليفزيونى "المخبر السرى حوش حاش"، الذى أصبح بعد ذلك فيلماً من أفلام ديزنى لاند، وعندئذ حصل على حقوق البث.

وفى عام ١٩٨٥ عندما كان يقيم فى فندق إمبريال فى طوكيو أثناء إحدى رحلات العمل، شاهد مسلسلا مذهلا، حيث يقول:" طوال الوقت كانوا يبثون كافة أنواع برامج التسلية، وغنى عن القول إننى لم أكن أفهم شيئاً منها، ثم ظهر أمامى أحد المسلسلات، فقلت إن ذلك ليس مدهشاً فحسب، بل إنه ساحر ورائع، فقد كان مسلسلاً جميلا بشكل لا يصدقه عقل".

ويشير سابان إلى أنه مقابل نصف مليون دولار- وهذا المبلغ ليس بالقليل- اشترى حقوق عرض المسلسل خارج قارة آسيا. وبعد ثمانية أعوام من التوسلات نجح فى صيف ١٩٩٣ فى إقناع شبكة فوكس التابعة لمجموعة نيوز كورب بعرض البرنامج باسم آخر: وهو باور رينجرز، الذى سرعان ما استحوذ على قلوب الجماهير. ونظراً لأنه يمتلك أكثر المسلسلات شعبية فى العالم فى ذلك الوقت، أقام سابان مشروعاً مشتركاً مع فوكس فى عام ١٩٩٦. وبعد ذلك بعام، اشترى قناة الأسرة من مؤسسها، فات روبرسون، بمبلغ ١,٩ مليار دولار، وحولها إلى قناة أسرة تابعة لشركة فوكس. وبعد ذلك بأربعة أعوام اشترى مايكل إيزنر، مدير عام شركة ديزني، تلك القناة لصالح شركة ديزنى بمبلغ ٣.٥ مليار دولار .

وقد كانت تلك الصفقة أسوأ صفقة عقدها إيزنر فى حياته، حيث خرج سابان من هذه الصفقة رابحاً نحو ٢ مليار دولار. ويقول سابان:" يقول البعض إنهم دفعوا أكثر من اللازم. إن الجمال لا يراه سوى من يبحث عنه. وسوف أتحدث بشكل أكثر صراحة، وربما يفهم ذلك على أنه غرور: لقد خرجت من هذه الصفقة خاسراً نصف مليار كنت أتوقع حصولى عليها".

❖ الحب الجديد هو السياسة:

على أى حال، ساعدت تلك الصفقة سابان فى الوصول إلى معشوقته الجديدة، ألا وهى السياسة. فعلى حد قوله، أصابه ميكروب حب السياسة فى منتصف التسعينيات، عندما شعر بانخفاض تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل. فكثيراً ما تمت استضافة سابان وزوجته شاريل (وهى ليست يهودية) فى البيت الأبيض على مدار فترتى ولاية الرئيس كلينتون، وظل سابان صديقاً لرئيس الولايات المتحدة الأسبق منذ ذلك الحين. وفى رد أرسله كلينتون عبر البريد الإلكترونى قال:" كان حاييم سابان صديقاً حميماً للغاية، فقد كان مؤيداً وناصحاً. وأنا فى غاية الامتنان من جهوده المضنية التى يبذلها من أجل إسرائيل، ومن أجل إحلال السلام العادل والدائم فى الشرق الأوسط، وشاكراً لنشاطه فى الصندوق الذى أقمته من أجل السلام".

كما يستطيع كلينتون الاعتراف لسابان بإخلاصه للحزب الديموقراطي، بما فى ذلك تبرعه بسبعة ملايين دولار منذ سنتين، وهو أكبر تبرع خاص حصل عليه الحزب على الإطلاق.

ورغم أن سابان من أكبر المعارضين المعلنين

للرئيس بوش، إلا أنه يؤيد بعض المبادئ التى تقوم عليها سياسته، حيث يقول:" أعتقد أن بوش يزيد من تعقيد الوضع فى كل يوم يمر عليه وهو رئيس للولايات المتحدة الأمريكية. وصحيح أننى ديموقراطي، ولكننى أؤيد بشدة قانون الوطنية (الذى تم سنه بعد عمليات الحادى عشر من سبتمبر من أجل مكافحة الإرهاب)، إلا أنه ليس قوياً بما فيه الكفاية، لأنه يضر من ناحية أخرى بحقوق الإنسان. ويعتقد بعض أصدقائى فى اليسار أننى مجنون بسبب آرائي".

❖ بماذا تفسر تأييدك الكبير لإسرائيل..؟

- "إننى أكره الاقتباس من كلمات توم ديلى (زعيم الأغلبية الجمهورى فى مجلس النواب). وإذا ما كنت ستكتب ذلك، يجب عليك أن تكتب أيضاً أننى أكره الاقتباس منه". ثم استطرد قائلاً الكلمات المنسوبة إلى ديلي:" إن الأمر الصحيح بالنسبة لنا هو تأييد إسرائيل. ويرجع ذلك إلى أسباب كامنة فى بداية تاريخ البشرية".

وإذا كانت مواقفه فى هذا الشأن واضحة، باعتباره مؤيد مخلص لإسرائيل، إلا أن مواقفه فيما يتعلق بالصراع الدائر فى الشرق الأوسط، لا تبعث على التفاؤل، ويقول سابان فى هذا الصدد:" سوف أقول الآن كلام من شأنه إثارة العديد من المشكلات، وأصلى بل وأتمنى أن تكون تقديراتى خاطئة. حيث أعتقد أن أى حل للصراع سيؤدى إلى نشوب حرب أهلية سواء لدى الجانب الفلسطينى أو لدى الجانب الإسرائيلي، حيث لن يحدث ذلك دون سفك للدماء".

فى عام ٢٠٠٢ تعهد سابان بأن يتبرع بمبلغ ١٣ مليون دولار لإقامة مركز سابان لسياسات الشرق الأوسط بمعهد بروكينجز، وحول ذلك يقول:" لقد سمعت زعماء من كافة التيارات السياسية فى الولايات المتحدة، وزعماء أوروبيون يتحدثون عما لا ينبغى على شارون فعله. ولكننى لم أسمع قط - ولا حتى اقتراح واحد - لما يجب عليه فعله".

يخصص سابان بضع ساعات أسبوعياً لحشد التأييد لمجالات مختلفة، وعلى رأسها تأييد إسرائيل، ويقيم الحفلات فى منزله، وفى سائر أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية لتعبئة الأموال للمرشحين الذين يتوقع أنهم سيخدمون أهدافه. ويصف رون ماير، رئيس استوديوهات يونيفرسال، سابان بأنه شخص فريد من نوعه قائلاً: "إنه لا يتورع عن التوجه إليك بطلب من أجل تحقيق هدف يؤمن به، حيث إنه يتفوه بما يدور فى خلده ولا يخفى شيئاً".

وفى رد أرسله عبر الفاكس، كتب رئيس الوزراء شارون قائلاً:" من جانبى سيظل صديقاً غالياً للأبد. إن حاييم سابان مواطن أمريكى هام وإنسان يقف دائماً إلى جانب إسرائيل والشعب اليهودى فى وقت الضرورة. كما أن إسهاماته فى توطيد العلاقات بين الزعماء الإسرائيليين والأمريكيين من كافة الأحزاب، بارزة ومؤثرة".

علاوة على ذلك، لا يتورع سابان - الذى اشترى الشركة التلفزيونية الألمانية PRO 7 SAT 1 من شركة كيرش الإعلامية التى انهارت بسبب كثرة الديون فى أغسطس ٢٠٠٢ بعد خوضه مناقصات متواصلة - عن استغلال علاقاته السياسية لخدمة صفقاته التجارية. ففى هذا العام قام بدعوة رواد الإعلام فى ألمانيا إلى منزله فى لوس أنجلوس لتناول الطعام مع صديقه بيل كلينتون.

ويقول سابان:" لقد كان كبار رجال الإعلام مذهولين". ويضيف قائلاً:" إن هؤلاء الأشخاص لم يلتقوا قط مع ليو كيرش. ولم يروه أبداً. وفجأة يجدون المالك الجديد للشركة يستضيفهم جميعاً فى منزله، ويجدون أنفسهم يتحدثون إلى بيل كلينتون وجهاً لوجه".

ويتذكر سابان أين كان عندما عقد صفقة PRO 7 SAT 1، فقد كان يتحدث عبر الهاتف الجوال، حين كان يقوم بزيارة أسرية بالقرب من إحدى معسكرات التجميع النازية. ويقول:" لقد كان التوقيت والموقع الجغرافى مناسبين للغاية فى ذلك اليوم".

إن قرار استثمار الأموال فى ألمانيا، كان أسهل بكثير مما كان يمكن تصوره، حيث يقول سابان: "إننى لا أقول إنه يجب علينا غض الطرف عما كان يحدث هنا منذ خمسين عاماً، ولكن ذلك يجب ألا يؤثر على طريقنا نحو المستقبل". كما يقول سابان إن الحكومة الألمانية أيدته على طول الطريق:" لقد ترددت مزاعم بأن السبب فى ذلك يرجع إلى كونى أمريكياً - إسرائيلياً، ولكننى لا أعتقد ذلك، بل الأرجح هو أن المصلحة البحتة هى التى تتحكم فى ذلك الأمر".

ترجمات عبرية

١٤

استطلاعات

مقياس السلام لشهر أغسطس ٢٠٠٤ (*)

موقع جامعة تل أبيب على الإنترنت
بقلم: إفرايم يعر، وتمر هيرمان

رغم أنه لم يتم بعد اتخاذ أى قرار حكومى بشأن مستقبل المستوطنات فى الضفة، إلا أن هناك غالبية كبيرة تؤيد قيام الدولة اليوم بعرض مساعدة مالية كبيرة على المقيم فى هذه المستوطنات ويرغب فى الانتقال للعيش داخل حدود الخط الأخضر. كما أن التقدير السائد هو أن المستوطنات تضر الآن بمصلحة إسرائيل القومية وأن الحكومة تنفق أموالاً أكثر مما ينبغى على هذه المستوطنات وعلى تطوير الأرض هناك. وذلك رغم أن الجمهور الإسرائيلى اليهودى منقسم بين من يعتقد فعليا أن مختلف الحكومات قد فعلت الصواب عندما سمحت بإقامة المستوطنات فى المناطق بل وشجعت على ذلك، ومن يعتقد أن ذلك كان خطئاً سياسيا، مع زيادة محدودة فى نسبة من يبررون هذه السياسة. ولكن، رغم الانقسام فيما يتعلق بالتبرير التاريخى للشرعية التى منحتها الحكومة لإقامة المستوطنات ورغم التقدير بأن تكلفتها أكبر مما ينبغى وأن فائدتها قليلة، إلا أن هناك أقلية تؤيد اليوم إخلاء كافة أو غالبية المستوطنات اليهودية فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية) فى إطار اتفاقية سلام دائم، فى الوقت الذى تعتقد فيه الغالبية أنه تجب الموافقة فقط على إخلاء المستوطنات الواقعة داخل أو على مقربة من القرى الفلسطينية، أو أنه لا ينبغى إخلاء أى مستوطنات على الإطلاق. أضف إلى ذلك، أنه يبدو أن الرأى الموضوعى للجمهور اليهودى فى إسرائيل بالنسبة لما يُعتبر مستوطنات فى المناطق وما لا يعتبر كذلك، لا يتماشى مع "الحقائق البحتة": فعندما ننتقل من النقاش المبدئى إلى الحديث عن مستوطنات محددة ربما تكون مرشحة للإخلاء، يتبين أن الغالبية تصف المستوطنات الواقعة بشكل واضح فى المناطق بأنها "مستوطنات لا تقع فى المناطق"، عندما يتعلق الأمر بالتفاوض مع الفلسطينيين، بل وتعتقد فضلا عن ذلك أن إسرائيل ليس فى وسعها التنازل عنها أو على إخلائها. وهذا ما ينطبق على الأحياء التى أقيمت فى القدس ضمن الأراضى المحتلة فى ٦٧ بالذات ولكن ليس عليها وحدها.

وعلى ضوء النتيجة المتعلقة بتحديد ما إذا كانت المستوطنات موجودة أم غير موجودة فى المناطق، ربما ما يدعو للدهشة هو اكتشاف أن غالبية الجمهور الإسرائيلى اليهودى يعتبر قطاع غزة والضفة "مناطق محتلة". ومع ذلك، وبما يتوافق مع النتيجة السابقة، فإن نسبة من يعتقدون أن إسرائيل لا يجب أن تغير سياستها وأن تتقبل اتفاقية جنيف الرابعة، حسب توصية المستشار القانونى للحكومة، وأن تعترف رسميا بأنها أراضى محتلة، تزيد بشكل واضح عن نسبة من يعتقدون أن هناك ضرورة لتغيير السياسة والاعتراف المذكور. وفى هذا الصدد، فإن التقدير السائد بين الجمهور اليهودى يدل على وجود فرصة ضئيلة لفرض عقوبات دولية على إسرائيل إذا تجاهلت قرار محكمة لاهاى الدولية بشأن الجدار (الفاصل) ولم تعترف بمعاهدة جنيف. ورغم ذلك، فإن الرأى الشائع هو أن إسرائيل حين تقرر سياستها بشأن المناطق ينبغى أن تأخذ فى الاعتبار إمكانية فرض مثل هذه العقوبات

عليها، فضلا عن اعتبارات أخرى.

وهذه هى النتائج الرئيسية لمقياس السلام الذى تم رصده فى الفترة بين ٢٩ و٣١ أغسطس ٢٠٠٤.

❖ تفاصيل الاستطلاع:

رغم أنه بنظرة إلى الوراء، نجد أن الجمهور اليوم يكاد يكون منقسماً فيما يتعلق بقيام الحكومات الإسرائيلية المختلفة بتشجيع إنشاء المستوطنات فى المناطق أو على الأقل التصريح بإنشائها مع زيادة طفيفة فى نسبة من يجد لسياسة الحكومات مبرراً تاريخياً، حيث يعتقد ٤٨٪ أن تلك السياسة كانت سليمة، فى حين يعتقد ٤٣٪ أنها كانت خاطئة (٩٪ لا يعرفون)، والآن فإن هناك غالبية كبيرة (بنسبة ٧٢٪) تؤيد، أو تؤيد بشدة، قيام الحكومة بتقديم مساعدة مالية الآن للمقيمين فى مستوطنات الضفة، ويرغبون فى الانتقال للعيش داخل حدود الخط الأخضر (٢٢٪ يعارضون ذلك و٦٪ ليس لديهم رأى واضح فى هذا الصدد). وفى الواقع فإن هناك غالبية من بين ناخبى كافة الأحزاب بما فى ذلك حزب المفدال (الحزب الدينى القومي)، تؤيد اقتراح تقديم مساعدة مالية لمن سيخلون المستوطنات طواعية (٥٤،٤٪ يؤيدون و٤٥،٥٪ يعارضون) باستثناء ناخبى حزب شاس الذين تزيد نسبة المعارضين بينهم إلى حد ما (٥٣٪) عن نسبة المؤيدين (٤٧٪) لاقتراح تقديم مثل هذه المساعدة المالية.

وأهم المبررات التى يستند إليها المعارضون لقيام الدولة بتقديم مساعدة مالية لمن سيخلون المستوطنات طواعية، هى أن تكلفة مثل هذه المساعدة كبيرة للغاية وأن المستعمرين قد انتقلوا للإقامة هناك بإرادتهم الحرة ولذلك لا يحق لهم الحصول على أموال نظير الإخلاء. أما المبررات الأخرى مثل: أن هذه المساعدة تعنى تلميح بإمكانية التنازل عن أجزاء من الوطن، وأن هذا الاقتراح سيمثل ضغطاً نزيهاً على أناس يعانون بالتأكيد من مشاكل نفسية، أو طالما أن الحكومة لم تتخذ بعد قراراً بشأن المستوطنات فى الضفة، فلا يجب عرض تعويض لمن سيتم إخلاؤهم، فقد أثيرت بنسبة أقل.

ويمكن تفسير الاستعداد لمنح مساعدة مالية لمن سيخلون المستوطنات طواعية إلى التقدير الرائج الذى يفيد بأن المستوطنات الآن تضر (٤٨٪) ولا تخدم (٣٨٪) مصلحة إسرائيل القومية (١٤٪ لا يعرفون) وكذلك إلى الاعتقاد السائد بأن الحكومة تنفق أموالاً أكثر مما ينبغى على المستوطنات وتطوير الأراضى بها (٤٤٪)، (٢٥،٥٪ يعتقدون أنها تنفق هناك بالقدر اللازم، و١٣٪ يعتقدون أنها تنفق أقل مما ينبغى وبقية المشاركين ليس لديهم رأى واضح فى هذا الشأن).

ويبدو أنه فى حين أن الإخلاء طواعية يعتبر أمراً إيجابياً ومستحباً على ضوء حسابات التكلفة والفائدة بالنسبة للمستوطنات التى ذكرناها، فإن الإخلاء بسبب المطلب المطروح فى إطار مفاوضات مع الجانب الفلسطينى يعتبر أمراً سلبياً. وعلى هذا الأساس فرغم التقديرات بأن تكلفة الإبقاء على المستوطنات مرتفعة للغاية وأن الفائدة قليلة، فإن أقلية قليلة فقط تبلغ ١٧٪ -تعتقد أنه فى إطار اتفاق دائم مع الفلسطينيين ينبغى على إسرائيل الموافقة على إخلاء غالبية المستوطنات اليهودية فى الضفة، بينما يعتقد ١٥٪ أنه ينبغى عليها الموافقة على إخلاء غالبية المستوطنات هناك، ويعتقد ٣٧٪ أنه ينبغى الموافقة فقط على إخلاء المستوطنات الواقعة داخل أو بالقرب من قرى فلسطينية فقط، ويعتقد ٥٢٪ أنه لا ينبغى الموافقة على إخلاء المستوطنات حتى فى إطار اتفاق سلام دائم. وهذا يعنى أن إجمالى نسبة المستعدين للقيام بإخلاء جدى للمستوطنات يصل إلى ٣٢٪ مقارنة بـ ٦٣٪ مستعدين لإخلاء محدود للغاية أو يعارضون القيام بأى إخلاء. ويتضح من انقسام أنصار هذين الرأيين وفقا للانتماء الحزبى فى انتخابات الكنيست الأخيرة أن - كما هو متوقع - أغلبية ناخبى حزب ميريتس (١٠٠٪، وحزب العمل ٧١٪، وحزب شينوى ٦٠٪) تؤيد القيام بإخلاء جاد. أما ناخبى بقية الأحزاب - الليكود، شاس، المفدال، يهدوت هاتوراه والاتحاد القومي- فالغالبية العظمى منهم يؤيدون القيام بإخلاء محدود أو يعارضون الإخلاء أساساً.

وكنا نريد التحقق من تأثير الانتقال من مستوى النقاش المبدئى (حول إخلاء أو عدم إخلاء المستوطنات فى إطار اتفاق سلام دائم) إلى النقاش على مستوى المستوطنات المحددة التى ربما تكون مرشحة للإخلاء أو التى سيطالب الفلسطينيون بإخلائها إذا جرت مفاوضات حقيقية للتوصل لاتفاقية سلام. فعرضنا على المشاركين قائمة مستوطنات وسألنا عن كل مستعمرة منها سؤالين: إلى أى مدى تعتبر هذه فى رأيك مستعمرة فى المناطق وهل بوسع إسرائيل فى إطار مفاوضات مع الفلسطينيين التخلى عنها أم لا. وكانت الإجابات على هذين السؤالين مناقضة تماما "للحقائق البحتة" بحيث طرحت احتمالين: إما أن مستوى المعرفة الجغرافية لدى الجمهور متدنى للغاية (وهو ما يفسر الارتفاع الشديد فى نسبة من اختاروا "لا يعرف")، أو أن الخط الأخضر تم محوه من وعى غالبية الجمهور الإسرائيلى - اليهودى نظرياً.

وهكذا فإن غالبية الجمهور ٦٢،٥٪ لا تعتبر - فيما يتعلق بالمفاوضات مع الفلسطينيين- أن أحياء القدس المقامة على المناطق التى تم ضمها لإسرائيل بعد حرب

يونيو ١٩٦٧ مثل أحياء "نافيه يعقوف" أو "جيلا" مقامة على مناطق (وقالت نسبة ١٩,٥٪ فقط إنهم يعتبرونها مقامة على مناطق. وتعتقد غالبية أكبر (٧١٪) - فيما يتعلق بالتفاوض مع الفلسطينيين - أن إسرائيل لا يمكن أن تسمح لنفسها بالتنازل عن هذه الأحياء حتى لو كان هذا لتحقيق سلام دائم (وقالت نسبة ١١,٩٪ فقط إنه من الممكن التنازل عن هذه الأحياء). وإذا كان مثل هذا الموقف شبه متوقعاً بالنسبة لأحياء القدس الكبرى فقد كان مما يدعو للدهشة اكتشاف أن أقلية محدودة فقط -فيما يتعلق بالمفاوضات مع الفلسطينيين- تصف "معاليه أدوميم" و"أريئيل" بأنها مستوطنات في المناطق (المحتلة) (وكانت نسبة من يرون هذا بالنسبة للمستعمرين ٦٢,٤٪ و٢٨,٦٪ على التوالي)، وذلك في الوقت الذي كان الموقف السائد - فيما يتعلق بالمفاوضات - هو أن تلك ليست "مستوطنات مقامة في المناطق (المحتلة) ٥٠,٤٪ و٤٨,٤٪ على التوالي). وقد كانت المعارضة للتنازل عن هاتين المدينتين أكبر - فنسبة ٦٦,٥٪ يعتقدون أن إسرائيل ليس في استطاعتها التنازل عن "معاليه أدوميم" في إطار سلام دائم ونسبة ٦٣٪ لا يعتقدون نفس الشئ بالنسبة لأريئيل.

وكان الانقسام في الآراء أكبر بشأن "كريات أربع" الواقعة في الخليل فقد وصفتها نسبة أكبر (٣٨٪) بأنها "مناطق" في مقابل (٣١٪) قالوا إنهم يعتقدون أنها ليست "مستعمرة في المناطق" (وقال ٣١٪ إنهم لا يعرفون) كما أن هناك انقسام في الرأى أيضاً بالنسبة لمستوطنات جوش عتسيون (مثل إفرات، وآلون شافوت وكفار عتسيون) ومستوطنات الغور (مثل معاليه إفرايم، أو كلياه أو فيريد يَريحو)، ولكن مع الميل إلى عدم وصفها بأنها مستوطنات في المناطق: وهكذا فقد وصفت نسبة ٣١٪ من المشاركين مستوطنات جوش عتسيون، ووصفت نسبة ٥٢٪ منهم مستوطنات غور الأردن بأنها "مستوطنات في المناطق" في مقابل ٣٩٪ و٤٠٪ على التوالي قالوا إنهم لا يعتبرونها "مستوطنات في المناطق" في إطار المباحثات مع الفلسطينيين. هل يمكن التنازل عن هذه المستوطنات في إطار اتفاق دائم مع الفلسطينيين..؟ هنا أيضاً تعتقد الغالبية أنها ليست مقامة على مناطق محتلة (٤٢٪) (في مقابل ٢١,٥٪) في حالة مستوطنات جوش عتسيون و٥٠,٥٪ (في مقابل ١٩,٥٪) بالنسبة لمستوطنات غور الأردن. والنتيجة على مستوى النقاش حول مستوطنات محدودة، وليس فقط على المستوى العام، هي أن التقديرات بشأن الارتفاع الشديد في تكلفة الإبقاء على المشروع الاستعماري في المناطق وانخفاض فائدة هذا المشروع بالنسبة للأمن القومي لا تؤدي -الآن على الأقل- إلى الاستعداد لإخلاء مستوطنات حتى لو كان يؤدي لتوقيع اتفاق سلام دائم مع الفلسطينيين.

ومن هنا انتقلنا إلى توضيح ما إذا كان المشاركين يعتبرون أن قطاع غزة والضفة مناطق محتلة أساساً أم لا. ويتضح أن الغالبية (ونسبتها ٥١٪) في الحقيقة تعتقد أو متأكدة من أنها مناطق محتلة في مقابل نسبة ٣٩٪ يعتقدون أو متأكدون من أنها ليست مناطق محتلة. وقد كان توزيع الأصوات وفقاً للانتماء الحزبي في انتخابات الكنيست كما هو متوقع على النحو التالي: جميع أو غالبية ناخبي أحزاب ميريتس، والعمل وشينوي يصفون المناطق بأنها محتلة في مقابل أن غالبية ناخبي أحزاب الليكود، وشاس، والمفدال والاتحاد القومي لا يصفون قطاع غزة والضفة بأنها مناطق محتلة، كما أن توزيع الأصوات وفقاً لدرجة التدين قد أسفر عن نتائج متوقعة: فغالبية كبيرة ممن يصفون أنفسهم بأنهم حريديم أو متدينين لا تصف الضفة والقطاع بأنها مناطق محتلة في مقابل أن غالبية المحافظين والعلمانيين يعتبرون القطاع والضفة مناطق محتلة فعلاً.

ورغم الاعتراف السائد بأنها مناطق محتلة، فإنه عند الرد على سؤال بشأن ما إذا كان ينبغي على إسرائيل إعادة النظر في سياستها، بناء على توصية المستشار القانوني للحكومة، وتطبيق ميثاق جنيف الرابع على المناطق والذي يُفهم منه أنها مناطق محتلة، كان الرد الشائع (بنسبة ٤٪) هو أن إسرائيل لا ينبغي عليها تطبيق الميثاق والاعتراف بأن هذه المناطق أراضي محتلة، في مقابل ٣٤٪ كانوا يعتقدون أنه ينبغي عليها تغيير سياستها وتطبيق الميثاق بكل ما لذلك من معني. ورغم وجود تناسب بين الرأى الشخصي في مسألة كون المناطق محتلة أم لا وبين الجواب على السؤال بشأن تطبيق ميثاق جنيف عليها، فإن التطابق لم يكن تماما - حيث إن ثلث من يعتقدون أنها مناطق محتلة قالوا إنه لا ينبغي على إسرائيل الاعتراف بذلك بشكل علني عن طريق تطبيق الميثاق عليها بينما كان هناك ٤١٪ من بين من يعتقدون أنها ليست مناطق محتلة يعتقدون أنه يجب قبول توصية المستشار القانوني للحكومة وتطبيق الميثاق على المناطق.

ويبدو أن أغلبية الجمهور لا تعتبر الدخول في صدام مع القانون الدولي ومع الرأى العام العالمي أمراً خطيراً. ودليل ذلك أن الرأى السائد (٤٦٪) هو أن هناك فرصة ضئيلة إلى حد بعيد أو ضئيلة جداً لتوقيع عقوبات اقتصادية على إسرائيل مثل التي تم فرضها على جنوب أفريقيا بسبب نظام الفصل العنصري (الأبرتايد)، لو تجاهلت قرار المحكمة الدولية في لاهاي بشأن عدم شرعية الجدار العازل ولم تطبق ميثاق

جنيف على المناطق. وأعرب ٣٧٪ فقط عن خوفهم من وجود فرصة كبيرة إلى حد بعيد أو كبيرة جداً لتوقيع مثل هذه العقوبات على إسرائيل. وكانت نسبة من يعتقدون أن هناك فرصة كبيرة أو كبيرة جداً لتوقيع عقوبات على إسرائيل لو تجاهلت القرار الخاص بالجدار ويطالبون بتطبيق الميثاق، الأكبر من بين ناخبي حزب ميريتس (٥١٪)، بينما كانت الأقل لدى ناخبي حزب شاس (٢٥٪ فقط).

ورغم التقديرات بشأن انخفاض احتمالات توقيع عقوبات، فإن الرأي الشائع (٤٣٪) هو أنه ينبغي على إسرائيل أن تأخذ في الحسبان، ضمن اعتبارات أخرى، إمكانية توقيع عقوبات عليها أثناء قيامها بوضع سياستها إزاء المناطق. ويعتقد ٢٨٪ أنه ينبغي عليها تجاهل هذه الإمكانية تماما، بينما يعتقد ١٨٪ أن إمكانية توقيع عقوبات عليها ينبغي أن تكون عنصراً أساسياً تفكر فيه إسرائيل أثناء وضع السياسة إزاء المناطق.

وقد بلغت نسبة التأييد لخطة فك الارتباط مع غزة من جانب واحد هذا الشهر (٦٠,٤٪) وهي نفس النسبة في الشهر الماضي. أي أن توقعات الأشهر الماضية بشأن استمرار تراجع هذا التأييد قد خابت.

وارتفع مؤشر أوسلو في الشهر الحالي إلى ٣٧,٠ نقطة (وبلغ ٣٤,٢ نقطة بين العينة اليهودية) وبلغ مؤشر المفاوضات ٥٣,٣ نقطة (وبلغ ٥١ نقطة بين العينة اليهودية).

(❖) مشروع مقياس السلام يعده مركز تامي شتاينمتس لأبحاث السلام في جامعة تل أبيب، برئاسة البروفيسور إفرايم يعر والبروفيسور تمر هيرمان. الاستطلاعات التليفونية أجراها معهد "بي.ي. كوهين" في جامعة تل أبيب في ٢٩-٣١ أغسطس ٢٠٠٤، وشملت ٥٧٩ مشاركاً ومشاركة يمثلون البالغين من السكان اليهود والعرب في البلاد (بما في ذلك يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وغزة والمستوطنات التعاونية، وتبلغ نسبة الخطأ في عينة بهذا الحجم حوالى ٤,٥ بالزيادة أو النقصان.

استطلاع: ٥٨٪ يؤيدون فك الارتباط ■

معاريف ١٥/ ٩ / ٢٠٠٤
بقلم: أوري روزن

رغم أن الأغلبية لا تؤيد خطة شارون، إلا أن ٦٩٪ ممن شملهم الاستطلاع يؤيدون إجراء استفتاء عام للتصديق على خطة فك الارتباط. وقد أوضح آريئيل شارون بالأمس فقط أن إجراء استفتاء عام حول خطة فك الارتباط ليس مطروحاً على طاولة النقاش. ولكن يتبين أن الجمهور يعتقد شيئاً آخر، كما يتضح لنا بروز موقف وزير المالية بنيامين نتنياهو. ويظهر الاستطلاع الذي أجراه أمس الأول مركز تليسيكر لحساب صحيفة "معاريف" أن ٦٩٪ من سكان دولة إسرائيل يؤيدون إجراء استفتاء عام حول خطة رئيس الوزراء السياسية.

منذ الوهلة الأولى اتضح أن المستوطنين سيصبحون راضين إذا ما تم إجراء استفتاء، حيث إن أكثر من ثلثي هذا الجمهور يفضلون اتخاذ قرار فك الارتباط عن طريق استفتاء عام وليس بقرار من الكنيست. ولكن قبل أن تشرع مستوطنة جوش قطيف في الاحتفال، يجدر بمعارضي فك الارتباط أن يأخذوا بعين الاعتبار حقيقتين في غاية الأهمية. الأولى هي أن الإسرائيليين دائما ما يسعدون عندما تسألهم عن رأيهم، وسيقبلون بترحاب أي دعوة لإجراء استفتاء عام - أيا كان موضوعه. والحقيقة الثانية هي أنه إذا ما تم إجراء استفتاء عام فعلاً، سوف تلحق بالمستوطنين هزيمة.

❖ غالبية تؤيد فك الارتباط بين القطاع اليهودي أيضاً:

وفقا للاستطلاع، ٥٨٪ ممن شملهم الاستطلاع قالوا نعم لخطة فك الارتباط، في مقابل ٢٩٪ أفادوا بأنهم سيعارضونها. والنتيجة النهائية واضحة ألا وهي أن شعب إسرائيل يؤيد فك الارتباط بأغلبية لا يستهان بها. وفي الواقع، منذ أن طرح شارون هذه الخطة على الجمهور منذ قرابة عام، وتأييد الجمهور آخذ في التزايد بشكل متواصل. كما تحظى خطة فك الارتباط بتأييد أغلبية كبيرة بين القطاع اليهودي (٥٧٪)، الأمر الذي يسحب البساط من تحت أقدام الاقتراحات التي طرحت مؤخراً في اليمين للتصديق على خطة فك الارتباط فقط إذا حصلت على موافقة "أغلبية من الصفوة".

علاوة على ذلك، إن تأييد خطة فك الارتباط من شأنه أن يؤدي إلى انقسام داخل الأحزاب: حيث إن الأمر ليس قاصراً على تأييد ٩٠٪ من ناخبي حزب العمل، و٩٠٪ من ناخبي شينوي للانسحاب من غزة، بل إن ٥٤٪ أيضاً في حزب الليكود يؤيدون ذلك. وهناك

معطيات أخرى يظهرها الاستطلاع تدل على أنه رغم هزيمة شارون فى استفتاء مركز الليكود، إلا أن غالبية الشعب يؤيدونه بشدة، خاصة فيما يتعلق بخطواته الأخيرة. حتى ناخبى الليكود يعترفون بحقه فى المضى قدما بخطته. حيث إن ٦٧٪ من ناخبى الليكود أعطوا شارون الضوء الأخضر فى الانتخابات الأخيرة لمواصلة إقدامه على تنفيذ خطة فك الارتباط.

❖ حتى حزب العمل سيتفهم المقاومة العنيفة:

كما يتضح من الاستطلاع أنه يجب إثارة مخاوف الجهات الأمنية. حيث أجاب ٣٤٪ ممن شملهم الاستطلاع بأن لجوء سكان مستوطنات قطاع غزة إلى المقاومة العنيفة أمر مشروع. وصحيح أن غالبية الشعب مازالوا يعتقدون أنه لا حق للمستوطنين فى مقاومة الإخلاء بالقوة (٥٨٪)، ولكن الاعتراف بشرعية الاحتجاج العنيف لم تكن السمة المميزة لليمين فحسب. حيث أبدى ٤٢٪ من ناخبى الليكود، و١٢ من ناخبى شينوي، و١٩٪ من ناخبى حزب العمل، تفهماً إزاء حق المستوطنين فى ممارسة العنف ضد رجال الشرطة والجنود الذين سيكلفون بإخلائهم.

❖ استقرار فى قوى الأحزاب:

يعد استقرار قوى الأحزاب، إحدى الظواهر السياسية البارزة التى تميز الكنيست الحالي. فمنذ الانتخابات الأخيرة تم إجراء أعداداً لا حصر لها من الاستطلاعات السياسية، وقد كانت النتيجة متشابهة للغاية فى معظمها فيما يتعلق بالتركيبة السياسية الحالية.

ويتضح من الاستطلاع الأخير وجود استقرار نسبى فى طرق الانتخاب. حيث يفيد الاستطلاع بأنه إذا ما تم إجراء انتخابات سيظل الليكود محتفظاً بـ ٣٨- ٤٠ مقعداً، بينما سيحصل العمل على ٢٢ مقعداً، فيما سيطرأ على شينوى انخفاضاً طفيفاً حيث سيفقد مقعدين ليصبح لديه ١٣ مقعداً. والحزب الوحيد الذى سيستطيع أن يزيد قوته بنسبة ٥٠٪ هو حزب الاتحاد القومي، حيث يفيد الاستطلاع بأنه سيحصل على ١١ مقعداً فى مقابل سبعة فى الكنيست الحالي.

❖ أجرى الاستطلاع أمس الموافق ١٤/ ٩ / ٢٠٠٤ عن طريق مركز TNS تليسيكر. وقد شمل ٥٠٠ شخصاً كعينة تمثيلية لفئة البالغين فى إسرائيل. وأقصى احتمال للخطأ فى الاستطلاع هو صفر ٤,٤٪.

الغالبية: المستوطنون سيلجأون إلى العنف فى الإخلاء

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٤/٩/٥
بقلم: أتيلا شومبلفي

تشير نتائج الاستطلاع الذى أجراه معهد "رافى ساميت للأبحاث "لصالح "القيادة الوطنية "فى النصف الثانى من شهر أغسطس، إلى أن ٩ من بين كل ١٠ إسرائيليين يعتقدون أن هناك خطراً بأن يلجأ المستوطنون إلى استخدام العنف ضد العسكريين ورجال الشرطة الذين سيقومون بإخلاء المستوطنات. وتجدر الإشارة إلى أن ٥٠٤ شخصاً قد شاركوا فى هذا الاستطلاع.

ويستدل من هذا الاستطلاع أيضاً أن حوالى ٦٢٪ من الجمهور الإسرائيلى يثق فى أن هناك فرصة تتراوح بين بسيطة وكبيرة جدا، لأن تتعرض الشخصيات العامة والقادة السياسيين المؤيدين لخطة فك الارتباط إلى العنف.

كما يوضح الاستطلاع أن الجمهور الإسرائيلى يطمح فى أن يكون هناك اتفاق عام بين صفوف الجمهور اليهودى بشأن العمليات السياسية.

من ناحية، يدل الاستطلاع على أن ٦٠٪ من مؤيدى اليسار يخشون من محاولة اليمينين إلحاق الأذى بهم وقت إخلاء المستوطنات، ومن ناحية أخرى، يشير إلى أن ٧٢٪ من الجمهور الإسرائيلى لن يلجأ إلى استخدام العنف.

وبالنسبة لاحتمال أن يقوم رئيس الوزراء آريئيل شارون بتنفيذ خطة فك الارتباط عن قطاع غزة وعن بعض المستوطنات المتفرقة فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، فإن ٤٩٪ على قناعة بأنه سيقوم بذلك، فى حين يعتقد ٤٦٪ أن هناك احتمال ضئيل لحدوث ذلك أو ليس هناك احتمال لذلك على الإطلاق.

عام غياب التفاؤل

هاآرتس ٢٠٠٤/٩/١٥
بقلم: دانيئيل بن سيمون

يعيش الإسرائيليون فى حالة من عدم الاستقرار. فمن ناحية، لم يدركوا بعد ما إذا كانت الأعوام السيئة قد انقضت أم لا، ومن ناحية أخرى، ما إذا كان المستقبل سيكون أفضل بكثير أم لا. وتشير إجابات هذا الاستطلاع إلى أن هناك رغبة فى طى هذه الصفحة. ويشير الإسرائيليون إلى التدهور فى كافة مناحى الحياة - رغم أن الحياة فى الواقع تبدو أفضل بكثير هذا العام (عدد أقل من العمليات الإرهابية، وتحسن المعايير الاقتصادية).

وقبيل الانتفاضة، فاجئنا الإسرائيليون بقدرتهم على الشعور بالفرح. وفى منتصف التسعينيات أعرب تسعة أفراد من بين كل عشرة أفراد تقريباً عن تفاؤلهم حيال مستقبلهم ومستقبل الدولة. ورغم أنهم يكرهون الاعتراف بالأمور السيئة التى تعرضوا لها، إلا أنهم وفقا لاستطلاع "ديالوج هاآرتس٢٠٠٤" - بإشراف البروفيسور كميل فوكس وبإدارة أرنونا آريئيلي- باتوا أكثر يقظة وتخلوا عن أوهامهم. فدائما ما كانوا يتباهون بوضعهم، حتى يدرك العالم إلى أى مدى نجح المشروع الإسرائيلي، لكن هذه المرة فهم على استعداد للإفصاح عن آلامهم. وقد أحدثت الأعوام الماضية إصابات فى النفس الإسرائيلية وتركت بها آثار جروح.

ويستدل من استطلاع ٢٠٠٤ أن الإسرائيليين فقدوا سمة التفاؤل التى كانوا يتمتعون بها. واتفق الكثير منهم على أن مستقبلهم الشخصى والقومى اختلف عما كانوا يتوقعونه لأنفسهم وللدولة. وبصفة عامة، فهم يؤمنون أقل بالدولة، وبمؤسساتها وبفرصة التوصل إلى سلام، وبالثراء والسعادة وبالأمان الشخصي.

وقد ذكر غالبية المشاركين أنهم يعيشون على "ما يرام". ورغم اتفاقهم على أن وضعهم فى العام الماضى كان متدهورا، إلا أنهم لا يرغبون فى التغيير. وذكر حوالى ٥٠٪ من المشاركين أن وضعهم الاقتصادى تدهور فى العام الماضي، فى مقابل ١٦٪ ذكروا أن وضعهم قد تحسن. لكن الإسرائيليين ارتدت الثقة لديهم فى القدرة على تغيير الواقع. وقد أدى مزيج من المحافظة على التقاليد واللامبالاة إلى الاستسلام للقدر - أى الإيمان بأن شيئا لن يتغير. بعبارة أخرى، فإن من يوهم نفسه بأن الوضع المتدهور سيؤدى إلى حدوث انقلاب اجتماعي، سيكتشف أنه ليس هناك جنود كافيينة لقيادة هذا الانقلاب. ويقول البروفيسور فوكس: "يتضح من الاستطلاع أن الإسرائيلى إنسان محافظ ولا يميل إلى التغيير. فالإسرائيلى يدرك وضعه المتدهور ويريد تغييره، غير أنه لا يؤمن بقدرته على فعل ذلك".

رغم أن الانتفاضة بدأت عامها الرابع، إلا أن الإسرائيلى يعتقد أن الخطر يتواجد فى مكان آخر. فكثير من الإسرائيليين يصفون وضعهم الاجتماعى والاقتصادى بأنه أمر يهدد أمن الدولة، وليس العمليات الانتحارية، أو التهديد الإيراني، بل الفجوة بين الأغنياء والفقراء. وغالبية الإسرائيليين (٧٤٪) يعتقدون أن الدولة تبذل جهودا أقل من اللازم فى مساعدة الفقراء. وقد كانوا يرغبون فى أن تبذل الدولة جهودا أكبر.

ويعتبر عام ٢٠٠٤ عام التدهور. فقد تراجع الإيمان بالتوصل إلى سلام، وضاع أمل العيش فى حياة رغدة، وتراجع الإيمان بقدرة الدولة على البقاء. أما بالنسبة للعرب فقد ظهرت لديهم ظاهرة غريبة، فهم يؤمنون أكثر بالسلام ويصفون حياتهم بأنها الأفضل إلى حد كبير. فالانتفاضة لم تتمكن منهم، بل عضدت آمالهم بأن إسرائيل فى طريقها إلى بر الأمان.

ويؤمن ٤٠٪ من العرب بأن السلام سيحل بعد بضعة أعوام، مقارنة بـ ٤٪ من بين المهاجرين الإسرائيليين الجدد. أما الجمهور اليهودى العريض فيكاد لا يؤمن بالسلام بالمرة. حيث يعتقد ٦٤٪ من أتباع اليمين أنه لن يتم التوصل إلى سلام، حتى فى المائة عام المقبلة. كما يعتقد حوالى نصف الجمهور ذلك.

وقد تركت القضايا الأمنية فى الأعوام الأخيرة آثارها فى نفوس الإسرائيليين. فغالبيتهم يعتمدون على الجيش أكثر من أى مؤسسة أخرى. صحيح أن الجيش فى حالة جيدة، إلا أن وضعه الحالى أقل مما كان عليه فى السابق. وقال ٤ فقط من بين كل ١٠ أشخاص إن الجيش هو المؤسسة الوحيدة التى تدار بصورة جيدة. وجدير بالذكر، أن هناك أعوام قد شهدت ضعف هذا العدد. وفى المقابل لم تحصل المؤسسات الأخرى على تقدير أعلي. فقد حصلت الشرطة، والمنظومة التعليمية وبخاصة وزارة الرفاه الاجتماعى على تقدير منخفض. وفى الماضى جاءت المنظومة القضائية بجانب الجيش فى تقدير الثقة لدى الجمهور، لكن هذه الثقة تراجعت الآن.

ويكشف استطلاع ٢٠٠٤ عن صورة الإسرائيلى منخفض المعنويات، الذى يفكر أحيانا فى الهجرة، ويخشى ركوب الحافلة والذى تعلم ارتياد الأماكن المزدحمة، رغم المخاطر التى يمكن أن يتعرض لها. وقد تسببت أربعة أعوام من المواجهة مع الفلسطينيين فى تدهور أغلب مناحى الحياة - لكن مازال هناك مجال للأمل. فغالبية الإسرائيليين يؤمنون بأن إسرائيل ستظل قائمة فى المستقبل البعيد أيضاً، وهو ما يمثل سببا للشعور بالسعادة.

◆◆نتائج الاستطلاع:

١. الخوف من العمليات الإرهابية:

*إلى أى مدى تخشى من التوجه إلى الأماكن المزدحمة..؟

- لا يخشى ٢, ٤٠٪
- يخشى، لكنه يتوجه ١, ٣٧٪
- يخشى ويتوجه إلى الأماكن التى يتم تأمينها جيدا ١٣٪
- لا يتوجه إلى أماكن التنزه / لا يهتم بذلك ٩, ٤٪
- يخشى للغاية ولا يتوجه إلى أماكن التنزه ٧, ٤٪

٢. إلى أى مدى تخشى من السفر بالحافلة..؟

- لا يخشى ٤, ٢٩٪
- يخشى، لكنه يسافر ٠, ٢٧٪
- لا يسافر بالحافلة دون أى علاقة لذلك بالأمان ٤, ١٢٪
- يخشى ويقلل من السفر ٦, ١١٪

٣. وجود الدولة:

❖ فى رأيك إلى متى ستظل إسرائيل قائمة كدولة مستقلة..؟ حوالى مائة عام أو مئات الأعوام أو أكثر..؟

- إجمالى العينة ٦٣٪ - اليسار ٦, ٦٢٪ - الوسط ١, ٦٦٪ - اليمين ٧, ٦٩٪

٤ . الحياة فى إسرائيل:

❖ كيف تصف الحياة فى إسرائيل..؟

- جيدة للغاية ٥, ٩٪ - جيدة ٨, ٢٪ - على ما يرام ٤, ٤١٪
- ليست جيدة ٦, ١١٪ - سيئة ٢, ١١٪

◆ نسبة من يصفون حياتهم بأنها جيدة – جيدة جدا:

- إجمالى العينة ٣, ٣٥٪ - المهاجرون ٨, ٢٢٪
- الحريديم ٨, ٤٦٪ - العرب ٦, ٥١٪

٥. التفكير فى الهجرة:

◆ هل تفكر فى الهجرة إلى دولة أخرى أم لا..؟

- يفكر عمليا فى ذلك ٥, ١٠٪
- أحيانا ولكن ليس بجدية ٢, ١٧٪
- لا يفكر فى ذلك على الإطلاق ٤, ٧٢٪

◆ كنت أود أن يجرب أبنائى حظهم فى الخارج:

- إجمالى العينة ٢٥٪ - اليمين ٢١٪
- اليسار ٣, ٢٤٪ - الوسط ٧, ٢٨٪

٦. السلام بين إسرائيل والفلسطينيين:

◆ هل تصدق أنه سيأتى اليوم الذى يسود فيه سلام بين إسرائيل والفلسطينيين..؟

أ. نعم، خلال بضعة أعوام:

اليسار ٥, ٣٥٪ - الوسط ٢, ٢٥٪ - اليمين ٣, ٩٪- المهاجرون ٣, ٤٪ - الحريديم ٤, ٦٪

ب. نعم، لكن فى المستقبل البعيد جدا فقط:

اليسار ٦, ٣٣٪ - الوسط ٧, ٣٥٪ - اليمين ٧, ٢٤٪- المهاجرين ٣٠٪ - الحريديم ٦, ١٠٪.

ج. ليس فى المائة عام المقبلة:

اليسار ١, ٢٧٪ - الوسط ٩, ٣٣٪ - اليمين ٢, ٦٤٪- المهاجرون ٤, ٦١٪ - الحريديم ٩, ٨٠٪

د. لا يدرك:

اليسار ٧, ٣٪ - الوسط٢, ٪ - اليمين ٩, ١٪ - المهاجرون ٣, ٤٪ - الحريديم ١, ٢٪

٧. النزاع والأخلاق:

◆ هل تعتقد أن النزاع مع الفلسطينيين يؤثر على أخلاق المجتمع الإسرائيلي..؟

- لا يدرك ٣, ٩٪ - لم يؤثر على الأخلاق ٢, ٣١٪
- أقل أخلاقية ١, ٤٧٪ - أكثر أخلاقية ٤, ١٢٪

٨. أداء الهيئات الحكومية:

◆فى رأيك أى من هذه الهيئات تعمل بشكل جيد أو بشكل سيئ..؟

أ. الجيش الإسرائيلي:

- يعمل بشكل جيد ٥, ٣٨٪ - يعمل بشكل سيئ ٣, ٤٪

ب. جهاز الصحة:

- يعمل بشكل جيد ٣, ١٩٪ - يعمل بشكل سيئ ١, ٩٪

ج. الشرطة:

- يعمل بشكل جيد ١, ٨٪ - يعمل بشكل سيئ ٥, ٩٪

د. الجهاز القضائي:

- يعمل بشكل جيد ١, ٧٪ - يعمل بشكل سيئ ٢, ١١٪

هـ. المنظومة التعليمية:

- يعمل بشكل جيد ٧, ٥٪ - يعمل بشكل سيئ ٤, ٣١٪

و. خدمات الرفاه الاجتماعي:

- يعمل بشكل جيد ٢, ٢٪ - يعمل بشكل سيئ ٤, ١٦٪

ز. ليست هذه أو تلك:

- يعمل بشكل جيد ٢, ٠٪ - يعمل بشكل سيئ صفر ٪

ح. لا يدرك /يرفض الإجابة:

- يعمل بشكل جيد ٩, ١٨٪ - يعمل بشكل سيئ ١٩, ١٨٪

٩. أمن الدولة:

◆هل تعتقد أن وجود إسرائيل معرض لخطر حقيقي..؟

- لا ٢, ٣٠٪ - نعم ١, ٢٣٪
- أعتقد لا ٣, ٢٢٪ - أعتقد نعم ٧, ٢٠٪
- لا يدرك ٧, ٣٪

◆ أى من بين العناصر التالية يمثل التهديد الأكبر على أمن إسرائيل..؟

- الفجوات الاجتماعية والاقتصادية ٩, ٣٣٪
- الحرب مع الشعب الفلسطينى ٨, ٢٧٪
- المشكلة الديموجرافية ١٦٪
- التهديد النووى الإيرانى ١٢٪
- لا يدرك /شئ آخر ٥, ١٠٪

١٠. الاهتمام بالطبقات الفقيرة:

◆ كيف كنت ستصف مدى اهتمام الدولة بالطبقات الفقيرة..؟

- كبير ٩, ٤٪ - ملائم ٨, ١٦٪
- قليل ٨, ٧٣٪ - لا يدرك ٥, ٤٪

نسبة التمييز والفروق بين التلاميذ أبناء القطاعات المختلفة

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٤/٩/٣
بقلم: جدعون عيشت

فى عشية جلسة الحكومة التى انعقدت لمناقشة ميزانية ٢٠٠٥، تم التلميح إلى تهديد شلومو دُفرات، رئيس لجنة تطوير التعليم، بتقديم استقالته إذا ما حدث أى استقطاع من ميزانية التعليم. وفى تعقيبها على ذلك، أعربت وزارة التعليم عن دهشتها، سواء لأن وزارة المالية رصدت نحو مليار شيقل لتنفيذ المرحلة الأولى من الإصلاح الذى أوصى به أعضاء لجنة دُفرات، أو لأن اللجنة لم تقدم بعد تقريراً نهائياً يشمل فى طياته ميعاد التنفيذ.

لقد باتت الخلافات حول الميزانية أمراً روتينياً، كما أن ثمة أحد لا يبالى بتهديد شخصيات عامة بتقديم استقالتهم، حتى أن أحدث الإحصائيات أيضاً لم تتطرق إلى ذلك. وفى غضون ذلك، نُشر استطلاع جديد صادر عن المكتب المركزى للإحصاء بعنوان "ملاحظات على التعليم ٢٠٠١". تحت هذا العنوان المثير للضجر، يكشف الاستطلاع النقاب عن العائد الذى تحصل علية المدارس من الأفراد حسب القطاع الذى ينتمون إليه. وللمرة الأولى، لا يكون المقصود هنا هو الميزانيات التى يصعب من خلالها معرفة من يحصل على أموال..؟ وكم من الأموال يحصل..؟ بل أن المقصود هنا هو لقاء مع المال، أي مع الجانب الذى يتقاضى المال، الأمر الذى لم تدل فيه أيضاً لجنة دُفرات برأيها.

لقد دعت وزارة التعليم إلى إجراء هذا الاستطلاع، بل ومولته أيضاً. وقد طولب كافة مديرى المدارس، الذين يبلغ عددهم قرابة ٣٦٠٠ مدير، بالإجابة على الأسئلة الواردة فى الاستمارة، والتى تتعلق بالأموال التى يمتلكونها. وقد أجاب على هذه الأسئلة منهم نحو ٢٢٠٠ مدير.

وقد نشرت نتائج الاستطلاع الذى أجرى على مدارس التعليم الأساسى وما قبل المرحلة الثانوية - دون أن يشمل ذلك المدارس الداخلية - بشكل من التفصيل لم نشهده من قبل. حيث تحدث مديرو المدارس عن الأموال التى يحصلون عليها. وقام المكتب المركزى للإحصاء بتصنيف هذه الأموال إلى نوعين: مال عام ومال خاص. ويشمل مصدر المال العام بشكل أساسي، الأموال الناتجة عن مدفوعات أولياء الأمور.

يدفع أولياء الأمور أكثر من ربع إجمالى دخل المدارس. وفى هذه الأيام يدفع أولياء الأمور شيئاً آخر لم يتطرق إليه الاستطلاع ألا وهو ثمن الكتب والكراسات والأدوات المدرسية المختلفة التى يشترونها على حسابهم الخاص. ويزعم كثير ممن يعملون فى مجال التعليم أن مدفوعات هؤلاء الآباء تضر بالمساواة بين المدارس. وقد أعلنت وزيرة التعليم كثيراً أنها تؤيد إلغاء هذه المدفوعات، ولكنها قالت كثيراً ولم تفعل أى شيء، وفعلياً تتزايد مدفوعات أولياء الأمور بشكل كبير.

ومع ذلك، يتسم استطلاع المكتب المركزى للإحصاء بالأهمية لو نظرنا إليه من زاوية أخرى، وهى التمييز الذى تمارسه الحكومة الإسرائيلية ضد بعض القطاعات. والمثال الذى يتبادر تلقائياً إلى الأذهان فى هذا السياق هو وزارة الأديان التى من شأنها أن تقوم بتوزيع المال من أجل توسيع وتعميق الثقافة الدينية. ويستدعى المنطق أن يتم استثمار المال بشكل أساسى فى المؤسسات التى بها أقلية متدينة.

والتلاميذ الوافدون من مدارس دينية يدركون ذلك الأمر من تلقاء ذاتهم، حيث إن وزارة الأديان تستثمر كثير من الأموال من أجل التلاميذ المتدينين، والتلاميذ الحريديم على وجه الخصوص. فلماذا ترصد وزارة الأديان فى التعليم ما قبل المرحلة الثانوية ٦٤٣ شيقل لكل تلميذ فى مدرسة حريدية، ولا ترصد شئ للمدارس العربية، وتدفع شيقل واحد لتلميذ المدارس الحكومية..؟ ما من شك فى أن الوزارة قامت بتوزيع المال وفقاً لقرارات الوزير، ودائما وأبدا ما يكون الوزير من أعضاء حزب المفدال أو حريدياً، وفى السنوات الأخيرة كان الوزير حريدياً متزمتاً.

لم نكن نعرف أن وزارة الأديان (ووفقاً للبيانات المتوفرة - والبيانات الصادرة عن وزارة العمل أيضاً) تمارس تمييزاً ضد تلاميذ المدارس غير الدينية. ولكننا كنا نعلم أن الوزارة تستثمر الملايين من أجل تلاميذ المعاهد الدينية، التى يدرس فيها التلاميذ - كالمعتاد - بعد الانتهاء من الدراسة فى مدارس ما قبل المرحلة الثانوية، ولكن كيف تمكنت الوزارة من تحويل الأموال إلى المدارس..؟ وكيف تتمكن مدرسة حريدية من الحصول على تمويل من بعض الجهات الحكومية فى الوقت ذاته..؟ هل توجهت وزارة الأديان إلى كافة المدارس، بما فى ذلك الحكومية والعربية، وعرضت عليها خدماتها المقدسة..؟

الإجابة هى أنه كانت تسود بالفعل أعراف فاسدة فى بلادنا، وفى وزارة الأديان على وجه الخصوص. وقد وضع المستشار القانونى الأسبق للحكومة إلياكيم روبنشتاين حداً لذلك، على الأقل رسمياً، عندما قال إنه اعتباراً من هذا العام، ستصبح وزارة التعليم فقط هى المخولة برصد ميزانيات المدارس، وليس أى وزارة أخرى.

❖ أين المساواة..؟

يبدو أن تركيز ميزانية التعليم فى جهة واحدة من شأنه أن يضع حداً للتمييز. ولكن تبين أن الأمر ليس كذلك، فالقصة الطويلة التى أظهرها استطلاع المكتب المركزى للإحصاء تفيد بأن وزارة التعليم تفعل بالضبط ما كانت تفعله وزارة الأديان. ففى مدارس التعليم ما قبل المرحلة

الثانوية نجد أن هناك فروقاً قليلة بين ما حصل عليه مديرو مدارس التعليم (العبري) الحكومي، والحكومي الديني، وغني عن البيان أن الذى حصل عليه هؤلاء أكثر بكثير مما حصل عليه مديرو المدارس العربية. ولكن الحريديم يحتفلون الآن، فقد حصلوا تقريباً من وزارة التعليم على ٥٩٩٣ شيقل عن كل تلميذ، مقارنة بمبلغ ٢٥٠٠ شيقل لكل تلميذ فى المدارس ما قبل المرحلة الثانوية فى التعليم الحكومي، والحكومى الدينى . وهذا الفرق يبلغ مقداره نحو ١٣٠٪. ومقارنة بالمدارس العربية (٦٨٥ شيقل للتلميذ)، فقد حصل الحريديم على أكثر من ٧٧٠٪.

وفى مقابل المدارس ما قبل المرحلة الثانوية، هناك فروق كبيرة فى التعليم الابتدائى بين المدارس العربية والمدارس الحكومية، والمدارس الحكومية الدينية، وهى فروق تصل حتى ١٠٠٪. ولكن الفروق بين تلك المدارس تتضاءل أمام الأموال التى حصلت عليها المدارس الحريدية من وزارة التعليم. فقد حصل الحريديم على قرابة ١٨٠٠ شيقل لكل تلميذ سنوياً، وإجمالا حصل التلميذ على ٢٦٠٨ شيقل، فى حين أن المدارس غير الحريدية حصلت على ما يتراوح بين ١٧٠ ـ ٣٣٠ شيقل. ويقدر إجمالى ذلك فى المدارس الحكومية بـ ٥٣٤ شيقل، و٤٨٦ شيقل فى المدارس الحكومية الدينية. وقد حصل الحريديم على ما يزيد عن ثمانية أضعاف ذلك، فى حين حصلت المدارس العربية على ٤٣٣ شيقل لكل تلميذ.

هذا وقد اقترح خبراء المكتب المركزى للإحصاء تناول إجمالى الأقساط التى حصل عليها مديرو المدارس من القطاع العام، دون تفرقة بين الجهات التى تدفع تلك الأموال. وعلى حد زعمهم، فإن المدارس الحريدية فقط هى التى بها إدارة كتب تعمل وفقاً للمعايير المحددة. كما أننا لو نظرنا إلى المبالغ التى يدفعها القطاع العام بأكمله، بما فى ذلك وزارت الحكومة والهيئات المحلية، فإننا سنصل إلى نفس النتيجة، التى مفادها وجود تمييز صارخ لصالح الحريديم وضد بقية القطاعات، وضد المدارس العربية على وجه الخصوص.

على سبيل المثال، يصل إجمالى دخول تلميذ المدارس الحكومية فيما قبل المرحلة الثانوية من كافة الهيئات ٢٩١٢ شيقل. بينما يقدر ذلك فى المدارس الحكومية الدينية بـ ٣٥٣٩ شيقل، فى حين يصل ذلك المبلغ فى المدارس الحريدية إلى ٨٣٤٧ شيقل، فى حين أنه فى المدارس العربية يقدر بنحو ٧٣٣ شيقل فقط.

هناك من يقول أن التمييز لصالح المدارس الحريدية له ما يبرره، فهم فى تعليمهم الخاص لا يحظون بدعم حكومي، على سبيل المثال فيما يتعلق بمجال بناء المدارس. والواقع أن هذا الادعاء غير صحيح، فقد كانت هناك سنوات حصلوا فيها على هذا الدعم، ولكن على فرض أن هذا الادعاء صحيح، فبينما يمارس تمييز ضدهم فى هذا المجال، فى المقابل يحصلون على إمتيازات فى مجالات أخرى، وبذلك تكون هناك مساواة. ولكن هذا الادعاء غريب. فقد طلب الحريديم الحق فى الاستقلال عن الدولة فيما يتعلق بالمناهج الدراسية وطريقة التدريس، وحصلوا على ذلك الحق من الوزارة. أى أنهم طلبوا الاستقلال عن الدولة، ورغم ذلك يحصلون على قناطير مقنطرة من المال أيضاً.

ما مقدار هذه المبالغ..؟ تعالوا نجرى الحساب التالي: نفترض أن الحكومة الإسرائيلية كانت ستقرر فى عام ٢٠٠١ إلغاء الإمتيازات التى يحصل عليها الحريديم، وأن مديرى المدارس الحريدية كانوا سيحصلون على مبلغ مماثل للمبلغ الذى يحصل عليه مديرو المدارس الحكومية، والمدارس الحكومية الدينية (دون المدارس العربية). فكم من المال كان سيبقى..؟ الإجابة: كانت وزارة التعليم ستوفر ٢٤٠ مليون شيقل فى التعليم الابتدائي، و١٠٢ مليون شيقل فى التعليم ما قبل الثانوي، وهذا المبلغ مقداره ٣٤٢ مليون شيقل.

لو كانت وزارة التعليم تعمل على تقليص الفجوة التى أشار إليها مديرو المدارس العربية فى مقابل المدارس الحكومية (الأمر الذى حصل مؤخرا على تبرير آخر بسبب نتائج اختبارات اللغة الإنجليزية، والعلوم، والرياضيات، حيث كانت نسبة الرسوب فى المدارس العربية مخزية)، لكان ذلك سيكلفها ٢٤٠ مليون شيقل. أى أن سياسة المساواة فى وزارة التعليم، حسب تقارير مديرو المدارس، كانت ستتيح القضاء على كل الفجوات فى الميزانية، مع فائض يقدر بـ ١٠٠ مليون شيقل سنوياً.

❖ الوضع لن يتحسن:

فى الرد المكتوب الذى أرسلته وزارة التعليم، قالت إن الاستطلاع يتناول العام الدراسى ٢٠٠١، أى قبل أن تتم الإصلاحات الكبرى التى تضمنها تقرير شوشانى فيما يتعلق بتخصيص ساعات دراسية إضافية للتلميذ وفقاً لدرجة الرعاية المطلوبة، بحيث يحصل التلميذ على خلفية اجتماعية واقتصادية، وخلفية على الموقع الجغرافى وما شاكل ذلك. وتزعم الوزارة أنها تطبق توصيات شوشانى (على اسم شمشون شوشانى الذى كان وزير تعليم سابق)، وأنها تقوم بتوزيع الميزانية بشكل ينطوى على تمييز إصلاحي، نظراً للفجوات الموجودة فى التعليم.

هل هذا صحيح..؟ يقول البروفسور آفى بن بيست – أستاذ قسم الاقتصاد بالجامعة العبرية، وعضو سابق فى مجلس إدارة بنك إسرائيل، ومدير عام سابق فى وزارة المالية – إن تقرير شوشانى مجحف، ويساهم فقط فى تقليل الفروق الثقافية بين القطاعات المختلفة فى إسرائيل. ويستند بن بيست فى هذه النتيجة الخطيرة إلى العلاقة القائمة بين الدخل والثقافة. فإذا نظرنا إلى البيانات الصادرة عن إسرائيل، فإن متوسط الراتب الشهرى للشخص الذى درس ١٦ عاماً فأكثر يقدر بعشرة آلاف شيقل شهرياً، في مقابل سبعة آلاف شيقل للشخص الذى درس ١٣-١٦ عاماً، ونحو

٥٥٠٠ شيقل شهرياً لأصحاب التعليم المتوسط. كما تقدر نسبة البطالة بين أصحاب التعليم العالى بربع نسبة البطالة لدى أصحاب التعليم المتوسط.

وإذا ما كنا نبحث عن السبب الرئيسى الذى يقف وراء الفجوات التعليمية (التى تؤدى بطبيعة الحال إلى فجوات فى الرواتب)، نجد أنه مستوى تعليم الآباء.

إن الفروق فى مستوى تعليم الآباء تفسر ٥٧٪ من فجوات نجاح الأبناء فى الدراسة لدى الإسرائيليين اليهود، و٧٢٪ لدى الإسرائيليين العرب. ماذا يعنى هذا..؟ إذا ما كنا نضع سياسة ترمى إلى تقليل الفجوات فى التعليم (والدخول أيضاً)، يجب أن يصبح الهدف الرئيسى لسلة التعليم هو تعليم الآباء. وكلما كان الآباء على درجة أقل من التعليم، كلما حصلت مدارس أبناءهم على دعم أكبر. وفى ميزان القطاعين اليهودى والعربي، ينبغى أن يكون وزن تعليم الآباء فى سلة الأموال أكثر من ٦٠٪.

فما الذى تحتويه سلة أموال شوشاني، التى تتباهى بها وزارة التعليم..؟ بالضبط نصف النسبة المذكورة أعلاه. إذن فلا عجب من أن تقول وزيرة التعليم هذا الأسبوع أنها غير مسؤولة عن الفجوات الاجتماعية.

وفيما يلى بعض النتائج المستخلصة من الحساب الذى أجراه بن بيست بشأن معيار شوشانى الذى تتبناه وزارة التعليم: لقد تضرر قطاعين من جراء هذا المعيار الذى تتبناه وزارة التعليم: أولاً القطاع العربي، حيث أن انخفاض مستوى تعليم الآباء يتم تناوله بطريقة التعميم أو بحسابات تقوم بها جهات غير معنية بالأمر. أما القطاع الثانى الذى تضرر، هم سكان الأحياء الفقيرة بالمدن الكبرى. حيث سيتم تمويل أطفال قرية "فراديم "الواقعة فى قضاء تيفن بمبالغ تفوق بكثير تلك المرصودة لأطفال "نافيه يعقوف "بالقدس. وينوه بن بيست أيضاً إلى أن وزارة التعليم تخصص ساعات دراسية إضافية وليس أموالاً. والنتيجة: يوجد فى رعنانا مدرسون من أصحاب التعليم العالي، ولذلك سيحصلون مقابل عدد الساعات الدراسية على أموالا كثيرة تفوق بكثير ما سيحصل عليه المدرسون أصحاب التعليم فوق المتوسط ممن يعملون فى نافيه يعقوف.

وهكذا أضيف إلى إجحافات تقرير شوشاني، إجحاف آخر فى طريقة تخصيص الأموال. وما يهمنا فى هذا الصدد، هو أن استطلاع المكتب المركزى للإحصاء، أظهر أن المدارس الحريدية هى التى تحصل على نصيب الأسد من الأموال التى ترصدها وزارة التعليم. وحسب تقرير بن بيست، ليس هناك أى تعديل حقيقى فى طريقة رصد الميزانية المعمول بها فى وزارة التعليم. بل على العكس من ذلك، حيث إن الحريديم يتعلمون لسنوات أكثر نسبياً (وهذا التعليم يقاس وفقاً للسنوات الدراسية فقط وليس وفقاً للتحصيل)، ولذلك فهم يحصلون على أموال طائلة أيضاً وفقاً لطريقة شوشانى التى تتبناها وزارة التعليم.

ماذا يعنى ذلك بالنسبة لميزانية التعليم التى حذر منها شلومو دُفرات..؟ يتضح من تقرير دُفرات أن طريقة رصد الميزانية التى تتبعها وزارة التعليم تتعارض مع الإصلاح المقترح، والذى يقضى بمنح الأموال وفقاً لاحتياجات التلميذ، مع إعطاء الأولوية إلى التلاميذ أبناء الطبقات الفقيرة.

كما يتفق دُفرات مع بن بيست فى إحدى توصياته، التى تقضى بأن وضع الميزانية فى كل المراحل التعليمية يكون بالمال، وليس بالساعات الدراسية الإضافية مثلما تفعل وزارة التعليم.

والمفارقة هى أن وزارة التعليم مُشبعة بتوصيات لجنة دُفرات من ناحية، وبطرق التمويل الواردة فى تقرير شوشانى من ناحية أخرى، وكل منهما يتعارض مع الآخر. والتمسك بتقرير شوشانى سيكرس فقط النتائج الدالة على وجود التمييز الذى أظهره المكتب المركزى للإحصاء.

المهاجرون يريدون التهود ولكن الإجراءات معقدة

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٤/٩/٧
بقلم: دورون شيبر

يتضح من بيانات طُرحَت اليوم فى اجتماع عقدته وزارة الهجرة والاستيعاب بشأن تهويد المهاجرين، أن ما يقرب من ٣٠٠ ألف مهاجر جديد من غير اليهود يقيمون فى إسرائيل وحصلوا على الجنسية بموجب قانون العودة. ويشعر أغلبهم بارتباط شديد بإسرائيل وثقافتها، وكذلك الأمر بالنسبة للديانة اليهودية على الرغم من أنهم لا يعدّون يهوداً. وكان أغلبهم يريدون الانضمام إلى الشعب اليهودى وأن يتهودوا رسمياً لو كانت إجراءات التهود بأكملها أكثر سهولة.

ويتضح من استطلاع أجراه معهد دحاف بين مهاجرين من غير اليهود، أن ٩٤٪ ممن شاركوا فى الاستطلاع أعربوا عن رغبتهم فى أن يكونوا جزءاً لا يتجزأ من الشعب اليهودى ومن الكيان الإسرائيلي. وقال ٢٨٪ فقط أنهم يشعرون بهذا بالفعل. واعترف

٥٩٪ من المهاجرين بأن مدى معرفتهم باليهودية ضعيف للغاية وأنهم يريدون أن يغيروا هذا الوضع.

وأعرب حوالى ٥٤٪ عن رغبتهم فى تعلم التراث الإسرائيلى والثقافة الإسرائيلية، كما أعرب ٣٤٪ عن رغبتهم فى الانضمام إلى دراسات فى هذا المجال. وقال أكثر من نصف من شملهم الاستطلاع إنهم كانوا يريدون أن يتلقى أولادهم أيضاً تعليماً يهودياً وتراثياً. من ناحية أخرى، تبرز بين المهاجرين غير اليهود ظاهرة التطوع فى الوحدات القتالية فى الجيش، علما بأن ٢٥٪ من المهاجرين المقاتلين غير يهود.

وقام بإجراء الاستطلاع البروفيسور "بينى إيش-شالوم" رئيس معهد الدراسات اليهودية التابع للوكالة اليهودية. ويعد هذا المعهد المؤسسة الرئيسية فى تعليم اليهودية كجزء من عملية التهويد. وقد درس فى العامين الماضيين فى المعهد أكثر من ٩٠٠٠ شخص بقليل قبل تهويدهم. ولكن لم ينجح سوى أقل من ٢٠٠ منهم فى النهاية فى إنهاء عملية التهود بنجاح. ومنذ بدء موجة الهجرة فى بداية التسعينيات اجتاز ٤٤٥٠ مهاجر فقط عملية التهود بنجاح.

وأدت هذه الأعداد القليلة برئيس الوزراء الإسرائيلى آريئيل شارون إلى وصف تهويد يهود دول الاتحاد السوفيتى السابق بأنه "مهمة قومية". ولهذا نقل شارون موضوع التعامل مع التهويد إلى ديوان رئيس الوزراء، وأنشأ هيئة للتهويد يرأسها الحاخام حاييم دروكمان وتشارك فيها المحاكم الدينية والحاخامية العسكرية ووزارة الهجرة والاستيعاب ومعهد الدراسات اليهودية التابع للوكالة.

وتضم خطة العمل حملة إعلانية بمبادرة من وزارة الهجرة والاستيعاب تهدف إلى تشجيع المهاجرين الجدد من غير اليهود إلى الانضمام إلى خطة التهود التى تقودها الوزارة.

ويقول "إيش- شالوم" إنه لا يجب تجاهل البيانات التى عرضت اليوم والتى تشير إلى الفجوة بين رغبة المهاجرين وبين الوضع فى الواقع. وأضاف: "أثبتت البيانات أن هناك فجوة كبيرة بين رغبة المهاجرين فى أن يكونوا يهوداً وإسرائيليين وبين إحساسهم الفعلي. فالكثير من الأشخاص الذين كانوا يعدون يهوداً فى الاتحاد السوفيتي نجحوا فى الحفاظ على هويتهم اليهودية، ولو جزئياً، واختاروا الهجرة إلى إسرائيل. كان بوسعهم أن يختاروا أماكن أخرى، مثل ألمانيا على سبيل المثال التى تعرض عملية استيعاب أكثر نجاحاً من تلك التى تعرضها إسرائيل، ونجحت بالفعل فى جذب العديد من اليهود. ولكن الكثيرين اختاروا المجيء إلى هنا لأنهم يشعرون أنهم يهوداً".

إذن من المسؤول عن هذه الفجوة بين رغبة المهاجرين فى الانضمام إلى الشعب اليهودى وبين النتائج الفعلية..؟ يتهم "إيش-شالوم" رجال الحاخامية الأرثوذكسية الذين يعرضون التهود كعملية دينية. ويوضح بقوله: "عندما يعرضون التهود كعملية انضمام لديانة وليس لشعب يردع هذا الكثيرين لأن هؤلاء الأشخاص يأتون والغالبية منهم تتخذ مواقف واضحة للغاية ضد الدين والعبادات. من المهم للغاية أن نوضح خلال توجهنا للمهاجرين أن اليهودية ليست فقط ديانة ولكن منظومة كاملة من الكيانات المبادىء".

ولكن وزيرة الهجرة والاستيعاب دعت إلى تفسير قانون العودة بشكل موسع، وقالت: "يجب أن نتيح لكل من يريد أن يكون جزءاً من الشعب اليهودي، الفرصة ليكون جزءاً منه. وهذا سيكون بوسعه أن يكون جزءاً من الكيان اليهودى أيضاً وليس فقط الكيان الإسرائيلي".

ويرى الحاخام دروكمان أن مسؤولى وزارة الهجرة والاستيعاب تحديداً هم من يجب أن يستوعبوا الرسالة. وقال ليديعوت: "هناك حاجة للتوضيح للمهاجرين الجدد الذين وصلوا إلى إسرائيل بأن باب اليهودية مفتوح ومن يريد أن يتهود مرحَّب به. حتى الوقت الحاضر كان المهاجرون يخافون بشدة من عملية التهوّد. وتأتى هذا الخوف نتيجة لجهلنا وعدم قدرتنا على أن نشرح لهم أنهم مرغوب فيهم. يجب أن يتعلم جميع العاملين فى وزارة الهجرة والاستيعاب كيف يخاطبون المهاجرين وأن يوضّحوا لهم أنهم مدعوون وسيتم الترحيب بهم".

وقد قامت "ميرلا جال" المديرة العامة للوزارة بنقل الكرة إلى ملعب المحاكم الدينية والمؤسسات التى تعمل فى مجال التهويد، حيث قالت: "فتح الباب للمهاجرين من غير اليهود وعرض الإمكانيات المختلفة عليهم هو عملنا اليومى من أجل منحهم الشعور بأنهم مرغوبون ضمن الشعب اليهودي".

وعلى حد قول جال: "يمكننا أن نبذل ما فى وسعنا بهدف منح المهاجرين المعلومات، ولكننا لسنا القائمين على عملية التهويد. إننا نهدف - فى نهاية الأمر- إلى إزالة العوائق غير الشرعية التى تعيق المهاجرين عن بدء عملية التهود بقدر الإمكان".

٤٠٪ فقط سيرتادون المعابد فى الأعياد والفنادق كاملة العدد

هآرتس ٢٠٠٤/٩/١٥
بقلم: عميرام بيركت، عيريت روزنبلوم وزوهار بلومنكرنتس

يتضح من استطلاع أجراه "مركز التعددية اليهودي" التابع للحركة الإصلاحية فى إسرائيل أن ٤٠٪ فقط من اليهود سوف يرتادون المعابد فى رأس السنة ويوم عيد الغفران. وقال ٦٤٪ ممن شملهم الاستطلاع، والذين قدموا أنفسهم بأنهم علمانيون، إنهم لن يرتادوا المعابد تماما خلال العيدين. بينما قال ٢٢٪ ممن شملهم الاستطلاع إنهم سيرتادون المعابد فى عيد واحد من العيدين، وقال ٣٧٪ إنهم لن يرتادوا المعابد إطلاقا. كما أظهر الاستطلاع أن ١٣٪ ممن يعتزمون ارتياد المعابد سوف يؤدون الصلاة فى أحد المعابد غير الأرثوذكسية التابعة للحركة الإصلاحية أو المحافظة البالغ عددها ستين معبدا.

وكان اتحاد مراكز الشباب والرياضة قد أصدر فى الأيام الماضية كتيبا يقترح إقامة أمسية عشية رأس السنة، يتم خلالها تلاوة فقرات من التراث اليهودي، إلى جانب قصائد للشعراء الإسرائيليين وشروح وتفسيرات لأطعمة العيد وما ترمز إليه. كما وزعت وزارة الاستيعاب فى الأيام الماضية أجندات سنوية مُشكلة بعلامات التشكيل العبرية على حوالى خمسة عشر ألف مهاجر من المهاجرين الجدد الذين يدرسون العبرية فى المراكز المنتشرة فى أنحاء البلاد.

ويتضح من توقعات شركة العال أن يشهد رأس السنة ارتفاعا بنسبة ٣٪ فى حركة الإسرائيليين إلى خارج البلاد، مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي. ووفقا لبيانات هيئة الموانئ الجوية، من المتوقع أن يعبر حوالى ١١٠ ألف مسافر مطار بن جوريون من عشية العيد وحتى اليوم التالى للعيد، منهم حوالى ٥٣ ألف سيتوجهون إلى خارج البلاد، أغلبهم من الإسرائيليين. كما من المتوقع أن ترتفع أسعار تذاكر الطيران خلال فترة العيد بنسبة ٥٪ مقارنة بعام ٢٠٠٣، وذلك نتيجة لارتفاع أسعار وقود الطائرات.

وستذكر رأس السنة هذه المرة بأنا كانت الأفضل بالنسبة لصناعة السياحة الإسرائيلية - فالفنادق فى إسرائيل امتلأت سريعا بالنزلاء، وكذلك رحلات الطيران المتجهة إلى الأماكن القريبة من إسرائيل. فحقيقة أن العيد هذا العام يتيح أربعة أيام إجازة متصلة حفزت الإسرائيليين على التوجه إلى مكاتب السفر. وعجت مكاتب السفر خلال اليومين الماضيين بالمسافرين الباحثين عن أماكن تقصدها فى العيد.

ويمكن للإسرائيليين هذا العام التمتع بزيارة عدد أكبر من الأماكن السياحية، وذلك لأن العيد يصادف هذا العام موسم الصيف. وقد واصل تجار الجملة هذا العام الرحلات الجوية الصيفية إلى الأماكن المختلفة، بما فيها تلك الأماكن التى لن يكون من الممكن بعد شهر السفر إليها نظرا لبرودتها. يقول إيل كشدان، نائب مدير عام التسويق فى شركة "البساط السحري" لسياحة الطيران العارض (الشارتر)، إن عدد الذى سيقضون إجازاتهم خارج البلاد هذا العام أعلى من العام الماضي. وسوف يتوجه الكثيرون عشية العيد إلى الخارج لقضاء إجازات تضم كل أفراد الأسرة. والأماكن التى تلقى قبولا هى تركيا، وبلغاريا والمجر.

ولم يكن لقرار شركة "سان دور" - إحدى الشركات التابعة للعال - بإلغاء رحلاتها إلى أنطاليا أى تأثير على حركة الرحلات الجوية. يقول نائب مدير التسويق فى "أوفير تورز" يهودا زفراني: "تم تحويل رحلات سان دور إلى شركة طيران أجنبية. ونظرا للقرب الجغرافى بين أنطاليا وإسرائيل (تستغرق الرحلة أربعين دقيقة) فيمكن للطائرة القيام بعدة رحلات فى اليوم وإكمال الرحلات الناقصة لسان دور". ويضيف زفرانى قائلا: "كل شئ على ما يرام".

وقال أمس دافيد يفراح، مدير هيئة الاستهلاك فى الهستدروت، إنه يجب على الدولة أن تكف عن التنكيل بالسائحين الإسرائيليين عند عبورهم من إيلات إلى طابا فى سيناء. وعلى حد قوله، فإن السائحين المتمرسين يعرفون أن عليهم التحلى بأقصى درجات الصبر قبيل اللقاء المنهك عند المعبر الحدودي. ويقول: "لقد سلم الكثيرون منهم بحقيقة أن هذا هو المقابل الذى يجب دفعه نظير الذهاب إلى سيناء. المعبر الحدودى فى طابا ليس مجهزا لاستقبال هذه الأعداد التى تعبر من خلاله، حيث يحشر مئات الأشخاص فى مساحة ضيقة، وهو ما يؤدى إلى ازدحام لا يطاق مما يعرض حياة الأشخاص للخطر".

يقول يفراح، إنه فى الأعياد والإجازات يضطر السائحون للانتظار وهم واقفين فى طابور طويل يضم مئات الأشخاص، تحت الشمس الحارقة. ولا توجد أماكن للجلوس أو مظلات من الشمس للواقفين فى الطابور، أو وسائل تهوية. وأضاف يفراح: "لا توجد دورات مياه كافية، ناهيك عن ماكينات صرف آلي".

آلاف اليهود الفرنسيين يشترون شققاً في إسرائيل

يديعوت أحرونوت ٢٢/ ٩ / ٢٠٠٤
بقلم: دوريت بار

أظهر الاستطلاع الذى أجراه بنك أدنيم العقاري، أنه بسبب تفاقم معاداة السامية فى فرنسا، قام آلاف اليهود الفرنسيين بشراء شقق فى إسرائيل ودفعوا ضريبة عقارية خلال الشهور الماضية. والمقصود هنا هم اليهود الفرنسيين الذين هاجروا إلى إسرائيل، وكذلك الذين لا يزالون يقطنون فى فرنسا.

كما يظهر الاستطلاع أيضاً أن ٤٠٪ من مهاجرى فرنسا يفضلون شراء شقق فى القدس وفى المدن المجاورة لها. علاوة على ذلك، زاد الإقبال على شراء شقق فى مدن أشدود،ونتانيا، ورعنانا، وعسقلان. وقد تم إجراء هذا الاستطلاع بين ٣٠٠ شخص كانوا يزورون معرضا لبيع الشقق أقيم فى القدس من أجل مهاجرى فرنسا.

كما يتبين من الاستطلاع أن ٤٩٪ من يهود فرنسا يريدون شراء شقة فى إسرائيل حتى لو لم يكن فى نيتهم الهجرة إلى إسرائيل خلال العام المقبل. وينوى ٩٠٪ من مهاجرى فرنسا شراء شقق فى إسرائيل - ٣٠٪ منهم تقريباً لن يدفعوا ضريبة عقارية إطلاقا حيث إن التمويل يتم عن طريق بيع ممتلكات فى فرنسا. وتجدر الإشارة إلى أن متوسط الضريبة العقارية المفروضة على مهاجرى فرنسا تقدر بحوالى ١٠٠ ألف دولار، وهذا المبلغ يمثل نحو نصف ثمن الشراء.

ما الذى سيعود عليّ من ذلك..؟

هاآرتس ١٥/ ٩ / ٢٠٠٤
بقلم: داليا شاحوري

«إدارة الأعمال هى أكثر الفروع الدراسية شعبية بين الشباب» هذا ما أظهره الاستطلاع السنوى لمعهد هاداسا الاستشارى فى مجال اختيار المهن، الذى نشر هذا الأسبوع. وفى العد التنازلى لأفضل الفروع الدراسية المفضلة لدى الشباب، يفضل الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٩- ٢٦ عاماً دراسة علم النفس، والقانون (الذى كان يحتل المرتبة الرابعة وارتقى إلى المرتبة الثالثة)، والاقتصاد والمحاسبة، وعلوم الحاسبات (التى كانت تحتل المرتبة السابعة)، والطب، والهندسة الصناعية والإدارة، والخدمة الاجتماعية، وهندسة الاتصالات.

ويقول مدير معهد هاداسا، الدكتور يتسحاق جراتي، إن الاستطلاع يظهر أن الشاب الإسرائيلى شخص عملي. وأوضح جراتى أن زيادة الإقبال على دراسة القانون جعلته يرتفع إلى المرتبة الثالثة، والسبب فى تلك الزيادة يرجع إلى أن القانون يعتبر مجالاً يوفر خلفية وتعليم مناسبين للعمل فى كثير من المجالات. كما أرجع ارتقاء مرتبة دراسة علوم الحاسبات إلى نهضة وازدهار حقل التكنولوجيا المتطورة. وفسر الانخفاض فى شعبية الإعلام بأن عدد الخريجين يفوق عدد فرص العمل المتوفرة.

وتؤكد بيلى شابيرا، رئيسة إدارة طلاب الجامعة العبرية بالقدس هذا الاتجاه، ولكنها رغم ذلك تشير إلى أن هناك طفرة غير مبررة فى عدد المتقدمين لدراسة الإعلام فى العام الحالي، حيث يتنافس ٤٠٠ طالب للالتحاق بدراسة الإعلام، فى حين أن الأماكن المتوفرة هى مائة فقط. وقد تقدم ١٧٣٨ طالبا لدراسة إدارة الأعمال - سيقبل منهم حتى ١٥٠ فى قسم إدارة الأعمال، و ١٢٠ آخرين فى قسم المحاسبة. وقد انخفض الإقبال على دراسة الآداب بنسبة اثنين إلى واحد. وتشير شابيرا إلى أن الجامعة العبرية اقترحت على وزارة التعليم العالى إلغاء أقسام تعليم الفرنسية نظرا لأن عدد "الدول الفرانكفونية يتضاءل مع مرور السنين". كما حدث انخفاض فى الإقبال على كلية الخدمة الاجتماعية.

وقد لوحظ ارتفاعاً معتدلاً فى الإقبال على دراسة

العلوم الطبيعية، حيث تقدم هذا العام للدراسة فى تلك الفروع ٢٩٥٠ مرشحاً فى مقابل ٢٨٧٠ فى العام الماضي. وتقول شابيرا إن هناك إقبال كبير على دراسة الكيمياء والفيزياء، حيث إن هذه العلوم تعتبر مهن المستقبل. فقد تقدم لدراسة الفيزياء ٤٠٠ مرشح، سيقبل منهم ١٧٨ فقط. وتقدم لدراسة الرياضيات ٤٨٠ مرشحاً سيقبل منهم ٢١٣. علاوة على ذلك، هناك انتعاش فى الإقبال على دراسة الهندسة وعلوم الحاسبات، فقد وصلت حصة التلاميذ فى هذا العام إلى ١٥٠.

وتعتقد شابيرا أن تلك الأقسام هى الأكثر شيوعاً. حيث تشير إلى أن نحو ثلث إجمالى الخريجين سنوياً (نحو ١٢٠٠ من بين نحو ٣٥٠٠ طالب)، سينتهون من دراسة تخصصات: القانون، والتربية، والمحاسبة، والخدمة الاجتماعية، والصيدلة، والتغذية، والطب، والطب البيطري، وطب الأسنان، والتمريض، والعلاج الطبيعي، والوثائق والمكتبات.

وتشير شابيرا إلى أن هناك ١٥٢٠ سُجلوا لدراسة القانون، سيقبل منهم ٢٥٠ على أقصى تقدير. وترجع زيادة الإقبال إلى أن "أمهاتهم جميعاً يهوديات"، ووفقا لاعتبارات خاصة لدى التلاميذ، فإن الأم اليهودية تفضل دراسة القانون. كما أن الأم اليهودية لم تبتعد عن مهنة الطب. فقد سجل هذا العام لدراسة الطب ١٤٠٠ مرشح، سيقبل منهم ١٠٠ فقط. وسجل لدراسة طب الأسنان نحو ١٠٠٠، سيقبل ٨٠ طالباً منهم، وقد تقدم بعض المتقدمين للدراسة فى كلية طب الأسنان بجامعة تل أبيب، التى لن تفتح هذا العام. وقد سجل فى العلاج الطبيعى ١١٠٠ مرشح فى مقابل ١٣٠٠ فى العام الماضى سيقبل منهم ١٦٠ فقط.

وتقول شابيرا فيما يتعلق بكلية الصيدلة، إنه فى العام الماضي، عندما كانت هناك حاجة لهذا التخصص، ارتفع عدد المرشحين بشكل مفاجئ من ١٠٠٠ إلى ١٤٠٠، وقد كان هناك الكثير من أبناء القطاع العربى يرغبون فى الالتحاق بهذا التخصص، وقد فسروا ذلك قائلين: "إن تصبح صيدلياً، فهذا معناه أنك طبيب القرية". وقد تم تجميد نسبة القبول فى هذه الكلية هذا العام، وتراجع عدد المرشحين إلى نحو ١٠٠٠ مرشح (سيقبل منهم ١٢٠ فقط).

وتوضح شابيرا قائلة إن الجامعة العبرية لن تخفف من شروط القبول فى العام الحالي، رغم أن هذا الأمر يؤدى إلى عدم اكتمال حصة الطلاب المطلوبة. وفى الواقع أدرك الجميع أنه كلما كانت شروط القبول أكثر تعقيداً كلما زاد معدل الإقبال على القسم. وفى العام الماضى أصبحت شروط القبول أكثر تعقيداً فى أقسام الدراسات الشرق آسيوية، وتاريخ شعب إسرائيل، والتاريخ العام، والفلسفة، بهدف رفع مستوى الطلاب، وقد كان ذلك بمثابة معجزة، حيث ارتفعت نسبة الطلاب المرشحين لهذه الأقسام.

ترى شابيرا اتجاه صارخ للتخصص فقط فى مرحلة دراسات شهادة الماجستير. فمن يدرس الجغرافيا، أو التاريخ، أو علم الآثار والحفريات، لا يطلق عليه جغرافى أو مؤرخ أو خبير آثار، إلا بعد حصوله على درجة الماجستير أو الدكتوراة. وتؤكد الجامعة العبرية الآن على تأهيل دارسى الماجستير وطلاب الدكتوراة أيضاً للعمل كمتخصصين، وذلك يرجع أيضاً إلى القيود المفروضة من قبل لجنة التخطيط وميزانية التعليم والمجلس الأعلى للجامعات، بشأن الحيلولة دون زيادة عدد الخرجين الحاصلين على درجة الماجستير عن ١٩٢٠٠. ومرة أخرى نعود لنتحدث عن القانون، حيث ارتفع - على حد تعبير شابيرا - عدد المتقدمين للحصول على درجة الماجستير ارتفاعاً فلكياً من حوالى ٥٠ منذ ست سنوات إلى قرابة ٣٥٠ مرشحاً الآن. وعلى حد اعتقادها، فإن ذلك يرجع إلى المنافسة الشديدة فى السوق. وتقول شابيرا إن هناك انخفاضاً فعلياً فى الإقبال على شهادة الماجستير فى أقسام إدارة الأعمال، من ٣٧٨ مرشحاً فى العام الماضى إلى ٣٠٥ فى العام الحالي (سيقبل منهم نحو ١٦٠). كما طرأ انخفاضاً كبيراً أيضاً فى عدد المرشحين للحصول على درجة الماجستير فى الزراعة من ١٩٠ مرشحاً فى العام الماضى إلى ١٤٠ فى العام الحالي.

ويؤكد ناتان حاييم، رئيس إدارة طلاب جامعة بن جوريون وجود تشابه عام فى كافة الاتجاهات. حيث يشير الاستطلاع الداخلى الذى أجرته الجامعة على خريجى العام الماضى إلى أن ٤٧٪ منهم يعملون فى مجال تخصصهم. ووفقا لمعطيات التسجيل، ليس هناك فارق فى عدد المتقدمين لدراسة الآداب، وقد لوحظ زيادة فى الإقبال على دراسة العلوم السلوكية، والاقتصاد والخدمة الاجتماعية، كما حدث انتعاشاً فى الإقبال على دراسة علوم الحاسبات، وارتفاعاً معتدلاً فى الإقبال على دراسة الطب- ١٣٥٠ مرشحاً فى العام الحالي، فى مقابل ١٣٣٠ فى العام الماضى سيقبل منهم ١٠٠ فقط- وكذلك فى أقسام العلاج الطبيعي، وطب

الطوارئ والصيدلة. وهناك مجال آخر سجل ارتفاعاً فى نسبة الإقبال عليه ألا وهو دراسات الساحة والفنادق حيث تقدم لها ١٤٠٠ فى مقابل ١٣٥٠ فى العام الماضى سيقبل منهم ١٠٠ فقط.

وتقول البروفيسور عوفرا نافو - أستاذة قسم علم النفس بجامعة حيفا ومديرة مركز برمان الجامعى للاستشارات النفسية والتوجيه الوظيفى - يبرز بين الطلاب الآن توجه براجماتى من خلال علمهم بأن الليسانس أو الماجستير ليس نهاية المطاف. وأكثر الأقسام المفضلة لدى الطلاب الآن فى جامعة حيفا هو إدارة الأعمال والطب. ولا يقوم الطلاب بذلك من أجل خدمة الشعب والمجتمع. بل أن جل ما يهم الطالب هو المصلحة الشخصية والمال. وتقول نافو: "إن الأمر المؤكد هو أنهم باتوا أكثر تخوفاً. فالجيل السابق كان أكثر ثقة فى أنه بمجرد أن ينهى دراسته سيجد العمل فى انتظاره، الأمر الذى لم يعد مؤكداً الآن". وبهذه الروح تشير نافو أيضاً إلى اتجاه للعودة إلى الدراسة الجامعية من أجل تحويل المسار المهني. على سبيل المثال، دراسة البرمجة والمجالات المتعلقة بالحاسوب، فى الفترة التى ازدهرت فيها التكنولوجيا المتطورة وأحدثت فرقعة كبيرة وازدهاراً غير مسبوق.

وقد اختبرت شلوميت منيلا - من جامعة حيفا - فى بحثها الذى قدمته للحصول على درجة الماجستير، مدى انخراط ٢٤٠٠ خريج من أقسام الآداب والاجتماع جامعة حيفا، فى العمل فى السنوات ما بين ١٩٩١-١٩٩٤، عن طريق عينة تمثيلية تشمل ٣٢٠ خريجاً. وقد اكتشفت منيلا أن خريجى الأقسام المهنية، وجدوا عمل بسهولة فى مجالات قريبة من تخصصهم، وعلى مستوى أكاديمي. حيث تقدموا بشكل ملحوظ فى أعمالهم، وحصلوا على أجور(باستثناء المدرسين) تفوق تلك التى يحصل عليها خريجو الأقسام شبه المهنية والعامة. بينما وجد الآخرون عملاً بعد وقت أطول، وبعيداً عن مجال تخصصهم،وشعروا أنهم يواجهون حالة من عدم وجود فرص عمل(حيث إنهم عملوا فى أعمال لا تتطلب الحصول على ليسانس أو بكالوريوس). وقد برز بين من لا يعملون (١٨٪) خريجى الأقسام العامة. هذا، وقد أعد مركز برمان مخزون من المعلومات الدقيقة، لتكون دليلاً للطالب للعمل الذى يمتهنه خريجو الأقسام المختلفة، كما يمكن المركز الطالب من إجراء اتصال بخرجين لديهم الاستعداد لقص تجربتهم عليه.

◆ ترجمات عبرية ◆



١٥

شخصية العدد

موشيه كاتساف

إعداد: وحدة الترجمة

❖ هو الرئيس الحالى (الثامن) لدولة إسرائيل. ويعد رئيس الدولة الثانى من أصل شرقى (كان الأول يتسحاق نافون). والرئيس الأول الذى وُلد فى دولة إسلامية (إيران). وقد تولى هذا المنصب فى عام ٢٠٠٠، ففى أعقاب استقالة الرئيس عيزرا فايتسمان (الرئيس السابع) قدم كاتساف أوراق ترشيحه للرئاسة ضد شمعون بيريس. وعلى الرغم من أن غالبية التقديرات كانت ترى أن فرص فوزه ضئيلة، إلا أن الكنيست انتخبته رئيساً ثامناً لدولة إسرائيل بغالبية ٦٣ صوتاً مقابل ٥٧ صوتاً ضده.

❖ موشيه كاتساف من مواليد بيزد فى إيران عام ١٩٤٥. وفى عام ١٩٥١ هاجر إلى إسرائيل مع عائلته. وبعد فترة إقامة قليلة فى مخيم "شعر هعليا" فى حيفا انتقل معها إلى المسكن المؤقت "كستينا" بالقرب من بئر طوفيا (مدينة كريات ملاخى حاليا).

◆المؤهل الدراسي:

- تعلم فى قرية الشبيبة "بن شيمن" ومن ثم فى المدرسة الثانوية فى بئر طوفيا.

-كان الطالب الأول من كريات ملاخى الذى تعلم فى الجامعة العبرية فى القدس، حيث بدأ دراساته عام ١٩٦٨.

- فى الجامعة شغل منصب رئيس خلية الطلاب لجاحال (كتلة حيروت الأحرار).

- أنهى شهادة البكالوريوس فى موضوعى الاقتصاد والتاريخ عام ١٩٧١.

-حاصل على لقب الدكتوراه الفخرية من جامعة نفراسكا فى الولايات المتحدة.

◆الخدمة العسكرية:

تجند عام ١٩٦٤ فى الجيش ونال رتبة عريف فى سلاح الاتصال.

◆ عضوية الكنيست:

-فى عام ١٩٧٧ انتخب نائباً فى الكنيست التاسعة عن الليكود وشغل هذا المنصب من حينه وحتى انتخابه كرئيس للدولة عن الليكود.

-خلال الكنيست التاسعة سافر مرتين حاملاً رسالة من رئيس الحكومة آنذاك "مناحم بيجين" إلى إيران بهدف حض اليهود على الهجرة إلى إسرائيل.

-فى الكنيست الثالثة عشرة (١٩٩٢-١٩٩٦) شغل منصب رئيس كتلة الليكود فى الكنيست فى صفوف المعارضة.

◆المناصب الحكومية:

- عام ١٩٦٩، وهو ابن الرابعة والعشرين من عمره، تم انتخابه رئيساً فى السلطة المحلية فى كريات ملاخى على رأس ائتلاف ضم كتلة حيروت الأحرار والمفدال. وأسفر ذلك عن انتخابه كأصغر رئيس للسلطة المحلية فى إسرائيل. لكن، بعد عدة أشهر تمت إعادة الانتخابات مما أدى إلى خسارته للأغلبية فى المجلس. وقد شغل مرة أخرى منصب رئيس المجلس عن الليكود فى السنوات ما بين ١٩٧٦-١٩٨١ حيث قام بذلك بمقتضى اتفاق تناوب مع حزب العمل.

- شغل منصب نائب وزير البناء والإسكان فى حكومتى بيجين ويتسحاق شامير خلال الكنيست العاشرة (١٩٨١-١٩٨٤). وبعد انتخابه للكنيست الحادية عشرة فى إطار الأسماء السبعة الأوائل فى قائمة الليكود، عُين وزيراً للعمل والرفاه فى حكومات الوحدة الوطنية التى كانت فترة ولايتها ما بين عامى ١٩٨٤-١٩٨٨.

- خلال الكنيست الثانية عشرة شغل منصب وزير المواصلات فى حكومات شامير.

-خلال الكنيست الرابعة عشرة (١٩٩٦-١٩٩٩) شغل منصب نائب رئيس الحكومة ووزير السياحة فى حكومة بنيامين نتنياهو.

◆ النشاط العام:

شغل مناصب أخرى كثيرة منها:

- رئيس المنظمة العامة للقادمين من إيران.

- رئيس لجنة تحديد الرسوم الدراسية فى مؤسسات التعليم العالي.

-عضو فى هيئة الأمناء فى جامعة بن جوريون.

رؤية عربية

١

حدود التغير فى العلاقات السورية الإسرائيلية

ريمون ماهر كامل
نائب رئيس وحدة الدراسات الإسرائيلية بالمنظمة العربية لمناهضة التمييز

ما بين المبادرة السورية "المفاجئة" التى طرحها الرئيس السورى مؤخراً بالاستعداد لبدء مفاوضات سلام مباشرة مع إسرائيل فى أى وقت ودون شروط مسبقة، فى أعقاب العملية الانتحارية المزدوجة التى نفذتها عناصر تابعة لحركة حماس فى بئر السبع، فى أواخر أغسطس الماضي، والتهديد الإسرائيلى لسوريا بأنها قد تجاوزت كل الخطوط الحمراء، فى إشارة إلى إيوائها لحركات المقاومة الفلسطينية على أراضيها، حتى بات أى عمل عسكرى إسرائيلى ضد سوريا أشبه بفتيل ينتظر عملية انتحارية أخرى أو حتى صاروخ كاتيوشا واحد يطلقه حزب الله على شمال إسرائيل، حتى يشتعل بشكل قد لا يعلم أحد مداه أو مدى إمكانية إخماده أو محاصرته، خاصة وأن هذه قد تكون فرصة ذهبية لشارون للخروج من الأزمة السياسية التى يمر بها ائتلافه الحاكم فى الآونة الأخيرة، فضربة قوية لسوريا، بمباركة أمريكية، يمكن أن تجذب الأنظار بعيداً عن الأزمة الحكومية بل وتجعل الشارع الإسرائيلى يلتف حول شارون من جديد.. ما بين هذه المبادرة السورية المفاجئة وبين التصور الذى ترسخ فى أذهان الكثيرين بأن العلاقات الأمريكية السورية قد وصلت إلى طريق مسدود بعد قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩، الذى صدر فى أوائل سبتمبر الماضي، بناءاً على مشروع قرار أمريكى فرنسي، واستهدف بالأساس توصيل أكثر من رسالة ضمنية لسوريا جوهرها "يكفى إلى هذا الحد التدخل فى الشؤون اللبنانية"، وذلك من خلال الدعوة إلى إجراء انتخابات رئاسية حرة ونزيهة فى لبنان فى نوفمبر القادم دون أى تدخل خارجي، فضلاً عن المطالبة بانسحاب كافة القوات الأجنبية من الأراضى اللبنانية، فى إشارة ضمنية إلى القوات السورية، والتى ترابط هناك منذ عام ١٩٧٦ بحجم يتراوح اليوم ما بين ١٧ إلى ٢٠ ألف جندي، فى الوقت الذى كان البرلمان اللبنانى يصوت فيه لصالح التمديد للرئيس اللبنانى "إميل لحود"، الذى ترى واشنطن أنه موالى لسوريا، لمدة ثلاثة أعوام، بالمخالفة للدستور اللبناني، وهو ما اعتبرته واشنطن تحدى سورى لرغبتها فى عدم التمديد للحود..

ما بين الأمرين يمكن التكهن بأن مثلث العلاقات "واشنطن - دمشق - تل أبيب" قد يتحول إلى دائرة مفرغة مشحونة بالمناورات السياسية التى قد تصل إلى حافة اللجوء للسلاح فى لحظات معينة، بحكم أنها دائرة بها خيوط شديدة التشابك والتعقيد.

والسؤال الهام الذى يطرح نفسه هنا: هل المبادرة السورية هى بمثابة صك غفران أخير سعت من خلاله دمشق إلى الخروج من عنق الزجاجة التى كادت واشنطن أن تحكم إغلاقها حتى يختنق النظام السورى داخلها..؟ أم أنها مجرد مناورة سياسية تستهدف بالأساس تخفيف الضغط الأمريكى عليه وفى الوقت نفسه إلقاء الكرة فى الملعب الإسرائيلي..؟

لقد أكد تقرير نشرته صحيفة "الحياة" اللندنية أن الرئيس السوري، أثناء لقائه بوفد من الكونجرس الأمريكى زار دمشق مؤخراً، بأن السلام مع إسرائيل هو هدف استراتيجى لسوريا وأنه مستعد للبدء فى مفاوضات مباشرة فى أى وقت ودون شروط مسبقة باستثناء مطلب رئيسى هو انسحاب إسرائيل إلى حدود يونيو ١٩٦٧، فبدا الرئيس السورى هذه المرة أكثر مرونة حتى أنه تجاهل الحديث عن الشرط السابق الذى كان متشدداً إزاء تنفيذه طوال الوقت،

وهو أن تبدأ المفاوضات من النقطة التى توقفت عندها. كما أثنى، خلال اللقاء، على تصريحات رئيس أركان الجيش الإسرائيلى "موشيه يعلون" التي قال فيها أن "إعادة الجولان إلى سوريا يجب أن يكون جزءاً من أى اتفاق سلام محتمل" علماً بأن دمشق سبق أن وصفت هذه التصريحات فور صدورها على لسان يعلون بأنها "تلاعب بالألفاظ"، الأمر الذى يفسر مدى المرونة التى اتسمت بها تصريحات الرئيس السوري.

والواقع أن الإدارة الأمريكية كانت مدركة من البداية لمحورية الدور السورى فى المنطقة النابع من كثرة خيوط التهديد التى تمسك بها دمشق ضد أمن إسرائيل والمصالح الأمريكية فى المنطقة، بدءاً من دعم حزب الله وإيواء حركات المقاومة الفلسطينية على أراضيها، وهى منظمات إرهابية يجب عزلها كلياً، وفقاً للتوصيف الأمريكي، مروراً بالمساهمة فى إزكاء حالة عدم الاستقرار الأمنى فى العراق، حيث تدعى واشنطن أن الحدود السورية قد تحولت إلى نقطة عبور مفضلة للأسلحة والمقاتلين الأجانب من سوريا إلى العراق، بينما تتلكأ سوريا فى بذل جهود كافية لتأمين هذه الحدود، وانتهاءً بتطوير دمشق لأسلحة دمار شامل خاصة الأسلحة الكيميائية، حيث تجزم الإدارة الأمريكية بأن سوريا تمتلك أحد أكثر قدرات التسلح الكيميائى تطوراً بين الدول العربية. وقد فندت سوريا هذه الاتهامات وفقاً لما يلي: أولاً، بأن دعمها لحركات المقاومة الفلسطينية واللبنانية هو دعم سياسى وليس دعم عسكري. ثانياً، أنها تبذل جهوداً كافية من أجل تأمين حدودها مع العراق. ثالثاً، فيما يخص مسألة التسلح يرى السوريون أنهم ما زالوا فى حالة حرب مع إسرائيل التى تمتلك ترسانة نووية ضخمة، وفى هذا مبرر كافي، من وجهة نظرهم، لسعيهم للتسلح، خاصة وأن المقارنة التى حاول أن يعقدها "توم لانتوس" - العضو البارز عن الحزب الديموقراطى فى لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس الأمريكي، والذى قام بجولة مكوكية فى عدة دول عربية فى أغسطس الماضى - بين سوريا وليبيا مطالباً دمشق بأن تحذو حذو طرابلس، التى تخلت طواعية عن أسلحة الدمار الشامل، هى مقارنة ظالمة، من وجهة نظر السوريين، على اعتبار أن ليبيا ليست دولة مواجهة مع إسرائيل.

وبنفس قدر الإدراك الأمريكى للخطر السوري، كان إدراكها لأهمية ترك الباب موارباً معها، على أمل أن تستطيع من خلال سياستها الشهيرة "قليل من الجزرات كثير من العصي" التأثير على السياسة السورية وتغيير توجهاتها من سلبية إلى إيجابية كما كان الحال إبان حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١.. وربما ما يفسر ذلك عدم وضع سوريا ضمن ثلاثية دول محور الشر على الرغم من أنها تمتلك كل المقومات اللازمة، وفقاً للمنظور الأمريكي، لدخول هذه القائمة. وكذلك الحال بالنسبة لقانون "محاسبة سوريا" الصادر فى نوفمبر ٢٠٠٣، فبينما أجرى مجلس الشيوخ تعديلاً على مشروع القانون قبل إقراره تم بمقتضاه توسيع سلطات الرئيس الأمريكى لفرض عقوبات على سوريا وعدم قصرها فقط على بندين من هذه العقوبات كما كان مشروع القانون يقر فى البداية، حيث شملت قائمة العقوبات: فرض حظر على التبادل التجارى بين البلدين، منع رجال الأعمال الأمريكيين من الاستثمار فى سوريا، تقليل حجم الاتصالات الدبلوماسية بين البلدين، فرض قيود على الدبلوماسيين السوريين فى الولايات المتحدة وقيود أخرى على رحلات الطيران السورية، فضلاً عن تجميد الأصول المالية السورية لدى الولايات المتحدة.. رغم كل هذه القائمة نجد الرئيس الأمريكى يكتفى بفرض بندين فقط: وقف الصادرات الأمريكية فيما عدا المواد الإنسانية وتجميد أرصدة سورية معينة فى البنوك الأمريكية. وحتى فى زيارة "وليام بيرنز" الأخيرة لدمشق، نجده بعد أن قدم قائمة بالمطالب الأمريكية لم ينسَ أن يؤكد فى سياقها أن العلاقات الأمريكية السورية يمكن أن تأخذ منحى إيجابى مختلف تماماً.

***ورقة مفاوضات السلام مع إسرائيل:**

رغم حالة العداء الشديد بين سوريا وإسرائيل، إلا أن السوريين يدركون جيداً أن الطريق إلى واشنطن يجب أن يمر عبر تل أبيب، وربما هذا ما دعا الرئيس السورى إلى مغازلة الإدارة الأمريكية من خلال ورقة الاستعداد للتفاوض المباشر مع إسرائيل. ومما يذكر أن هذه الدعوة سبق أن طرحت مع مطلع العام الحالى ولكنها قوبلت بفتور من الإدارة الأمريكية وإسرائيل.

وإذا كانت الكرة بذلك قد أُلقيت فى الملعب الإسرائيلي، فإن إسرائيل لم يعد أمامها سوى خيارين لا ثالث لهما: إما أن تنتظر حتى تقوم الولايات المتحدة بإضعاف النظام السوري، وهو أمر غير مؤكد خاصة وأن انتخابات الرئاسة الأمريكية فى نوفمبر القادم يمكن أن تطيح بالإدارة الجمهورية الحالية وتأتى بإدارة ديموقراطية قد تنهج نهجاً مختلفاً مع سوريا. وفى هذه الحالة لن يكون أمام إسرائيل سوى الخيار الثانى ألا وهو بدء طريق التفاوض المباشر مع السوريين بشكل يصل فى النهاية إلى اتفاق سلام. وبما أن هذا الاتفاق سيعنى على الأرض تقديم تنازلات على رأسها التنازل عن هضبة الجولان، فإن شارون يرفض هذا الخيار، ولعل التصريح الأخير الذى اعترف فيه بأنه بادر إلى طرح خطة فك الإرتباط عن غزة ليتهرب من التفاوض مع سوريا يكون دليلاً واضحاً على خوفه من التنازل عن هضبة الجولان.. وقد علل شارون رفضه بمبررات أهمها: أولاً، عدم وجود ضغط أمريكى آنى على إسرائيل فى هذا الصدد، بل بالعكس فالضغط الأمريكى الآن هو على سوريا، ومن ثم تجد فى توتر العلاقات الأمريكية السورية فرصة جيدة لإبعاد الضغوط الأمريكية عنها، بل وفرصة أهم

لتأجيج هذا التوتر. ثانياً، إسرائيل لديها اتهام جاهز طول الوقت لبشار الأسد بأنه إنسان غير جدى لا يمكن التوصل معه إلى اتفاق سلام ولا يهمه سوى المناورة من أجل الحد من الضغط الأمريكى عليه. ثالثاً، ترى إسرائيل أن إدارة المفاوضات على مسارين "السورى والفلسطيني" فى آن واحد قد ينتج عنها عبء تنظيمى وسياسى على الحكومة الإسرائيلية، علماً بأنه لا توجد مفاوضات من الأساس على المسار الفلسطيني. وإذا كان شارون يروج لخطة فك الارتباط عن غزة على أنها مفاوضات مع الفلسطينيين، فإن المجتمع الدولى يعى جيداً أن هذه الخطة أحادية الجانب لا ترقى إلى مستوى المفاوضات الثنائية. رابعاً، الانسحاب الإسرائيلى أحادى الجانب من لبنان فى منتصف عام ٢٠٠٠ أنهى شرعية حزب الله فى مقاومة إسرائيل، حتى أصبحت حجة استمرار احتلال مزارع شبعا حجة واهية لا تقنع حتى بعض طوائف المجتمع اللبناني، فضلاً عن أنها وضعت الحزب فى خانة المنظمات الإرهابية أمام المجتمع الدولي. وبذلك تكون إسرائيل قد نجحت فى وضع حزب الله وسوريا فى وضع صعب، علماً بأن العمليات التى يقوم بها حزب الله من آن لآخر ضد شمال إسرائيل لا تخرج عن إطار العمليات المحدودة ضعيفة التأثير، بل إن إسرائيل تستغلها لتكرس من الصورة الإرهابية للحزب وسوريا كداعم له.

فى النهاية، يجب أن تعى دمشق أن المسألة باتت أكبر من المناورة بورقة المفاوضات مع إسرائيل كلما اشتد الضغط الأمريكى عليها، لأن المسألة يمكن أن تؤول إلى خروجها من دائرة التفاعلات الدولية مما سيزيد من درجة عزلتها، خاصة وأن سوريا فى المحصلة الإجمالية هى دولة من دول العالم الثالث مواردها محدودة واقتصادها ضعيف تحتاج إلى الانفتاح على العالم وليس الانعزال، علماً بأن التجربة الإصلاحية التى تبناها الرئيس السورى منذ توليه سُدة الحكم خلفاً لوالده فى عام ٢٠٠٠ لم تحقق نجاحاً ملفتاً حتى الآن، فعلى المستوى السياسى عجز النظام عن إفراز تيار إصلاحى منظم يمكن أن يكون شريكاً فى التحول الديموقراطي، وعلى المستويين الاقتصادى والاجتماعى مازال الفساد يستشرى والصناعة تابعة للدولة والقطاع الزراعى يعانى من أداء متدني، وفرص الاستثمار الأجنبى ولّت والبطالة تتضاعف معدلاتها والنظام التعليمى غير متطور. وهذا يتطلب بدوره مراجعة وتسوية سورية للملفات محل الخلاف مع الولايات المتحدة: أولاً، محاولة إبعاد شبهة التدخل فى الشأن اللبنانى عنها، لأن مسألة الوصاية السورية على لبنان باتت تؤرق ليس فقط الولايات المتحدة وإنما أيضاً الاتحاد الأوروبي. صحيح أن مسألة التمديد لفترة رئاسية جديدة لرئيس دولة صغيرة قد لا يكون له تأثير يذكر فى المجتمع الدولي، لكنه قد يكون القشة التى تقسم ظهر سوريا لأنها تعنى بالنسبة لواشنطن تحدى سورى لرغبتها فى رفض التمديد للحود، كما أنها يمكن أن تكون ورقة أمريكية ممهورة باسم سوريا تروج لها واشنطن فى المحافل الدولية مفادها أن دمشق تحرض على انتهاك قواعد تداول السلطة فى بلد جار، ومن ثم تقف فى وجه الإصلاح الديموقراطى الذى تنادى به الإدارة الأمريكية فى المنطقة بعد الحرب فى العراق. وبصرف النظر عن شرعية أو عدم شرعية قرار مجلس الأمن الأخير رقم ١٥٥٩ بشأن انسحاب القوات الأجنبية من الأراضى اللبنانية، على اعتبار أنه لم يصدر بناءً على شكوى من الدولة صاحبة الشأن "لبنان" تتضرر فيه من الوضع القائم، فإن سوريا كانت قد بدأت بالفعل، منذ عام ٢٠٠١، وفقاً لاتفاق الطائف - وإن كان التنفيذ قد جاء متأخراً - فى سحب كل قواتها المتمركزة فى بيروت وضواحيها، ثم انسحاباً ثانياً فى أبريل ٢٠٠٢، إلا أنه أتضح بعد ذلك أنه لم يعدو كونه إعادة انتشار لهذه القوات. فيجب على دمشق أن تفكر جدياً فى الانسحاب من لبنان، خاصة وأن هذه هى رغبة جماعات معارضة مسيحية يقودها البطريرك المارونى "نصر الله صفير"، ومن ثم ستعلو أصواتها بعد قرار مجلس الأمن. ثانياً، يجب على سوريا أن تسرع بتفكيك مقرات حركات المقاومة الفلسطينية الموجودة على أراضيها قبل أن تأتى اللحظة التى تتعرض فيها لضربة إسرائيلية، لن تكون محدودة هذه المرة كما حدث فى أكتوبر ٢٠٠٣، مما قد يضعها فى ورطة حقيقية لأنها ستمس، فى هذه اللحظة، بسيادة الدولة، خاصة وأنها لن تستطيع الرد لأنها ستكون فى موقف سياسى أضعف لا يجد من يؤيده. وفى هذه الحالة سيكون ضرب مقار حزب الله فى لبنان أيضاً هدفاً أسهل.. ولعل اغتيال الموساد لـ "عز الدين الشيخ خليل"، أحد قادة حركة حماس فى دمشق، فى أواخر سبتمبر الماضي، يُنبئ بأن "أول الغيث قطرة" وأن الحرب الإسرائيلية الخفية ضد سوريا قد بدأت رحاها بالفعل.

لقد أصبح اليوم أمام سوريا النموذج الليبى وخلفها النموذج العراقي، زد على ذلك أن موقف الاتحاد الأوروبى هذه المرة جاء متوافقاً مع الموقف الأمريكي، مما سيصعب من فرص المناورة السورية خاصة وأن الرهان على إدارة أمريكية ديموقراطية هى مخاطرة غير محمودة العواقب، كما أن فتح الباب على مصراعيه على روسيا والصين لن يكون بديلاً كافياً للخروج من العزلة التى قد تفرضها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى على سوريا.. وفى المحصلة النهائية ستقف دمشق فى الجانب الخاسر.

ولعل الاستطلاع الذى أجراه موقع "الجزيرة" الإخبارى على شبكة المعلومات الدولية فى الفترة من ١١ إلى ١٤ سبتمبر الماضي، وطرح خلاله سؤال: هل ستقدم سوريا تنازلات تحت الضغوط الأمريكية..؟ فرد ٦٧,٧٪ بنعم و٣٢,٣٪ بلا - لعل هذا الاستطلاع يكون مؤشراً إيجابياً على النهج الذى يمكن أن تسلكه دمشق الفترة القادمة فى التعاطى مع الضغوط الأمريكية بشكل يحقق مصالحها وفى نفس الوقت لا ينتهك سيادتها.

رؤية عربية

٢

عودة الأسباط المفقودة كمبشر بمجئ المسيح المخلص

د. ليلى إبراهيم أبو المجد
أستاذ الدراسات العبرية جامعة عين شمس

تردد فى الآونة الأخيرة الحديث عن أسباط بنى إسرائيل المفقودين وكثرت المحاولات الدءوبة للبحث عنهم بغرض تهجيرهم إلى إسرائيل، وقد تبنت هذه المحاولات جمعيات صهيونية متطرفة مثل جمعية "عميشاف" ومعناها "عاد شعبي" مما يوحى أن هدفها هو إعادة سبايا اليهود المشتتين فى العالم إلى إسرائيل، وقد عرضت مجلة مختارات إسرائيلية فى عددها السابق (سبتمبر ٢٠٠٤) نقلا عن جريدة "يديعوت أحرونوت (٢٠٠٤/٨/١١)، آخر المحاولات التى قامت بها هذه الجمعية المتطرفة لجلب مهاجرين من الهند، مشكوك فى يهوديتهم، كما ورد فى المقال، بزعم أنهم من سبط "منسَّى" المفقود.

فما الدافع وراء هذا الاهتمام المفاجئ بالأسباط المفقودة..؟ ولماذا الآن بالتحديد..؟ وهل لهذا الأمر علاقة بما يجرى الآن على الساحة السياسية والدينية فى المنطقة..؟

فى البداية نعرف القارئ بأسباط بنى إسرائيل وهم أبناء يعقوب عليه السلام وعددهم اثنا عشر سبطا وهم: رأوبين وشمعون ولاوى ويهوذا وزبولون ويسَّاكر ودان وجاد واشير ونفتالى ويوسف وبنيامين. لكن تعبير الأسباط المفقودين يطلق على عشرة أسباط فقط وهم: سبط جاد ودان وأشير ونفتالى ويساكر وزبولون ورأوبين وهم أبناء يعقوب بالإضافة إلى سبط منسَّى وإفرايم وهما أبنا يوسف عليه السلام، وهؤلاء الأسباط هم الذين أقاموا فى الجزء الشمالى من مملكة داوود الموحدة ثم انفصلوا عنها وكونوا مملكة إسرائيل بعد التمرد الذى قام به يربعام بن نباط عام (٩٧٤ق.م) ضد رحبعام خليفة سليمان بن داوود.

ويطلق على مملكة إسرائيل اسم مملكة إفرايم أو المملكة الشمالية، وتعاقب على حكمها تسعة عشر حاكما، واستمرت ما يقرب من مائة وخمسين عاما إلى أن قضى عليها الآشوريون سنة (٧٣٥ق.م) حيث سبى "تجلت بلاسر" الثالث ملك أشور الكثير من الأسباط العشرة من سكان الجليل والجلعاد ونقلهم إلى أشور (ملوك الثانى ٢٩/١٥) وقام خليفته شلما نصر وربما سرجون الثانى بالقضاء على البقية الباقية من مملكة إسرائيل عندما احتل السامرة (٧٢٢ق.م) وسبى إسرائيل إلى أشور (ملوك الثانى ١٧/ ٦، ١١/١٨).

وقد عرفت هاتان المرحلتان فى المصادر التاريخية باسم "السبى الآشوري" تمييزا لهما عن "السبى البابلي" الذى قام به الملك البابلى نبوخذ نصر عام (٥٨٦ ق.م) حيث دمر جيشه مملكة يهوذا وهى المملكة الجنوبية وسبى سكانها من أبناء بنيامين ولاوى إلى بابل.

وقد ورد اسم الأماكن التى سبى إليها اليهود فى (الملوك الثانى ٦/١٧) "أخذ ملك أشور السامرة وسبى إسرائيل وأسكنهم فى حلح وخابور وجوزان وفى مدن

مادي". وجاء فى (أخبار الأيام الأولى ٥/٢٦) اسم مكان آخر هو "هارا" وهى جميعا مناطق كانت تابعة للآشوريين وتقع فى المنطقة التى تعرف بإقليم ميزوبوتاميا فى بلاد ما بين النهرين.

وتتفق أسفار العهد القديم على أن سبب الهزائم التى منيت بها مملكة إسرائيل وما تعرضت له من سبى ونفى إنما يرجع إلى الفساد الدينى الذى عم المملكة شعبا وملوكا وكهنة فجاء على سبيل المثال فى (ملوك الثانى ١٧) عن مملكة إسرائيل: (وعملوا أمورا قبيحة لإغاظة الرب، وعبدوا الأصنام التى قال الرب لهم عنها لا تعملوا هذا الأمر.. وتركوا جميع وصايا الرب إلههم. وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل).

ومع الحوادث الجسام التى تعرض لها اليهود إبان السبى الآشورى والسبى البابلى وما كان قد سبقهما من فساد فى ملوك إسرائيل ويهوذا، أصبح حلم الأنبياء والمصلحين والكثرة الكثيرة من اليهود أن يأتى ملك فذ من نوعه، معه القوة والبركة، يقوم بمعجزات ويعيد الأمجاد السالفة، فيكون هو الملك بحق وهو "المسيح" وتأكد مع السبى البابلى ثم مع النكبات المتعاقبة التى حلت باليهود فكرة "المسيح المخلّص" حتى أصبحت من أركان العقيدة اليهودية، التى نص عليها الفقيه موسى بن ميمون(١)، فجاء فى الركن الثانى عشر ضرورة الإيمان بمجئ المسيح، وانتظاره مهما تأخر.

وهنا قد يتساءل المرء: لماذا لم يؤمن اليهود بالمسيح عيسى بن مريم عند مجيئه..؟ والإجابة: أن اليهود يتعللون فى ذلك بأن عيسى عليه السلام لا تتحقق فيه الشروط التى قالها أنبياء بنى إسرائيل حول المسيح المنتظر وزمانه. منها أن النبى إيليا لم ينزل مُرهصا له (أى مبشراً به) (٢)، ولم يتحقق ما قاله النبى أشعيا عن المسيح (فى الإصحاح الحادى عشر من سفره) فلم يتحقق السلام المطلق والأبدى بين المخلوقات "فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدى والعجل" ولم يعد سبايا إسرائيل المنفيون كما جاء على لسان أشعيا ١١/١١، ١٢ (ويكون فى ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتنى بقية شعبه التى بقيت من أشور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حماة ومن جزائر البحر، ويرفع راية للأمم ويجمع منفى إسرائيل ويضم مشتتى يهوذا من أربعة أطراف الأرض).

وعلى حين تحدث سفر عزرا فى الإصحاح الأول منه عن عودة المسبيين الذين سباهم نبوخذ نصر ملك بابا من أبناء يهوذا وبنيامين، بناء على التصريح الذى أصدره الملك الفارسى كورش (٥٥٠ - ٥٢٩ ق.م) بعودة سبايا مملكة يهوذا، فلم يرد ذكر سبايا أشور، أى نسل الأسباط العشرة، الذين انقطعت أخبارهم وأصبحوا فى عداد المفقودين، مما جعل بعض المصادر ترجح أنهم ذابوا فى سكان المناطق التى هاجروا إليها، وأن عقيدتهم الدينية قد اندثرت تماما بعد تعرضهم لمحنة السبى (٣).

لقد أدى صمت أسفار العهد القديم، وعدم الحديث عن مصير الأسباط العشرة إلى فتح الباب على مصراعيه أمام الافتراضات والتكهنات والخيال الشعبى حول المكان الذى نقلت إليها الأسباط العشرة، وعما إذا كانوا قد استقروا فى تلك الأماكن التى أسكنهم فيها الآشوريون أم انتقلوا منها وتفرقوا، واستقرت جماعات منهم فى أماكن بعيدة مختلفة، وهل سيعود هؤلاء السبايا إلى فلسطين يوما ما أم هذا الأمر مستحيل..؟ وعلى مدى أكثر من ألفى عام حاول مفسرو العهد القديم وفقهاء الشريعة اليهودية والرحالة والباحثون أن يجيبوا على هذه التساؤلات، وحاول فقهاء المشنا والتلمود منذ القرون الأولى لميلاد أن يحددوا مكان سبى الأسباط العشرة فى حَدْيَبْ وجونزك وحمدن أو همدن فى بلاد فارس وفى عدة أماكن فى بابل أيضا، وساد اعتقاد بأن شعوب تلك المناطق قد تزوجت من نساء يهوديات وبالتالى فالنسل الناتج من هذا الزواج يعتبر من اليهود (المشنا، باب الخلافة على الأرامل ١٦، ١٧).

وذهب بعض الفقهاء إلى القول بأن الأسباط العشرة تم سبيهم إلى أفريقيا، وقال الفقيه "حانينا" فى (باب سنهدرين من التلمود ص ٩٤، وجه الصفحة) أنهم سبوا إلى "سلوج" ويحتمل أنها سلوقيا. وورد فى كتب تفسير العهد القديم (تفسير التكوين الكبير ٧٣) أن الأسباط العشرة سبوا إلى منطقة نهر سمبتيون، وأنهم قد ذابوا فى سكان المناطق التى نقلوا إليها لأنهم احتقروا أرض إسرائيل وأعجبوا بالمنفى (باب سنهدرين السابق).

وكما اختلف الفقهاء حول مناطق سبى الأسباط العشرة، اختلفوا كذلك حول مصيرهم، فيرى الفقيه "عفيفا" وهو من كبار مشرعى المشنا أنهم لن يعودوا إلى أرض فلسطين، ولن يكون لهم نصيب فى الآخرة، أى أنهم سوف يحرمون من البعث.

وخالفه الرأى الفقيه "اليعزر" و"يهودا هناسي"

وجاء على لسان "شمعون" فى (سنهدرين ٣/١٠) أنهم سوف يعودون.

لقد حاول مفسرو العهد القديم إعادة تفسير فقرات معينة على أنها تشير إلى بقاء أبناء الأسباط العشرة كجماعات مستقلة وأنهم متمسكون بالشريعة والطقوس الدينية وذلك للتأكيد على عودتهم يوما ما مثلما عاد سبايا بابل، خصوصا بعد ارتباط فكرة مجئ المسيح المخلص "بنهاية العالم" أو "آخر الأيام" لكى يقيم مملكة الرب المثالية فى أورشليم. فأصبحت فكرة عودة الأسباط من سبايا أشور، كى يلحقوا بالعائدين من سبى بابل أحد العناصر الأساسية المبشرة بمجئ المسيح المخلص أو التى تُعجل بقدومه.

لذلك شغلت محاولات العثور على الأسباط العشرة كل المؤمنين بالحلم المسيحانى الذى لم يكف عن مداعبة خيال اليهود منذ السبى البابلى (القرن الخامس قبل الميلاد) وحتى مطلع القرن الحادى والعشرين بعد الميلاد، وظهر الكثير من الأدعياء الذين ادعى كل منهم أنه المسيح المنتظر، ولا يتسع المقام هنا لذكر كل الشخصيات التى ادعت المسيحانية منذ القرن الأول الميلادي، وسوف نتناول هنا شخصيتين فقط أولهما ظهر إبان الحروب الصليبية فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلادي، وسوف نتناوله لاعتبارات عديدة منها هذا التشابه الكبير بين الأحوال السياسية والدينية التى سادت العالم فترة الحروب الصليبية وبين ما يموج به العالم الآن من صراعات سياسية ودينية وعرقية بالإضافة إلى اعتبار آخر أهم وهو أن الحروب الصليبية قد اعتبرت أحد المؤشرات أو العلامات على اقتراب الخلاص، وتوقع اليهود مجئ المسيح المخلص عام ١١٣٠م بناء على حسابات فلكية وتأويل جمل وفقرات من العهد القديم، وبالتالى فقد تميزت فترة الحروب الصليبية بكثرة أعداد المسحاء الكذبة فظهر شخص فى فرنسا عام ١٠٨٧م، وظهر آخر فى القرطبة عام ١١١٧م، وظهر ثالث فى فاس بالمغرب عام ١١٢٧م، بالإضافة إلى الشخصية التى سوف نتناولها وهى شخصية داوود الرائى الذى ظهر عام ١١٣٥م.

أما الشخصية الثانية التى سوف نتناولها فقد ظهرت أوائل القرن السادس عشر فى "خابور" أو "خيبر". وسبب تناولنا لها أن هذا المدعى حاول استغلال الغموض الذى اكتنف مكان الأسباط العشرة المفقودين ومصيرهم، وحاول استغلال ارتباط فكرة عودة الأسباط المفقودة بالمسيحانية فادعى أنه ينتمى إلى هذه الأسباط وأنه المسيح الذى جاء يخلص هذه الأسباط ويجمع شملهم ويعود بهم إلى فلسطين، وقد حاول هذا المدعى أن يستفيد من عداء الغرب للعالم العربى والإسلامي، والذى عبرت عنه الحروب الصليبية، وحاول أن يوظف هذا العداء لصالح اليهود لإقامة كيان سياسى لهم فى فلسطين.

❖ أولا: داوود الرائي:

وهو من أشهر الشخصيات التى ادعت المسيحانية وهو من مواليد مدينة "آمد" فى إقليم كردستان سنة ١١٣٥م درس فى شبابه التوراة والتفسير والمشنا والتلمود على أكبر أساتذة عصره فى العراق، كذلك أتقن علوم العرب التى كانت مزدهرة جدا فى عصره ببغداد، عاصمة الخلافة العباسية، وتعمق فى تعلم التنجيم، والسحر والمعارف الباطنية. وفى سنة ١١٦٣م بدأ داوود الرائى أولى خطواته نحو ادعاء أنه المسيح المنتظر، فنادى بالذهاب إلى القدس وانتزاعها من أيدى العرب وإعلان حكم يهودى فيها.

والواقع أن هذه الدعوة كانت قائمة على تخطيط مدروس، وذلك أن الصليبيين كانوا فى ذلك الوقت يحاولون تمزيق العالم العربى من جهات شتى وبأساليب متنوعة منها شن الحرب وبث الشائعات وتشجيع حركات الزندقة والإلحاد وإثارة الأقليات الدينية والعنصرية ضد وحدة العالم العربى والإسلامي، وقد امتد هذا التخطيط الهدام إلى أعماق بلاد فارس وإلى سوريا ومصر، فاغتنم داوود الرائى الفرصة وحاول أن يحقق منها مكسبا سياسيا لليهود فى هذا العصر، ونجح فعلا فى إثارة الفتنة فى الدولة السلجوقية وفى الخلافة العباسية نفسها، وسمى نفسه "منحيم" ومعناها "المواسي" ثم أطلق على نفسه لقب المخلص "المسيح" وراح يذيع بين يهود العالم العربى أن رسالته المقدسة هى خلاص بنى إسرائيل من الغربة والمذلة والتشرد فى الأرض وجمعهم جميعا فى فلسطين، والاستيلاء عليها وإعلان حكومة يهودية مستقلة فيها تعيد أمجاد مملكة داوود وسليمان.

وقد تحمس لذلك اليهود وبخاصة الذين كانوا يقيمون فى إقليم أذربيجان (يهود الخزر) فكونوا جيشا من المتطوعين ووضعوه تحت قيادة هذا المسيح الكذاب، الذى راح يرسل الدعوة من مقر قيادته إلى يهود الموصل وبغداد بأن ساعة الخلاص قد حانت ويطلب منهم مساعدته على تحقيق هذا الهدف، بالقيام بأقصى ما وسعهم من أعمال التخريب

والإرهاب وإشاعة الفوضى فى دولة العرب..!!

وقرر داوود الرائى أن يشن هجوما حربيا بجيشه على المسلمين، ورأى أن يبدأ بالاستيلاء على مدينة "آمد" مسقط رأسه، ولكن جيوش المسلمين فتكت به، وأحبطت هجومه وقتل فى هذه المعركة.

وعلى عادة اليهود، سرعان ما تحول داوود الرائى بعد قتله إلى أسطورة حافلة بالخوارق والمعجزات الخرافية (٤).

❖ **ثانياً: داوود الرأوبيني**

ولد حوالى ١٤٩٠م فى خابور أو خيبر وتوفى فى أسبانيا ١٥٣٥م، ويعد واحدا من الرحالة اليهود الذين ربطوا بين عودة الأسباط العشرة وبين المسيحانية، فقد ادعى أنه جاء من أحد تلك الأسباط وهو سبط رآوبين، وأنه مبعوث من الرب لتحقيق خلاص اليهود، وأدعى أنه أمير يهودى وسفير إلى ملوك أوروبا من قبل أخيه الملك يوسف الذى يحكم عددا من الأسباط العشرة المفقودة، وأنه تجول فى عدة مناطق أثناء رحلة من موطنه الأصلى فى الشرق قاصدا أوروبا لطلب معونتهم وإمداده وبنى عشيرته بالسلاح لتحرير القدس من أيدى المسلمين وتجميع شتات تلك الأسباط فقد اقتربت نهاية الأيام وحان وقت الخلاص.

واستقبله البابا "كلمينت السابع" فى الفاتيكان بحفاوة كبيرة سنة ١٥٢٤م. وفى السنة الثانية جرى له استقبال رسمى فى قصر ملك البرتغال، وكثر أتباعه فى أوروبا وذاع صيته بين اليهود جميعا، ولكن حدث أن كثيرا من اليهود الذين كانوا قد تنصروا هم وذريتهم تحت ضغط محاكم التفتيش المسيحية فى أسبانيا والبرتغال بدأوا يتركون المسيحية ويتهودون من جديد، وكان من بين هؤلاء اليهودى المتنصر "ديجو بيريز" الذى اتبع هذا المسيح وتهود من جديد وأصبح اسمه "سلومون مولخو" وقد أحدث ذلك رد فعل فى غاية السوء بالنسبة لهذا المسيح الكذاب، خصوصا بعد أن قرر إحراق "مولخو" علنا لخروجه على المسيحية، وهكذا تم القبض على داوود الرآوبينى وأودع السجن فى أسبانيا، ووضع له السم فى الطعام فمات عام ١٥٣٧م (٥).

يتبين لنا بعد هذا العرض الموجز لقضية الأسباط العشرة المفقودين ما يلي:

١ - أن صمت العهد القديم وعدم ذكر معلومات عن هذه الأسباط ومصيرهم قد ساهم فى ظهور الكثير من التكهنات والافتراضات والأساطير حول أماكن تجمعهم ومصيرهم.

٢ - أن قضية الأسباط العشرة المفقودة قد ارتبطت بمرور الوقت بتفكير اليهود بالغيبيات واعتقادهم بنهاية العالم ومجئ المسيح المخلص، فاعتقدوا أن سبايا أشور وهم الأسباط العشرة المفقودة سوف يعودون فى نهاية الأيام، وأن عودتهم إحدى بشارات مجئ المسيح المخلص أو أحد الإنجازات التى سيحققها، مما أدى إلى ظهور بعض المحاولات للبحث عن هذه الأسباط العشرة والتكهن بوجودهم فى أماكن كثيرة ومتفرقة من العالم. لذلك فقد تناول المؤرخ اليهودى يوسف بن متتياهو (يوسفيوس) هذه المسألة، وجاء ذكر الأسباط العشرة عند بولس الرسول، وفى الأسفار الخارجية (الأسفار القانونية الثانية) وعند الرحالة اليهود منذ القرن التاسع الميلادى فى رحلات إلداد الدائى وبنيامين التطيلى وداوود الرأوبيني، وشاع فى العصور الوسطية أن الغزاة المغول من نسل الأسباط العشرة، وفى النصف الثانى من القرن السابع عشر شاع افتراض بين اليهود أن بعض أبناء الأسباط المفقودة يعيشون فى "العالم الجديد" أى قارة أمريكا، وفى القرن التاسع عشر ظهرت فى انجلترا حركة British Israel التى تبنت شعار أن الشعوب الأنجلو سكونية من نسل الأسباط العشرة، وهناك من يعتبر الأفغان والهنود الحمر وبنى إسرائيل الموجودين فى الهند والتتار ويهود الخزر وسكان مدينة ينسابور فى فارس والنساطرة فى شمال سوريا وبعض القبائل العربية خاصة فى منطقة خيبر واليمن "والفلاشا" فى الحبشة يعتبرونهم جميعا من نسل الأسباط العشرة المفقودين(٦).

٣ - ليس غريبا إذن نظرا لإيمان اليهود بمجئ المسيح المخلص، ومع ترقب مجيئه منذ حلول الألفية الثالثة أن تنهض الجمعيات الصهيونية المتطرفة وتثير قضية الأسباط العشرة المفقودين، وتقوم بهذا الجهد المحموم للبحث عنهم فتبين من مقال "يديعوت أحرنوت" أن الحاخام "بيرنبويم" عضو جمعية "عميشاف" قد زار هذه الجماعة التى يدعون نسبتهم إلى سبط منسى للمرة الرابعة، كما يؤكد على إقامتهم للشعائر الدينية الخاصة بالسبت والأعياد ومحافظتهم على الشريعة المتمثلة فى الالتزام بتناول الطعام الحلال (الكاشير) وإجراء الختان والتطهر من الحيض.

٤ - أن الغريب فى مقال "يديعوت أحرونوت" وما يلفت الانتباه أنه على الرغم من عدم وجود ما يثبت انتماء هذه الجماعة إلى سبط منسى باستثناء أقوال

شـيـوخ هذه الطائفــة، وعلى الرغم من شكوك الحاخامية الكبرى فى كونهم يهود فعلا، فإن وفد الحاخامات الذى سافر إلى الهند للتأكد من صحة مزاعم أبناء هذا السبط قد طالب الدولة أن تقدم لهم يد العون وأن تستجيب لطلبهم وأن تقبل تهجيرهم إلى إسرائيل والعيش على أرضها كيهود.

٥ - بالنظر إلى المعلومات التى جاءت فى صحيفة "يديعوت احرونوت" على ضوء المقدمة التى ذكرناها وعلى ضوء ما حدث فى الأعوام الماضية من هجرة حوالى ٨٠٠ من أبناء هذا السبط المزعوم إلى إسرائيل، وأنهم قد مروا بإجراءات شديدة لتهويدهم، يتبين لنا الأهداف السياسية والصهيونية وراء هذه الهجرات إلى أرض إسرائيل فهم يريدون فرض واقع سياسى واجتماعى على الأرض وأن يضمنوا أغلبية ديموجرافية لليهود على أرض فلسطين، لتعويض عملية النزوح من إسرائيل نتيجة لتصاعد عمليات المقاومة والانتفاضة، فلجأوا إلى تحقيق تلك الزيادة فى عدد اليهود عن طريق تهويد الراغبين فى الهجرة إلى إسرائيل، فإجراءات التهويد التى قاموا بها لهذا السبط المزعوم تفضح الكذبة الكبيرة التى يغلفون بها أهدافهم السياسية والصهيونية.

٦ - أن عملية توطين هؤلاء المهاجرين الهنود الجدد فى (الضفة الغربية) وفى قطاع غزة فى التجمعات السكنية (البؤر الاستعمارية) المقامة خلف الخط الأخضر تفضح هى الأخرى هدفا آخر من أهداف هذه الجمعية المتطرفة وهو عرقلة الانسحاب من البؤر الاستعمارية المقامة فى الصفة الغربية وقطاع غزة وبالتالى تلجأ إلى توطين هؤلاء المهاجرين "المشكوك فى يهوديتهم" والأصح "المهودين" فى تلك البؤر المتنازع عليها بين غلاة المتطرفين والحكومة الإسرائيلية، فهم بمثابة ورقة يضغطون بها على الحكومة من أجل تحقيق أحلامهم الصهيونية الاستعمارية التى يغلفونها برداء دينى مسيحانى لكى يخدعوا البسطاء من المؤمنين بأن هؤلاء العائدون هم من الأسباط العشرة المفقودين وأن عودتهم أحدى البشارات التى تبشر بمجئ المسيح المخلص.

الهوامش

١ - عاش موسى بن ميمون فى الأندلس وشمال أفريقيا ومصر (١١٣٥ - ١٢٠٤م) وكان طبيبا فى بلاط الدولة الأيوبية، وهو من أعظم الشخصيات فى التشريع اليهودي.

٢ - يعتقد اليهود أن "إيليا النبي" الذى يسميه اليهود "إيليا التشبي" وهو النبى إلياس، سوف يأتى مبشرا بمجئ المسيح، وأخبار معجزات هذا النبى كثيرة فى العهد القديم نفسه (الملوك الأول ١٧) حيث كان معاصرا للملك آحاب سابع ملوك دولة مملكة إسرائيل المنشقة فى شمال فلسطين والتى كانت عاصمتها السامرة فى إقليم نابلس، ويبدو من حديث العهد القديم عن النبى إلياس أن هذا الرجل قد أخذته الغيرة على الدين والأخلاق أمام الانحلال والفساد والكفر الذى تفشى فى إسرائيل ممثلا فى الملك نفسه، وقد ظل النبى "إيليا" إلى يومنا هذا من الأركان الغيبية فى الفكر اليهودى واعتبر فى نظر أكثر اليهود مساويا لموسى عليه السلام، خصوصا وأنه ينتمى إلى سبط لاوى وهو نفس السبط الذى ينتمى إليه موسى عليه السلام. وآخر كرامات النبى إيليا هو صعوده حيا إلى السماء، ويعتقد اليهود أنه مازال حيا فى السماء وينزل من حين إلى حين إلى هذه الأرض ليطمئن على أنه ما يزال هناك يهود يقيمون الطقوس والشعائر اليهودية.

وقد جرى المفسرون اليهود على التركيز على مجئ النبى إيليا عند تفسير (ملاخى ٣/١) "إننى مرسل ملاكى فهيئ الطريق أمامي، وبغتة يأتى السيد الذى تنتظرونه إلى هيكله، وملاك العهد الذى ترتضون به، ها إنه آت، قال رب الجنود".

ففسروا "ملاك العهد" المذكور فيها بأنه هو النبى إيليا.

٣ - راجع دائرة المعارف العبرية، مادة الأسباط العشرة.

٤ - راجع دائرة المعارف العبرية، مادة "داوود الرائي" وراجع الفكر الدينى الإسرائيلى أطواره ومذاهبه للأستاذ الدكتور حسين ظاظا، ص ١٣٦ - ١٣٩.

٥ - راجع دائرة المعارف العبرية، مادة "داوود الرأوبيني" والفكر الدينى الإسرائيلى ص ١٤٠.

٦ - راجع دائرة المعارف العبرية مادة "الأسباط العشرة" ومادة "الخزر".

٣

الحفاظ على السلطة الوطنية الفلسطينية مصلحة دولية وإقليمية ومحلية

رؤوف سليمان أبو عابد
باحث فلسطيني

ليس هناك دائرة للتناقض مثلما هى القضية الفلسطينية، ففى محيطها اختلف الأصدقاء وتصارعوا أحياناً، واتفق الأعداء وتعاونوا أحياناً، فقد احتلت القضية الفلسطينية المرتبة الثانية بين قضايا الصراعات العربية - العربية حسبما أشارت إليه الدراسة التى قام بها الدكتور أحمد يوسف أحمد عام ١٩٨٥، فاختلف الحلفاء فى الصراع اختلافهم بشأن التسوية السلمية له، كما اتفق الأعداء وتوحدت أهدافهم بشأن العديد من مسائل العداء فى القضية الفلسطينية والصراع مع إسرائيل. ومن ذلك مثلاً أن كل الأطراف سواء الدولية أو الإقليمية أو المحلية تتفق على ضرورة الحفاظ على السلطة الوطنية الفلسطينية، بغض النظر عن منطلقات كل طرف من هذه الأطراف ومواقفه تجاه السلطة الوطنية الفلسطينية.

أولاً، على الصعيد الدولي: صحيح أن الولايات المتحدة تسعى لضمان أمن إسرائيل، وتقوم فى سبيل ذلك بتقديم الدعم العسكرى والتكنولوجى والاقتصادى والسياسي، وتعمل على بقاء تفوقها النوعى كأكبر قوة عسكرية فى منطقة الشرق الأوسط، ولكن الولايات المتحدة تدرك أن القضية الفلسطينية هى جوهر الصراع العربى مع إسرائيل، وأنه لا سبيل لحل هذا الصراع والوصول إلى سلام واستقرار فى المنطقة بدون تسوية القضية الفلسطينية تسوية عادلة ومنصفة، والولايات المتحدة فى إطار سعيها لتسوية القضية الفلسطينية تهدف بالأساس إلى ضمان الاستقرار فى المنطقة ليتثنى لها تحقيق أهدافها بالسيطرة على نفط المنطقة وثرواتها، وبالتالى بسط نفوذها وهيمنتها على المنظومة الدولية برمتها، بل أن الصمود الذى أبداه الشعب الفلسطينى وتمسكه بثوابته الوطنية وتصاعد مقاومته للاحتلال أكدت للولايات المتحدة أن الحل السلمى هو أفضل سبيل لضمان أمن إسرائيل، وهو ما سوف يريح الولايات المتحدة من أعباء دعمها العسكرى والاقتصادى والسياسى لإسرائيل، والحل السلمى لن يكون فى أحد أهم أجزاءه إلا بقيام سلطة وطنية فلسطينية، كما أن الولايات المتحدة وفى إطار سعيها لإنجاز تسوية سياسية إنما هى تقوم بدور الوسيط - نظريا على الأقل - وهى بذلك تفضل التعامل مع كيان فلسطينى موحد يستطيع أن يتحمل دوره فى الحل الأمريكى فسلطة فلسطينية حتى وإن لم تكن على الطراز الأمريكى ولكنها تتعامل مع المقترحات الأمريكية بشكل إيجابي، هذه السلطة يكون التعامل معها أفضل بكثير من وجهة النظر الأمريكية من التعامل مع منظمات فلسطينية تتهمها بالإرهابية، وتعادى الولايات المتحدة، مثل الجهاد الإسلامى وحركة حماس وبعض أجهزة حركة فتح، من هنا المطالبة الأمريكية الدائمة - بحجة

الإصلاح - بإقصاء قادة فتح عن مؤسسات السلطة والفصل بين حركة فتح وهيئات السلطة الوطنية.

أما بالنسبة لأوروبا واليابان وروسيا وكذلك الصين، فإن فى الحفاظ على السلطة الوطنية الفلسطينية مصلحة لهم، فباستثناء بريطانيا، حرصت منظمة التحرير على مد جسور التعاون وإقامة علاقات طيبة مع مجملها، وعند توقيع اتفاق أوسلو وقيام السلطة الوطنية عملت القيادة الفلسطينية جاهدة على تقوية جسور التعاون هذه فى محاولة منها لخلق توازن فى القوى، من خلال محاولة إشراكها فى عملية التسوية للاستفادة من ضغوط قد تقوم بممارساتها هذه الدول على إسرائيل لتقديم بعض التنازلات فى إطار المفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، علاوة على ما تقدمه هذا الدول من منح وقروض للسلطة الوطنية، وبدورها حرصت هذه الدول على إبداء بعض المرونة فى تعاملها مع السلطة الوطنية، فى محاولتها استخدام الورقة الفلسطينية لتقوية علاقاتها مع الدول العربية والإسلامية، حيث أن الدول الإسلامية بشكل عام والدول العربية بشكل خاص تأخذ فى جانب من تعاملها مع دول العالم، وعند صوغ سياساتها الخارجية موقف هذه الدول من قضايا المنطقة وخاصة قضية الصراع مع إسرائيل، فدول أوروبا واليابان وروسيا والصين تهتم بوجود سلطة فلسطينية تكون أكثر اعتدالا فى قضية الصراع مع إسرائيل من المنظمات التى تتبنى المقاومة وتمارسها بدون حرج فى علاقاتها الدولية، وخاصة أن هذه المنظمات أصبح ينظر إليها فى الضمير العالمى على أنها إرهاب، علاوة على أن الدول سابقة الذكر لها مصالح ومطامع تاريخية فى هذه المنطقة وهى معنية بالحفاظ عليها.

ثانياً، على الصعيد الإقليمي: ونقصد هنا الدول العربية وإيران وتركيا.

❖ **الدول العربية:** حيث تنقسم الدول العربية إزاء قضية الحفاظ على السلطة الوطنية الفلسطينية على النحو التالي:

- **القسم الأول:** ويضم دولا وجدت فى السلطة الفلسطينية طوق النجاة من الهم الفلسطينى الذى أزاح عن كاهلها أعباء هذه الهم، وألقى به فى الأحضان الفلسطينية، واقتصر دورها فى الدعم والمساندة وتشجيع الطرف الفلسطينى على المضى فى المسيرة السلمية، فدائما ما صرح زعماء هذه الدول - وخاصة عندما يتعلق الأمر بتقديم تنازلات - بأنهم يقبلون ما يقبل به الفلسطينيون، فهم لن يكنوا ملكيين أكثر من الملك، ومن هذه الدول مصر والسعودية والإمارات وتونس.

- **القسم الثاني:** ويضم دولا شكل لها وجود السلطة الوطنية الغطاء المناسب لنسج علاقاتها علانية بإسرائيل، فقامت بفتح سفارات وقنصليات ومكاتب تمثيلية لإسرائيل وقيام السلطة الوطنية وما رافق ذلك من أجواء فى العالم العربى قالت بقرب انتهاء الصراع مع إسرائيل وأن هناك سلام قادم بين طرفيه الرئيسيين، فطالما أن أصحاب القضية (الفلسطينيين) قد دخلوا فى سلام مع إسرائيل فلماذا إذن تبقى الدول العربية فى حالة عداء معها ولا تقوم بدورها بتوقيع معاهدات للسلام حسب وجهة نظر هذه الفئة من الدول.

- **القسم الثالث:** ويضم دولا يمثل وجود السلطة الوطنية عامل إحراج كبير لها، حيث انتزاع الورقة الفلسطينية من بين أيديها، وفى نفس الوقت مثل تعنت إسرائيل فى تنفيذ اتفاقاتها مع السلطة دليل على عدم جديه إسرائيل فى الصلح مع العرب، بل أن وجود السلطة فى حسابات الخسارة الإسرائيلية كان بمثابة ربح لهذه الدول، ومنها سوريا والعراق أبان حكم صدام حسين.

❖ **إيران:** وجدت إيران فى السلطة الفلسطينية فى البداية عامل إعاقة أمام حرية تسخير الساحة الفلسطينية أمامها عن طريق الفصائل الإسلامية فى نزاعها ضد إسرائيل، وبعد قمة كامب ديفيد الثانية واندلاع الانتفاضة واستهداف السلطة الوطنية بالهجمات الإسرائيلية، وتعثر العملية السلمية تحسنت العلاقات بين القيادة الإيرانية الرسمية والقيادة الفلسطينية، فصمود السلطة فى وجه إسرائيل، واستنزافها هو بلا شك فى مصلحة إيران.

❖ **تركيا:** مثل الصراع العربى الإسرائيلى عائقا أمام تطور العلاقات التركية - الشرق أوسطية، وانطلاقاً من ذلك فقد رحبت تركيا بتحقيق تسوية سياسية تقوم على بناء ترتيبات اقتصادية إقليمية تستفيد منها فى مجالات المياه والتجارة والتعاون الاقتصادى والمالي، وقيام السلطة الفلسطينية هو أحد السبل لتحقيق مثل هذه التسوية التى ترحب بها تركيا، حيث أن الموقف التركى طالب دائما

بانسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة وإقامة الدولة الفلسطينية.

ثالثاً، على الصعيد المحلي: نقصد بذلك الطرفين الإسرائيلى والفلسطيني.

❖ **الطرف الإسرائيلي:** وهنا نحتاج إلى وقفة تأمل، فإسرائيل هى العدو الأول للشعب الفلسطيني، فكيف يكون فى الحفاظ على السلطة الوطنية مصلحة إسرائيلية وهى من تقصف مقرات السلطة، وتشن حرب شعواء عليها وعلى رموزها، متهمة السلطة بعدم تنفيذ التزاماتها وبأنها ليست شريكا فى عملية السلام، ولكن وبرغم كل ذلك فأنه ثمة هناك مصلحة ما لإسرائيل فى وجود سلطة فلسطينية على الأرض، حيث أن وجود مثل هذه السلطة يجعل من المقاومة أو (العنف) كما تسميه إسرائيل منظما أى تحت السيطرة، ويجرى دائما فى حسابات المصلحة العامة الفلسطينية، وهذا أفضل بكثير من أن يكون العمل المقاوم أو العنف غير منظم (على شكل فوضى عامة فوقتها ستضطر إسرائيل إلى مواجهة الحركات الإسلامية والراديكالية وهذه الأخيرة تعتبر الصراع مع إسرائيل صراع وجود وترفض وجودها جملة وتفصيلا، هذا بالإضافة إلى أن السلطة بتركيبتها الحالية تستبعد وبطريقة غير مباشرة فئة من الشعب الفلسطينى من الاحتكاك المباشر مع إسرائيل والتى تطمح إلى جعل هذه المفاوضات طويلة الأمد تستطيع من خلالها تصحيح الحقوق الفلسطينية ومصادرتها، فإسرائيل عندما فشلت فى جعل السلطة الفلسطينية مطية فى يدها راحت تألب عليها المجتمع الدولى محاولة أن تثبت أن الشعب الفلسطينى غير جدر بحكم نفسه ولا يستحق أن يكون له سلطة مستقلة، فلإسرائيل مصلحة فى بقاء السلطة الوطنية الفلسطينية، وإن كانت دائما تسعى إلى سلطة على طريقتها وتحت سيطرتها ضعيفة وهزيلة، وفى هذا الإطار يمكن فهم قيام شمعون بيريس بحملة جمع المساعدات والمنح للسلطة الوطنية عقب توقيع اتفاق أوسلو.

❖ **الطرف الفلسطيني:** فلا شك أن قيام السلطة الوطنية على الأراضى الفلسطينية المحتلة قد عزز من الكيانية الفلسطينية، بل هو هدف دار دائما فى محيطه النضال الفلسطيني، فالسلطة الفلسطينية هى التعبير عن تطلعات الشعب الفلسطينى فى الاستقلال والسيادة، فإنه من أحد أكبر العيوب التى شابت القضية الفلسطينية هو غياب الكيانية الفلسطينية المستقلة أو تغيبها، بل أن حرب إسرائيل على الشعب الفلسطينى كانت فى أقوى صورها هى ضد منظمة التحرير الفلسطينية ساعية إلى شطبها وإيجاد بديل لها، والسلطة الوطنية فى طبيعتها هى هيئة مدنية ومؤسسة دستورية من مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية التى يلتف تحت لوائها كافة الفلسطينيين بكل طبقاتهم وفئاتهم وفصائلهم، والذين أصبحوا على يقين من أن مصلحتهم الوطنية والقومية هى فى الحفاظ على السلطة الوطنية ورص صفوفهم تحت لوائها باعتبارها ممثلا شرعيا للشعب الفلسطيني.

رؤية عربية

٤

قرارات حرب أكتوبر المجيدة

لواء دكتور محمود خلف (*)
مستشار بالمركز القومى لدراسات الشرق الأوسط

لعل الكثيرين من أبناء مصر والعالم العربي، والذين وُلِدوا بعد حربى يونيو ١٩٦٧، وأكتوبر ١٩٧٣، قد لا يعلمون الحقائق الدقيقة عن تلك الحقبة الخطيرة والهامة فى تاريخ الأمة العربية، على الرغم من الكثير مما نُشِر من كتابات تسجل تسجيلاً أميناً وصادقاً لتلك الأحداث من المنظور السياسى والعسكرى ليس فقط فى المكتبة العربية ولكن أيضاً فى المكتبة الأجنبية لآراء خبراء دوليين محايدين.

إلا أن البعض مما يُنشر، من حين لآخر ولأسباب عديدة، يلتقط أحداثاً خارج سياقها الطبيعي، ويركز عليها كأخطاء وقعت عن عمد وذلك لخدمة ما يسعى إليه من تشويه وإثارة الشكوك حول سير العمليات فى تلك الحرب المجيدة.

ومع التسليم تماماً بأنه لا توجد حرب فى الدنيا، سواء فى التاريخ القديم أو الحديث أو حتى فى المستقبل، دون سلبيات، والتى منها تستلهم الدروس المستفادة والخبرات والتى توضع على طاولات البحث العميق والدراسة فى كل المراكز العلمية والأكاديمية العسكرية فى كل أنحاء العالم لتفسير وفهم ماذا حدث..؟ ولماذا حدث..؟ وكيف حدث..؟ وما هى النتائج التى حدثت ومدى تأثيرها على البيئة المحيطة سواء أكان ذلك سلاماً وأمناً، أو توتراً وصراعاً أكثر.

فالحروب كلها فى التاريخ الإنسانى ما هى إلا صراع بين إرادات، حيث يسعى كل طرف لفرض إرادته بالقوة المسلحة حينما تفشل السياسية أو تصل لطريق مسدود بصرف النظر عما إذا كانت تلك الحروب مشروعة أو غير مشروعة، فالمهم هو تغيير واقع القوة على الأرض والتى ربما تفتح الطريق لفتح الطرق المسدودة نحو الآلة السياسية بعدما تتوقف الآلة العسكرية، فالحرب استكمال للسياسية والسياسة استكمالاً للحرب أياً ما كان تستهدفه من تحقيق سيادة أى شعب على أراضيه إلى إطماع التوسع والهيمنة.

وما يهمنا توضيحه بعد تلك المقدمة هو أنه توجد قواعد علمية صارمة للمنهج التاريخى حينما يتم التناول بالتحليل والدراسة لحدثاً تاريخياً وخاصة حينما يكون هذا الحدث هو حرباً وصراعاً بين إرادات. فلا يجوز على سبيل المثال تحليل نتائج أى حرب بمعزل عن تحليل المقدمات ووضع تلك المقدمات فى ملابستها البيئية والزمنية تماماً، كما أنه لا يمكن استخدام مقاييس الحاضر لتقييم أحداث الماضي، وخاصة حينما تتضح الرؤية ويظهر ما كان مخفياً من معلومات دقيقة وينقشع ضباب وخداع الحرب، وتتكشف النوايا الحقيقية للأطراف المتحاربة، والتى كانت بطبيعتها غير معروفة فى حينها مما يصعب تحديد التداعيات والأخطار أثناء الحرب وبعدها.

وقد نجد من الضرورى أن نلقى الضوء على الحرب ضد العراق من زاوية القرار والنتائج باعتبار أن أحداثها حاضرة ومفهومة لدينا جميعاً لكى نؤكد ما

ذهبنا إليه فى بداية المقال.

فلقد بدأت الحرب ضد العراق منذ ١٨ شهراً، بقرار من الرئيس الأمريكى باستخدام القوات المسلحة الأمريكية على نطاق واسع وبإمكانيات لم يشهد التاريخ مثلها من قبل.

وقد استطاعت هذه القوات أن تدخل بغداد دون قتال وفي أيام قليلة وبخسائر لا تذكر، ومع هذا لم يتحقق أياً من الأهداف الاستراتيجية السياسية والعسكرية من تلك الحرب حتى هذه اللحظة سوى التورط فى الاحتلال العسكري، حتى أن الخسائر البشرية تجاوزت الألف قتيل، وأصبح الموقف الاستراتيجى أسوأ بكثير مما كان عليه الأمر قبل الحرب، والأسوأ من ذلك أنه لا يستطيع أحد أن يتنبأ بماذا سوف يكون عليه الحال مستقبلاً.

هل يمكننا الآن أن نشكك فى قدرات وإمكانيات القوات المسلحة الأمريكية أو نصفها بالضعف أو التخاذل فى مسرح العمليات..؟ هل يمكن قبول أن وزارة الدفاع الأمريكية، وخبراء البنتاجون، ونظم المخابرات الإلكترونية، ورئاسة الأركان المشتركة الأمريكية قد قدمت توصياتها للرئيس الأمريكي، بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة الأمريكية، قبل أن يتخذ قراره بشن الحرب ضد العراق، بأن تلك الحرب سوف تستغرق أعواماً، وأن بغداد ستسقط دون قتال وأن مدينة صغيرة مثل الفالوجة على سبيل المثال لن تسقط بالقتال حتى بعد مرور عام ونصف..؟ وهل أشار أحداً من خبرائه السياسيين بأن تلك الحرب قد تضع مستقبله السياسى كله فى مهب الريح..؟

الإجابة كما عرفناها من وسائل الإعلام الأمريكية، وهى تنشر التصريحات الرسمية، بأنها حرب سريعة وقصيرة ودون خسائر تذكر. وبكل تأكيد لو كل تلك النتائج التى نشاهدها الآن كانت معروفة لدى كل من الرئيس الأمريكى ورئيس الوزراء البريطاني، فمن المؤكد أن قرار الحرب الذى اتخذ بهذا الشكل كان سيكون بشكل مختلف، كما أننا لا يمكننا اتهام أحد بالغباء أو قصر النظر أو العمالة، أو الخيانة، مما يقال أحياناً فى غياب التفسير العلمى وعدم فهم الحقائق أو لأسباب سياسية وغيره.

ولكن التفسير العلمى المحايد لكل الأحداث السابقة هو الطبيعة المعقدة للصراع العسكرى ذاته، فلا يمكن الحساب الدقيق لنتائج وتداعيات استخدام النيران على الإطلاق خصوصاً إذا كانت بقوة مفرطة، فلا يمكن لأحد فى ميدان القتال أن يكون مفرطاً فى النيران أو لا يكون، فالمهم أن ينجو بحياته وتترك التداعيات للآخرين. وهكذا، فتداعيات الشبكة العنكبوتية للفعل ورد الفعل الإنسانى فى وقت الخطر يصعب تحديدها فى ساحة القتال، فكثيراً ما تكون هناك نتائج إيجابية لتصرفات خاطئة. وعلى العكس من ذلك تماماً، كل ذلك وغيره من أمور كثيرة غريبة تحدث فى ساحة القتال تعد نتاجاً لطبيعة الإنسان التى تتغير بشكل مفاجئ فى مساحة واسعة ما بين الانتحار والجبن إلى الشجاعة وبدرجات متفاوتة، كما أن شبح الموت يتحرك بسرعة البرق ويختار ضحاياه بكثافة وفق هندسة ربانية، تعجز عن تقديرها الحواسب الإلكترونية فائقة القدرة لأن تقدم لمتخذى القرار قبل الحرب أى نتائج حتى ولو قريبة الشبه من الدقة لتداعيات ساحة القتال.

ومن هنا تكمن مسؤولية القادة العسكريين فى الميدان على اختلاف مستوياتهم فى اتخاذ القرارات المناسبة لمحاولة تنفيذ مهماتهم بكل المتاح وبأى ثمن، وتترك التداعيات والخسائر تتدفق وبشكل مكثف ومتلاحق للقيادة العليا والتى عليها أن تدفع الثمن العسكرى إن وجد، وإن لم يتوفر فى الوقت المناسب وفى المكان المناسب، فيتحمل رئيس الدولة الثمن السياسى والمسؤولية أمام شعبه، وتلك المسألة كانت تحت بصر وعلم الرئيس الراحل أنور السادات، القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية، والذى تحمل مخاطر اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية الكاملة رغم الدعم العسكرى الأمريكى لإسرائيل فى أشد الأوقات صعوبة لإسرائيل فى مسرح العمليات مباشرة. واتزنت قراراته مع التزاماته نحو الجبهة السورية، ومع التزاماته نحو مسؤوليته الوطنية فى الحفاظ على التراب الوطني، فلا يجوز لمن لا يتحمل المسؤولية أن ينتقد القرارات، فيجب عليه أن يتعايش مع الظروف المحيطة باتخاذ القرار فى حينها.

وما يهم فى هذا السرد هو التقاط درساً هاماً ليس جديداً فى العلوم العسكرية، وهو أن هناك فروقاً كبيرة بين ظروف وحسابات اتخاذ القرار السياسى والعسكرى لشن الحرب لتحقيق أهداف استراتيجية محددة، وبين ما تم فعلاً على مسرح العمليات من متناقضات ومفاجئات وتداعيات تحتم اتخاذ قرارات سريعة معظمها ردود أفعال قد تؤدى للأسوأ أو للأحسن، ولا أحد يستطيع أن يحدد نتائجها بشكل دقيق حين تتخذ، وهل ستعيد مسار العمليات لشكلها الأصلى أم ستتحو منحاً آخر.

ومن ذلك كله، يمكننا تبيان عظمة الأداء فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ سواء على مستوى القيادة السياسية أو القيادة العسكرية، وبذلك يمكن التمييز فيما يكتبه البعض حينما يخلط ما بين السياسى والعسكري، وما بين ما يدور فى مراكز اتخاذ القرار العسكري، وما يدور بالفعل على مسرح القتال متناسياً اختلاف الظروف، ومدى ما سيتوفر من معلومات دقيقة عن العدو وردود فعله والتى دائماً ما تكون غير مؤكدة أو مجهولة حين يتم اتخاذ القرار على المستويات العليا، والتداعيات المتوقعة داخلياً، أو خارجياً، ثم فى النهاية يتحمل رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة مستقبل شعب ودولة بمفرده حينما يتخذ القرار ببدء العمليات أو إيقافها أو توسيع أو تقليل نطاق وعمق الاشتباكات.

ولا يمكن تقدير حجم وعظمة إنجاز أكتوبر قبل توضيح الصورة القاتمة الصعبة والحزينة لهزيمة يونيو ١٩٦٧. فعندما توقفت نيران الحرب، وانتهت الجولة العربية الثالثة، حققت إسرائيل مكاسب كبيرة فى جميع المجالات، بينما خسر العرب خسائر جسيمة فى كل المجالات واحتلت إسرائيل سيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة، وأصبح هذا الاحتلال هو الورقة التى تساوم بها إسرائيل لفرض إرادتها على العرب بمعاونة وتأييد الولايات المتحدة.

وفى نقاط محددة ومختصرة نبلور الموقف السياسى والعسكرى لمصر قبل حرب أكتوبر ١٩٦٧.

❖ **الموقف السياسي:**

ليس هناك أبلغ من الوصف الذى ورد فى رسالة من "هنرى كسينجر"، مستشار الأمن القومى الأمريكي، للرئيس السادات قبل حرب ٧٣ قائلاً: "نصيحتى للسادات أن يكون واقعياً، فنحن نعيش فى عالم الواقع، والواقع يقول أنكم مهزومون، فلا تطلبوا ما يطلبه المنتصر، فكيف يتسنى وأنتم فى موقف المهزوم أن تملوا شروطاً عل الطرف الآخر. فإما أن تغيروا الواقع الذى تعيشونه، فيتغير بالتبعية تناولنا للحل. وإما أنكم لا تستطيعون، وفى هذه الحالة لابد من إيجاد حلول تتناسب مع موقفكم غير الحلول التى تعرضوها". والمعنى ببساطة أن على مصر الاستسلام وبلا شروط.

❖ **الموقف العسكري:**

أصبحت إسرائيل، نتيجة لحرب يونيو ١٩٦٧، فى الوضع العسكرى الاستراتيجى الأقوى، وشعرت بتفوقها العسكرى على الدول العربية، الأمر الذى يتيح لها فرض الأمر الواقع بإعلانها لحدودها الجديدة، والتى أصبحت تمتد من قناة السويس جنوباً ونهر الأردن شرقاً والمرتفعات السورية شمالاً، مما يعطيها ميزات استراتيجية كبيرة فى مواجهة أى هجوم عربى لاسترداد الأرض.

أما فى مصر، فنكتفى ببعض ما أورده الرئيس السادات فى محاضر جلسات المجلس الأعلى للقوات المسلحة قبل شهرين من الحرب:

❖ نحن نضع مسؤوليتنا أمام امتحان. أنا غير مستعد لقبول حلول استسلام، ولن أجلس على طاولة مع إسرائيل وأنا فى هذا الوضع المهين، لأن معناه "أستسلم".

❖ وفى يوم ٣٠ سبتمبر ٧٣، وبعد أن تحدث الجميع فى مجلس الأمن القومي، قال: "أنا عايز أقول لكم أن اقتصادنا النهاردة فى مرحلة الصفر، وعلينا التزامات إلى آخر السنة لن نستطيع الوفاء بها للبنوك، وعندما تأتى سنة ١٩٧٤ بعد شهرين لن يكون عندنا رغيف الخبز للمواطن".

❖ "إننا نضع مسؤوليتنا أمام امتحان، إن مشكلة تحرير الأرض هل كل شئ فى حياتنا. القتال سيتم بالأسلوب الذى يمكننا به ما عندنا من أسلحة. بما لدينا نرسم ونخطط.. ومع الجميع سيتغير شأننا أو ستنهى القضية".

لقد خاضت مصر والعرب حرب أكتوبر ١٩٧٣ فى ظروف سياسية وعسكرية بالغة التعقيد، وانتصرت فيها، وحطمت نظرية الأمن الإسرائيلى من حدود اعتبرتها آمنة، وذاقت طعم الهزيمة العسكرية الحقيقية.

والتحليل الأمين لتلك الحرب المجيدة والوثائق التى نشرتها إسرائيل ذاتها تؤكد عظمة هذا النصر. ولولا الدعم الأمريكى العسكرى المباشر لمسرح القتال مباشرة لما أتيحت لإسرائيل أن تتشدق بعبور عناصر محدودة من قواتها غرب القناة لعلمها بقرب صدور قرار مجلس الأمن بإيقاف الحرب، والتى لم تحترمه أصلا، لكى تجد أى ورقة للمساومة السياسية.

تحية إلى روح الرئيس محمد أنور السادات.. وتحية إلى شهدائنا الأبطال صناع النصر الحقيقيين.

(❖) كاتب المقال اشترك فى حرب اليمن ١٩٦٥ ويونيو ١٩٦٧ وحرب أكتوبر ١٩٧٣.

◆ مصطلحات عبرية ◆

إعداد : وحدة الترجمة

١ - بطاقة بيضاء

هو مصطلح عبرى شائع ومعروف لمستخدمى اللغة العبرية وينطق بالعبرية "بيتق لافن"، وتعنى البطاقة الخالية من أى علامة وتستخدم فى المجال السياسى للدلالة على بطاقات التصويت الانتخابية والتى توضع فى صناديق الاقتراع السرى بهدف التعبير عن امتناع واضعها عن إبداء رأسى حاسم فى القضية محل التصويت. وخلال السنوات الأخيرة ترددت أكثر من مرة فى المجتمع الإسرائيلى الدعوة لوضع بطاقة بيضاء كتعبير معلن عن موقف سياسي. وأبرز الأمثلة على ذلك ما جاء فى انتخابات الكنيست الخامس، عندما دعت جماعة "من الأصل" مؤيديها لوضع بطاقة بيضاء. وكذلك ما حدث فى انتخابات ٢٩ مايو ١٩٩٦، عندما دعا يساريون متعصبون وشخصيات عربية عامة إلى وضع بطاقات بيضاء فى انتخابات رئاسة الحكومة احتجاجا على تورط شمعون بيريس فى عملية "عناقيد الغضب". كما ظهرت هذه الدعوة بقوة أكبر بالنسبة للانتخابات الخاصة برئاسة الحكومة فى فبراير ٢٠٠١، والمروجون لها - الذين كانوا فى غالبيتهم من دوائر اليسار - إدَّعوا أيضاً أن وضع البطاقة البيضاء فى تلك الانتخابات من شأنه أن يؤدى إلى انقلاب فى الساحة السياسية.

والمعارضون الرئيسيين لهذه الظاهرة يرون أن البطاقات البيضاء تعد بصفة عامة معيبة وباطلة (علاوة على الامتناع عن وضع خط على الخيار الأسوأ فى المطروحين للاقتراع، من وجهة نظر الممتنع)، وهو الأمر الذى يسقط من تلقاء ذاته مغزاهم الاستعراضى من الاحتجاج.

٢ - تساهال:

من أشهر المصطلحات العبرية الشائعة فى المجتمع *الإسرائيلي. والكلمة عبارة عن اختصار للأحرف الأولى* باللغة العبرية (ص، هاء، ولام) وهى العبارة المختصرة لجيش الدفاع الإسرائيلي. وقد وردت كلمة دفاع فى تسميته لتذكر بغرض تأسيسه فى البداية على نهج وتجربة وهيكل قيادة تنظيم "الهاجاناه" العسكرى وللإعلان والدعاية عن التوجهات اللاعدوانية لدولة إسرائيل حتى وقت تأسيسها.

وقد تم تشكيل جيش الدفاع الإسرائيلى بناء على أمر تشكيل الجيش، والذى نشرته الحكومة المؤقتة فى ١٩٤٨/٥/٢٦، وتم التأكيد فيه على أنه يحظر تشكيل أو إقامة أى قوة مسلحة خارج إطار جيش الدفاع الإسرائيلي. وهذا التعريف هو ثمرة توجيه دافيد بن جوريون الذى أعتبر أن أى تنظيم مسلح آخر خارجا على القانون.. ويظهر ذلك فى البند الأول من القانون التأسيسى للجيش والقائل بأن جيش الدفاع الإسرائيلى هو جيش الدولة.

٣ - تسادال:

مصطلح باللغة العبرية عبارة عن اختصار شائع للأحرف الأولى (صاد، دال، لام) لجيش جنوب لبنان والمكون من ميليشيات تم تشكيلها، فى جنوب لبنان عام ١٩٧٨ بالمنطقة التى كانت مسماه بالحزام الأمني، على خلفية تدهور الأوضاع الأمنية بتلك المنطقة فى أعقاب عملية الليطاني، وبمبادرة إسرائيلية، وبما يشبه الموافقة على ذلك بالصمت من جانب الحكومة اللبنانية. وكان على رأس جيش جنوب لبنان (العميل الإسرائيلي) الرائد سعد حداد، الذى أرسل منذ البداية إلى المنطقة وكان شريكاً نشطاً. وبعد موت حداد عام ١٩٨٤ حل محله "أنطوان لحد" الذى كان لواء متقاعد بالجيش اللبناني. وكان جيش جنوب لبنان فى أوج عظمته يضم ثلاثة آلاف جندى فى صفوف الخدمة الدائمة (وكانوا يمثلون ٧٠٪ مسيحيين، ٢٠٪ من الشيعة و١٠٪ من *الدروز).*

وكان الجزء الأساسى من تمويله يأتى من مصادر إسرائيلية، كما قام الجيش الإسرائيلى بالإشراف عليه ومساعدته عن طريق وحدة الاتصال مع لبنان، وذلك بغرض منع عمليات التسلل أو الهجمات على شمال إسرائيل. وبمرور الوقت انخفض العدد إلى ألفين وخمسمائة، وارتكز تنظيم جيش جنوب لبنان على كتائب انتشرت على شكل لواء شرقى ولواء غربي، وكانت تلك الكتائب تمتلك مدفعية وأساسيات سلاح المدرعات (وخصوصا ٣٠ دبابة) وارتبط شغل الجيش الرئيسي، وبناءً عليه تدريبه، بإرساء الأمن الدائم. أما ثقله الذى كان كبيراً نسبياً فى نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات حين كان حداد يسيطر على المنطقة بقبضة حديدية، فقد تضائل على مر السنين وخاصة بعد ظهور تنظيم حزب الله على الساحة. وفى أعقاب كل محاولة للتوصل إلى تسوية فى جنوب لبنان كانت تثور دائما مسألة وضع الجيش الجنوبى وأمن جنوده، وخاصة فى أعقاب عمليتى "حساب النفس" و"عناقيد الغضب". وفى بداية عام ١٩٩٦ بدأت حكومة لبنان فى محاكمة كبار رجال جيش جنوب لبنان غيابيا بتهمة الخيانة وتمت إدانة العشرات منهم وحكم عليهم بعقوبات مشددة.

وفى يونيو ١٩٩٩ تلقى جيش جنوب لبنان ضربة قاسية حين أجبره النقص فى الطاقة البشرية على التخلى عن مدينة "جزين" وفى أعقاب قرار رئيس الوزراء إيهود باراك بإجلاء الجيش الإسرائيلى وانسحابه من جنوب لبنان فى شهر مايو ٢٠٠٠، طرحت خطط مختلفة فيما يخص مستقبل جيش جنوب لبنان وأسر الجنود، حيث أعلنت حكومة لبنان وكبار رجال حزب الله وعناصر سورية مختلفة أنه لن تكون هناك أى تسوية مع أفراد ذلك الجيش الذين يجب أن يسلموا أنفسهم للمحاكمة بتهمة الخيانة والتعاون مع القوات الإسرائيلية المحتلة للجنوب اللبناني. وقد قام بالفعل عدد من أفراده بتسليم أنفسهم للسلطات اللبنانية آملين فى الحصول على عفو عام، بينما تم ترحيل العديد من أفراد الجيش وأسرهُم إلى إسرائيل طالبين الحماية واللجوء السياسى فى الوقت الذى غادر فيه لحد الأراضى اللبنانية وفضّل اللجوء السياسى والمعيشة فى فرنسا.

٤ - صخرة إسرائيل:

مصطلح لغوى شائع وينطق بالعبرية "تسور يسرائيل"، وهو فى الأصل تعبير توراتى يطلق على الرب. وقد ورد فى فقرات: "تحدث إلى صخرة إسرائيل" (سفر صموئيل الثانى ٢٣ : ٣) وكذلك: "احضر فى جبل الرب إلى صخرة إسرائيل" (أشعياء ٣٠ : ٢٩) وبما أن هذا اللفظ قد ورد فى العهد القديم أيضا بمعنى - "صخرة كبيرة" ومجازاً بمعنى القلعة والحصن، فمن السهل اعتبار اللفظ لقبا للدلالة على قوة إسرائيل (المستمدة من قوة الرب). ومن هذا الازدواج فى المعنى اللفظى تم اشتقاق السياق السياسى للمصطلح "تسور يسرائيل" حين طلب من تسفى بارنزون قبل إقامة الدولة - والذى كان يشغل فى ذلك الوقت منصب المستشار القانونى للنقابة العامة للعمال، وبعد ذلك شغل منصب قاضى فى المحكمة الإسرائيلية العليا - أن يضع مسودة لإعلان الاستقلال فأورد فى فقرته الأخيرة كلمات "مع ثقتنا فى صخرة إسرائيل"، على افتراض أنها ستعرض على الدينيين والعلمانيين على حد سواء وترك لكل طرف تفسيرها من وجهة نظره. وبتأثير من دافيد بن جوريون قبل مجلس الشعب اليهودى المؤقت الفكرة والفقرة سالفة الذكر فى إعلان الاستقلال وبدأت بصيغتها النهائية بالكلمات: "من خلال ثقتنا بصخرة إسرائيل"... وجاءت فى الترجمة الإنجليزية الرسمية للإعلان كلمة "صخرة إسرائيل" بمفهوم الرب القادر على كل شئ.

◆ الصحف الرئيسية فى إسرائيل ◆

م	اسم الصحيفة	معناها باللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت (يومية)	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً فى إسرائيل إذ يقرأها حوالى ثلثى قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يومياً و٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعى (الجمعة)
٢	هاآرتس (يومية)	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هى كتلة الإعلام "شوكين"	العدد اليومى (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف (يومية)	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودى الإعلامية	العدد اليومى (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه (يومية)	المراقب	١٩٣٨	المفدال (الحزب الدينى القومى)	العدد اليومى (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست (يومية)	بريد القدس	١٩٣٢	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجررون	العدد اليومى (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية فى أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية فى أوروبا)
٦	جلوبس (يومية اقتصادية)	-	١٩٨٣	شركة "جلوبس لتونوت للنشر" التى تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هاموديع (يومية)	المخبر	-	حزب أجودات يسرائيل	العدد اليومى (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الايداع ٣٠٠٦ / ٢٠٠٣

I.S.B.N 977 - 227 - 229 - 6

مطابع التجارية ـ قليوب ـ مصر



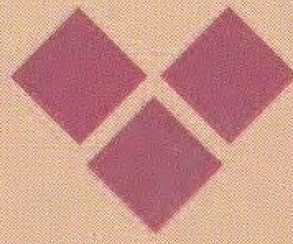
مختارات اسرائيلية

النشاط والأهداف

انشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة الاف جنيه للهيئة وخمسة الاف جنيه للافراد).



مطابع الأهرام التجارية ـ قليوب